شرح

ديوان البرعى

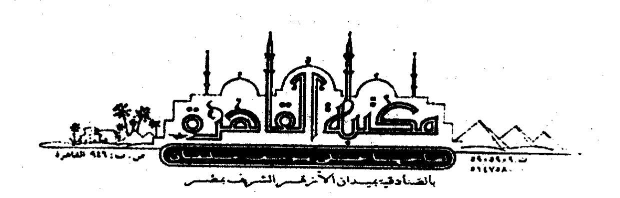
في المدائح الربانية والنبوية والصوفية

للعارف بالله سيدى عبد الرحيم البرعى

الطبعة العاشرة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الناشر





وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

رقم الإيداع بدار الكتب
١٣٠٢٢ ـ ٢٠٠٥
I.S.B.N
٩٧٧-٤٠١-٠٠٨-٦

مكتبة القاهرة
لصاحبها
على يوسف سليمان
١٢ ش الصنادقية بالأزهر ـ ت : ٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ـ ت : ٥١٤٧٥٨٠
ص . ب : ٩٤٦ العتبة ـ القاهرة

ترجمــة

الشيخ الإمام البرعى الصوفى

هو السيد عبد الرحيم بن أحمد البرعى اليمنى العارف بالله، وسيد الواصلين إلى الله.

جاور في الحجاز، وعاش فيه متبتلا زاهدًا متصوفًا، وتوفى قرب المدينة.

ويجمع الباحثون والمنقبون على أنه توفى في نحو نصف القرن الخامس الهجرى.[1]

وإذا رجعنا إلى ديوان البرعى وجدناه يذكر فيه الجيلانى الذي (توفى في أواخر القرن السادس الهجرى عام ٥٨١هـ)، ويعارض ابن الفارض الذي توفى سنة (٦٣٢هـ)، والبوصيرى الذي توفى سنة (٦٩٥هـ) في شعرهما مما يؤيد أنه توفى بعد ذلك.

ويقول السيد محمد مرتضى الحسينى (المتوفى عام ١٢٠٥هـ) في كتابه «تاج العروس»[2] ومن المتأخرين الشاعر المفلق عبد الرحيم ابن أحمد البرعى مادح المصطفى، وله مقام عظيم ببلده.

ويرجع عمر فروخ في كتابه «التصوف في الإسلام» أن البرعى كان من الأحياء في القرن العاشر الهجرى على الأقل.

وديوان البرعى مشهور. فهو في التصوف يحتل منزلة عالية في هذا الفن، وهو ولا شك ثروة أدبية وصوفية كبيرة، وفيه قصائد في تمجيد الله ﷻ، وفى المدح النبوى، وفى الاستغفار، وفى مدح آل البيت، وفى التشوق لمكة المكرمة والمدينة والمنورة وغير ذلك؛ ومن شعره قصائد في الاستغاثة بالرسول ﷺ، وفى الوعظ وفى موضوعات شتى.

ويمتاز شعر البرعى بالسلاسة والبراعة والإشراق والسهولة، ويلقى ذيوعًا عند جميع طبقات الصوفية، وهو شعر جدير بالحفاوة والتقدير والاهتمام.

والديوان مملوء بالابتهالات والتضرعات والمناجاة والاستعطاف والمدايح النبوية الشريفة، وهو حافل بالمعانى الجيدة والخيالات الرائعة والصور البليغة، وها هو ذا الديوان في هذه الطبعة الجديدة للقراء في جميع أنحاء العالم الإسلامى، وبالله التوفيق.

الناشر

---

١) راجع بروكلمان في تاريخ الأدب العربى، سركيس في معجم المطبوعات العربية ص٥٥٠ يوسف هل وجورجى زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية جـ٣ ص٣٣، ١٢٣ التصوف في الإسلام لعمر فروخ.

٢) جـ٥ ص٢٧٣ تاج العروس.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العارف ﷺ من القصائد الربانية

تَجَلَّـتْ لِوَحْدَانِيَّـةِ الْحَـقِّ أَنْـوَارُ ... فَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْجُحُودَ هُوَ الْعَارُ[١]

وَأَغْـرَتْ بِـدَاعِي الْحَـقِّ كُـلَّ مُوَحِّـدٍ ... لِمَقْعَـدِ صِدْقٍ حَبَّذَا الْجَـارُ وَالـدَّارُ[٢]

وَأَبْـدَتْ مَعَـانِي ذَاتِـهِ بِـصِفَاتِهِ ... فَلَمْ يَحْتَمِـلْ عَقْلَ المحِـبِّينَ إِنْكَارُ[٣]

تَـرَاءَى لَهُـمْ فِي الْغَيْـبِ جَـلَّ جَلَالُـهُ ... عِيَانًـا وَلم يُدْرِكْـهُ سَـمْعٌ وَأَبْـصَارُ[٤]

مَعَـانٍ عَقَلْـنَ الْعَقْـلَ وَالْعَقْـلُ ذَاهِـلٌ ... وَإِقْبَالُـهُ فِي بَـرْزَخِ الْبَحْـثِ إِدْبَـارُ[٥]

إِذَا هَـمَّ وَهْـمُ الْفِكْـرِ إِدْرَاكَ ذَاتِـهِ ... تَعَـارَضَ أَوْهَـامٌ عَلَيْـهِ وَأَفْكَـارُ[٦]

وَكَيْـفَ يُحِيطُ الْكَيْـفُ مِقْدَارَ جَـدِّهِ ... وَلَـيْسَ لَـهُ فِي الْكَيْـفِ حَـدٌّ وَمِقْدَارُ[٧]

وَأَيْـنَ مَحَـلُّ الْأَيْـنِ مِنْـهُ وَلَـمْ يَكُـنْ ... مَـعَ اللهِ غَيْـرُ اللهِ عَـيْنٌ وَآثَـارُ[٨]

---

١) (تجلت) انكشفت (الوحدانية الحق) لعدم وجود شريك لله تعالى (أنوار) جمع نور وهو في الأصل الضوء أيًا كان، أو شعاعه، والمراد به هنا: الأدلة القائمة على وحدانية الله تعالى (أن الجحود) هو إنكار الشيء مع علمه (هو العار) العار كل شيء لزم به عيب.

٢) (أغرت) أولعت (بداعي الحق) هو سيدنا محمد ﷺ (كل موحد) أي كل مؤمن بالله وحده (لمقعد صدق) أي لمجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم. ولا يكون ذلك إلا في الجنة (حبذا الجار والدار) جملة مسوقة لإنشاء المدح. والجار: المجاور والمراد به الله جل شأنه. وجواره كناية عن إحسانه إلى المؤمنين بدخول الجنة.

٣) (أبدت) أظهرت (معاني ذاته) أي الصفات القائمة بذاته تعالى (بصفاته) متعلق بأبدت.

٤) (تراءى لهم) تصدى ليروه، والمراد ظهر لهم بما أبدعه من المصنوعات (في الغيب) هو ما غاب عنك (جل جلاله) عظمت عظمته (عيانًا) مشاهدة ولم يدركه أي لم يحط به. وهذا لا ينافي رؤية المؤمنين له تعالى في الآخرة لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ • إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وحديث الشيخين: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر).

٥) (معان) جمع معنى من عناه يعنيه إذا أراده. والمراد بها الصفات القائمة بذاته تعالى (عقلن العقل) حبسنه دون إدراكهن (ذاهل) غافل (في برزخ البحث) في مقام النظر والاستدلال.

٦) (هم) أراد (وهم الفكر) الوهم: من خطرات القلب؛ أو مرجوح طرفي المتردد فيه والجمع أوهام. والفكر: بكسر الفاء وتفتح: إعمال النظر في الشيء.

٧) (كيف) اسم استفهام إنكاري (مقدار جده) أي عظمته قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾.

٨) (وأين) هو سؤال عن مكان، فإذا قلت أين أحمد فإنما تسأل عن مكانه (محل الأين) الأين: حصول الجسم في المكان (عين) ذات (وآثار) جمع أثر وهو ما بقي من رسم الشيء.

وَلاَ شَيْءَ مَعْلُومٌ وَلاَ الْكَوْنُ كَائِنٌ … وَلا الرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَلا الْخَلْقُ إِفْطَارُ

وَلاَ الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ مُضِيئَةٌ … وَلاَ الْقَمَرُ السَّارِي وَلاَ النَّجْمُ سَيَّارُ

فَأَنْشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَا … لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ(١)

وَزَيَّنَ بِالْكُرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ … فَمِنْ نُورِهِ حُجْبٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ(٢)

فَسُبْحَانَ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ … وَيَلْقَاهُ رَهْنَ الذلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ(٣)

وَمَنْ كلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ تَحْتَ قَهْرِهِ … تُصَرِّفُهُ فِي الطَّوْعِ وَالْقَهْرِ أَقْدَارُ(٤)

عَظِيمٌ يَهُونُ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ … شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي القَهْرِ قَهَّارُ

لَطِيفٌ بِلُطْفِ الصُّنْعِ فَضَّلَنَا عَلَى … خَلاَئِقَ لاَ تُحْصَى وَذَلِكَ إِيثَارُ(٥)

يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلَمِ الدُّجَى … وَلَمْ يَخْفَ إِعْلاَنٌ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ(٦)

وَيُحْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى … وَمَا اشْتَمَلَتْ نَجْدٌ عَلَيْهِ وَأَغْوَارُ(٧)

وَوَزْنَ جِبَالٍ كَمْ مَثَاقِيلَ ذَرَّةٍ … ذُرَاهَا وَكَيْلُ البَحْرِ وَالبَحْرُ تَيَّارُ(٨)

أَضَاءَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ … فَبَاحَتْ بِأَحْوَالِ المحِبِّينَ أَسْرَارُ(٩)

وَشَقَّ عُلاَ أَسْمَائِهِمْ مِنْ عُلاَ اسْمِهِ … عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبِرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ(١٠)

---

١) (فأنشأ) فخلق (في سلطانه) في عزه وقهره والظرف حال من فاعل أنشأ.

٢) (بالكرسي) هو مخلوق عظيم تحت العرش لا يعلم حقيقته إلا الله (والعرش) هو مخلوق عظيم فوق السموات السبع (حجب) جمع حجاب وهو الستر.

٣) (تعنو) تخضع.

٤) (تحت قهره) أي غلبته (في الطوع والقهر) وفي رواية: في الطوع والكره (أقدار) جمع قدر وهو إيجاد الله تعالى الأمور على طبق إرادته.

٥) (إيثار) تفضيل.

٦) (في ظيم الدجى) الظلم: جمع ظلمة. والدجى: الظلمة الشديدة.

٧) والقطر أي المطر (نجد) هو ما ارتفع من أرض (وأغوار) جمع غور وهو المطمئن من الأرض.

٨) (ذراها) الذرى بالضم اسم لما ذرته الريح.

٩) (فباحت) يقال: باح بسره إذا أظهره.

١٠) (وشق) وجعل (علا) شرف (البر) المحسن (أبرار) مطيعون.

فَـذَاكَ الَّـذِي يُلْجَـا إِلَيْـهِ تَـوَكُّلاً عَلَيْهِ وَيُعْصَى وَهْوَ بِـالْحِلْمِ سَتَّارُ(١)

فَأَيْدِي الرَّجَـا يَقْـرَعْنَ أَبْـوَابَ جُـودِهِ لِتُمْحَـى إِسَـاءَاتٌ وَتُغْفَـرَ أَوْزَارُ(٢)

وَظَامِئَـةُ الآمَـالِ تَـسْعَى حَوَائِبًـا إِلَـى مَـوْرِدِ اسْـتِغْفَارِهِ وَهْـوَ غَفَّـارُ(٣)

تُـسَبِّحُ ذَرَّاتُ الْوُجُـودِ بِحَمْـدِهِ وَيَـسْجُدُ بِـالتَّعْظِيمِ نَجْـمٌ وَأَشْجَارُ(٤)

وَيَبْكِـي غَمَـامُ الْغَيْـثِ طَوْعًـا لأَمْـرِهِ فَتَضْحَكُ مِمَّـا يَفْعَـلُ الغَيْـثُ أَزْهَـارُ(٥)

وَيَنْشَقُّ وَجْهُ الأَرْضِ عَنْ مُعْشِبِ الثَّـرَى وَتَجْرِي وَلاَ يُجْرِي سِوَى الله أَنْهَـارُ(٦)

وَإِنْ غَـرَّدَ الْقُمْـرِيُّ شُـكْرًا لِرَبِّـهِ تُجَاوِبُـهُ بِالـسَّجْعِ أَيْـكٌ وَأَطْيَـارُ(٧)

وَإِنْ نَفَحَـتْ هُـوجُ النَّـسِيمِ تَعَطَّـرَتْ بِـهِ خِلَـعُ الأَكْـوَانِ فَـالْكَوْنُ مِعْطَـارُ(٨)

تَبَـارَكَ رَبُّ الْمُلْـكِ وَالْمَلَكُـوتِ مِـنْ عجَائِـبَ يَـرْوِيهِنَّ بَـدْوٌ وَحُـضَّارُ(٩)

فَيَـا نَفْـسُ لِلإِحْـسَانِ عُـودِي فَرُبَّمَـا أُقِلْـتِ عِثَـارًا فَـابْنُ آدَمَ مِعْثَـارُ(١٠)

وَيَا فِرْقَةَ الأَحْبَـابِ بِـالرَّغْمِ لاَ الرِّضَـا لَعَـلَّ بِلُطْـفِ اللهِ تَجْمَعُنَـا الـدَّارُ

فَأُصْبِحَ فِي الأَرْضِ الْبَعِيـدَةِ عَهْـدُهَا فَـلاَ ثَـمَّ أَوْطَـانٌ وَلاَ ثَـمَّ أَقْطَـارُ(١١)

---

١) (يلجأ) يفزع (توكلا عليه) اعتمادًا عليه مع إظهار العجز.

٢) (يقر عن) قرع الباب كمنع: دقه. وفي المثل: من قرع بابا ولج ولج. وفي رواية :

فأدنى الرجا للخلق من باب فضله لتمحى إساءات وتغفر أوزار

٣) (حوائبًا) إثمًا. ٤) (تسبح) تنزه (ويسجد) وينقاد لما أريد منه (نجم) نبات لا ساق له قال الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾. ٥) (غمام الغيث) الغمام السحاب، والغيث المطر (أزهار) جمع زهرة وهو نور النبت.

٦) (عن معشب الثرى) المعشب: الكلأ الرطب. والثرى: الندى.

٧) (غرد القمرى) رفع صوته وطرب به. والقمرى: ضرب من الحمام (أيك) هو الشجر الكثير الملتف. الواحدة أيكة.

٨) (نفحت) هبت (هوج) جمع هو جاء. وهي الريح التي لا تستوى في هبوبها (النسيم) الريح الطيبة (فالكون) وفي رواية: فالجو معطار.

٩) (تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (من عجائب) هي الأمور التي يتعجب منه. (بدو) هم سكان البادية (وحضار) هم سكان المدن. ١٠) (عودى) ارجعى (عثارًا) زلة وفي رواية:

فيا نفحات الله عودى فربما أقلت عثارى فابن آدم معثار

١١) (فأصبح) منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية مسبوقة بلعل (ثم) بفتح الثاء بمعنى هناك. وهو للبعيد بمنزلة هنا للقريب (أوطان) جمع وطن وهو محل إقامة الإنسان (أقطار) جمع قطر بالضم وهو الناحية والجانب.

وَأَدْرِكْ مِنْ رَيْحَانَةِ الْقَلْبِ نَظْرَةً ... وَرَاهَا لِصَوْمِ الْقَلْبِ عِيدٌ وَإِفْطَارُ[١]

إِلٰهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَاهْدِنِي ... إِلَيْكَ بِمَا يُرْضِيكَ فَالدَّهْرُ غَرَّارُ[٢]

وَصِلْ حَبْلَ أُنْسِي بِاجْتِمَاعِ أَحِبَّتِي ... فَفِي صَرْمِ حَبْلِ الْأُنْسِ يَشْمَتُ غَدَّارُ[٣]

وَصُنْ مَاءَ وَجْهِي عَنْ مَقَامِ مَذَلَّةٍ ... وَحَصِّنْهُ مِنْ جَوْرِ الطُّغَاةِ إِذَا جَارُوا[٤]

فَإِنِّي بِتَقْصِيرِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي ... عَلَى أَمَلٍ مِنْ فَيْضِ جُودِكَ أَمْتَارُ[٥]

خَلَعْتُ عِذَارِي وَاعْتَذَرْتُكَ سَيِّدِي ... وَلَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ اعْتِذَارِيَ إِعْذَارُ[٦]

فَقُلْ فُزْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي ... وَطِبْتَ وَلَا خِزْيٌ عَلَيْكَ وَلَا عَارُ[٧]

وَأَكْرِمْ لِأَجْلِي مَنْ يَلِينِي وَأَعْطِنَا ... مِنَ النَّارِ أَمْنًا يَوْمَ تَسْتَعِرُ النَّارُ[٨]

وَصَلِّ عَلَى رُوحِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... حَمِيدِ الْمَسَاعِي فَهْوَ فِي الْخَلْقِ مُخْتَارُ[٩]

وَأَزْوَاجِهِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ إِنَّهُمْ ... لَهُ وَلِدِينِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ أَنْصَارُ[١٠]

وقال ﷺ

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِذُّ بِهِ ذِكْرَا ... وَإِنْ كُنْتُ لَا أُحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرَا[١١]

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ السَّمَا ... وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَا[١٢]

---

١) (من ريحانة) أي رحمة (وراها) بعدها. ٢) (برد عفوك) لذة تجاوزك عن إساءتي (فالدهر) أي فالزمان والمراد أهله.

٣) (ففي صرم) أي قطع (يشمت غدار) الشماتة الفرح ببلية العدو. والغدار: التارك للوفاء.

٤) (وصن) أي احفظ (مذلة) الذل ضد العز (الطغاة) هم من جاوزوا الحد في العصيان.

٥) (وفاقتي) أي حاجتي (من فيض جودك) وفي رواية: فيض فضلك.

٦) (خلعت عذاري) عذار الرجل شعره النابت في موضع العذار. ويقال للمنهمك في الغي: خلع عذاره.

٧) (فزت) الفوز: النجاة والظفر بالخير (خزى) ذل. ٨) (يليني) يقرب مني (تستعر) تتقد. وفي رواية:

وأكرم لأجلي من يليني وأعطني ... أمان الرضا في يوم تستعر النار

٩) (وصل) الصلاة من الله تعالى الرحمة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ (الحبيب محمد) وهو سيدنا محمد ﷺ (حميد المساعي) واحدتها مسعاة. وهي المكرمة والمعلاة في أنواع المجد.

١٠) (والآل) أي الأتباع (والصحب) جمع صاحب كركب وراكب، وهو من اجتمع مؤمنًا بالنبي ﷺ.

١١) (لك الحمد) أي الشكر (نستلذ) اللذة: نقيض الألم (ذكرا) أي ثناء (لا أحصي) لا أعد.

١٢) (وأقطارها) أي نواحيها وجوانبها.

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا سَرْمَدِيًّا مُبَارَكًا ... يَقِلُّ مِدَادُ الْبَحْرِ عَنْ كُنْهِهِ حَصْرًا[1]

لَكَ الْحَمْدُ تَعْظِيمًا لِوَجْهِكَ قَائِمًا ... بِحَقِّكَ فِي السَّرَّاءِ مِنِّى وَفِى الضَّرَّا[2]

لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دائِمًا ... لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُخْرَى

لَكَ الْحَمْدُ مَوْصُولاً بِغَيْرِ نِهَايَةٍ ... وَأَنْتَ إِلهِى مَا أَحَقَّ وَمَا أَحْرَى[3]

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ وَمَنْ يَكُنْ ... بِحَمْدِكَ ذَا شُكْرٍ فَقَدْ أَحْرَزَ الشُّكْرَا[4]

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لا يُعَدُّ لِحَاصِرٍ ... أَيُحْصِى الْحَصَى وَالنَّبْتَ وَالرَّمْلَ وَالْقَطْرَا

لَكَ الْحَمْدُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً عَلَى ... لَطَائِفَ مَا أَحْلَى لَدَيْنَا وَمَا أَمْرَا[5]

لَكَ الْحَمْدُ مَا أَوْلاكَ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَا ... عَلَى نِعَمٍ أَتْبَعْتَهَا نِعَمًا تَتْرَى[6]

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا أَنْتَ وَفَّقْتَنَا لَهُ ... وَعَلَّمْتَنَا مِنْ حَمْدِكَ النُّظْمَ وَالنَّثْرَا

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَبْتَغِيهِ وَسِيلَةً ... إِلَيْكَ لِتَجْدِيدِ اللَّطَائِفِ وَالْبُشْرَى[7]

لَكَ الْحَمْدُ قَدْ قَلَّدْتَنَا مِنْ صَنِيعَةٍ ... وَأَبْدَلْتَنَا بِالْعُسْرِ يَا سَيِّدِى يُسْرَا[8]

لَكَ الْحَمْدُ كَمْ مِنْ عَثْرَةٍ قَدْ أَقَلْتَنَا ... وَمِنْ زَلَّةٍ أَلْبَسْتَنَا مَعَهَا سِتْرَا[9]

لَكَ الْحَمْدُ كَمْ خَصَّصْتَنِى وَرَفَعْتَنِى ... عَلَى نُظَرَائِى مِنْ بَنِى زَمَنِى قَدْرَا[10]

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا فِيهِ وِرْدِى وَمَشْرَعِى ... إِذَا خَابَتِ الآمَالُ فِي السَّنَةِ الْغَبْرَا[11]

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَنْسَخُ الْفَقْرَ بِالْغِنَى ... إِذَا حُزْتُ يَا مَوْلَاىَ بَعْدَ الْغِنَى فَقْرَا[12]

---

١) (سر مديا) دائمًا (عن كنهه) أي نهايته.

٢) (لو جهك) لذاتك.

٣) (وما أحرى) أي رما أجدر.

٤) (يا ذا الكبرياء) يا صحاب العظمة (أحرز) حاز.

٥) (وما أمرا) أي أهنأ.

٦) (ما أولاك) ما أحقك (تترى) يتبع بعضها بعضًا.

٧) (نبتغيه وسيلة) أي نطلبه قربة.

٨) (صنيعة) نعمة (يا سيدى) يا مولاى.

٩) (عثرة) أي زلة.

١٠) (نظرائى) أي أمثالى.

١١) (وردى) الورد: ضد الصدر (ومشرعى) هو مورد الشاربة أعنى طريقهم (خابت الآمال) لم تنل ما طلبت (في السنة الغبرا) أي الجدبة.

١٢) (ينسخ) يزيل (إذا حزت) أي ضممت. وفي رواية : إذا خفت.

إلهي تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتي ... وَسِعَتْ وَأَوْسَعَتَ الْبَرَايَا بِهَا بِرًّا[١]

وَقَوِّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضَعْفِي وَهِمَّتِي ... عَلَى الحقِّ وَاغْفِرْ زَلَّتِي وَاقْبَلِ الْعُذْرَا[٢]

فَإِنِّيَ مِنْ تَدْبِيرِ حَالِي وَحِيلَتِي ... إلَيْكَ وَمِنْ حَوْلِي وَمِنْ قُوَّتِي أَبْرَا[٣]

فَصُنْ مَاءَ وَجْهِي فَالسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ ... وَعَنْ جَوْرِ دَهْرٍ لَمْ يَزَلْ حُلْوُهُ مُرًّا[٤]

وَلاَطِفْ أُطَيْفَالِي وَإِخْوَتَهُمْ فَقَدْ ... رَمَتْهُمْ خُطُوبٌ مَا أَطَاقُوا لَهَا صَبْرَا[٥]

وَهُمْ يَأْلَفُونَ الْخَيْرَ وَالْخَيْرُ وَاسِعٌ ... لَدَيْكَ وَلاَ وَاللهِ مَا عَرَفُوا شَرًّا[٦]

رُبُوا فِي رُبَى رَوْضِ النَّعِيمِ وَظِلِّهِ ... فَجَدِّدْ لَهُمْ مِنْ جُودِكَ النِّعْمَةَ الْخَضْرَا[٧]

وَمِنْ مِحَنِ الدُّنْيَا وَالأُخْرَى تَوَلَّهُمْ ... بِخَيْرٍ وَيَسِّرْهُمْ بِفَضْلِكَ لِلْيُسْرَى[٨]

وَهَبْنِي لَهُمْ أَسْعَى عَلَيْهِمْ مُجَاهِدًا ... لِوَجْهِكَ وَافْسَحْ لِي بِطَاعَتِكَ الْعُمْرَا

وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي ... عَلَى الْمِلَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالسُّنَّةِ الزَّهْرَا[٩]

وَفِي الْقَبْرِ آنِسْ وَحْشَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي ... فَإِنَّ نَزِيلَ الْقَبْرِ يَسْتَوْحِشُ الْقَبْرَا[١٠]

وَإِنْ ضَاقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذَرْعًا لِمَوْقِفٍ ... بِهِ الْكُتْبُ تُعْطَى بِالْيَمِينِ وَبِالْيُسْرَى[١١]

فَقُلْ فُزْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي ... وَمَغْفِرَتِي لاَ تَخْشَ بُؤْسًا وَلاَ ضُرًّا[١٢]

وَأَكْرِمْ لأَجْلِي مَنْ يَلِينِي رَحَامَةً ... وَصَحْبًا وَفَرِّجْ هَمَّنَا وَاغْفِرِ الْوِزْرَا[١٣]

---

١) (تغمدني برحمتك) اغمرني بإحسانك (البرايا) جمع برية: وهي الخلق.

٢) (وقو) وأيد (بروح منك) يريد روح القدس أي سيدنا جبريل (زلتي) عثرتي.

٣) (حولي) قوتي.

٤) (فصن) فاحفظ (فالسؤال مذلة) وفي رواية: عن سؤال مذلة.

٥) (أطيفالي) أطفالي الصغار (خطوب) أمور صعاب (ما أطاقوا) ما استطاعوا.

٦) (يألفون) يحبون.

٧) (ربوا نشأوا (في ربى) أي أعالي (روض) بستان (جودك) كرمك.

٨) (محن) جمع محنة وهي التي يمتحن بها الإنسان من بلية (ويسرهم) هيئهم (لليسرى) للجنة.

٩) (على الملة البيضاء) يعني الإسلام (والسنة الزهرا) أي الطريقة البيضاء.

١٠) (وحشتي) خلوتي.

١١) (أهل الحشر) الحشر: هو سوق الخلائق إلى موقف الحساب (ذرعا) يقال ضاق بالأمر ذرعا: أي لم يطقه ولم يقو عليه (الكتب) أي صحائف الأعمال.

١٢) (فزت) الفوز: النجاة والظفر بالخير (بؤسًا) حاجة.

١٣) (يليني) يقرب مني (رحامة) قرابة (همنا) حزننا.

وَلاَ تُبْقِ لِي مِمَّا نَوَيْتُ عَلاَقَةً ... وَلاَ حَاجَةً كُبْرَى وَلاَ حَاجَةً صُغْرَى[١]

وَصَلِّ عَلَى رُوحِ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... حَمِيدِ المَسَاعِي مُنْتَقَى مُضَرَ الْحَمْرَا[٢]

صَلاَةً وَتَسْلِيمًا عَلَيْهِ وَرَحْمَةً ... مُبَارَكَةً تَنْمُو فَتَسْتَغْرِقُ الدَّهْرَا

وَتَشْمَلُ كُلَّ الآلِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا سَرَتِ الرُّكْبَانُ فِي اللَّيْلَةِ الْقَمْرَا[٣]

وقال ﷺ

عَسَى مِنْ خَفِيِّ اللُّطْفِ سُبْحَانَهُ لُطْفُ ... بِعَطْفَةِ بِرٍّ فَالْكَرِيمُ لَهُ عَطْفُ[٤]

عَسَى مِنْ لَطِيفِ الصُّنْعِ نَظْرَةُ رَحْمَةٍ ... إِلَى مَنْ جَفَاهُ الْأَهْلُ وَالصَّحْبُ وَالإِلْفُ[٥]

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ عَاجِلاً ... يُسَرُّ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَّهُ اللَّهْفُ[٦]

عَسَى لِغَرِيبِ الدَّارِ تَدْبِيرُ رَأْفَةٍ ... وَبِرٌّ مِنَ الْبَارِي إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَصْفُ[٧]

عَسَى نَفْحَةٌ قُرْبِيَّةٌ صَمَدِيَّةٌ ... بِهَا تَنْقَضِي الحَاجَاتُ وَالشَّمْلُ يَلْتَفُّ[٨]

فَإِنِّي وَالشَّكْوَى إِلَى اللهِ كَالَّذِي ... رَمَى نَفْسَهُ فِي لُجَّةٍ مَوْجُهَا يَطْفُو[٩]

فَمِنْ مَحِنِ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذَّبٌ ... أَلَمَّ بِرُوحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَا حَتْفُ[١٠]

وَمِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ قَلْبِي مُقَسَّمٌ ... ثَلاَثٌ وَأَرْبَاعٌ وَنِصْفٌ وَلاَ نِصْفُ

---

١) (نويت) عزمت (علاقة) شيئًا تتعلق به نفسي. وفي رواية ولا حاجة كبرى.

٢) (وصل) الصلاة من الله تعالى الرحمة (حميد المساعي) المكرمات (منتقى) مختار (مضر الحمرا) هو مضر بن نزار، أبو قبيلة وسميت بذلك لأنه أعطي الذهب ميراث أبيه، أو لأن شعارهم في الحرب الرايات الحمر.

٣) (الصبا) ريح ومهبها المستوى أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور. (سرت) سارت ليلا (القمرا) المضيئة.

٤) (عسى) فعل مطلقًا أو حرف مطلقًا للترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه (من خفي اللطف) من ظاهر الرفق يعبيده (لطف) رفق (بعطفة بر) بشفقة إحسان.

٥) (جفاه) الجفاء نقيض الصلة ويقصر. يقال جفاه جفوًا وجفاء. (والإلف) أي الأليف.

٦) (الملهوف) أي المظلوم (إن عمه) أي شمله، وفي رواية إذ عمه.

٧) (من الباري) من الله تعالى (إذا العيش لم يصف) إذا لم تصف الحياة. وفي رواية إذ العيش.

٨) (نفحة) رحمة (قربية صمدية) بمعنى ربانية. (يلتف) يجمع.

٩) (في لجة) هي معظم الماء (يطفو) يعلو.

١٠) (فمن محن الأيام) أي بلاياها (ألم) نزل (حتف) موت.

وَلَكِنَّ مِثْلِي يَدْخَرُ الصَّبْرَ لِلأَسَى ... وَإِنْ أَبَتِ الْأَحْزَانُ وَالْأَرْبَعُ الذُّرْفُ[١]

وَإِنِّي لأَرْضَى مَا قَضَى اللهُ لِي وَلَوْ ... عَبَدْتُ عَلَى حَرْفٍ لأَزْرَى بِيَ الْحَرْفُ[٢]

وَلَمْ أَبْنِ حُسْنَ الظَّنِّ فِي سَيِّدِي عَلَى ... شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَيَنْهَارُ بِي الْجُرْفُ[٣]

وَلَكِنْ دَعَوْتُ اللهَ يَكْشِفُ كُرْبَتِي ... فَمَا كُرْبَةٌ إِلاَّ وَمِنْهُ لَهَا كَشْفُ[٤]

فَكَمْ بُسِطَتْ كَفٌّ بِسُوءٍ تُرِيدُنِي ... فَقَالَ لَهَا الْكَافِي أَلاَ غُلَّتِ الْكَفُّ[٥]

وَكَمْ هَمَّ صَرْفُ الدَّهْرِ يَصْرِفُ نَابَهُ ... عَلَيَّ فَجَاءَ الْمَوْتُ وَانْصَرَفَ الصَّرْفُ[٦]

وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللهِ إِلاَّ وَمَدَّ لِي ... مِنَ الْبِرِّ ظِلاًّ فِي رِضَاءٍ لَهُ وَكْفُ[٧]

وَإِنِّي لَمُسْتَغْنٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي ... إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ بِي ضَعْفُ[٨]

وَفِي الْغَيْبِ لِلْعَبْدِ الضَّعِيفِ لَطَائِفٌ ... بِهَا جَفَّتِ الْأَقْلاَمُ وَانْطَوَتِ الصُّحْفُ[٩]

فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ ... غَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاظِرِ الطَّرْفُ[١٠]

بِقُدْرَةِ مَنْ شَدَّ الْهَوَا وَبَنَى السَّمَا ... طَرَائِقَ فَوْقَ الْأَرْضِ فَهْيَ لَهَا سَقْفُ[١١]

---

١) (يدخر) بالفتح أي يذخر. (الصبر) هو حبس النفس عن الجزع (للأسى) للحزن (أبت) امتنعت (والأربع الذرف) لكل عين مؤقان ومؤخران، وهذه هي الأربع التي تذرف الدموع، قال الزمخشري:

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

وذلك أن الدمع يظهر من الموقين عادة فإذا اشتد الحزن خرج من الموقين ومن المؤخرين فيكون من كل عين سمطين. فتكون الذرف أربعًا.

٢) (ما قضى الله) أي ما حكم. (على حرف) وجه. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾: أي وجه واحد. وهو أن يعبدوه على السراء دون الضراء(لأزرى بي الحرف) لأدخل على عيبًا.

٣) (شفا) طرف (جرف) جانب (هار) مشرف على السقوط (فينهار) فيسقط (بي الجرف) أي الجانب.

٤) (كربتي) هي الغم الذي يأخذ بالنفس. ٥) (الكافي) أي الله تعالى (غلت) أمسكت.

٦) (صرف الدهر) حدثانه ونوائبه (يصرف نابه) أي يحتد ويشتد عليّ (الفوث) أي المخلص من الشدائد.

٧) (ولم أعتصم بالله) الاعتصام بالله هو الامتناع بلطفه من المعصية (وكف) أي شدة.

٨) (لمست ن) لغني (وفاقتي) أي حاجتي (ومستقو) أي قوة.

٩) (وفي الغيب) هو ما غاب عن الإنسان (جفت الأقلام) أي يبست (وانطوت الصحف) أي لفت، وهذا كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير. ١٠) (روح الله) أي رحمته (يرتد) يرجع (الطرف) العين.

١١) (شد الهواء) قواه (طرائق) جمع طريقة لأنها طرق الملائكة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ أي سموات.

وَمَنْ نَصَبَ الْكُرْسِيَّ وَالْعَرْشَ وَاسْتَوَى ... عَلَى الْعَرْشِ وَالْأَمْلَاكُ مِنْ حَوْلِهِ حَفُّوا[١]

وَمَـنْ بَـسَطَ الْأَرضِـينَ فَهْـيَ بِلُطْفِـهِ ... لِحَـيِّ بَنِـى الـدُّنْيَا وَمَيِّتِهِمْ ظَـرْفُ[٢]

وَأَلْقَـى الْجِبَـالَ الـشُّمَّ فيهَـا رَوَاسِـيًا ... فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَـسْفُ[٣]

وَأَلْبَسَهَا مِـنْ سُنْدُسِ النَّبْـتِ بَهْجَـةً ... مِنَ الْقَطْرِ مَا صِنْفٌ يُشَابِهُهُ صِنْفُ[٤]

وَسَـخَّرَ مِـنْ نَـشْرِ الـسَّحَابِ لَوَاقِحًـا ... إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَائِبُهَا الْوُطْفُ[٥]

وَأَنْـشَأَ مِـنْ أَلْفَافِهَـا كُـلَّ جَنَّـةٍ ... بِهَا الْأَبُّ وَالرَّيْحَانُ وَالْوَرْدُ وَالْعَصْفُ[٦]

وَيَعْلَـمُ مَـسْرَى كُـلِّ سَـارٍ وَسَـارِبٍ ... وَمَا أَعْلَنُوهُ مِـنْ خَطَايَـا وَمَـا أَخْفُـوا[٧]

وَيُحْصِى الْحَصَى وَالْقَطْرَ وَالنَّبْتَ فِي الثَّرَى ... وَالْأَحْقَافَ عَدًّا قَلَّ أَوْ كَثُـرَ الْحَقْـفُ[٨]

وَيَدْرِى دَبِيبَ النَّمْلِ فِي اللَّيْلِ إِنْ سَعَتْ ... وَإِنْ وَقَفَتْ مَا أَمْكَنَ السَّعْىُ وَالْوَقْفُ[٩]

وَوَزْنَ جِبَـالٍ كَـمْ مَثَاقِيـلُ ذَرَّةٍ ... وَكَيْـلَ بِحَـارٍ لَا يُغَيِّـضُهَا نَـزْفُ[١٠]

وَكَـمْ فِي غَرِيـبِ الْمُلْـكِ وَالْمَلَكُوتِ مِـنْ ... عَجَائِبَ لَا يُحْصَى لِأَيْسَرِهَا وَصْفُ[١١]

فَـسُبْحَانَ مَـنْ إِنْ هَـمَّ وَهْـمٌ يَقِيـسُهُ ... بِكُـفْءٍ وَتَكْيِيـفٍ يُلَجِّمُـهُ الْكَـفُّ[١٢]

وَلَـمْ تُحِـطِ الـسِّتُّ الْجِهَـاتُ بِذَاتِـهِ ... فَـأَيْنَ يَكُـونُ الْأَيْـنُ وَالْقَبْـلُ وَالْخَلْـفُ

إِلهِـى أَقِلْنِـى عَثْرَتِـى وَتَـوَلَّنِى ... بِعَفْـوٍ فَـإِنَّ النَّائِبَـاتِ لَهَـا عُنْـفُ[١٣]

---

١) (واستوى) أي استولى (حفوا) أي طافوا به واستداروا، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾.

٢) (ظرف) وعاء. ٣) (الجبال الشم) المرتفعة (نسف) قلع.

٤) (من القطر) أي المطر، وفي رواية: من النبت (صنف) نوع (يشابهه) يماثله.

٥) (لواقحًا) رياحًا تلقح السحاب فيمتلىء ماء (الوطف) نعت وهو جمع وطفاء يقال سحابة وطفاء: مسترخية لكثرة مائها، أو هي الدائمة السح، طال مطرها أو قصر.

٦) (من ألفافها) أي أشجارها الملتف بعضها ببعض (الأب) المرعى (والريحان) ورق الزرع (والعصف) ساقة.

٧) مسرى معنى (كل سار) أي ماش ليلا (خطايا) آثام (اخفوا) أسروا.

٨) (ويحصى) أي بعد (والقطر) أي المطر (في الثرى) أي التراب الندى (والأحقاف) جمع حقف بالكسر: وهو المعوج من الرمل

٩) (ويدرى) أي يعلم. ١٠) (لا يغيضها) أي لا ينقصها (نزف) نزح. ١١) (والملكوت) أي الملكة (لأيسرها) لأقلها.

١٢) (بكفء) أي نظير (يلجمه) يمنعه. ١٣) (أقلني عثرتي) اغفر زلتي (عنف) شدة.

خَلَعْتُ عِذَارِي ثُمَّ جِئْتُكَ عَائِذًا ... بِعُذْرِي فَإِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو[١]

وأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... وكَهْفِي إذا لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْوَرَى كَهْفُ[٢]

فَكَمْ صَاحِبٍ رَافَقْتُهُ لِيَكُونَ لِي ... رَفِيقًا فَأَضْحَى وهُوَ بادِي الْجَفَا خَلْفُ[٣]

وماشَيْتُ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا وحَاسِدًا ... إِذا اسْتُنْصِرُوا ذَلُّوا وإِنْ وُزِنُوا خَفُّوا[٤]

طِبَاعُ ذِئَابٍ فِي ثِيَابٍ جَمِيلَةٍ ... بَصَائِرُهُمْ عُمْيٌ قُلُوبُهُمْ غُلْفُ[٥]

يَلُوحُ عَلَيْهِمْ لِلنِّفَاقِ دَلائِلُ ... وَبِالْحَكِّ يَبْدُو الزَّيْفُ وَالذَّهَبُ الصِّرْفُ[٦]

فَحُلْ سَيِّدِي ماعِشْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... بِحَوْلِكَ حَتَّى يَخْضَعَ الْفَرْدُ وَالأَلْفُ[٧]

وَأَعْلِ مَقَامِي وَانْصُبِ اسْمِي بِخَفْضِهِمْ ... لِيُصْرَفَ كُلُّ اسْمٍ يَحِقُّ لَهُ الصَّرْفُ[٨]

لأَنَّكَ مَعْرُوفِي وَمِنْكَ عَوَارِفِي ... إِذا اسْتُنْكِرَ الْمَعْرُوفُ وَانْقَطَعَ الْعُرْفُ[٩]

وَأَثْبِتْ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مِنْكَ لِي ... سَعَادَةَ حَظٍّ مَا لِمُثْبَتِهَا حَذْفُ[١٠]

وَأَيِّدْ بِحَرْفِ الْكَافِ والنُّونِ حُجَّتِي ... لِيَسْبِقَ لِي مِنْ كُلِّ صَالِحَةٍ حَرْفُ[١١]

وَقُلْ فُزْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... وَمَغْفِرَةٍ يَوْمَ الْمَلائِكُ تَصْطَفُّ[١٢]

وَأَكْرِمْ لأَجْلِي مَنْ يَلِيني وَأَعْطِنَا ... مِنَ النَّارِ أَمْنًا يَوْمَ كُلٌّ لَهُ ضِعْفُ[١٣]

---

١) (خلعت عذارى) عذار الرجل شعره النابت في موضع العذار تقول للمنهمك في الغى خلع عذاره (عائذًا) لاجئًا إليك.

٢) (ملمة) أي نازلة (وكهفى) أي ملجئي (الورى) الخلق.

٣) (رافقته) صاحبته (بادى الجفا) ظاهر القطيعة (خلف بمعنى وراء. والظاهر أن خلف خبر أضحى فحقه النصب.

٤) ((وماشيت)) أي صاحبت فمن زائدة أو بمعنى بعض. مفعول ماشيت أو هو محذوف تقديره: وماشيت من قوم أناسًا. وفي رواية: وما رست من قوم عدوًا وحاسدًا ... إذا استنصروا ذلوا وإن وزنوا خفوا ((واستنصروا)) طلب منهم النصر ((ذلوا)) الذل ضد العز.

٥) ((غلف)) يقال أغلف كأنما أغشى غلافًا فهو لايعني.

٦) ((يلوح)) يظهر ((للانفاق)) هو أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن ((يبدو الزيف)): يظهر المردود لغش ((الصرف)) أي الخالص.

٧) ((يخضع)) ينقاد ((الفرد والألف)) أي الواحد والكثير.

٨) ((انصب اسمي)) أي أقمه والمراد ارفع شأني (ليصرف) ليطرد.

٩) ((المعروف)) هو ضد المنكر (عوارفى) جمع عارفة وهي المعروف.

١٠) ((حظ)) أي جد بفتح الجيم.

١١) ((وأيد)) وقو ((بحرف الكاف والنون)) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ((حرف)) أي طرف.

١٢) ((فزت)) الفوز النجاة والظفر بالخير ((الملائك)) أي الملائكة ((تصطف)) تصف نفوسها.

١٣) (ضعف) ضعف الشيء مثله.

وَصَلِّ عَلَى رُوحِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ — صَلاَةً عَلاَهَا النُّورُ وَانْتَشَرَ الْعَرْفُ[١]

وَأَزْوَاجِهِ وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا انْثَنَتْ — أَرَاكُ الحِمَى وَاسْتُطْرِبَ الإِبِلُ الزَّيِّفُ[٢]

وقال ﷺ

مقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقِلْ عِثَارِى — وَخُذْ لِي مِنْ بَنِى زَمَنِى بِثَارِى[٣]

وَجَمِّلْنِى بعَافِيَةٍ وَعَفْوٍ — مِنَ الأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ الطَّوَارِى[٤]

فَغَمُّ الْبَلْغَمِ اسْتَوْفَى نَعِيمِى — وَمَقْدَمُ أُمِّ مَلْدَمَ لَفْحُ نَارِى[٥]

أَذَابَ حُمُوُّهَا لَحْمِى وَعَظْمِى — وَلَسْتُ مِنَ الحَدِيدِ وَلا الْحِجَارِ[٦]

فَيَا فَرْدًا بِلاَ شَانٍ أَجِرْنِى — بِعِزِّ عُلاَكَ مِنْ شَانٍ وَزَارِ[٧]

وَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَانْظُرْ — إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ[٨]

فَقَدْ هَتَكُوا حِمَاىَ وَعَانَدُونِى — عَلَى نِعَمٍ تَدُرُّ عَلَى دِيَارِ[٩]

وَإِنَّ تَضَرُّرِى وَعَنَاىَ مِنْهُمْ — نَظِيرُ تَذَلُّلِى لَكَ وَافْتِقَارِى[١٠]

فَإِنْ يَخْسَرْ بِسُوقِهِمُ اتِّجَارِى — فَفَضْلُكَ سُوقُ أَرْبَاحِ التِّجَارِ[١١]

وَإِنْ يَكُ عَقَّنِى صَحْبِى وَجَارِى — فَجُودُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِى[١٢]

---

١) (وصل) الصلاة من الله تعالى الرحمة (العرف) يعنى الريح الطيبة.

٢) (أراك الحمى) شجره الواحدة أراكة (واسطرب) بالبناء للمجهول من استطرب الحادى الابل حركها بالحداء (والابل) نائب الفاعل (والزيف) بفتح الزاى صفة الابل مصدر زاف البعير أسرع في تمايل، أو اسم جمع لزائف كصحب وصاحب وركب وراكب.

٣) (مقيل العاثرين) يا غافرًا لأرباب الزلات زلاتهم (أقل عثارى) اغفر زلتى (بثارى) الثار في الأصل الدم والمراد قتلن أهل زمنى فاقتص لي منهم لأنك ولي.

٤) والعلل الطوارى أي الأمراض الحادثة.

٥) (فغم) أي حزن (البلغم) هو من خلط من أخلاط البدن (استوفى نعيمى) أي أفنى لذاتى (أم ملدم) هي الحمى (لفح نارى) أي إحراق نار.

٦) (الحجار) جمع حجر بالتحريك.

٧) (شان) مبغض (وزار) أي عائب.

٨) (تشمت) الشماتة الفرح ببلية العدو (نظر اختيارى) أي إيثار وتفضيل.

٩) (هتكوا حماى) أي ظلمونى. والهتك في الأصل خرق الستر عما وراءه، والحمى ما يحميه الإنسان لنفسه وحمى الله محارمه (تدر) تنزل.

١٠) (وعناى) أي تعبى.

١١) (التجار) جمع تاجر.

١٢) (عقنى) خالفنى (وجارى) مجاورى (فجودك) أي كرمك (بالذى أرجوة) أي آمله (جارى) أي متواصل ومتتابع.

وإِنــي بِعْــتُ حِــينَ عَرَفْــتُ دَهْــرى   خِيَــارَ بَنِــى الزَّمَــان بِــلاَ خِيَــار(١)

لأَنَّهُــــمْ ذِئَــــابٌ فِي ثِيَــــابٍ   فَيَالَــكَ مِــنْ شَــرَارٍ فِي شِــرَارِ(٢)

فَكَــمْ لَحْــمٍ شَــوَوْهُ بِغَيْــرِ نَــارٍ   وَعِــرْضٍ مَزَّقُــوهُ بِــلاَ شِــفَارِ(٣)

وَكَــمْ نَـصَبُوا الْعَــدَاوَةَ لِــي بِكَيْــدٍ   فَكَــادُوا يَهْــدِمُونَ بِــهِ جِــدَارِى(٤)

فَهَــلْ لَــكَ يَــا خَفِــيَّ اللُّطْــفِ لُطْــفٌ   يَعُــودُ عَلَــى احْتِــسَابِى وَاصْطِبَارِى(٥)

فَأَنْـــتَ بَنَيْتَهَـــا سَــبْعًا شِــدَادًا   يُــزَيِّنُ جَوَّهَــا شُــهْبٌ سَــوَارِى(٦)

ومَهَّـــدْتَ الأَرَاضِــيَ مِــنْ نُجُــودٍ   وَغَـــوْرٍ فِي عَمَـــارٍ أَوْ قِفَـــارِ(٧)

وسَــخَّرْتَ الْبِحَــارَ الــسَّبْعَ تَجْــرِى   بِهَــا الأَفْــلاَكُ مِــنْ غَــادٍ وَسَــارِ(٨)

وَأَنْـــشَأْتَ الــسَّحَابَ وَلا سَــحَابٌ   وَأَذْرَيْـــتَ الرِّيَـــاحَ ولاَ ذَوَارِى(٩)

وإِنَّ الــشَّمْسَ خَلْــفَ الْبَــدْرِ تَــسْعَى   كَــسَعْيِ اللَّيْــلِ فِــي طَــرَفِ النَّهَــارِ(١٠)

وتَعْلَــمُ كُــلَّ خَائِنَـــةٍ وتَـــدْرِى   دَبِيــبَ النَّمْــلِ فِي ظُلَــمِ المَجَــارِى(١١)

وَتُمْــسِكُ فِي الْهَــوَاءِ الطَّيْــرَ بَــسْطًا   وَقَبْــــضًا فِــــي رَوَاحٍ وَابْتِكَــــارِ

وَتَكْفُــلُ كُــلَّ وَحْــشٍ فِــي الْبَــرَارِى   وَتَــرْزُقُ كُــلَّ حُــوتٍ فِي الْبِحَــارِ(١٢)

---

١) (دهرى) أي زمانى والمراد أهله (بلا خيار) أي بيع بت لا خيار فيه.

٢) (شرار) بفتح الشين جمع شرارة وهي ما يتطاير من النار (في شرار) أي قوم شرار.

٣) (بلا شفار) بغير شفار جمع شفرة بالفتح وهي السكين العظيم. يريد أنهم يبالغون في اغتياب الناس بنهش أعراضهم.

٤) (جدارى) الجدار الحائط. ٥) يا خفى اللطف يا ظاهر الرفق بالعبيد.

٦) (سبعًا) أي سبع سموات (شدادًا) جمع شديدة أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (جوها) الجو: ما بين السماء والأرض شهب سوارى نجوم سائرة ليلا. ٧) (نجود) جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض (وغور) هو المطمئن من الأرض (قفار) هو الأرض التي لا نبات فيها ولا ماء.

٨) (الأفلاك) أي السفن (غاد) ذاهب أول النهار (وسار) أي سائر ليلا.

٩) (وأنشأت) أي خلقت (السحاب) جمع سحابة وهي الغيم (وأذريت) أي سقت.

١٠) (سخرت) قهرت يقال: سخره يسخره) كقطع يقطع) سخريًا بالكسر والضم قهره وزيدت ياء النسبة في المصدر للمبالغة كالخصوص والخصوصية (خلف البدر) أي القمر (في طرف) في آخر.

١١) (كل خائنة) أي كل عين خائنة. ١٢) (في البرارى) جمع برية وهي الصحراء.

وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ غَذَتِ الْبَرَايَا ... يَرَاهَا مَنْ لِكُلِّ الْخَلْقِ بَارِى[1]
كَرِيمٌ مُنْعِمٌ بَرٌّ رَءُوفٌ ... مُقِيلُ الْعَاثِرِينَ مِنَ الْعِثَارِ[2]
إلهِى عَافِنِى وَأَصِحَّ جِسْمِى ... وَصِلْ وَاقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ اعْتِذَارِى[3]
وَطَهِّرْ قَالَتِى وَتَغَشَّ قَلْبِى ... بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ[4]
وَإنْ كَرَّرْتُ مَسْأَلَتى فَكِلْنِى ... إلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِلاَ انْحِصَارِ
فَتَحْتَ يَدَىَّ أَطْفَالٌ صِغَارٌ ... فَهَبْنِى لِلأُطَيْفَالِ الصِّغَارِ
أُجَاهِدُ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمْ ... وَأَبْذُلُ فِيكَ جُهْدِى وَاقْتِدَارِى
وَتَيْسِيرُ الأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِى ... فَفَرِّجْ هَمَّ عُسْرِى بِالْيَسَارِ[5]
وَمُنَّ عَلَىَّ يَوْمَ الْكُتْبُ تُقْرَأُ ... وَتُعْطَى بِالْيَمِينِ وَبِالْيَسَارِ[6]
وَعَافِ أَبَا السُّعُودِ صُوَيْحَبِى مِنْ ... أَذَا جُرْحٍ بَطِيءِ الْبُرْءِ سَارِ
وَكُنْ لِدَخِيلِ عِلَّتِهِ طَبِيبًا ... بِلاَ نَارٍ وَلاَ طُولِ انْتِظَارِ[7]
فَإنَّكَ إنْ لَطَفْتَ بِهِ تَعَافَى ... وَعَادَ بِلُطْفِ صُنْعِكَ وَهْوَ بَارِى[8]
وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... مِنَ الْمِحَنِ الْعَظِيمَةِ فِي جِوَارِى[9]
وَصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ وَتَابِعِيهِ ... وَعِتْرَتِهِ الْخِيَارِ نَبِى الْخِيَارِ[10]
فَمَدْحُ مُحَمَّدٍ شَرَفِى وَعِزِّى ... وَجَاهِى فِي الْعَشَائِرِ وَافْتِخَارِى[11]

---

١) (نعمة) هي ما أنعم به عليك (غذت) الغذاء ما يتغذى به من الطعام والشراب (البرايا) جمع برية وهي الخلق (براها) أوجدها (بارى) موجد.

٢) (مقيل العاثرين) أي يا غافرا لأرباب الزلات زلاتهم (العثار) أي الزلل.

٣) (عافنى) أي ارفع عنى ما نزل بى من الأمراض.

٤) (والوقار) أي الحلم والرزانة.

٥) (هم عسرى) أي الحزن الناشىء عن الفقر (باليسار) أي الغنى.

٦) (ومن على) أي أنعم (وباليسار) يعنى الشمال.

٧) (بلا نار) بغير كى بالنار.

٨) (عاد) رجع (بارى) أي سالم الجسم من العلل والأمراض.

٩) (من المحن) أي البلايا.

١٠) (وعترته) أي أقاربه ﷺ.

١١) (العشائر) أي القبائل.

وقال في الاستدلال على الحق تعالى

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ دَلِيلُ ... وَضَحَ الْحَقُّ وَاسْتَبَانَ السَّبِيلُ[1]

أَحْدَثَ الْخَلْقَ بَيْنَ كَافٍ وَنُونٍ ... مَنْ يَكُونُ الْمُرَادُ حِينَ يَقُولُ[2]

مَنْ أَقَامَ السَّمَاءَ سَقْفًا رَفِيعًا ... يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهُ وَهُوَ كَلِيلُ[3]

وَدَحَا الْأَرْضَ فَهْيَ بَحْرٌ وَبَرٌّ ... وَوُعُورٌ مَجْهُولَةٌ وَسُهُولُ[4]

وَجِبَالٌ مُنِيفَةٌ شَامِخَاتٌ ... وَعُيُونٌ مَعِينَةٌ وَسُيُولُ[5]

وَرِيَاحٌ تَهُبُّ فِي كُلِّ جَوٍّ ... وَسَحَابٌ يَسْقِي الْجِهَاتِ ثَقِيلُ

وَرِيَاشٌ بُكْمٌ وَشَمْسٌ وَبَدْرٌ ... وَنُجُومٌ طَوَالِعٌ وَأُفُولُ[6]

حِكْمَةٌ تَاهَتِ الْبَصَائِرُ فِيهَا ... وَاعْتَرَاهَا دُونَ الذُّهُولِ ذُهُولُ[7]

فَالسموَاتُ السَّبْعُ وَالْعَرْشُ وَالْكُرْ ... سِيُّ وَالْحُجْبُ ذِكْرُهَا التَّهْلِيلُ

وَجَمِيعُ الْوُجُودِ يَسْجُدُ شُكْرًا ... لِمُبِيدِ الْوُجُودِ جَلَّ الْجَلِيلُ[8]

مَمْسِكُ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَمُحْيِي الْ ... حُوتِ فِي الْمَاءِ فَهْوَ كَافٍ كَفِيلُ

سَرْمَدِيُّ الْبَقَا أَخِيرٌ قَدِيمٌ ... قَصُرَتْ عَنْ مَدَى عُلَاهُ الْعُقُولُ[9]

حَيْثُ لم يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ مَكَانٌ ... يَحْتَوِيهِ أَوْ غُدْوَةٌ وَأَصِيلُ[10]

مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلُوكُ عَبِيدٌ ... وَلَهُ الْعِزُّ وَالْعَزِيزُ ذَلِيلُ

---

١) (وضح الحق) أي بان (واستبان السبيل) أي ظهر الطريق.
٢) (أحدث) أوجد (من) فاعل أحدث يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.
٣) (الطرف) العين (كليل) ذليل ضعيف. ٤) (ودحا) أي بسط (وعور) جمع وعر وهو ضد السهل.
٥) (منيفة) عظيمة (شامخات) عاليات (وعيون) جمع عين وهي عين الماء (وسيول) جمع سيل وهو الماء الكثير السائل.
٦) (ورياش) الرياش كسحاب من النوق ذات الريش محركة أي كثرة الشعر في الأذنين والوجه، وفي رواية: ووحوش بكم وشمس وبدر (وبد) أي قمر (وأفول) أي غائبات. ٧) (تاهت) حارت.
٨) (لمبيد الوجود) أي مفني الكائنات (جل) عظم (الجليل) أي الله تعالى.
٩) (سر مدى البقا) أي دائم الحياة (أخير) أي لا آخر لوجوده (قديم) أي لا أول لوجوده (مدى) غاية.
١٠) (غدوة وأصيل) الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب.

كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يَبْلَى وَيَفْنَى   وَهُوَ حَيٌّ سُبْحَانَهُ لا يَزُولُ[١]

أَلِفَتْ بِرَّهُ الْبَرَايَا فَهُمْ فِي   رَحْمَةٍ ظِلُّهَا عَلَيْهِمْ ظَلِيلُ[٢]

سَيِّدِي أَنْتَ مَقْصِدِي وَمُرَادِي   أَنْتَ حَسْبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الْوَكِيلُ[٣]

أَحْيِ قَلْبِي بِمَوْتِ نَفْسِي وَصِلْنِي   وَأَنِلْنِي إِنَّ الْكَرِيمَ يُنِيلُ[٤]

وَأَجِرْنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ   قَبْلَ قَوْلِ الْوُشَاةِ صَبْرٌ جَمِيلُ[٥]

وَانْتَقِذْنِي بِرَحْمَةٍ وَأَقِلْنِي   مِنْ عِثَارِي فَإِنَّنِي مُسْتَقِيلُ[٦].

كَيْفَ يَظْمَا قَلْبِي وَعَفْوُكَ بَحْرٌ   زَاخِرٌ طَافِحٌ عَرِيضٌ طَوِيلُ[٧]

رَبِّ صَفْحًا فَإِنَّ ذَنْبِي كَبِيرٌ   وَاصْطِبَارِي عَلَى الْعَذَابِ قَلِيلُ[٨]

لاَ تُؤَاخِذْ عَبْدَ الرَّحِيمِ بِقَوْلٍ   أَوْ بِفِعْلٍ وَأَنْتَ بَرٌّ وَصُولُ[٩]

فَهْوَ يَرْجُو رِضَاكَ عَنْهُ وَعَنْ ذِي   رَحِمٍ هُمْ فُرُوعُهُ وَالأُصُولُ[١٠]

كُلُّهُمْ خَائِفُونَ مِنْكَ فَآمِنْ   خَوْفَهُمْ إِنَّ أَلَمَّ هَوْلٌ مَهِيلُ[١١]

وَالرَّجَا فِيكَ وَالرِّضَا مِنْكَ فَضْلٌ   وَلَكَ الْمَنُّ وَالْعَطَاءُ الْجَزِيلُ[١٢]

وعَلَى الْمُصْطَفَى النَّبِيِّ صَلاَةٌ   أَحْمَدَ الهَاشِمِيِّ نِعْمَ الرَّسُولُ

وَعَلَى الآلِ مَا سَرَى بَرْقُ نَجْدٍ   أَوْ تَثَنَّى فِي الأَثْلِ غُصْنٌ يَمِيلُ[١٣]

---

١) (سواه) أي غيره (لا يزول) أي لا يتغير. ٢) (ألفت بره) أي إحسانه (البرايا) المخلوقات.

٣) (حسبي) كافيني. ٤) (بموت نفسي) يعني بها النفس الأمارة بالسوء (وأنلي) أي أعطني.

٥) (خطب جليل) أي أمر عظيم (الوشاة) جمع واش وهو اللائم.

٦) (وانتقذني) أي اطلبني (عثاري) أي زللي يطلب من الله تعالى الرحمة والمغفرة.

٧) (يظما) يعطش (بحر زاخر) أي مرتفع وممتلىء (طافح) ممتلىء فائض.

٨) (صفحًا) أي مغفرة (واصطباري) أي صبري. ٩) (بر) محسن (وصول) أي متتابع الإحسان ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾. ١٠) (ذي رحم) أي قرابة.

١١) ألم أي نزل وفي رواية: وصحاب آخوه فيك فآمن   خوفهم إن ألم خوف مهول

والمهيل والمهول: المخوف. ١٢) (المن) أي الإنعام (الجزيل) العظيم.

١٣) (في الأثل) هو نوع عن الشجر الواحدة أثلة. (غصن) فرع.

وقال ﷺ في الابتهال إلى الله تعالى

قِفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُو ... إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ[1]

وَاطْلُبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ فَلَمْ يَزَلْ ... بِالْجُودِ يُرْضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ

وَاسْأَلْهُ مَغْفِرَةً وَفَضْلاً إِنَّهُ ... مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ[2]

وَاقْصِدْهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ ... يَرْجُوهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ كَفَاهُ[3]

شَمِلَتْ لَطَائِفُهُ الْخَلاَئِقَ كُلَّهَا ... مَا لِلْخَلاَئِقِ كَافِلٌ إِلاَّ هُو

فَعَزِيزُهَا وَذَلِيلُهَا وَغَنِيُّهَا ... وَفَقِيرُهَا لاَ يَرْتَجُونَ سِوَاهُ[4]

مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَلْتَجِي ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقْرُهُمْ بِغِنَاهُ[5]

هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ هُوَ ظَاهِرٌ ... هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ الْعُيُونُ تَرَاهُ[6]

حَجَبَتْهُ أَسْرَارُ الْجَلاَلِ فَدُونَهُ ... تَقِفُ الظُّنُونُ وَتَخْرُسُ الأَفْوَاهُ[7]

صَمَدٌ بِلاَ كُفْءٍ وَلاَ كَيْفِيَّةٍ ... أَبَدًا فَمَا النُّظَرَاءُ وَالأَشْبَاهُ[8]

شَهِدَتْ غَرَائِبُ صُنْعِهِ بِوُجُودِهِ ... لَوْلاَهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلاَهُ[9]

وَإِلَيْهِ أَذْعَنَتِ الْعُقُولُ فَآمَنَتْ ... بِالْغَيْبِ تُؤْثِرُ حُبَّهَا إِيَّاهُ[10]

سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ ... وَلَهُ سُجُودُ أَوْجُهٍ وَجِبَاهُ[11]

طَوْعًا وَكَرْهًا خَاضِعِينَ لِعِزِّهِ ... وَلَهُ عَلَيْهَا الطَّوْعُ وَالإِكْرَاهُ

سَلْ عَنْهُ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ فَإِنَّهَا ... تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهَا رَبَّاهُ

---

١) (بالخضوع) أي التذلل.
٢) (مبسوطتان لسائليه يداه) مبالغة في الوصف بالوجود وثنى اليد لإفادة الكثرة إذا غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه.
٣) (كفاه) لم يحوجه إلى غيره.
٤) (سواه) أي غيره.
٥) (تدين) تذل وتستعبد.
٦) (ظاهر) بالأدلة عليه (باطن) عن إدراك الحواس.
٧) (حجبته) سترته (الجلال) أي العظمة.
٨) (صمد) مقصود في الحوائج (بلا كفء) بغير نظير (ولا كيفية) بمعنى أنه تعالى لا يماثل أحدًا من الحوادث.
٩) (لولاه) توكيد للأولى.
١٠) (أذعنت) خضعت وذلت (تؤثر) تفضل.
١١) (سبحان من عنت الوجوه لوجهه) أي التنزيه لله الذي خضعت الوجوه لذاته تعالى.

مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... وَالْكُلُّ تَحْتَ الْقَهْرِ وَهْوَ إِلَهُ

أَبْدَى بِمُحْكَمِ صُنْعِهِ مِنْ نُطْفَةٍ ... بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سَوَّاهُ[1]

وَبَنَى السَّمٰوَاتِ الْعُلاَ وَالْعَرْشَ وَالْـ ... ـكُرْسِيَّ ثُمَّ عَلاَ عَلَيْهِ عُلاَهُ

وَدَحَا بِسَاطَ الْأَرْضِ فَرْشًا مُثْبِتًا ... بِالرَّاسِيَاتِ وَبِالنَّبَاتِ حَلاَهُ[2]

تَجْرِي الرِّيَاحُ عَلَى اخْتِلاَفِ هُبُوبِهَا ... عَنْ إِذْنِهِ وَالْفُلْكُ وَالْأَمْوَاهُ[3]

رَبٌّ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ ... لاَ يَنْتَهِي بِالْحَصْرِ مَا أَعْطَاهُ

كَمْ نِعْمَةٍ أَوْلَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ ... أَجْلَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلًى عَافَاهُ[4]

وَإِذَا بُلِيتَ بِغُرْبَةٍ أَوْ كُرْبَةٍ ... فَادْعُ الْإِلَهَ وَقُلْ سَرِيعًا يَا هُو

لاَ مُحْسِنُ الظَّنِّ الْجَمِيلِ بِهِ يَرَى ... سُوءًا وَلاَ رَاجِيهِ خَابَ رَجَاهُ

وَلِحِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يُعْصَى فَلَمْ ... يَعْجَلْ عَلَى عَبْدٍ عَصَى مَوْلاَهُ

يَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا فَيَقْبَلُ عُذْرَهُ ... كَرَمًا وَيَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ[5]

يَا ذَا الْجَلاَلِ وَذَا الْجَمَالِ وَذَا الْبَقَا ... يَا مُنْعِمًا عَمَّ الْأَنَامَ نَدَاهُ[6]

يَا مَنْ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ يَا ... يَا غَوْثَاهُ يَا مَوْلاَهُ يَا مَوْلاَهُ

لِي صَاحِبٌ يَشْكُو الدُّيُونَ فَقَضِّهَا ... عَنْهُ وَبَلِّغْهُ الَّذِي يَهْوَاهُ[7]

وَاقْبَلْ تَوَسُّلَنَا بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ ... وَبِمَنْ لَهُ وَجْهٌ لَدَيْكَ وَجَاهُ[8]

وَاشْدُدْ عُرَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ فَصَمْنَ عُرَاهُ[9]

وَأَنِلْهُ فِي دُنْيَاهُ كُلَّ كَرَامَةٍ ... وَقِهِ الَّذِي يَخْشَاهُ فِي أُخْرَاهُ[10]

---

١) (أبدى) أظهر (بشرًا سويًا) تام الخلق. ٢) (ودحا) أي بسط (بالراسيات) أي بالجبال الثوابت (حلاه) زينه.

٣) (والأمواه) جمع ماء لأن الهمزة في المفرد مبدلة من الهاء وأصله موه بالتحريك. ٤) (مبتلى) مريض (عافاه) أبرأه.

٥) (وخطاه) أي خطأه وهو ضد الصواب. ٦) (يا ذا الجلال) يا صاحب العظمة (وذا الجمال) أي صاحب صفات الجمال والكمال من علم وحياة وقدرة وإرادة وغيرها (نداه) جوده. ٧) (يهواه) يحبه.

٨) (توسلنا) أي ما نتقرب به إليك من الأعمال (وجاه) أي قدر ومنزلة. ٩) (فصمن) قطعن.

١٠) (وأنله) أي أعطه (وقه) أي احفظه (يخشاه) يخافه.

وَأَذِقْهُ بَرْدَ رِضَاكَ عَنْهُ فَلَمْ يَخِبْ ... مَنْ كَانَ عَيْنُكَ بِالرِّضَا تَرْعَاهُ[1]

وَاقْمَعْ بِحَوْلِكَ حَاسِدِيهِ وَكُنْ لَهُ ... حَرَمًا عَنِ الْمَكْرُوهِ وَاحْمِ حِمَاهُ[2]

وَاغْفِرْ ذُنُوبَ أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ ... وَصِحَابِهِ وَجَمِيعَ مَنْ آخَاهُ[3]

مَالِي إِذَا ضَاقَتْ وُجُوهُ مَذَاهِبِي ... أَحَدٌ أَلُوذُ بِرُكْنِهِ إِلاَّ هُوَ[4]

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ تَخُصُّهُ ... وَتَعُمُّ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ وَالاَهُ[5]

مَا صَاحَ فِي عَذَبِ الْعُذَيْبِ مُغَرِّدٌ ... أَوْ لاَحَ بَرْقُ الْأَبْرَقَيْنِ سَنَاهُ[6]

وقال ﷺ في الحق ﷻ

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدَ فَانٍ لِدَائِمِ[7]

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحَ شَاكِرٍ ... لِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا الْمَرَاحِمِ[8]

فَكَمْ لَكَ مِنْ سَتْرٍ عَلَى كُلِّ خَاطِئٍ ... وَكَمْ لَكَ مِنْ بِرٍّ عَلَى كُلِّ ظَالِمِ[9]

وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَفَضْلُكَ فَائِضٌ ... وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْعَظَائِمِ[10]

وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مُؤَمِّلٍ ... وَبِرُّكَ مَمْنُوحٌ لِكُلِّ مُصَارِمِ[11]

فَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى ... وَيَا قَاسِمَ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ[12]

---

١) (برد رضاك) لذة رضاك (ترعاه) تحفظه. ٢) (واقمع) أي اقهر وأذل (بحولك) أي بقوتك (حاسديه) أي الذين يتمنون زوال النعمة عنه (حرما) مانعًا (عن المكروه) وفي رواية من المكروه (حماه) أي ما يمتنع قربه.

٣) (آخاه) اتخذه أخًا. ٤) (ألوذ بركنه) ألجأ إلى عزه ومنعته (إلا هو) أي إلا الله تعالى.

٥) (والاه) أي تابعه. ٦) (صاح) أي رفع صوته (في عذب) بالتحريك أي شجر (العذيب) بالتصغير اسم مكان (مغرد) أي طائر (لاح برق الأبرقين) أي لمع لمعًا خفيًا ولم يعترض في نواحي الغيم والأبرقين؛ اسم مكان.

٧) (لك الحمد) أي الثناء (يا مستوجب الحمد) يا مستحقه (فان) هالك (لدائم) لباق.

٨) (وسبحانك اللهم) أي تنزيهًا لك يا الله عن صفات الحوادث (تسبيح) أي تنزيه (شاكر) معترف لك بالإحسان (المراحم) جمع رحمة وهي العطف والمغفرة. ٩) (خاطئ) آثم (ظالم) خارج عن حد الاعتدال بالتقصير أو تجاوز الحد.

١٠) (فائض) أي كثير (لكشف العظائم) أي الشدائد واحدتها عظيمة. ١١) (مؤمل) أي راج (ممنوح) أو معطى (مصارم) مقاطع.

١٢) (فالق) أي شاق (الإصباح) مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلم الليل (والحب) أي عن النبات (والنوى) أي عن النخل (الأرزاق) جمع رزق وهو ما ينتفع به يشير إلى قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ (العوالم) بكسر اللام جمع عالم بفتحها وهو الخلق.

وَيَـا كَافِـلَ الحِيتَـانِ فِـي لُـجِّ بَحْرِهَـا ... وَيَا مُؤْنِسًا فِي الْأُفْقِ وَحْشَ الْبَهَائِمِ[١]

وَيَا مُحْصِيَ الْأَوْرَاقِ وَالنَّبْتِ وَالْحَصَى ... وَرَمْـلِ الْفَـلاَ عَـدًّا وَقَطْـرِ الْغَمَـائِمِ[٢]

إِلَيْـكَ تَوَسَّـلْنَا بِـكَ اغْفِـرْ ذُنُوبَنَـا ... وَخَفِّـفْ عَـنِ الْعَاصِـينَ ثِقْـلَ المَظَالِمِ[٣]

وحَبِّبْ إِلَيْنَـا الْحَـقَّ وَاعْـصِمْ قُلُوبَنَـا ... مِنَ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ يَـا خَيْـرَ عَاصِـمِ[٤]

وَدَمِّــرْ أَعَادِينَــا بِــسُلْطَانِكَ الَّــذِي ... أَذَلَّ وَأَفْنَـى كُـلَّ عَـاتٍ وَغَاشِـمِ[٥]

وَمُـنَّ عَلَيْنَـا يَـوْمَ يَنْكَـشِفُ الْغِطَـا ... بِـسَتْرِ خَطَايَانَـا وَمَحْـوِ الْجَـرَائِمِ[٦]

وَصَـلِّ عَلَـى خَيْـرِ الْبَرَايَـا نَبِيِّنَـا ... مُحَمَّـــدٍ الْمَبْعُـــوثِ صَـــفْوَةِ آدَمِ[٧]

وقال ﷺ

إِلَيْــهِ بِــهِ سُــبْحَانَه أَتَوَسَّــلُ ... وَأَرْجُو الَّـذِي يُرْجَـى لَدَيْـهِ وَأَسْأَلُ[٨]

وَأَحْـسِنُ قَـصْدِي فِي خُـضُوعِي وَذِلَّتِـي ... لَــهُ وَعَلَيْــهِ وَحْــدَهُ أَتَوَكَّــلُ[٩]

وَأَصْـحَبُ آمَـالِي إِلَـى فَـضْلِ جُـودِهِ ... وَأُنْزِلُ حَاجَاتِي بِمَنْ لَـيْسَ يَبْخَـلُ[١٠]

فَـسُبْحَانَهُ مِـنْ أَوَّلٍ وَهْـوَ آخِـرٌ ... وَسُـبْحَانَهُ مِـنْ آخِـرٍ وَهْـوَ أَوَّلُ[١١]

وَسُبْحَانَ مَـنْ تَعْنُـو الْوُجُـوهُ لِوَجْهِـهِ ... وَمَـنْ كُـلُّ ذِي عِـزٍّ لَـهُ يَتَـذَلَّلُ[١٢]

وَمَــنْ هُــوَ فَــرْدٌ لاَ نَظِـيرَ لَــهُ وَلاَ ... شَــبِيهٌ وَلاَ مِثْــلٌ بِــهِ يَتَمَثَّــلُ[١٣]

---

١) (ويا كافل) أي يا عائل (الحيتان) جمع حوت وهي السمك. وقال ابن فارس الحوت العظيم من السمك والمراد هنا الأول (في لج بحرها) أي معظمه وهو بضم اللام (في الأفق) أي الناحية أو مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا.

٢) (الفلا) جمع فلاة وهي الصحراء (الغمائم) جمع غمامة وهي السحابة أو البيضاء. ٣) (العاصين) المذنبين.

٤) (واعصم قلوبنا) أي احفظها (من الزيغ) أي الميل (والأهواء) جمع هوى وهو هوى النفس.

٥) (ودمر) أهلك (بسلطانك) أي بعزك وقهرك (عات) متمرد (وغاشم) أي ظالم.

٦) (ومن) أي أنعم (ينكشف الغطا) يرتفع الستر (ومحو الجرائم) أي إزالتها.

٧) (البرايا) المخلوقات (صفوة آدم) أي المختار من بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم. ٨) (أتوسل) أي أتقرب.

٩) (أتوكل) أي أعتمد. ١٠) (فضل جوده) وفي رواية: إلى عم وجوده. يقال: عمهم بالعطية عما: شملهم، فعم جوده من إضافة الصفة إلى الموصوف أي جوده العام. ١١) (من أول) هو الذي لا ابتداء لوجوده (آخر) أي لا انتهاء لوجوده.

١٢) (تعنو) أي تخضع (لوجهه) أي لذاته ﷻ. ١٣) (فرد) أي واحد في الذات وفي الصفات والأفعال (لا نظير له) أي في الذات والصفات والأفعال، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وَمَنْ كلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ … فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ[١]

تَكَفَّلَ فَضْلاً لاَ وُجُوبًا بِرِزْقِهِ … عَلَى الْخَلْقِ فَهْوَ الرَّازِقُ الْمُتَكَفِّلُ

وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدَ الْمُسِيءَ بِذَنْبِهِ … وَلَكِنَّهُ يُرْجِي لِأَمْرٍ وَيُمْهِلُ[٢]

حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ … رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ[٣]

جَوَادٌ مَجِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ … جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنْعِمٌ مُتَفَضِّلُ[٤]

لَهُ الرَّاسِيَاتُ الشُّمُّ تَهْبِطُ خَشْيَةً … وَتَنْشَقُّ عَنْ مَاءٍ يَسِيحُ وَيَخْضَلُ[٥]

وَأَنْشَأَ مِنْ لاَ شَيْءَ سُحْبًا هَوَاطِلاً … يُسَبِّحُ فِيهَا رَعْدُهَا وَيُهَلِّلُ[٦]

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا … بِمُنْسَجِمٍ غَيْثًا مِنَ السُّحْبِ يَهْمُلُ[٧]

وَأَجْرَى بِلاَ نَفْخٍ رِيَاحًا لَوَاقِحًا … تَسِيرُ بِلاَ شَخْصٍ يُحَاطُ وَيُعْقَلُ[٨]

فَسُبْحَانَ مُجْرِي الرِّيحِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ … لِتَبْلُغَ كُلَّ الْعَالَمِينَ وَتَشْمَلُ

عَلَى أَنَّهُ فِي عِزِّ سُلْطَانِهِ يَرَى … وَيَسْمَعُ مِنَّا مَا نَجِدُّ وَنَهْزِلُ

يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ عِلْمُهُ … وَيَدْرِي دَبِيبَ النَّمْلِ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ[٩]

وَيُحْصِي عَدِيدَ الْقَطْرِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى … وَمَا هُوَ أَدْنَى مِنْهُ عَدًّا وَأَكْمَلُ[١٠]

وَيَعْلَمُ مَا قَدْرُ الْجِبَالِ وَوَزْنُهَا … مَثَاقِيلُ ذَرٍّ أَوْ أَخَفُّ وَأَثْقَلُ

حَنَانَيْكَ يَا مَنْ فَضْلُهُ الْجَمُّ فَائِضٌ … وَمَنْ جُودُهُ الْمَوْجُودُ لِلْخَلْقِ يَشْمَلُ[١١]

---

١) (كلت) تعبت (الأفهام) يعنى العقول. ٢) (يرجى) أي يؤخر. ٣) (حليم) هو الذي يسامح الجاني مع استحقاقه العقوبة والمؤاخذة بالذنب فهو الذي لا يستفزه غضب ولا يستعجل بالعقوبة على من عصاه (متطول) متفضل.

٤) (جواد) كريم (مجيد) واسع الكرم (جليل) هو الذي عظم شأنه وظهر أمره، فلا يوازيه غيره ولا يدانيه أحد في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال. ٥) (الراسيات الشم) أي الجبال العالية (تهبط) تنزل من علو إلى أسفل يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ (ويخضل) يبل، يقال أخضله بله فخضل كفرح. ٦) (سحبًا هواطلا) أي متتابعة المطر.

٧) (غيثًا) أي مطرًا. وهو حال من فاعلي يهمل (السحب) الغمام (يهمل) يفيض. ٨) (رياحًا لواقحًا) أي تلقح السحاب فيمتلىء ماء.

٩) (ويدرى) أي يرى (والليل أليل) أي شديد الظلمة. ١٠) (أدنى) أقل.

١١) (حنانيك) أي رحتك (فضله الجم) الكثير، قال الله تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ أي كثيرًا (جوده) أي كرمه.

وَيَا غَافِرَ الزَّلاَّتِ وَهْيَ عَظِيمَةٌ   وَيَا نَافِذَ التَّدْبِيرِ مَا شَاءَ يَفْعَلُ[١]

وَيَا فَالِقَ الإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى   وَيَا بَاعِثَ الأَشْبَاحِ فِي الْحَشْرِ تَنْسَلُ[٢]

أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَاقْضِ حَاجَتِي   سَرِيعًا فَشَأْنُ الْعَبْدِ يَدْعُو وَيَعْجَلُ

فَمَا حَاجَتِي إِلاَّ الَّتِي قَدْ عَلِمْتَهَا   وَإِنْ عَظُمَتْ عِنْدِي فَعِنْدَكَ تَسْهُلُ

تَوَلَّ ابْنَ يَحْيَى الشَّارِقِيَّ مُحَمَّدًا   وَأَبْلِغْهُ فِي الدَّارَيْنِ مَا كَانَ يَامَلُ[٣]

وَأَسْبِلْ عَلَيْنَا السِّتْرَ مِنْ كُلِّ نَكْبَةٍ   فَسِتْرُكَ مَسْدُولٌ عَلَى الْخَلْقِ مُسْبَلُ[٤]

وَأَكْرِمْهُ بِالْقُرْآنِ وَاجْعَلْهُ حُجَّةً   لَهُ شَافِعًا إِذْ لاَ شَفَاعَةَ تُقْبَلُ[٥]

فَيَا طُولَ مَا يَتْلُوهُ يَرْجُو بِضَاعَةً   مُضَاعَفَةً يَوْمَ الْجَزَا لَيْسَ تُهْمَلُ[٦]

وَلاَطِفْهُ وَارْحَمْ مَنْ يَلِيهِ رَحَامَةً   وَصَحْبًا فَإِنَّ الْبَعْضَ لِلْبَعْضِ يَحْمِلُ[٧]

أَجِرْهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ نَكَبَاتِهَا   وَلاَ تُخْزِهِمْ يَوْمَ الْعِشَارُ تُعَطَّلُ[٨]

وَقَائِلَهَا فَاغْفِرْ خَطَايَاهُ إِنَّهُ   أَسِيرٌ بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ مُكَبَّلُ[٩]

أَتَاكَ وَلاَ قَلْبٌ سَلِيمٌ مُطَهَّرٌ   وَلاَ عَمَلٌ تَرْضَى بِهِ كَانَ يَفْعَلُ

وَلاَ يَرْتَجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةً   وَلاَ يَبْتَغِي فَضْلاً لِمَنْ يَتَفَضَّلُ

بَلَى جَاءَ مِسْكِينًا مُقِرًّا بِذَنْبِهِ   ذُنُوبٌ وَأَوْزَارٌ عَلَى الظَّهْرِ تحْمَلُ[١٠]

---

١) (ويا غافر الزلات) أي الذنوب. ٢) (فالق) أي شاق (الإصباح) مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو ومن نور النهار عند ظلمة الليل (والحب) أي عن النبات (والنوى) أي عن النخل (ويا باعث الأشباح) أي محيى الخلق بعد موتهم (في الحشر) سوق الخلق إلى موقف الحساب ثم إلى الجنة أو النار (تنسل) تسرع.

٣) (يأمل) يرجو. ٤) (من كل نكبة) هي واحدة نكبات الدهر (مسدول) مرخي.

٥) (بالقرآن) هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد ﷺ المنقول عنه تواترًا.

٦) (يتلوه) يقرؤه (بضاعة) هي في الأصل الطائفة من المال يبعثها الإنسان للتجارة. والمراد هنا الطائفة من الأعمال الصالحة (يوم الجزا) أي يوم القيامة. ٧) (يليه) يقرب منه (رحامة) كسحابة أي قرابة.

٨) (العشار) النوق الحوامل (تعطل) تترك بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر.

٩) (أسير) أخيذ (مكبل) محبوس يطلب من الله تعالى العفو عن الذنوب وترك العقاب.

١٠) (تحمل) قال المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ ﴾ تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً فتركبهم. وفقنا الله إلى طاعته وجنبنا معصيته.

فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ ... فَأَنْتَ لِمَنْ يَرْجُوكَ حِصْنٌ وَمَوْئِلُ[1]

وَقُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ لِرَحْمَتِي ... خُلِقْتَ وَمَنْ يَعْنِيكَ فَهْوَ مُجَمَّلُ[2]

سَأغْرِقُكُمْ فِي بَحْرِ جُودِي كَرَامَةً ... أُؤَمِّنُكُمْ يَوْمَ المَرَاضِعِ تَذْهَلُ[3]

وَإِنْ فُتِحَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ لِدَاخِلٍ ... فَقُلْ يَا عِبَادِي هَذِهِ الْجَنَّةُ ادْخُلُوا

فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ مُؤَمَّلُ ... وَحَبْلُكَ الرَّاجِينَ بِالْخَيْرِ يُوصَلُ[4]

وَصَلِّ وَسَلِّمْ كُلَّ لَمْحَةِ نَاظِرٍ ... عَلَى أَحْمَدٍ مَا حَنَّ رَعْدٌ مُجَلْجِلُ[5]

صَلاَةً تُحَاكِي الشَّمْسَ نُورًا وَرِفْعَةً ... وَتَفْضَحُ أَنْوَارَ الرِّيَاضِ وَتُخْجِلُ[6]

تَخُصُّ حَبِيبَ الزَّائِرِينَ وَتَنْثَنِي ... عَلَى آلِهِ إِذْ هُمْ أَعَزُّ وَأَفْضَلُ[7]

وقال ﷺ هذه القصيدة

وهي ربانية، ونبوية، وصوفية يذكر فيها مشايخ الأعرابي من أهل الخرقة

على ترتيب الإجازة نفع الله بالجميع. وهي هذه

لِكُلِّ خَطْبٍ مُهِمٍّ حَسْبِيَ اللهُ ... أَرْجُو بِهِ الْأَمْنَ مِمَّا كُنْتُ أَخْشَاهُ[8]

وَأَسْتَغِيثُ بِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... وَمَا مَلاَذِيَ فِي الدَّارَيْنِ إِلاَّ هُو[9]

ذُو المَنِّ وَالمَجْدِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمَنْ ... يَدْعُوهُ سَائِلُهُ رَبَّاهُ رَبَّاهُ

لَهُ المَوَاهِبُ وَالآلاَءُ وَالمَثَلُ الْـ ... أَعْلَى الَّذِي لاَ يُحِيطُ الْوَهْمُ عَلْيَاهُ[10]

---

١) (ومؤئل) أي ملجأ.
٢) (يعنيك) يهمك (مجمل) مزين.
٣) (تذهل) تنسى. يشير إلى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾.
٤) (يا ذا الكبرياء) يا صاحب العظمة (مؤمل) مرجو.
٥) (لمحة ناظر) أي رؤية مبصر (مجلجل) يقال جلجل الرعد: صوت شديدًا فهو مجلجل بالكسر.
٦) (تحاكي) تماثل (نورا) ضياء (رفعة) علوًا (تفضح) تكشف أنوار الرياض أي أزهار الأشجار (وتخجل) أي تحير وتدهش من الاستحياء.
٧) (حبيب الزائرين) أي سيدنا محمدًا ﷺ.
٨) (خطب مهم) أي أمر شديد (أخشاه) أخافه.
٩) (في كل نائبة) أي مصيبة (ملاذي) ملجئي.
١٠) (المواهب) العطايا (والآلاء) أي النعم (المثل الأعلى) أي الصفة العليا ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.

الْقَادِرُ الآمِرُ النَّاهِي الْمُدَبِّرُ لاَ ... يَرْضَي لَنَا الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ يَرْضَاهُ

مَنْ لاَ يُقَالُ بِحَال عَنْهُ كَيْفَ وَلاَ ... لِفِعْلِهِ لِمْ تَعَالَى رَبُّنَا اللهُ[1]

وَلاَ يُغَيِّرُهُ مَرُّ الدُّهُورِ وَلاَ ... كَرُّ الْعُصُورِ وَلاَ الْأَحْدَاثُ تَغْشَاهُ[2]

وَلاَ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْحُلولِ وَلاَ ... بالاِنْتِقَال دَنَا أَوْ نَاءَ حَاشَاه[3]

أَنْشَا الْعَوَالِمَ إِعْلاَمًا بِقُدْرَتِهِ ... وَأَغْرَقَ الْكُلَّ مِنْهُمْ بَحْرَ نُعْمَاهُ[4]

وَأَوْجَدَ الْخَلْقَ بَارِى الْخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ ... عَلَى مَحَبَّةِ خَيْرِ الْخَلْقِ لَوْلاَهُ

مُحَمَّدٌ مَنْ زَكَتْ شَمْسُ الْوُجُودِ بِهِ ... وَطَابَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْكَوْنِ عَرْفَاهُ[5]

سِرُّ النَّبِيِّينَ مُحْيِى الدِّينِ ذُو شَرَفٍ ... طَابَتْ ذَوَائِبُهُ فَرْعًا وَمَنْشَاهُ[6]

فَرْدُ الْجَلاَلَةِ فَرْدُ الْجُودِ أَلْبَسَهُ ... تَاجَ الْجَلاَلَةِ مَنْ لِلْخَلْقِ أَهْدَاهُ[7]

أَغْشَاهُ خِلْعَةَ نُورٍ فِيهِ أَوْدَعَهَا ... جِبْرِيلُ وَهْوَ بِإِذْنِ اللهِ غَشَّاهُ[8]

فَأَشْرَقَ الْكَوْنُ مِنْ أَنْوَارِ بَهْجَتِهِ ... وَطَابَ رَيَّاهُ لَمَّا طَابَ رَيَّاهُ[9]

لِلّهِ خِرْقَةُ أَنْوَارٍ تَدَاوَلَهَا ... أَئِمَّةٌ لَهُمُ التَّمْكِينُ وَالْجَاهُ[10]

سِرٌّ تَشَعْشَعَ مِنْ سِرِّ الْغُيُوبِ فَمَا ... زَالَتْ بَصَائِرُ أَهْلِ الْحَقِّ تَرْعَاهُ[11]

مَا بَيْنَ جِبْرِيلَ وَالطُّهْرِ بْنِ آمِنَةٍ ... إِلَى الإِمَامِ عَلِيٍّ كَانَ مَسْرَاهُ

وَفى الْحُسَيْنِ وَفى نَجْلِ الْحُسَيْنِ فَزَيْـ ... ـنِ الْعَابِدِينَ رَحِيمُ الْقَلْبِ أَوَّاهُ

فَبَاقِرِ الْعِلْمِ فَالْمَيْمُونِ جَعْفَرِهِ ... فَكَاظِمِ الْغَيْظِ مُوسَى مَنْ كَمُوسَاهُ[12]

---

١) (تعالى ربنا) أي تنزه عن صفات الحوادث.

٢) (مر الدهور) جمع دهر وهو الزمان. وفي الحديث: ((لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله)) لأنهم كانوا يضيفون النوازل إليه فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك بكم فإن ذلك هو الله تعالى (كر العصور) أي مر الأزمان.

٣) (ناه) أي بعد، لغة في نأى.

٤) (أنشأ العوالم) أي خلقها، وهي جمع عالم بفتح اللام.

٥) (عرفاه) بمعنى عرفه، والمراد به هنا الريح الطيبة.

٦) (ومنشاه) أي منشؤه.

٧) (فرد الجلالة) أي العظمة (أهداه) أي أرسله.

٨) (خلعة نور) الخلعة بالكسر ما يخلع على الإنسان.

٩) (فأشرق الكون) أي أضاء (رياه) الريا الريح الطيبة والضمير للكون بخلاف الضمير في رياه الثانية فإنه للنبي ﷺ.

١٠) (خرقة) خلعة.

١١) (تشعشع) مرج (ترعاه) تحفظه.

١٢) (فباقر العلم) هو محمد بن علي بن الحسين ﷺ وسمى بذلك لتبحره في العلم.

إِلَى عَلِيٍّ الرِّضَا سَامِي الْفَخَارِ وَكَمْ ... مُسْتَقْبِلِ السِّرِّ مِنْ مَاضٍ تَلَقَّاهُ(١)

أَئِمَّةٌ مِنْ بَنِى الزَّهْرَا لَهُمْ شَرَفٌ ... يَنْمِيهِ حَيْدَرَةٌ فِيهِمْ وَزَهْرَاهُ(٢)

هُمْ عَرَّفُوا الشَّيْخَ مَعْرُوفًا أَخَا كَرَمٍ ... أَدْنَوْهُ قَبْلَ سَرِيٍّ وَهْوَ أَدْنَاه

سَارَ السَّرِيُّ عَلَى آثَارِ سِيرَتِهِمْ ... إِلَى الْجُنَيْدِ مُجِدًّا حِينَ آخَاهُ(٣)

أَلْقَى الْجُنَيْدُ إِلَى الشِّبْلِيِّ نُورَ هُدًى ... هَدَى بِهِ الْخَلْقَ طُرًّا ثُمَّ أَهْدَاهُ(٤)

إِلَى الْمُحَدِّثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقَمَرِ ... السَّارِى فَأَوْدَعَهُ مِصْبَاحَ دُنْيَاهُ

أَعْنِى أَبَا الْفَرَجِ الْهَادِى فَخَصَّ بِهِ ... أَبَا سَعِيدٍ فَكَانَ الْفَرْدُ عُقْبَاهُ

وَمِنْهُ فِي الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ ابْتَهَجَتْ ... طَلَائِعُ الْفَضْلِ نُورًا فِي مُحَيَّاهُ(٥)

كَالشَّمْسِ تُسْفِرُ مِنْ أَقْصَى مَطَالِعِهَا ... حُسْنًا وَكَالْبَدْرِ مِلْءُ الْعَيْنِ مَرْآهُ(٦)

وَكَالْغَمَامِ إِذَا اسْتَمْطَرْتَهُ كَرَمًا ... وَكَالصَّبَا خُلُقًا إِنْ رَقَّ مَهْوَاهُ(٧)

مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ذُو شَرَفٍ ... أَتَى بِهِ الدَّهْرُ فَرْدًا عَنْ مُثَنَّاهُ

عَلَى جَلَالَتِهِ أَنْوَارُ هَيْبَتِهِ ... كَالسَّيْفِ إِنْ رَاقَ حُسْنًا رَقَّ حَدَّاهُ

فَخْرٌ لِجَيلَانَ دُونَ الْعَالَمِينَ بِهِ ... إِذْ غَايَةُ الشَّرَفِ الْأَعْلَى فُصَارَاهُ(٨)

أَلْقَى مِنَ السِّرِّ فِي الْحَدَّادِ نُورَ هُدًى ... هَدَاهُ وَهْوَ لِفَرْدِ الْعَصْرِ أَدَّاهُ

مُحَمَّدٍ ذِي التُّقَى الْمَكِّيِّ إِبْنِ أَبِى ... بَكْرٍ فَذَلِكَ سِرُّ اللهِ آتَاهُ

إِلَى ابْنِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْوَاحِدِ اتَّصَلَتْ ... أَسْبَابُهُ فَأَبُو عُثْمَانَ مَوْلَاهُ

إِلَى أَبِى بَكْرٍ الشَّامِيِّ مِنْ عُمَرٍ ... إِلَى أَخِيهِ عَلِيٍّ نَجْمِ عُلْيَاهُ

---

١) (سامى الفخار) أي عالى الخصال وفي نسخة تاج الفخار.

٢) ينميه يرفعه بالانتساب إليه (حيدرة) هو سيدنا علي ﷺ (وزهراه) هي السيدة فاطمة رضي الله عنها.

٣) (سيرتهم) أي طريقتهم.

٤) (طرًّا) أي جميعًا.

٥) (في محياه) أي في وجهه.

٦) (تسفر) تضيء (من أقصى) من أبعد.

٧) (وكالغمام) أي السحاب الواحدة غمامة (وكالصبا) أي الريح ومهبها المستوى أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار.

٨) (قصاراه) أي آخره.

وَصَارِمِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ صِنْوِهِمَا ... رَجَا بِهِ فِي ذُرَى صُنْوَيْهِ عَمَّاهُ

النَّاصِبِيُّ شِهَابُ الدِّينِ سَيِّدُنَا ... شَمْسُ الدُّنَا وَالَّذِي طَابَتْ سَجَايَاهُ(1)

المَاجِدُ الْحَرَضِيُّ الْمُنْتَقَى شَرَفًا ... فِي رُتْبَةٍ نَالَ فِيهَا مَا تَمَنَّاهُ(2)

أَغْشَى الْعَرَابِيُّ مِنْ أَنْوَارِ بَهْجَتِهِ ... سِرُّ الْعِنَايَةِ مِنْهُ حِينَ وَلاَّهُ

فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ الفَارُوقُ مُرْتَقِيًا ... إِلَى جَنَابِ عَزِيزٍ عَزَّ مَرْقَاهُ

أُولَئِكَ الزُّهْرُ أَرْبَابُ الْكَمَالِ فَمَا ... يَزَالُ مَسْمَعُهُ فِيهِمْ وَمَرْآهُ(3)

أَهْلُ الْوِلاَيَةِ وَالْعَزْلِ الَّذِينَ لَهُمْ ... فَخْرٌ يُنِيفُ عَلَى الْجَوْزَاءِ أَدْنَاهُ(4)

السَّائِرِينَ إِلَى عَيْنِ الْحَقِيقَةِ فِي ... أَهْدَى السَّبِيلِ وَأَسْنَاهُ وَأَسْمَاهُ

مَا يَبْرَحُ الْفَضْلُ عَنْهُمْ بَلْ لَهُمْ وَبِهِمْ ... مَعَادُهُ أَبَدًا فِيهِمْ وَمَبْدَاهُ

الْوَارِثِينَ رَسُولَ اللهِ سِيرَتَهُ ... فَكُلُّهُمْ بَعْدَهُ فِي الْهُدَى أَشْبَاهُ(5)

وَكَمْ خَلاَئِقُ لاَ يُحْصَوْنَ غَيْرُهُمْ ... فِي نَهْجِ خِرْقَتِنَا تَاهُوا وَمَا تَاهُوا(6)

عَسَى بِجَاهِ أُولاَكَ الْقَوْمِ يَغْفِرُ لِي ... مُهَيْمِنٌ أَنَا أَرْجُوهُ وَأَخْشَاهُ(7)

فَلِي صَحَائِفُ بِالأَوْزَارِ قَدْ مُلِئَتْ ... وَاخَجْلَتِي مِنْ كِتَابِي حِينَ أَقْرَاهُ

ضَلَلْتُ بِالْجَهْلِ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ وَمَنْ ... يَضِلُّ عَنْهُ فَإِنَّ النَّارَ مَأْوَاهُ

وَخُنْتُ مَوْلاَيَ عَهْدًا مِنْ أَلَسْتُ وَمَا ... يَمْحُو خَطَا الْعَبْدِ إِلاَّ صَفْحُ مَوْلاَهُ(8)

يَا رَائِدَ الْحَيِّ بِالْجَرْعَاءِ خَبِّرَ هَلْ ... رَأَيْتَ صَوْبَ الْحَيَا الْوَسْمِيِّ حَيَّاهُ(9)

---

١) (شمس الدنا) أي الدنيا (طابت سجاياه) أي حسنت أخلاقه وطباعه.

٢) (المنتقى) المختار.

٣) (الزهر) أي بيض الوجوه (أرباب الكمال) أي أصحابه.

٤) (أهل الولاية) أي السلطان (ينيف) أي يزيد (على الجوزاء) هي برج في السماء.

٥) (سيرته) طريقته.

٦) (في نهج خرقتنا) النهج: الطريق الواضح. والخرقة: الحلة (وما تاهوا) أي وما ساروا متحيرين.

٧) (مهيمن) هو من أسمائه تعالى، ومعناه الحافظ أو الرقيب البالغ في الحفظ والمراقبة أو الشهيد.

٨) (يمحو) يزيل (صفح مولاه) أي عفوه.

٩) (يا رائد الحي) الرائد هو الذي يرسل في طلب هو الكلأ. والحي واحد أحياء العرب (بالجرعاء) هو رملة مستوية لا تثبت شيئًا (خبر هل) أصله خبرن فحذفت نون التوكيد وفي نسخة أجبني هل (صوب الحيا) أي نزول المطر والوسمي هو مطر الربيع الأول.

وَهَلْ تَرَنَّحْنَ أَغْصَانُ الْأَرَاكِ بِهِ ... لِنَسْمَةِ الرِّيحِ وَارْتَاحَتْ خُزَامَاهُ[1]

بِاللهِ سَلِّمْ عَلَى الْوَادِى وَجِيرَتِهِ ... وَمَا حَوَاهُ مُصَلَّاهُ وَمَسْعَاه

كَمْ يَدَّعِى حُبَّ أَهْلِ الْمَرْوَتَيْنِ مَعِى ... مَنْ لاَ تُصَدِّقُهُ فِي الْحُبِّ دَعْوَاهُ

وَكَمْ تَوَاجَدَ مِنْ وَجْدِى لِيُشْبِهَنِى ... مَنْ لَيْسَ تُسْعِدُهُ بِالدَّمْعِ عَيْنَاهُ[2]

أُخْفِى مَحَبَّتَهُمْ عَنْهُمْ وَأَجْحَدُهَا ... وَأَصْعَبُ الْمَذْهَبِ الْعُذْرِىِّ أَخْفَاهُ

وَكَيْفَ أَكْتُمُ سِرًّا يَشْهَدَانِ بِهِ ... دَمْعٌ يَصُوبُ وَقَلْبٌ ذُبْنَ أَحْشَاهُ

مَالِى إِذَا ذَكَرُوا جَرْعَاءَ ذِي سَلَمٍ ... أَرْخَصْتُ مِنْ دَمْعِىَ الْمِهْرَاقِ أَغْلاَهُ[3]

ذِكْرَى حَبِيبًا بِأَرْضِ الشَّامِ يَعْشَقُهُ ... قَلْبِى عَلَى بُعْدِ دَارَيْنَا وَأَهْوَاه

طَبِيعَةٌ مِنْ طِبَاعِ النَّفْسِ خَامِسَةٌ ... تُمْلِى عَلَى خَطَرَاتِ الْقَلْبِ ذِكْرَاهُ

مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ أَدَّخِرُهَا ... لِيَوْمِ أُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِى فَأَجْزَاهُ

حَسَّنْتُ ظَنِّى وَآمَالِى بِذِى كَرَمٍ ... تَلْقَاكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَاهُ بُشْرَاهُ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مَنْ وَطِئَتْ ... حُجْبَ الْعُلاَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ نَعْلاَهُ[4]

مَهَذَّبُ الْخَلْقِ وَالْأَخْلاَقِ بَهْجَتُهُ ... تُرِيكَ عَنْ حُسْنِهِ عِنْوَانَ حُسْنَاهُ

وَمِثْلُهُ مَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلاَ سَمِعَتْ ... أُذْنٌ وَلاَ نَطَقَتْ فِي الْكَوْنِ أَفْوَاهُ

كُلُّ الْمَلاَئِكِ وَالرُّسْلِ الْكِرَامِ عَلَى ... فَصِّ الْجَلاَلَةِ شَكْلٌ وَهْوَ مَعْنَاهُ

رَاحِى وَرَاحَةُ رُوحِى أَنْتَ أَنْتَ فَمَا ... أَلَذَّ ذِكْرَكَ فِي قَلْبِى وَأَحْلاَهُ[5]

يَا سَيِّدِى يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَدِى ... فِي كُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ أَلْقَاهُ

---

١) (ترنحن) تمايلن (خزاماه) الخزامى كحبارى نبت.

٢) (واجد) أظهر الشوق.

٣) (ذى سلم) اسم موضع (المهراق) المصبوب.

٤) (ليلة المعراج) هو صعوده ﷺ بجسده الشريف يقظة من بيت المقدس إلى السموات. ثم إلى ما شاء الله من المقامات العلا.

٥) (راحى) الراح الخمر (وراحة) هي من الاستراحة.

يَا عُدَّتِي يَا نَجَاتِي فِي الخُطُوبِ إِذَا ... ضَاقَ الخِنَاقُ لِخَطْبٍ جَلَّ بَلْوَاهُ[١]

إِنْ كَانَ زَارَكَ قَوْمٌ لَمْ أَزُرْ مَعَهُمْ ... فَإِنَّ عَبْدَكَ عَاقَتْهُ خَطَايَاهُ[٢]

وَالعَفْوُ أَوْسَعُ مِنْ تَقْصِيرِ مَنْ قَعَدَتْ ... بِهِ الذُّنُوبُ فَلَمْ تَنْهَضْ مَطَايَاهُ[٣]

وَكُلُّنَا مِنْكَ رَاجُونَ الشَّفَاعَةَ مِنْ ... هَوًى أَطَعْنَاهُ أَوْ حَقٍّ أَضَعْنَاهُ

فَاسْمَعْ جَوَاهِرَ مَدْحٍ فِيكَ حَبَّرَهَا ... حَبْرٌ إِذَا مَاجَ بَحْرُ الشِّعْرِ أَمْلَاهُ[٤]

مُهَاجِرِيَّةٌ افْتَرَّتْ كَمَائِمُهَا ... عَنْ نَعْتِ مَدْحٍ ثَنَاهُ لَا ثَنَايَاهُ[٥]

فَارْحَمْ مُؤَلِّفَهَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَكُنْ ... حِمَاهُ مِنْ هَمِّ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ

وَالحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ ... وَحَسْبِيَ اللهُ إِذْ لَا رَبَّ إِلَّا هُو[٦]

وَبَعْدَ زَاكِي صَلَاةٍ ثَمَّ ثَاوِيَةٍ ... عَلَى جَلَالَةِ مَنْ قَدْ طَابَ مَثْوَاهُ[٧]

مَوْصُولَةٍ بِسَلَامِ اللهِ دَائِمَةٍ ... يُذْرِيهِ مَنْ قَدْ أَتَى مَنْ طَابَ مَثْوَاهُ[٨]

وَتَشْمَلُ الآلَ وَالصَّحْبَ الكِرَامَ وَمَنْ ... رَعَى الوَفَاءَ لَهُ حَقًّا وَأَرْعَاهُ

مَا لَاحَ نُورٌ عَلَى أَرْجَاءِ قُبَّتِهِ ... وَمَا تَيَمَّمَتِ الزُّوَّارُ مَغْنَاهُ[٩]

وله ﷺ

هذه الأبيات من عمل بما فيها جمع الله له خير الدارين وكفاه شرهما وهي:

جَوَامِعُ الخَيْرِ فِي الدَّارَيْنِ تَابِعَةٌ ... لِطَاعَةِ اللهِ فَالْزَمْ طَاعَةَ اللهِ[١٠]

وَالشَّرُّ أَجْمَعُهُ فِي تَرْكِ طَاعَتِهِ ... فَاخْضَعْ ذَلِيلاً لِعِزِّ الآمِرِ النَّاهِي

---

١) (ضاق الخناق) أي اشتد الأمر. والخناق في الأصل: حبل يخنق به (جل بلواه) أي عظمت. ٢) (عاقته) منعته.

٣) (مطاياه) جمع مطية. ٤) (حبرها) حسنها (حبر) الحبر بكسر الحاء وتفتح العالم أو الصالح والجمع أحبار وحبور (أملاه) أي على غيره ليكتبه. ٥) (مهاجرية) غريبة. يريد أنه نظمها في غير موطنه (افترت) ابتسمت.

٦) (حسبي) كافيني. ٧) (وبعد زاكي) وفي نسخة: وبعد أزكى. (ثم) بفتح الثاء أي هناك (ثاوية) مقيمة (مثواه) مقامه.

٨) (يذريه) ينطق به متتابعًا. ٩) (لاح) لمع (تيممت) قصدت (مغناة) المغنى المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا أو عام.

١٠) (طاعة الله) أي امتثال أوامره واجتناب نواهيه.

وَكَيْفَ يأْمَنُ فِي الدَّارَيْنِ شَرَّهُمَا ... مَنْ لَمْ يَكُنْ طَائِعًا لِلآمِرِ النَّاهِي

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ حَقِيرٍ ذِي مُرَاقَبَةٍ ... أَحَظُّ فِي الْحَشْرِ مِنْ ذِي الْمَالِ وَالْجَاهِ

هَلْ فِي كِتَابٍ مَضَى أَوْ سُنَّةٍ سَلَفَتْ ... عِزٌّ لِعَبْدٍ عَلَى عِصْيَانِهِ لاَهِي[1]

فَاسْلُكْ سَبِيلَ كِتَابِ اللهِ مُمْتَثِلاً ... وَسُنَّةُ الْمِلَّةِ الزَّهْرَا بِعِمَّاهِي[2]

وله أيضًا ﷺ

مَالِي مَعَ اللهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ سَبَبٍ ... إِلاَّ الشَّهَادَةَ أُخْفِيهَا وَأُبْدِيهَا[3]

وَسِيلَةٌ لِيَ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةٌ ... عَنْ كُلِّ مَا لاَ يُؤَدِّيهَا أُؤَدِّيهَا

تِجَارَةٌ أَشْتَرِيهَا غَيْرَ بَائِرَةٍ ... تُضَاعِفُ الرِّبْحَ أَضْعَافًا لِشَارِيهَا[4]

دَلاَّلُهَا الْمُصْطَفَى وَاللهُ بَائِعُهَا ... وَمَنْ يُحِبُّ وَجِبْرِيلٌ مُنَادِيهَا[5]

وله ﷺ في الحق ﷻ

أَغِيبُ وَذُو اللَّطَائِفِ لاَ يَغِيبُ ... وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لاَ يَخِيبُ

وَاسْأَلُه السَّلاَمَةَ مِنْ زَمَانٍ ... بُلِيتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ

وَأُنْزِلُ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ ... إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ

وَلاَ أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي ... زَمَانُ الْجَوْرِ وَالْجَارُ الْمُرِيبُ[6]

فَكَمْ لِلّهِ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرٍ ... طَوَتْهُ عَنِ الْمُشَاهَدَةِ الْغُيُوبُ

وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَيْسِيرِ عُسْرٍ ... وَمِنْ تَفْرِيجِ نَائِبَةٍ تَنُوبُ

وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ ... وَمِنْ فَرَجٍ تَزُولُ بِهِ الْكُرُوبُ

---

١) (سلفت) مضت (لا هي) معرض عن ذكر الله تعالى. ٢) (سبيل) طريق (وسنة الملة) أي طريقة الدين والشريعة.

٣) (أبديها) أظهرها. ٤) (غير بائرة) أي غير كاسدة. ٥) (دلالها) دلال كشداد: الجامع بين البيعين.

٦) (دهاني) أصابني (زمان الجور) أي الميل عن القصد.

وَمَالِى غَيْرَ بَابِ اللهِ بَابٌ ... وَلاَ مَوْلًى سِوَاهُ وَلاَ حَبِيبُ

كَرِيمٌ، مُنْعِمٌ، بَرٌّ، لَطِيفٌ ... جَمِيلُ السَّتْرِ لِلدَّاعِى مُجِيبُ

حَلِيمٌ لاَ يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا ... رَحِيمٌ غَيْثُ رَحْمَتِهِ يَصُوبُ[1]

فَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقِلْ عِثَارِى ... فَإِنِّى عَنْكَ أَنْأَتْنِى الذُّنُوبُ[2]

وَأَمْرَضَنِى الْهَوَى لِهَوَانِ حَظِّى ... وَلَكِنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَبِيبُ

وَعَانَدَنِى الزَّمَانُ وَعِيلَ صَبْرِى ... وَضَاقَ بِعَبْدِكَ الْبَلَدُ الرَّحِيبُ[3]

فَآمِنْ رَوْعَتِى وَاكْبِتْ حَسُودًا ... يُعَامِلُنِى الصَّدَاقَةَ وَهْوَ ذِيبُ[4]

وَعُدَّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدُوِّى ... فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا نُيُوب

وَآنِسْنِى بِأَوْلاَدِى وَأَهْلِى ... فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ

وَلِى شَجَنٌ بِأَطْفَالٍ صِغَارٍ ... أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُهُمُ أَذُوبُ

وَلَكِنِّى نَبَذْتُ زِمَامَ أَمْرِى ... لِمَنْ تَدْبِيرُهُ فِينَا عَجِيبُ

هُوَ الرَّحْمَنُ حَوْلِى وَاعْتِصَامِى ... بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَهِلاً أُنِيبُ

إِلهِى أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَالِى ... فَهَلْ يَا سَيِّدِى فَرَجٌ قَرِيبُ

وَكَمْ مُتَمَلِّقٍ يُخْفِى عِنَادِى ... وَأَنْتَ عَلَى سَرِيرَتِهِ رَقِيبُ[5]

وَحَافِرِ حُفْرَةٍ لِي هَارَ فِيهَا ... وَسَهْمُ الْبَغْىِ يَدْرِى مَنْ يُصِيبُ[6]

وَمُمْتَنِعِ الْقُوَى مُسْتَضْعِفٍ لِي ... قَصَمْتَ قُوَاهُ عَنِّى يَا حَسِيبُ[7]

وَذِى عَصَبِيَّةٍ بِالْمَكْرِ يَسْعَى ... إِلَىَّ سَعَى بِهِ يَوْمٌ عَصِيبُ[8]

---

١) (يصوب) ينزل. ٢) (أنأتنى) أبعدتنى. ٣) (وعيل صبرى) أي ذهب (البلد الرحيب) أي الواسع ومنه فلان رحيب الصدر.

٤) (فآمن روعتى) أي فزعتى (واكبت حسودًا) الكبت الصرف والإذلال والحسود من يتمنى زوال النعمة عن الغير.

٥) (متملق) أي متودد (رقيب) حافظ. ٦) (هار) وقع.

٧) (قصمت) يقال: قصم الشيء كسره حتى يبين. وبابه ضرب. ٨) (يوم عصيب) أي شديد.

فَيَا دَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ فَرِّجْ ... هُمُومًا فِي الفُؤَادِ لَهَا دَبِيبُ[١]

وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَانْظُرْ ... إِلَيَّ وَتُبْ عَلَيَّ عَسَى أَتُوبُ[٢]

وَرَاعِ حِمَايَتِي وَتَوَلَّ نَصْرِي ... وَشُدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَتِ الخُطُوبُ[٣]

وَأَفْنِ عِدَايَ وَاقْرِنْ نَجْمَ حَظِّي ... بِسَعْدٍ مَا لِطَالِعِهِ غُرُوبُ

وَأَلْهِمْنِي لِذِكْرِكَ طُولَ عُمْرِي ... فَإِنَّ بِذِكْرِكَ الدُّنْيَا تَطِيبُ

وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... لَهُمْ فِي رِيفِ رَأْفَتِنَا نَصِيبُ[٤]

فَظَنِّي فِيكَ يَا سَنَدِي جَمِيلٌ ... وَمَرْعَى ذَوْدِ آمَالِي خَصِيبُ[٥]

وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مَا ... تَرَنَّمَ فِي الأَرَاكِ العَنْدَلِيبُ[٦]

(ومما وجد له ﷺ من القصائد النبوية هذه)

بِمُحَمَّدٍ خَطَرُ المَحَامِدِ يَعْظُمُ ... وَعُقُودُ تِيجَانِ القَبُولِ تُنَظَّمُ[٧]

وَلَهُ الشَّفَاعَةُ وَالمَقَامُ الأَعْظَمُ ... يَوْمَ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كُظَّمُ[٨]

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا[٩]

قَمَرٌ تَفَرَّدَ بِالكَمَالِ كَمَالُهُ ... وَحَوَى المَحَاسِنَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ

وَتَنَاوَلَ الكَرَمَ العَرِيضَ نَوَالُهُ ... وَحَوَى المَفَاخِرَ فَخْرُهُ المُتَقَدِّمُ[١٠]

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

---

١) (يوم الدين) أي الجزاء وهو يوم القيامة (في الفؤاد) أي القلب وجمعه أفئدة. ٢) (أتوب) أرجع.

٣) (عرت الخطوب) أي غشيتني. ٤) (يليه) يقرب منه (في ريف) الريف في الأصل أرض فيها زرع وخصب والمراد هنا السعة (نصيب) حظ. ٥) (يا سندي) السند: المعتمد.

٦) (ترنم) يقال ترنم الطائر إذا رجع صوته (في الأراك) هو نوع من الشجر (العندليب) هو طائر يقال له الهزار بفتح الهاء.

٧)(خطر المحامد) أي قدرها ومنزلتها. ٨) (لدى الحناجر) أي عنده، والحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم وإنما بلغت القلوب الحناجر لشدة الخوف. ٩) (بحياتكم) وفي نسخة: فبحقه صلوا عليه وسلموا في جميع أبيات القصيدة.

١٠) (نواله) عطاؤه (وحوى المفاخر) أي جمعها. والمفاخر جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها: المأثرة.

وَاللهِ مَا ذَرَأَ الإلَـهُ وَلا بَـرَا ... بَشَرًا وَلاَ مَلَكًا كأحْمَدَ فِي الْوَرَى[١]

فَعَلَيْهِ صَلَّ اللهُ مَا قَلَمٌ جَرَى ... وَجَلاَ الدَّيَاجِي نُورُهُ الْمُتَبَسِّمُ[٢]

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

طَلَعَتْ عَلَى الآفَاقِ شَمْسُ وُجُودِهِ ... بِالْخَيْرِ فِي أَغْوَارِهِ وَنُجُودِهِ[٣]

فَالْخَلْقُ تَرْعَى رِيفَ رَأْفَةِ جُودِهِ ... كَرَمًا وَجَارُ جَنَابِهِ لاَ يُهْضَمُ

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

سُوَرُ الْمَثَانِي مِنْ حُرُوفِ ثَنَائِهِ ... وَمَحَامِدُ الأَسْمَاءِ مِنْ أَسْمَائِهِ[٤]

وَالرُّسْلُ تُحْشَرُ تَحْتَ ظِلِّ لِوَائِهِ ... يَوْمَ الْمَعَادِ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

وَالْكَوْنُ مُبْتَهِجٌ بِهَاءِ بَهَائِهِ ... وَبِجِيمِ نَجْدَتِهِ وَفَاءِ وَفَائِهِ

فَلِسِرِّ سِيرَتِهِ وَسِينِ سَنَائِهِ ... شَرَفٌ يَطُولُ وَعُرْوَةٌ لاَ تُفْصَمُ[٥]

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

الْبَدْرُ مُحْتَقَرٌ بِطَلْعَةِ بَدْرِهِ ... وَالنَّجْمُ يَقْصُرُ عَنْ مَرَاتِبِ قَدْرِهِ

مَا أَسْعَدَ الْمُتَلَذِّذِينَ بِذِكْرِهِ ... فِي يَوْمِ تَعْرُضُ لِلْعُصَاةِ جَهَنَّمُ

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

دَهِشَتْهُ أَخْطَارُ النُّبُوَّةِ فِي حِرَا ... فَأَتَى خَدِيجَةَ بَاهِتًا مُتَحَيِّرًا[٦]

---

١) (ذرأ) أي خلق وبابه قطع ومثله برأ في الوزن والمعنى. ٢) (وجلا الدياجر) أي الظلام.

٣) (في أغواره ونجوده) الأغوار: جمع غور وهو المطمئن من الأرض والنجود: جمع نجد: وهو ما ارتفع منها، وفي رواية:

والله ما ذرأ الإله ولا برا ... بشرًا سويًا مثل أحمد في الورى

٤) (سور المثاني) أي القرآن وفي تعيينها خلاف: فقيل البقرة إلى براءة.

٥) (لا تفصم) لا تكسر. يقال فصم الشيء كسره من غير أن يبين، قال الله تعالى: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾.

٦) (دهش) تحير وبابه طرب (أخطار النبوة) أي قدرها ومنزلتها (في حرا) بالكسر والمد جبل بمكة يذكر ويؤنث، فإن أنث لم يصرف وقصر هنا للضرورة (باهتًا) أي متحيرًا.

فَحَكَتْ خَدِيجَةُ لابْنِ نَوْفَلَ ما جَرَى ... مِنْ شَأْنِ أَحْمَدَ إِذْ غَدَتْ تَسْتَفْهِمُ[١]

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

قَالَتْ أَتَاهُ السَّبْعُ فِي الْمُتَعَبَّدِ ... بِرِسَالَةِ اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ وَابْتَدِ[٢]

فَأَجَابَ لَسْتُ بِقَارِئٍ مِنْ مَوْلِدِ ... فَثَنَا عَلَيْهِ اقْرَأْ وَرَبُّكَ أَكْرَمُ

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

قَالَ ابْنُ نَوْفَلَ ذَاكَ يُؤْثَرُ عَنْ نَبِي ... يَنْشَا بِمَكَّةَ وَالْمُقَامُ بِيَثْرِبِ[٣]

سَيَقُومُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ ... وَسَتَكْثُرُ الْقَتْلَى وَيَنْسَفِكُ الدَّمُ[٤]

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

هَذِي عَلامَتُهُ وَهَذَا نَعْتُهُ ... وَالْوَقْتُ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ وَقْتُهُ[٥]

وَلَوَ أنَّنِي أَدْرَكْتُهُ لأَطَعْتُهُ ... وَخَدَمْتُهُ مَعَ مَنْ يُطِيعُ وَيَخْدُمُ

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

قَالَتْ لَهُ فَمَتَى يَكُونُ ظُهُورُهُ ... وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَقِيمُ أُمُورُهُ

قَالَ الْمَلائِكَةُ الْكِرَامُ ظَهِيرُهُ ... وَالْبِيضُ تَرْجُفُ وَالْقَنَا تَتَحَطَّمُ[٦]

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

وَعَلَى تمَامِ الأَرْبَعِينَ سَتَنْجَلِي ... شَمْسُ النُّبُوَّةِ لِلنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

---

١) (فحكت خديجة) أي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الذي هو الجد الرابع للنبي ﷺ، وذلك بعد ما أخبرها النبي ﷺ بما جرى (لابن نوفل) أي لابن عمها ورقة بن نوفل لأنه كان أعلم العرب يومئذ بما في الكتب العبرانية. فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى لو أكون حيًا إذ يخرجك قومك؟ فقال ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال ورقة نعم لم يأت أحد ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم يلبث ورقة أن توفي.

٢) (السبع) أي سيدنا جبريل عليه السلام (وابتد) وفي نسخة: مقتد.

٣) (والمقام) أي الإقامة (بيثرب) بالمدينة المنورة.

٤) (ينسفك الدم) أي ينصب.

٥) (نعته) أي وصفه.

٦) (ظهيره) أي أعوان له في نصره (والبيض) جمع أبيض: وهو السيف (ترجف) تهتز في أيدي القاتلين (والقنا) جمع قناة وهي الرمح (يتحطم) يتكسر.

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّرَفِ الْعَلِي فَسَنَاهُ يُنْجِدُ فِي الْبِلَادِ وَيُتْهِمُ[١]

بحياتِكم صلوا عليه وسلِّمُوا

وَمِنَ الْعَلَامَةِ يَوْمَ يُبْعَثُ مُرْسَلَا لَمْ يَبْقَ مِنْ حَجَرٍ وَلَا مَدَرٍ وَلَا[٢]

نَجْمٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا وَحْشِ الْفَلَا إِلَّا يُصَلِّي مُفْصِحًا وَيُسَلِّمُ[٣]

بحياتِكم صلوا عليه وسلِّمُوا

فَعَلَيْهِ صَلَّ اللهُ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَضُحًى وَحَيَّاهُ بِكُلِّ تَحِيَّةٍ

تُهْدَى لِخَيْرِ الْخَلْقِ خَيْرَ هَدِيَّةٍ وَتُعِزُّهُ وَتُجِلُّهُ وَتُكَرِّمُ[٤]

بحياتِكم صلوا عليه وسلِّمُوا

طَمَسَ الضَّلَالَ بِنُورِ حَقٍّ بَيِّنٍ وَدَعَا الْعِبَادَ إِلَى السَّبِيلِ الْأَحْسَنِ[٥]

وَلَرُبَّمَا صَدَمَ الطُّغَاةَ فَيَنْثَنِي وَالْقَوْمُ صَرْعَى وَالْمَغَانِمُ تُقْسَمُ[٦]

بحياتِكم صلوا عليه وسلِّمُوا

سَبَقَتْ نُبُوَّتُهُ وَآدَمُ طِينَةٌ بِوُجُودِ سِرٍّ وُجُودِهِ مَعْجُونَةٌ

فِيهَا الْمَنَاصِبُ وَالْأُصُولُ مَصُونَةٌ وَقُرَيْشُ أَرْحَامٌ لَدَيْهِ وَمَحْرَمُ[٧]

بحياتِكم صلوا عليه وسلِّمُوا

وَقَبَائِلُ الْأَنْصَارِ جُنْدُ جِهَادِهِ وَوُلَاةُ نَصْرِ جِدَالِهِ وَجِلَادِهِ[٨]

وَرَدُوا الرَّدَى فِي اللهِ وِفْقَ مُرَادِهِ وَغَدَوْا وَرَاحُوا وَهْوَ رَاضٍ عَنْهُمُ[٩]

---

١) (فسناه) فنوره (ينجد) بضم الياء أي يدخل في بلاد نجد (ويتهم)، أي يصير إلى تهامة وهو من أتهم.

٢) (ولا مدر) المدر محركة: قطع الطين اليابس. ٣) (الفلا) جمع فلاة وهي المفازة (مفصحًا) متكلمًا بالعربية.

٤) (وتجله) أي تعظم قدره ﷺ. ٥) (طمس الضلال) أي محاه وأزاله (السبيل الأحسن) أي الطريق الأقوم.

٦) (صدم الطغاة) أي قهر الأعداء (والقوم صرعى) مطروحون هالكون (والمغانم) هي ما يؤخذ من الكفار قهرًا.

٧) (مصونة) محفوظة (أرحام) جمع رحم وهو القرابة أو أصلها وأسبابها.

٨) (جند) وفي رواية: خيل (وجلاده) أي شدته. ٩) (الردى) الهلاك.

بحياتكم صلوا عليه وسلِّموا

طـوبى لِعَبْـدٍ زَارَ مَـشْهَدَ طَيْبَـةٍ   وَجَـلاَ بِنُـورِ الْقَلْـبِ ظُلْمَـةَ غَيْبَـةٍ

يَـدْنُو وَيَبْتَـدِئُ الـسَّلاَمَ بِهَيْبَـةٍ   وَيَمَـسُّ تُـرْبَ الْهَاشِـمِيِّ وَيَلْـثِمُ

بحياتكم صلوا عليه وسلِّموا

قَبْـرٌ يَحُـطُّ الْـوِزْرَ مَـسْحُ تُرَابِـهِ   وَيَنَـالُ زَائِـرُهُ عَظِـيمَ ثَوَابِـهِ

لِمَ لاَ وَسِـرُّ الْمُرْسَـلِينَ ثَـوَى بِـهِ   قَمَـرُ الْمَحَامِـدِ وَالـرَّءُوفُ الأَرْحَـمُ

بحياتكم صلوا عليه وسلِّموا

هَطَلَـتْ لِعِزَّتِـهِ الـسَّحَابُ وَظَلَّلَـتْ   وَكَذَا الرِّيَاحُ بِنَصْرِ أَحْمَدَ أُرْسِلَتْ(1)

وَعَلَيْـهِ سَـلَّمَتِ الْغَـزَالُ وَأَقْبَلَـتْ   تَـشْكُو كَنُطْـقِ الْعُـضْوِ وَهْـوَ مُـسَمَّمُ

بحياتكم صلوا عليه وسلِّموا

وَالثَّـدْيُ فَـاضَ كَفَـيْضِ نَهْـرٍ بِيَمِينِـهِ   وَالـسَّهْمُ عَـنْ ثَمَـدٍ سَـمَا بِمَعِينِـهِ(2)

وَالْجِـذْعُ أَفْهَـمَ شَـوْقَهُ بِحَنِينِـهِ   وَبِكَفِّـهِ صُـمُّ الْحَـصَى تَـتَكَلَّمُ(3)

بحياتكم صلوا عليه وسلِّموا

وَقُـرَيْشُ إِذْ عَـزَمَ الرَّحِيـلَ مُهَـاجِرًا   مَـلأُوا الْمَسَالِكَ رَاصِدًا وَمُـشَاجِرًا(4)

فَمَـضَى لِحَاجَتِـهِ وَلَـمْ يَـرَ حَـاجِرًا   وَالْقَـوْمُ يَقْظَـى وَالْبَـصَائِرُ نُـوَّمُ(5)

بحياتكم صلوا عليه وسلِّموا

نَثَـرَ التُّـرَابَ عَلَـى رُءُوسِ الْحُـسَّدِ   وَسَـرَى وَقَـدْ وَقَفُـوا لَـهُ بِالْمَرْصَـدِ

---

١) (هطلت) الهطل: تتابع المطر.   ٢) (والسهم) واحد السهام (عن ثمد) الثمد بالتحريك الماء القليل (سما) ارتفع.

٣) (والجذع) أو جذع النخلة قال جابر بن عبد الله: كان المسجد مسقوفًا على جذوع نخل فكان ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتًا كصوت العشار، لما فقد من الذكر.

٤) (المسالك) الطرق.   ٥) (حاجرًا) مانعًا.

قُولُوا لأَعْمَى الْعَيْنِ مَغْلُولِ الْيَدِ   أَنْفُ الشَّقِيِّ بِبُغْضِ أَحْمَدَ مُرْغَمُ

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

لَمَّا رَأَى الْغَارَ انْثَنَى مُتَوَجِّهَا   فَرَقَتْ قُرَيْشُ وَرَاهُ زَاخِرَ لُجِّهَا[1]

وَبَنَتْ عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا   وَبِبَيْضِهَا سَخَتِ الحَمَامُ الْحُوَّمُ[2]

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

مَلأَتْ مَحَاسِنُهُ الزَّمَانَ فَأَفْرَعَتْ   شَجَرَ الْهِدَايَةِ فِي الْجِهَاتِ وَأَيْنَعَتْ[3]

وَتَلَوَّنَتْ ثَمَرَاتُهَا وَتَنَوَّعَتْ   فَالْكُلُّ فِي بَرَكَاتِهِ يَتَنَعَّمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

سَرَتِ الْبُرَاقُ لَهُ لِمُوجِبِ نِيَّةٍ   وَإِشَارَةٍ فِي الْغَيْبِ رَبَّانِيَّةٍ[4]

وَسَرَى الْحَبِيبُ سُرَى وَحْدَانِيَّةٍ   طَابَ الْمَسِيرُ بِهَا وَطَابَ الْمَقْدَمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ جَازَ سِدْرَةَ مُنْتَهَى   وَحَبِيبُهُ جِبْرِيلُ فِي السَّيْرِ انْتَهَى[5]

فَخَرَتْ بِمَوْطِئِ نَعْلِهِ حُجُبُ الْبَهَا   فَالنُّورُ يَطْلُعُ وَالْبِشَارَةُ تَقْدَمُ

فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

وَالأَرْضُ تَبْهَجُ وَالسَّمَوَاتُ الْعُلاَ   وَعَرُوسُ مَكَّةَ بِالْكَرَامَةِ تُجْتَلَى

وَالْعَرْشُ بِالضَّيْفِ الْكَرِيمِ قَدِ امْتَلاَ   طَرَبًا وَضَيْفُ الأَكْرَمِينَ مُكَرَّمُ

بحياتِكم صلوا عليه وسَلِّمُوا

سَبَقَتْ عِنَايَتُهُ لِسَبْقِ عِنَايَةٍ   فَرَقَى إِلَى ذِي الْعَرْشِ أَبْعَدَ غَايَةٍ

---

١) (الغار) هو ما نقر في الجبل.   ٢) (سخت) جادت (الحوم) جمع حائم، يقال حام الطائر وغيره حول الشيء دار.

٣) (أينعت) يقال أينع الثمر: نضج.   ٤) (سرت البراق) هي دابة ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج.

٥) (سدرة منتهى) هي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم.

وَرأى مِنَ الآيَاتِ أكبَرَ آيَةٍ عَظُمَتْ وَأيَّدَهَا الكِتَابُ المُحْكَمُ

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

فَلِسَانُ حَالِ القُرْبِ يَهْتِفُ مَرْحَبا بِقُدُومِ مُحْتَرَمِ الْجَنَابِ الْمُجْتَبَى[1]

سَلْنِي بِحَقِّكَ مَا أحَقُّ وَأوْجَبَا بِخِلافِ مَنْ يُعْصَى سِوَاكَ وَيُحْرَمُ

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

فَاشْرَبْ شَرَابَ الأُنْسِ كَافَ كِفَايَتِي وَسُلافَ سَالِفِ عِصْمَتِي وَهِدَايَتِي

وَانْظُرْ بِعَيْنِ عِنَايَتِي وَرِعَايَتِي وَاحْكُمْ بِمَا تَرْضَى فَأنْتَ مُحَكَّمُ

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

شَرُفَتْ قَدْرَكَ بِي وَضِدُّكَ أحْقَرُ وَرَفَعْتُ ذِكْرَكَ حَيْثُ أُذْكَرُ تُذْكَرُ

فَعَلَيْكَ ألْوِيَةُ الْوِلايَةِ تُنْشَرُ وَبِعَمْرِكَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ يُقْسِمُ

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

وَلَكَ الشَّفَاعَةُ أُخِّرَتْ لِتَنَالَهَا وَعَلَيْكَ كُلُّ الْمُرْسَلِينَ أحَالَهَا

فَسَجَدْتَ مُفْتَخِرًا وَقُلْتَ أنَالَهَا جَاهِي وَحَبْلُ وَسِيلَتِي لا يُصْرَمُ[2]

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

يَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ لأكْرَمِ أُمَّةٍ أنْتَ الْمُؤَمَّلُ عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ

فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ فَغَمَامُ فَضْلِكَ فَيْضُهُ مُتَسَجِّمُ[3]

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

فَانْهَضْ بِهِ وَبِمَنْ يَلِيهِ صَحَابَةً وَصَهَارَةً وَنَسَابَةً وَقَرَابَةً

وَاجْعَلْ لِدَعْوَتِهِ الْقَبُولُ إجَابَةً فَبِجَاهِ وَجْهِكَ يَسْتَغِيثُ وَيُرْحَمُ

---

١) (يهتف) ينادي (المجتبى) المختار. ٢) (لا يصرم) لا يقطع. ٣) (فغمام) أي سحاب (متسجم) أي سائل.

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

وَابْنَ الْوَهِيبِ أَجِبْ سَمِيَّكَ أَحْمَدَا ... وَأَغِثْهُ فِي الدَّارَيْنِ يَا عَلَمَ الْهُدَى

واجْمَعْ بَنِيهِ وَوَالِدَيْهِ بِكُمْ غَدَا ... فَلأَنْتَ حِصْنُ الْمُسْتَمِيِّ وَمَلْزَمُ

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

وَعَلَيْكَ صَلَّى ذُو الْجَلالِ وسَلَّمَا ... وَهَدَى وَزَكَّي وَارْتَضَى وَتَرَحَّمَا

مَا غَرَّدَتْ وُرْقُ الْحَمَائِمِ فِي الْحِمَى ... وَسَرَى عَلَى عَذْبِ الْعُذَيْبِ نُسَيِّمُ[1]

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ الأَتْقِيَا ... أَهْلِ الدِّيَانَةِ وَالأَمَانَةِ وَالْحَيَا

وكَذَا السَّلامُ عَلَيْهِمُ وَعَلَيْكَ يَا ... نُورًا عَلَى الآفَاقِ لاَ يَتَكَتَّمُ

بحياتِكم صلوا عليهِ وسَلِّمُوا

وله أيضًا في النبي ﷺ

أَمِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِ الْبَانِ وَالْبَانِ ... أَمْ مِنْ تَبَدُّلِ جِيرَانٍ بِجِيرَانِ[2]

جَعَلْتَ دَمْعَكَ وَقْفًا فِي مَحَاجِرِهِ ... يَفِيضُ فِي الْخَدِّ هَتَّانًا بِهَتَّانِ[3]

حَالِي كَحَالِكَ أَشْتَاقُ النَّسِيمَ فَلَوْ ... هَبَّ النَّسِيمُ لَحَيَّانِي وَأَحْيَانِي[4]

إِنِّي إِذَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فِي سَحَرٍ ... بِذِي الأَرَاكَةِ أَسْهَانِي وَأَلْهَانِي[5]

وَكُلَّمَا لاَحَ بَرْقُ الْغَوْرِ مُبْتَسِمًا ... فِي الْغَوْرِ حَرَّكَ أَشْجَانِي وَأَشْجَانِي

---

١) (غردت) غنت (ورق الحمائم) الورق: ما في لونه بياض إلى سواد. والحمائم جمع حمامة يقع على الذكر والأنثى، والهاء للأفراد لا للتأنيث (عذب) شجر (العذيب) اسم مكان (نسيم) تصغير نسيم وهي الريح الطيبة.

٢) (البان) ضرب من الشجر واحده بانة (جيران) جمع جار وهو من جاورت داره دارك إلى أربعين دارًا من كل جانب.

٣) (وقفًا) غير متحرك (في محاجره) جمع محجر كمجلس: وهو من العين مادار بها (هتانا) يقال هتن المطر والدمع: أي قطر وبابه ضرب وجلس، والباء في بهتان بمعنى مع. ٤) (النسيم) الريح الطيبة (لحياني) أي كلمني (وأحياني) ضد أماتني.

٥) (القمرى) منسوب إلى طير قمر بوزن حمر جمع أقمر وهو الأبيض أو جمع قمرى مثل رومى وروم والأنثى قمرية.

وَقَفْتُ فِي الْحَيِّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ فَلَنْ ... أَرَى سِوَى الْوَحْشِ أَوْ آثَارَ غِزْلاَنِ

يَا دِمْنَةً حَلَّهَا الْبَلْوَى فَعَوَّضَهَا ... عُصْمًا وَعُفْرًا بِقُضْبَانٍ وَكِثْبَانِ[1]

وَطَالَمَا كُنْتِ مُصْطَافِي وَمُرْتَبَعِي ... وَحَيْثُ مَألَفُ إِخْوَانِي وَخِلاَّنِي[2]

فَكَمْ أَحِنُّ حَنِينَ الثَّاكِلاَتِ عَلَى ... نَجْدٍ وَتُنْجِدُنِي بِالدَّمْعِ أَجْفَانِي[3]

لاَ وَالَّذِي نَصَبَ الْأَجْبَالَ رَاسِيَةً ... فَرْدَ الْبَقَاءِ وَكُلٌّ غَيْرُهُ فَانِي[4]

مَا طَالَ لَيْلِي وَلَيْلَي فِي الْغُوَيْرِ وَلاَ ... أَوْهَي فُؤَادِي هَوَى نُعْمٍ وَنَعْمَانِ[5]

إِلاَّ شُغِفْتُ بِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ مُضَرٍ ... مَوْلَى الْفَرِيقَيْنِ قَحْطَانٍ وَعَدْنَانِ

هِدَيَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَخِيرَتِهِ ... مِنْ خَلْقِهِ فَهْوَ هَادِي كُلِّ حَيْرَانِ

وَاللهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَلاَ وَضَعَتْ ... كَمِثْلِ أَحْمَدَ مِنْ قَاصٍ وَلاَ دَانِي

مُهَذَّبٌ شَرَّفَ اللهُ الْوُجُودَ بِهِ ... وَخَصَّهُ بِدَلاَلاَتٍ وَبُرْهَانِ

فِي أُمَّةٍ كَانَ هَادِيهَا وَلَيْسَ لَهَا ... إِلاَّ عِبَادَةُ أَصْنَامٍ وَأَوْثَانِ[6]

سِرُّ السَّرَارَةِ لُبُّ اللُّبِّ مِنْ مُضَرٍ ... مُسْتَغْرِقُ الْفَضْلِ فَرْدٌ مَالَهُ ثَانِ

حَامِي الْحِمِى سَيِّدُ السَّادَاتِ أَشْجَعُ مَنْ ... فِي اللهِ جَاهَدَ فِي سِرٍّ وَإِعْلاَنِ

لَمْ يُبْقِ لِلشِّرْكِ عِزًّا يَطْمَئِنُّ بِهِ ... وَلاَ نَصِيرًا لِذِي بَغْيٍ وَعُدْوَانِ[7]

وَأَصْبَحَتْ مِلَّةُ الْإِسْلاَمِ ظَاهِرَةً ... بِالْحَقِّ فَالنَّاسُ فِي يُمْنٍ وَإِيمَانِ

وَبَدَّلَ الْغَيَّ رُشْدًا وَالضَّلاَلَ هُدًى ... فِي الْأَرْضِ وَالدِّينَ فَرْدًا بَعْدَ أَدْيَانِ[8]

آيَاتُهُ الْغُرُّ فِي التَّوْرَاةِ بَيِّنَةٌ ... وَفِي زَبُورٍ وَإِنْجِيلٍ وَفُرْقَانِ

---

١) (الدمنة) بالكسر آثار الدار (بقضبان) جمع قضيب وهو الغصن (وكثبان) جمع كثيب وهو من الرمل المجتمع.

٢) (مصطافي) المصطاف بالضم: موضع الإقامة صيفًا. ٣) (الثاكلات) فاقدات الأبناء.

٤) (الأجبال) كجبال وأجبل جمع جبل. ٥) (نعمان) بالفتح واد في طريق الطائف يخرج إلى عرفات.

٦) (الأصنام) جمع صنم وهو الوثن. ٧) (عزا) وفي رواية عونًا (لذى بغى) أي لصاحب بغى (وعدوان) هو الظلم الصراح.

٨) (والدين فردًا) أي جعل الدين واحدًا بعد أن كان متعددًا.

كَمْ أَخْبَرَتْنَا بِـهِ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ ... فِينَا بَشَائِرُ أَحْبَارٍ وَرُهْبَانِ[١]

مَتَى تَجَلَّتْ لَنَا أَنْوَارُ مَوْلِدِهِ ... مِنَ الْحِجَازِ إِلَى بُصْرَى وَكَنْعَانِ[٢]

تَتَابَعَتْ مِنْهُ آيَاتُ الظُّهُورِ فَمَا ... خُمُودُ نَارٍ وَمَا شَقٌّ بِإِيوَانِ

وَمُعْجِزَاتٌ بِعَدِّ الرَّمْلِ لَوْ كُتِبَتْ ... لَمْ يحْصِهَا مَاءُ سَيْحَانٍ وَجَيْحَانِ

يَا صَاحِ إِنْ خِفْتَ فِي الْأَيَّامِ نَائِبَةً ... مِنْ ظَالِمٍ قَاهِرٍ أَوْ جَوْرِ سُلْطَانِ

وَلَمْ تَجِدْ فِي الْوَرَى حُرًّا لَهُ كَرَمٌ ... يرْجَى نَدَاهُ وَلاَ صَفْحٌ عَنِ الْجَانِي

فَلُذْ بِمَنْ سَبَّحَ الْحَصْبَاءُ فِي يَدِهِ ... وَاقْصِدْ كَرِيمَ السَّجَايَا مُطْلِقَ الْعَانِي

مُحَمَّدًا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُجْمٍ وَعُرْبَانِ

وَرَجِّ فَضْلَ ضَجِيعَيْهِ فَإِنَّهُمَا ... السَّيِّدَانِ الْمَجِيدَانِ الرَّفِيعَانِ[٣]

وَثِقْ بِحَبْلِ شَهِيدِ الدَّارِ تِلْوَهُمَا ... شَيْخُ الْكَرَامَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانِ

ثُمَّ ابْلُغِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى أَبُو حَسَنٍ ... وَابْنَاهُ أَيْضًا وَعَمَّاهُ الْكَرِيمَانِ[٤]

أَئِمَّةٌ زَيَّنَ اللهُ الْوُجُودَ بِهِمْ ... غُرٌّ مُهَذَّبَةٌ أَبْنَاءُ غُرَّانِ[٥]

لاَ غَرْوَ إِنْ جَعَلُونِي مِنْ تَفَضُّلِهِمْ ... سَلْمَانَ بَيْتِهِمُ مِنْ بَعْدِ سَلْمَانِ[٦]

أَوْ شَرَّفُوا قَدْرَ مَدْحِي وَهْوَ شِيمَتُهُمْ ... أَوْ بَشَّرُونِيَ بِالْحُسْنَى كَحَسَّانِ[٧]

الْحَمْدُ لِلَّهِ هُمْ رُكْنِي وَهُمْ عَضُدِي ... وَهُمْ نَجَاتِيَ وَهُمْ رَوْحِي وَرَيْحَانِي[٨]

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ يَا أَمَلِي ... يَا مَوْئِلِي يَا مَلاَذِي يَوْمَ تَلْقَانِي

---

١) (الأحبار) جمع حبر بالكسر والفتح: واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون فعول.

٢) (بصرى) موضع بالشام تنسب إليه السيوف (وكنعان) الكنعانيون: أمة تكلمت بلغة تضارع العربية، أولاد كنعان بن سام بن نوح ﷺ.

٣) (ضجيعيه) هما سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما.

٤) (أبو حسن) خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو أبو حسن.

٥) (أئمة) جمع إمام وهو الذي يقتدى به. غر: أي شرفاء.

٦) (لا غرو) أي لا عجب.

٧) (الشيمة) الخلق بضم الخاء.

٨) روحي: أي راحتي.

هبْ لِي بجَاهِكَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ زَلَلٍ … جُودًا وَرَجِّحْ بِفَضْلٍ مِنْكَ مِيزَانِي[1]

وَاسْمَعْ دُعَائِيَ وَاكْشِفْ مَا يُسَاوِرُنِي … مِنَ الْخُطُوبِ وَنَفِّسْ كُلَّ أَحْزَانِي

فأَنْتَ أَقْرَبُ مَنْ تُرْجَى عَوَاطِفُهُ … عِنْدِي وَإِنْ بَعُدَتْ دَارِي وَأَوْطَانِي

وَفِيكَ يَا بْنَ خَلِيلِ اللهِ يَوْمَ غَدٍ … أَلُوذُ مِنْ سُوءِ زَلاَّتِي وَعِصْيَانِي

نَوَالُكَ الْجَمُّ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي … بِالْمَكْرُمَاتِ وَعَيْنُ اللُّطْفِ تَرْعَانِي[2]

وَجَاهُ وَجْهِكَ يَحْمِينِي وَيَمْنَعُنِي … مِنْ بَغْيِ ذِي حَسَدٍ أَوْ شَامِتٍ شَانِي[3]

إِنِّي دَعَوْتُكَ مِنْ نَيَّابَتَيْ بُرَعٍ … وَأَنْتَ أَسْمَعُ مَنْ يَدْعُوهُ ذُو شَانِ

مُسْتَعْدِيًا بِكَ يَا فَرْدَ الْجَلاَلِ عَلَى … دَهْرٍ يحَاوِلُ بَعْدَ الرِّبْحِ خُسْرَانِي[4]

فَاعْطِفْ حَنَانًا عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَنْ … يَلِيهِ فِي النَّاسِ مِنْ صَحْبٍ وَإِخْوَانِ

وَامْنَعْ حِمَايَ وَأَكْرِمْنِي وَصِلْ نَسَبِي … بِرَحْمَةٍ وَكَرَامَاتٍ وَغُفْرَانِ

لاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنِّي بِالرِّعَايَةِ فِي … نَفْسِي وَسِرْبِي وَمَنْ فِي اللهِ وَالاَنِي[5]

وَبَعْدُ صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا اعْتَنَقَتْ … رِيحُ الصَّبَا عَذَبَاتِ الْأَثْلِ وَالْبَانِ[6]

وَعَمَّ صَحْبَكَ وَالآلَ الْكِرَامَ سَنَا … تَحِيَّةٍ مِنْهُ تُهْدِي كُلَّ رِضْوَانِ[7]

وَجَادَ أَرْضًا حَوَتْكَ الْغَيْثُ مُنْسَجِمًا … يَا مُنْتَهَى صِفَتَيْ حُسْنٍ وَإِحْسَانِ[8]

وقال ﷺ متغزلا في الكعبة

مَنْ لِنَفْسٍ ثَنَاهَا … بُعْدُهَا عَنْ بِنَاهَا

---

١) (بجاهك) بقدرك ومنزلتك. ٢) (نوالك الجم) أي عطاؤك الكثير.

٣) (من بغي ذي حسد) البغي: التعدى، والحاسد من يتمنى زوال نعمة الغير (أو شامت) هو الذي يفرح ببلية عدوه.

٤) (مستعديًا بك) أي مستعينًا بك، يقال: استعديت الأمير على فلان فأعداني: أي استعنت به عليه فأعانني.

٥) (لا تعد) لا تنصرف (وسربي) السرب بالكسر الجماعة (والاني) صادقني.

٦) (عذبات الأثل والبان) العذبات جمع عذبة بالتحريك وهي طرف كل شيء، والأثل والبان ضرب من الشجر واحده بانة.

٧) (سنا تحية) ضوء تحية. ٨) (وجاد) نزل (الغيث) المطر (منسجما) منصبًا.

أَهْلُهَا فِي زَرُودٍ ... وَهَوَاهَا وَرَاهَا[١]

كلَّمَا لاَحَ بَرْقٌ ... مِنْ جِيَادٍ شَجَاهَا[٢]

فَبَكَتْ وَاسْتَفَادَتْ ... رَاحَةً فِي بُكَاهَا

وَتَرَاءَتْ بِنَجْدٍ ... رَوْضَةً وَمِيَاهَا[٣]

وَدِيَارًا لِلَيْلَى ... فَاحَ مِسْكًا ثَرَاهَا[٤]

وَزَمَانًا يُصَافِي ... رَامَةً وَلِوَاهَا[٥]

لَيْتَ لَيْلَى رَعَتْ فِي ... بُعْدِهَا مَنْ رَعَاهَا

وَتَدَانَتْ لِصَبٍّ ... لَيْسَ يَهْوَى سِوَاهَا[٦]

يَا خَلِيلَيَّ عُوجَا ... بِي أُشَاهِدْ رُبَاهَا[٧]

وَأُقَبِّلْ تُرَابًا ... عَطِرًا مِنْ شَذَاهَا[٨]

وَأُحَيِّي مَغَانِي ... رَبْعِ لَيْلَى شِفَاهَا[٩]

وَتَرَانِيَ أُدْنِي ... مَوْضِعٍ مِنْ خِبَاهَا[١٠]

فَعَسَاهَا تَرَانِي ... مَرَّةً وَأَرَاهَا

إِنَّ رَاحِي وَرُوحِي ... حَيْثُ يَحْمَى حِمَاهَا

وَأَمَانِيُّ قَلْبِي ... قُبْلَةٌ مِنْ لَمَاهَا[١١]

---

١) (في زرود) زرود كثمود: موضع.

٢) (لاح برق) أي لمع خفيفاً ولم يعترض في نواحي الغيم (من جياد) هي ناحية بمكة أو جبل بها (شجاها) أحزنها.

٣) (تراءت) رأت (بنجد) اسم موضع من بلاد العرب.

٤) (فاح) تضوع، أي تحرك فانتشرت رائحته.

٥) (رامة) اسم موضع بالبادية (ولواها) اللوى كالى: ما التوى من الرمل أو مستدقه.

٦) (تدانت) تقاربت.

٧) (عوجا) ميلا.

٨) (من شذاها) الشذا: هو حدة ذكاء الرائحة.

٩) (مغانى ربع ليلى) المغانى: المواضع التي كان بها أهلوها، جمع مغنى بالقصر: والربع الدار بعينها حيث كانت (شفاها) مشافهة.

١٠) (من خباها) الخبا: ما كان من وبر أو صوف وهو على عمودين أو ثلاثة. وما فوق ذلك فهو بيت.

١١) (من لماها) هو سمرة في الشفة تستحسن.

بَهْجَةُ الْحُسْنِ كَمْ وَمِنْ ... عَاكِفٍ فِي قُبَاهَا[1]

بَرَزُوا عَنْ حَشَائِي ... بِحَوَاشِي رِدَاهَا

وَأَمُرُوا الرِّيحَ تُهْدِي ... نَفْحَةً وَمِنْ صَبَاهَا

فَسَقَتْهَا الْغَوَادِي ... وَاهِنَاتٍ عُرَاهَا[2]

مَا لِنَفْسِي مُعِينٌ ... عِنْدَ خَطْبٍ عَنَاهَا[3]

غَيْرَ بُشْرَى نَبِيٍّ ... فِي الْمَعَالِي تَنَاهَى

سَيِّدٌ سَادَ مَنْ فِي ... أَرْضِهِ وَسَمَاهَا

هَاشِمِيٌّ نَمَاهُ ... وَمِنْ قُرَيْشٍ ذُرَاهَا[4]

فَاقَ أَهْلَ الْمَعَالِي ... وَعَلاَ مَنْ عَلاَهَا

مَنْ سَعَى خَلْفَهُ فِي ... طَلَبِ الْفَخْرِ تَاهَا

تَقْصُرُ الرُّسْلُ طُرًّا ... عَنْهُ وَجْهًا وَجَاهَا

وَمَنَارًا وَهَدْيًا ... وَعُلاً وَانْتِبَاهَا

فَلَهُ مُعْجِزَاتٌ ... بَحْرُهَا لاَ يُضَاهَى[5]

إِنَّ سَبْعَ الْمَثَانِي ... فِيهِ يَا مَنْ تَلاَهَا

وَمَقَامَاتِ صِدْقٍ ... لاَ يُدَانِي مَدَاهَا[6]

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي ... مُنْتَهَى مُنْتَهَاهَا[7]

---

١) (في قباها) قباء ممدود: موضع بالمدينة يذكر ويؤنث، وقصر هنا للضرورة.

٢) (الغوادى) جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة، أو مطرة الغداة (واهنات) ضعيفات.

٣) (عناها) نزل بها.

٤) (نماه) نسبه (ذراها) أعاليها، الواحدة ذروة بالكسر والضم.

٥) (معجزات) جمع معجزة: وهي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدى مع عدم المعارضة، ولها شروط ذكرتها في كتابى ((أساس التمجيد في عقائد التوحيد)) فارجع إليه إن شئت.

٦) (لا يدانى مداها) لا تقارب غايتها.

٧) (سدرة المنتهى) هي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم في السماء السابعة على المشهور، وقيل في السادسة. والأحاديث ظاهرة في أنها شجرة نبق حقيقة، ولا يبعد عن الله أن يخلق النبات في أي مكان شاء؛ وقد أخبر الله سبحانه عن شجرة الزقوم وأنها شجرة تنبت في أصل الجحيم.

وَكَـــذا الْقَلْـــبُ حَيْـــثُ مَـــا يُنَـــادِى الْإِلَـــهَ

سَـــيِّدِى هَـــاكَ دُرًّا فِيـــكَ حَـــال حُلاَهَـــا

وَمَعَـــانِى حـــرُوفٍ لاَ تُـــضِعْ مَـــنْ رَوَاهَـــا

وَتِجَـــارَاتِ مَـــدْحٍ رَابِـــحُ مَـــنْ شَـــرَاهَا

مِنْـــكَ عَبْـــدُ الـــرَّحِيمِ الْـــــيَوْمَ يَرْجُـــو جَزَاهَـــا

يَـــا شَـــفِيعَ الْبَرَايَـــا فِي غَـــدٍ وِـــنْ لَظَاهَـــا[1]

كُـــنْ لِنَفْـــسِى مُعِينًـــا إِنْ هَـــوَتْ فِي هَوَاهَـــا

وَاكْفِهَـــا حَـــرَّ نَـــارٍ جُـــرُفٍ هَـــارٍ شَـــفَاهَا

وَارْعَهَـــا فِي جِنَـــانٍ دَانِيَـــاتٍ جَنَاهَـــا

وَصَـــلاَةٌ تُحَيِّـــي خَـــاتَمَ الرُّسْـــلِ طَـــهَ

وَتُغَـــشِّى رِيَاضًـــا حَلَّهَـــا وَارْتَـــضَاهَا

وقال ﷺ يمدحه ﷺ

يَـا صَاحِبَ الْقَبْـرِ الْمُـنِيرِ بِيَثْـرِبٍ يَـا مُنْتَهَـى أَمَلِـى وَغَايَـةَ مَطْلَبِـى

يَـا مَـنْ بِـهِ فِي النَّائِبَـاتِ تَوَسُّـلِى وَإِلَيْـهِ مِـنْ كـلِّ الْحَـوَادِثِ مَهْرَبِـى

يَـا مَـنْ نُرَجِّيـهِ لِكَـشْفِ عَظِيمَـةٍ وَلِحَـلِّ عَقْـدٍ مُلْتَـوٍ مُتَـصَعِّبِ

يَـا مَنْ يَجُـودُ عَلَـى الْوُجُـودِ بِـأَنْعُمٍ خُـضْرٍ تَعُـمُّ عُمُـومَ صَـوْبِ الـصَّيِّبِ

يَـا غَـوْثَ مَـنْ فِي الْخَـافِقَيْنَ وَغَيْـثَهُمْ وَرَبِـيعَهُمْ فِي كُـلِّ عَـامٍ مُجْـدِبٍ[2]

يَـا رَحْمَـةَ الـدُّنْيَا وَعِـصْمَةَ أَهْلِهَـا وَأَمَـانَ كُـلِّ مُـشَرِّقٍ وَمُغَـرِّبِ

يَـا مَـنْ نُؤَمِّـلُ مِنْـهُ كُـلَّ كَرَامَـةٍ وَنَلُـوذُ فِي حَـرَمِ الْجَنَـابِ الْأَغْلَـبِ

---

١) (البرايا) أي المخلوقات. ٢) (في الخافقين) هما أفقا المشرق والمغرب.

يَا مَنْ نُنَادِيهِ فَيَسْمَعُنَا عَلَى ... بُعْدِ المَسَافَةِ سَمْعَ أَقْرَبِ أَقْرَبِ

يَا مَنْ هُوَ البَرُّ النَّقِيُّ المُنْتَقَى ... سِرُّ السَّرَارَةِ طَيِّبٌ مِنْ طَيِّبِ[1]

يَا مَنْ سَرَى مِنْ مَكَّةٍ لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَى عَلَى ظَهْرِ البُرَاقِ المُنْجِبِ

يَا مَنْ تَلَقَّتْهُ مَلاَئِكَةُ السَّمَا ... بِخِطَابِ أَهْلاً بِالحَبِيبِ وَمَرْحَبِ

يَا مَنْ تَنَاهَى فَوْقَ سِدْرَةِ مُنْتَهَى ... لِعِنَايَةٍ سَبَقَتْ وَحَقٍّ مُوجَبِ

يَا مَنْ يَحِنُّ العَرْشُ وَالكُرْسِيُّ إِذْ ... نُودِي لِقُرْبٍ فَاقَ كُلَّ مُقَرَّبِ

إِنْ كَانَ رَايَتُكَ الرَّفِيعَةُ فِي العُلَى ... مَنْصُوبَةً فَالفِعْلُ فِعْلُ تَعَجُّبِ

الحُجْبُ تُرْفَعُ وَالجِهَاتُ أَنِيسَةٌ ... وَالمُجْتَبَى يَغْشَاهُ نُورُ المُجْتَبَى[2]

وَلِسَانُ حَالِ الوَصْفِ يَهْتِفُ قَائِلاً ... مَا نَازِلٌ بِجَنَابِنَا كَالأَجْنَبِي

سَلْ يَا مُحَمَّدُ تُعْطَ وَادْعُ تُجَبْ وَقُلْ ... تُسْمَعْ غَدَاةَ الحَشْرِ وَادْنُ تُقَرَّبِ

وَلَكَ الوَسِيلَةُ وَالفَضِيلَةُ فَافْتَخِرْ ... بِشَفَاعَةٍ لِخَلاَصِ كُلِّ مُعَذَّبِ

وَالرُّسْلُ تَحْتَ لِوَاءِ عِزِّكَ فِي مَقَا ... مِ الحَمْدِ ذِي الحَوْضِ الهَنِيءِ المَشْرَبِ

وَلَقَدْ بُعِثْتَ لأُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ ... نُورًا عَلَى الأَكْوَانِ غَيْرَ مُحَجَّبِ

رَأَتِ الفَضَائِلَ مِنْكَ فِي حَمْلٍ وَفِي ... طِفْلٍ وَمُقْتَبَلِ الشَّبَابِ وَأَشْيَبِ

لَمَّا تَلَوْتَ الوَحْيَ مُعْجِزَةً لَهُمْ ... سَمِعُوا فَبَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ

وَأَقَمْتَ فِيهِمْ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا ... بِتَعَطُّفٍ وَتَلَطُّفٍ وَتَأَدُّبِ

وَعَمُوا وَصَمُّوا وَاعْتَدَوْا فَوَعَظْتَهُمْ ... بِالسَّيْفِ يَرْعُفُ وَالعِتَاقِ الشُّزَّبِ[3]

فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الَّذِي فِي سَمْعِهِ ... وَقْرٌ إِجَابَةَ خَائِفٍ مُتَرَقِّبِ[4]

---

١) (المنتقى) أي المختار.

٢) (الحجب ترفع) أي تزال.

٣) (بالسيف يرعف) أي يسيل منه الدم (والعتاق الشزب) العتاق: جمع عتيق، والمراد به هنا الجواد الرائع من الخيل، والشزب: جمع شازب بالزاى: وهو الخشن والضامر اليابس.

٤) (وقر) الوقر: ثقل في الآذن.

وَانْقَادَ مُمْتَنِعُ لِقِيَادِ مُذَلَّلاً ... مِنْ بَعْدِ عِزٍّ قَاهِرٍ مُتَغَلِّبِ

فَعَلاَ مَنَارُ الدِّينِ حِينَ مَنَعْتَهُ ... وَرَفَعْتَهُ وَقَرَنْتَهُ بِالْكَوْكَبِ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقُرآنُ شَرِيعَةٌ ... وَاللهُ رَبٌّ وَابْنُ آمِنَةٍ نَبِي

وَالْحَقُّ مُتَّضِحُ السَّبِيلِ بِأَحْمَدٍ ... وَلَمَذْهَبُ الإِسْلاَمِ أَشْرَفُ مَذْهَبِ

يَا سَيِّدِي إِنِّي رَجَوْتُكَ نَاصِرًا ... مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ خَائِنٍ مُتَقَلِّبِ

وَجَعَلْتُ مَدْحِي فِيكَ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... سَبَبًا وَأَنْتَ وَسِيلَةُ الْمُتَسَبِّبِ

فَأَقِلْ عِثَارَ عُبَيْدِكَ الدَّاعِي الَّذِي ... يَرْجُوكَ إِذْ رَاجِيكَ غَيْرُ مُخَيَّبِ

وَاكْتُبْ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ بَرَاءَةً ... مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمِ الْمُتَلَهِّبِ

وَاقْمَعْ بِحَوْلِكَ بَاغِضِيهِ وَكُلَّ مَنْ ... يُؤْذِيهِ مِنْ مُتَمَرِّدٍ مُتَعَصِّبِ[1]

وَأَجِزْ بِهَا عَبْدَ الرَّحِيمِ كَرَامَةَ الدَّ ... ارَيْنِ إِذْ هِيَ خَيْرُ نَظْمٍ مُعْرَبِ

وَاشْفَعْ لَهُ وَلِمَنْ يَلِيهِ وَقُمْ بِهِمْ ... فِي كُلِّ حَالٍ يَا شَفِيعَ الْمُذْنِبِ

وَعَلَيْكَ صَلَّى ذُو الْجَلاَلِ أَتَمَّ مَا ... صَلَّى وَسَلَّمَ يَا رَفِيعَ الْمَنْصِبِ

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ وَآلِكَ الْـ ... أَعْلاَمِ أَهْلِ الْفَضْلِ كُلِّ مُهَذَّبِ

مَا غَرَّدَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ وَمَا انْثَنَتْ ... عَذَبُ الْبَشَامِ ضُحًى بِرَوْحِ الأَرْنَبِ[2]

وقال فيه ﷺ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى ... مَا غَرَّدَتْ فِي الأَيْكِ سَاجِعَةُ الرُّبَا[3]

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... مَا اهْتَزَّتِ الأَثْلاَثُ مِنْ نَفَسِ الصَّبَا[4]

---

١) (واقمع بحولك يا غضيه) أي أذل بقوتك أعداءه.

٢) (ما غردت ورق الحمام) التغريد: التطريب في الصوت والغناء. والورق من الحمام ما في لونه بياض إلى سواد (عذب البشام) أي طرف أغصانه، والبشام شجر طيب الرائحة يستاك به.

٣) (المجتبى) المختار (في الأيك) الأيك الشجر الكثير الملتف، الواحدة أيكة

٤) (ما اهتزت الأثلاث) أي تحركت. والأثلاث جمع أثلة: وهي نوع من الشجر كبير.

يَـا رَبِّ صَـلِّ عَلَـى النَّبِـيِّ وَآلِـهِ   مَـا لاَحَ بَـرْقٌ فِـي الْأَبَـاطِحِ أَوْ خَبَـا[١]

يَـا رَبِّ صَـلِّ عَلَـى النَّبِـيِّ وَآلِـهِ   مَـا أَمَّـتِ الـزُّوَّارُ نَحْـوَكَ يَثْـرِبَا

يَـا رَبِّ صَـلِّ عَلَـى النَّبِـيِّ وَآلِـهِ   مَـا قَـالَ ذُو كَـرَمٍ لِـضَيْفٍ مَرْحَبَـا

يَـا رَبِّ صَـلِّ عَلَـى النَّبِـيِّ وَآلِـهِ   مَـا كَوْكَـبٌ فِـي الْجَـوِّ قَابَـلَ كَوْكَبَـا

يَـا رَبِّ صَـلِّ عَلَـى الَّـذِي أَدْنَيْتَـهُ   مِـنْ قَـابَ قَوْسَـيْنِ الْجَنَـابَ الْأَقْرَبَـا

بِـــاللهِ يَـــا مُتَلَـــذِّذِينَ بِـــذِكْرِهِ   صَـلُّوا عَلَيْــهِ فَمَـا أَحَـقَّ وَأَوْجَبَـا

صَلُّوا عَلَـى الْمُخْتَـارِ فَهْـوَ شَـفِيعُكُمْ   فِـي يَـوْمِ يُبْعَـثُ كُـلُّ طِفْـلٍ أَشْـيَبَا

صَــلُّوا عَلَــى مَــنْ ظَلَّلَتْــهُ غَمَامَــةٌ   وَالْجِـذْعُ حَـنَّ لَـهُ وَأَفْـصَحَتِ الظِّبَـا

صَلُّوا عَلَـى مَـنْ تَـدْخُلُونَ بِجَاهِـهِ   دَارَ الـــسَّلاَمِ وَتَبْلُغُـــونَ الْمَطْلَبَـــا

صَــلُّوا عَلَيْــهِ وَسَــلِّمُوا وَتَرَحَّمُــوا   وَرِدُوا بِـهِ حَـوْضَ الْكَرَامَـةِ مَـشْرَبَا

صَـلَّى وَسَـلَّمَ ذُو الْجَـلاَلِ عَلَيْـكَ يَـا   مَـنْ نُـورُ طَلْعَتِـهِ يَـشُقُّ الْغَيْهَبَـا[٢]

صَـلَّى وَسَـلَّمَ ذُو الْجَـلاَلِ عَلَيْـكَ مَـا   أَحْـلاَكَ ذِكْـرًا فِي الْقُلُـوبِ وَأَعْـذَبَا

صَـلَّى وَسَـلَّمَ ذُو الْجَـلاَلِ عَلَيْـكَ مَـا   أَوْفَـــاكَ لِلْمُتَـــذَمِّمِينَ وَأَحْـــسَبَا

صَـلَّى وَسَـلَّمَ ذُو الْجَـلاَلِ عَلَيْـكَ مَـا   أَزْكَـاكَ فِي الرُّسْـلِ الْكِـرَامِ وَأَطْيَبَـا

صَـلَّى وَسَـلَّمَ ذُو الْجَـلاَلِ عَلَيْـكَ مِـنْ   عَبْـدِ الـرَّحِيمِ تَوَسُّـلاً وَتَقَرُّبَـا

وقال فيه ﷺ

كَلِفْـتُ بِكُـمْ فَفَـاضَ دَمِـي دُمُوعَـا   وَبِـتُّ سَمِيرَ مَـنْ هَجَـرَ الْهُجُوعَـا[٣]

رَحَلْـــتُمْ يَـــوْمَ ذَاتِ الْبَـــيْنِ عَنِّـــي   فَهَـا أَنَـا بَعْـدَكُمْ أَبْكِـي الرُّبُوعَـا[٤]

---

١) (في الأباطح) جمع الأبطح: وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ٢) (يشق الغيهبا) أي الظلمة.

٣) (كلفت بكم) أولعت بحبكم (وبت سميري) أي مسامر (هجر الهجوعا) أي ترك النوم

٤) (البين) الفراق (الربوعا) جمع ربع: وهو الدار بعينها حيث كانت.

وَمَا لِيَ لاَ أَنُوحُ عَلَى طُلُولٍ ... أَطَلَّتْ بِأَهْلِهَا وَبِهَا الْوُلُوعَا[١]

وَفِي يَوْمِ الرُّبُوعِ سُلِبْتُ عَقْلِي ... بِنَجْدٍ لاَ رَعَى اللهُ الرُّبُوعَا

وَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أُخْفِي غَرَامِي ... فَيَأْبَى الدَّمْعُ إِلاَّ أَنْ يُذِيعَا[٢]

فَكَيْفَ بِهَائِمٍ يَرْجُو وِصَالاً ... وَلَمْ يَكُنِ الزَّمَانُ لَهُ مُطِيعَا

لَقَدْ عَلِمَ الْفَرِيقُ بِأَنَّ مِثْلِي ... إِذَا ذُكِرَ الْفِرَاقُ لَدَيْهِ رِيعَا

يَطُولُ وَرَاءَهُمْ ظَمَئِي وَجُوعِي ... لِفَقْدِ الأَهْلِ لاَ ظَمَأً وَجُوعَا

وَيَنْزِعُ نَحْوَهُمْ قَلْبِي فَمَنْ لِي ... إِذَا لَمْ يَرْحَمُوا قَلْبًا نَزُوعَا

عَسَى زَمَنٌ يَعُودُ بِأَهْلِ وُدِّي ... فَيُولِي الأُنْسَ إِنْسَانًا هَلُوعَا[٣]

وَلَوْ كَانَ الْهَوَى الْعُذْرِيُّ عَدْلاً ... لَقَلَّدَنِي بِزَوْرَتِهِمْ صَنِيعًا

أُصَيْحَابِي دَعُوا عَبَرَاتِ جَفْنِي ... تَجِدْ بَدْرًا فَطَيْبَةَ فَالْبَقِيعَا[٤]

فَإِنَّ بِهَا نَبِيًّا هَاشِمِيًّا ... شَكُورًا صَابِرًا بَرًّا خَشُوعَا

وَقَوْمًا جَاهَدُوا فِي اللهِ حَتَّى ... سَقَوْا أَعْدَاءَهُ السُّمَّ النَّقِيعَا

أُسُودٌ تَفْرَقُ الْهَيْجَاءُ مِنْهُمْ ... إِذَا لَبِسُوا دِمَاءَهُمُ دُرُوعَا[٥]

وَإِنْ نَهَضَتْ كَتِيبَتُهُمْ لِحَيٍّ ... كَثِيرِ الْجَمْعِ فَرَّقَتِ الْجُمُوعَا[٦]

بِكُلِّ فَتًى يَخُوضُ الْهَوْلَ سَعْيًا ... إِلَى الضَّرْبِ الْمُبَرِّحِ لاَ جَزُوعَا

فَكَمْ حَمَلَتْ عِتَاقُ الْخَيْلِ مِنْهُمْ ... أُسُودًا تُدْهِشُ الأَسَدَ الشَّجِيعَا[٧]

---

١) (على طلول) جمع طلل: وهو ما شخص من آثار الدار. ٢) (أن يذيعا) يقال ذاع الخبر: انتشر وبابه باع. وأذاعه غيره أفشاه.
٣) (هلوعا) جزوعا. ٤) (دعوا عبرات جفنى) أي أتركوها والعبرات جمع عبرة بالفتح وهي الدمعة قبل أن تفيض، أو تردد البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء (بدرًا) موضع يذكر ويؤنث وهو اسم ماء. قال الشعبى: بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرًا ومنه يوم بدر (فطيبة أي مدينة الرسول ﷺ (فالبقيعا) موضع بالمدينة).
٥) (تفرق) تخاف (الهيجاء) أي الحرب تمد وتقصر. ٦) (نهضت كنيبتهم) أي قامت. والكتيبة: الجيش ((لحى)) وهو واحد أحياء العرب. ٧) (عتاق الخيل) العتاق جمع عتيق وهو الجواد الرائع (أسودًا) رجالا أقوياء (تدهش) تحير.

وَكَمْ شَجَرَتْ لَهُمْ فَوْقَ الْهَوَادِي ... رِمَاحٌ تَمْنَعُ الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

وَبِيضٌ فِي سَمَاءِ النَّقْعِ بِيضٌ ... تَرَى لِشُمُوسِهَا فِيهَا طلوعَا[١]

إِذَا اشْتَمَلَ الظُّبَا لَهَبًا ظَنَنَّا ... مُتُونَ الْخَطِّيَاتِ لَهَا شموعَا[٢]

لَقَدْ صَدَعُوا مِنَ الْعُزَّى شُعوبًا ... كما شَعَبُوا مِنَ التَّقْوَى صُدُوعَا[٣]

رَمَتْ بِهِمُ الصَّوَافِنُ كلَّ ثغرٍ ... كَأَنَّ لَهَا بِهِ مَرْعَى مَرِيعَا[٤]

فَكَمْ غُمْرٍ طَغَى وَبَغَى عَلَيْهِمْ ... فَبَاتَ مُجَدَّلَ الْغَبْرَا ضَجِيعَا[٥]

وَذِي نَظَرٍ سَعَى حَتَّى رَآهُمْ ... فَخَرَّ لِهَوْلِ هَيْبَتِهِمْ صَرِيعَا[٦]

إِذَا سَلُّوا سُيُوفَ الْهِنْدِ ظَلَّتْ ... رُءُوسُ الْمُشْرِكِينَ لَهَا رُكوعَا

مَدَحْتُ أُولئِكَ الْمَلأَ افْتِخَارًا ... فَصَارَ بِمَدْحِهِمْ زَمَنِي رَبِيعَا

فَصَلَّى ذُو الْجَلاَلِ عَلَى نَبِيٍّ ... هَدَى وَعَلَى صَحَابَتِهِ جَمِيعَا

بِهِ وَبِهِمْ عَلَتْ رُتَبِي لأَنِّي ... طَوَيْتُ عَلَى وِدَادِهِمُ الضُّلُوعَا[٧]

قَرَنْتُ بِعِزِّهِمْ ذُلِّي وَحُبِّي ... لَهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ حِصْنًا مَنِيعَا

كَلأْتُ بِهِمْ مِنَ الْمِحَنِ اللَّوَاتِي ... تُشِيبُ خُطُوبُهَا الطِّفْلَ الرَّضِيعَا[٨]

مَدَحْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَخْرًا ... وَتَشْرِيفًا وَلَمْ أَكُنِ الْبَدِيعَا

أَلَسْتَ عَلَوْتَ عَنْ سَبْعٍ طِبَاقٍ ... يَؤُمُّ رِكَابُكَ الرُّكْنَ الرَّفِيعَا[٩]

---

١) (وبيض) جمع الأبيض وهو السيف (في سماء النقع) النقع بوزن النقع: الغبار.

٢) (الظبا) جمع ظبة: كثبة، وهي حد سيف أو سنان ونحوه، والمراد الثاني (متون الخطيات) المتون: الظهور. والخطيات جمع خطي، وهو نوع من الرماح، وخففت ياء الجمع للضرورة.

٣) (صدعوا) الصدع: الشق (من العزى) اسم صنم. وقيل العزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتًا وأقاموا لها سدنة، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة، والسمرة بضم الميم من شجر الطلح (شعوبًا) جمع شعب (شعبوا) جمعوا.

٤) (الصوافن) مع صافن: وهو من الخيل القائم على ثلاثة قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر (كل ثغر) الثغر: موضع المخافة من فروج البلدان.

٥) (فكم غمر) يقال رجل غمر بسكون الميم أي لم يجرب الأمور (مجدل الغبرا) أي الأرض.

٦) (فخر) أي سقط (صريعًا) هالكا.

٧) (على ودادهم) أي محبتهم.

٨) (كلأت) أي حفظت وفي رواية كفيت.

٩) (يؤم ركابك) أي يقصد.

وَشَرَّفَكَ الْمُهَيْمِنُ بِالتَّدَانِي ... فَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي شَرَفٍ وَضِيعَا

وَخَصَّكَ بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ تَعْنُو ... وُجُوهُ الْخَلْقِ لِلْبَارِي خُضُوعَا[١]

وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ يُرْجَى بَصِيرًا ... لِنَائِبَةٍ وَمَنْ يُدْعَى سَمِيعَا

أَيَا مَوْلاَيَ ضَاعَ الْعُمْرُ جَهْلاً ... وَلَسْتُ أَرَى لِفَائِتَةٍ رُجُوعَا

فَخُذْ بِيَدِي وَجُدْ بِالْعَفْوِ يَا مَنْ ... إِذَا نَادَيْتُهُ لَبَّى سَرِيعَا[٢]

وَقُلْ عَبْدَ الرَّحِيمِ غَدَا رَفِيقِي ... وَمَا يَخْشَى رَفِيقُكَ أَنْ يَضِيعَا

وَعُمَّ بِمَا تُخَصِّصُنِي صِحَابِي ... وَحَاشِيَتِي وَأَصْلِي وَالْفُرُوعَا

رَجَوْنَا جَاهَ وَجْهِكَ مِنْ ذُنُوبٍ ... ثِقَالٍ تُعْجِزُ الْجَلْدَ الضَّلِيعَا[٣]

وَمَا قَدْرُ الذُّنُوبِ وَأَنْتَ نُورٌ ... خُلِقْتَ لِكُلِّ ذِي ذَنْبٍ شَفِيعَا

وَكَيْفَ يَضِيقُ ذَرْعُكَ مِنْ مُرَجٍّ ... نَدَاكَ الْجَمَّ وَالْجَاهَ الْوَسِيعَا[٤]

عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَا تَوَلَّتْ ... نُجُومُ الْغَرْبِ تَنْتَظِرُ الطُّلُوعَا

وقال فيه ﷺ

خَلِّ الْغَرَامَ لِصَبٍّ دَمْعُهُ دَمُهُ ... حَيْرَانَ تُوجِدُهُ الذِّكْرَى وَتُعْدِمُهُ[٥]

فَاقْنَعْ لَهُ بِعَلاَقَاتٍ عَلِقْنَ بِهِ ... لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهَا كُنْتَ تَرْحَمُهُ

عَذَلْتَهُ حِينَ لَمْ تَنْظُرْ بِنَاظِرِهِ ... وَلاَ عَلِمْتَ الَّذِي فِي الْحُبِّ يَعْلَمُهُ[٦]

لَوْ ذُقْتَ كَأسَ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَا هَجَعَتْ ... عَيْنَاكَ فِي جُنْحِ لَيْلٍ جَنَّ مُظْلِمُهُ[٧]

وَلاَ ثَنَيْتَ عِنَانَ الشَّوْقِ عَنْ طَلَلٍ ... بَالٍ عَفَتْ بِيَدِ الأَنْوَاءِ أَرْسُمُهُ[٨]

---

١) (تعنو) أي تخضع. ٢) (لبى) أجاب. ٣) (تعجز الجلد الضليعا) أي الرجل القوى.

٤) (نداك الجم) أي عطاءك الكثير. ٥) (الغرام) أي الولوع. ٦) (عذلته) العذل الملام.

٧) (هجعت) الهجوع: النوم ليلا (في جنح الليل) جنح الليل بضم الجيم وكسرها: طائفة منه (جن) ستر.

٨) (عن طلل) الطلل ما شخص من آثار الدار والجمع أطلال (عفت) درست (بيد الأنواء) جمع نوء وهو النجم (أرسمه) أي آثاره يريد أن مرور الزمن على تلك الدار محا آثارها وأزال معالمها.

مَـا الْحُـبُّ إلاَّ لِقَـوْمٍ يُعْرَفُـونَ بِـهِ ... قَدْ مَارَسُوا الْحُبَّ حَتَّى هَانَ مُعْظَمُهُ[1]

عَذَابُـهُ عِنْـدَهُمْ عَـذْبٌ وَظُلْمَتُـهُ ... نُـورٌ وَمَغْرَمُـهُ بِـالرَّاءِ مَغْنَمُـهُ

كَلَّفْـتَ نَفْـسَكَ أَنْ تَقْفُـو مَـآثِرَهُمْ ... وَالشَّيْءُ صَعْبٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ يُحْكِمُهُ[2]

إِنِّـي أُوَرِّى لِغَيْـرِى حِـينَ يَـسْأَلُنِى ... بِـذِكْرِ زَيْنَـبَ عَـنْ لَيْلَـى فَأُوهِمُـهُ

وَطَالَمَـا سَـجَعَتْ وَهْنًـا بِـذِى سَلَمٍ ... وَرْقَـاءُ تُعْجِـمُ شَـكْوَاهَا فَأَفْهَمُـهُ[3]

وَتَنْثَنِـي نَـسَمَاتُ الْغَـوْرِ حَاكِيَـةً ... عِلْـمَ الْفَرِيـقِ فَـأَدْرِى مَـا تُتَرْجِمُـهُ

يَـا مَـنْ أَذَابَ فُـؤَادِى فِي مَحَبَّتِـهِ ... لَوْ شِئْتَ دَاوَيْتَ قَلْبًا أَنْتَ مُسْقِمُهُ

سَقَى الْحَيَا رَبْعَ صَبٍّ سَارَ مِنْـهُ إِلَـى ... شِعْبِ الْمَرِيحَاتِ هَامِى الْمُزْنِ يَرْهَمُهُ[4]

وَبَاتَ يَرْفَضُّ مِـنْ سَفْحِ الْحُـزَامِ إِلَى ... وَادِى أَدَامَ وَمَـا وَالَـى يُلَمْلِمُـهُ[5]

يَسُوقُهُ الرَّعْـدُ فِـي تِلْـكَ الْبِطَـاحِ إِلَـى ... أُمِّ الْقُـرَى وَرِيَـاحُ الْبِـشْرِ تَقْدُمُـهُ[6]

وَكلَّمَـا كَـفَّ أَوْ كلَّـتْ رَكَائِبُـهُ ... نَـادَاهُ بِالرَّحْـبِ مَـسْعَاهُ وَزَمْزَمُـهُ

لَمَّـا أَلَـبَّ عَلَـى الْبَطْحَـاءِ عَارِضُـهُ ... عَلَـى الْمَدِينَـةِ بَـرْقٌ رَاقَ مَبْـسَمُهُ

سَقَى الرِّيَاضَ الَّتِي مِنْ رَوْضِهَا طَلَعَتْ ... طَلاَئِـعُ الـدِّينِ حَتَّـى قَـامَ قَيِّمُـهُ

حَيْـثُ النُّبُـوَّةُ مَـضْرُوبٌ سُـرَادِقُهَا ... وَالنُّـورُ لاَ يَـسْتَطِيعُ اللَّيْـلُ يَكْتُمُـهُ[7]

وَالـشَّمْسُ تَـسْطَعُ مِـنْ خَلْـفِ الْحِجَـازِ وَفِـى ذَاكَ الْحِجَـازِ أَعَـزُّ الْكَـوْنِ أَكْرَمُـهُ

---

١) (مارسوا الحب) أي عالجوه وزاولوه.

٢) (أن تقفو مآثرهم) تتبع خطواتهم (يحكمه) أي يتقنه.

٣) (سجعت) هدرت (بذى سلم) بالتحريك: موضع (ورقاء) أي حمامة ورقاء وهي ما في لونها بياض إلى سواد.

٤) (سقى الحيا) الحيا مقصود: المطر والخصب (ربع صب) الربع: الدار بعينها حيث كانت (إلى شعب المريحات) الشعب بوزن الكعب: ما تشعب من قبائل العرب والعجم، والجمع شعوب. وهو أيضًا القبيلة العظيمة. وقيل أكبرها الشعب ، ثم القبيلة، ثم العمارة بالكسر، ثم البطن، ثم الفخذ والشعب بالكسر الطريق وهو المراد هنا (هامى المزن) يقال همى الماء والدمع: إذا سال. والمزن جمع مزنة وهي السحابة البيضاء والمطرة أيضًا. و(يرهمه) ينزل عليه مطرًا خفيفًا.

٥) (وادى أدم) كسحاب ويلملمه: يجمعه.

٦) (في تلك البطاح) جمع الأبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى (أم القرى) أي مكة.

٧) (سرادقها) واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار.

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ ... سِرُّ النَّبِيِّينَ مُحْيِي الدِّينِ مُكْرِمُهُ

فَرْدُ الْجَلاَلَةِ فَرْدُ الْجُودِ مَكْرُمَةً ... فَرْدُ الْوُجُودِ أَبَرُّ الْقَلْبِ أَرْحَمُهُ

نُورُ الْهُدَى جَوْهَرُ التَّوْحِيدِ بَدْرُ سَمَا ... ءِ الْمَجْدِ وَاصِفُهُ بِالْبَدْرِ يَظْلِمُهُ

مِنْ نُورِ ذِي الْعَرْشِ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ... وَمُنْشِئُ النُّورِ مِنْ نُورٍ يُجَسِّمُهُ(١)

وَمُودِعُ السِّرِّ فِي ذَاتِ النُّبُوَّةِ مِنْ ... عِلْمٍ وَحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ يُقَسِّمُهُ

فَذَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْكَوْنِ أَطْيَبُ مَا ... جَادَ الْوُجُودُ بِهِ أَعْلاَهُ أَعْلَمُهُ

فَمَا رَأَتْ مِثْلَهُ عَيْنٌ وَلاَ سَمِعَتْ ... أُذْنٌ كَأَحْمَدَ أَيْنَ الأَيْنُ تَعْلَمُه

أَمْسَتْ لِمَوْلِدِهِ الأَصْنَامُ نَاكِسَةً ... عَلَى الرُّءُوسِ وَذَاقَ الْخِزْىَ مُجْرِمُهُ

وَأَصْبَحَتْ سُبُلُ التَّوْحِيدِ وَاضِحَةً ... وَالْكُفْرُ يَنْدُبُهُ بِالْوَيْلِ مَأْتَمُهُ

وَالأَرْضُ تَبْهَجُ مِنْ نُورِ ابْنِ آمِنَةٍ ... وَالْحَقُّ تَضْمِي ثُغُورَ الْجَوْرِ أَسْهُمُهُ

وَإِنْ يَقُمْ لاِسْتِرَاقِ السَّمْعِ مُسْتَرِقٌ ... فَعِنْدَهُ رَاصِدُ الأَرْجَاءِ يَرْجُمُهُ

إِنَّ ابْنَ عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ جَلاَلَتِهِ ... شَمْسٌ لأُفْقِ الْهُدَى وَالرُّسْلُ أَنجمهُ

أَقَامَ بِالسَّيْفِ نَهجَ الْحَقِّ مُعْتَدِلاً ... سَهْلَ الْمَقَاصِدِ يَهدِى مَنْ تَيَمَّمَه(٢)

وَكلَّمَا طَالَ رُكْنُ الشِّرْكِ مُنْتَهِيًا ... فِي الزَّيْغِ قَامَ رَسُولُ اللهِ يَهدِمُهُ

سَارَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى رَكَائِبُهُ ... يَزُفُّهُ مَسْرَجُ الإِسْرَا وَمُلْجَمُهُ

وَالشَّوْقُ يَهْتِفُ يَا جِبْرِيلُ زُجَّ بِهِ ... فِي النُّورِ ذَلِكَ مَرْقَاهُ وَسُلَّمُهُ

وَالْعَرْشُ يَهْتَزُّ مِنْ تَعْظِيمِهِ طَرَبًا ... إِذْ شَرَّفَ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ مَقْدَمه

وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي عِزِّ عِزَّتِهِ ... مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى يُكَلِّمُهُ

فَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ شَرَفٍ ... لِمَنْ شَدِيدُ الْقُوَى وَحْيًا يَعَلِّمُهُ

---

١) (ومنشيء النور) أي خالقه وموجده.

٢) (تيممه) أي قصده.

حَتَّى إِذَا جَاءَ بِالتَّنْزِيلِ مُعْجِزَةً ... يَمْحُو الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ مُحْكَمُهُ

هَانَتْ صِفَاتُ عَظِيمِ الْقَرْيَتَيْنِ وَمَا ... يَأْتِيهِ جَهْلُ أَبِي جَهْلٍ وَيَزْعُمُهُ

حَالُ السُّهَا غَيْرُ حَالِ الشَّمْسِ لَوْ عَلِمُوا ... بَلْ أَهْلُ مَكَّةَ فِي طُغْيَانِهِمْ عَمَهُوا[1]

فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ يَا ابْنَ الشُّمِّ مِنْ مُضَرٍ ... فَقَدْ بُعِثْتَ لِأَهْلِ الشِّرْكِ تُرْغِمُهُ

لَكَ الْجَمِيلُ مِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَمِنْ ... كُلِّ اسْمِ جُودٍ عَظِيمِ الْجُودِ أَعْظَمُهُ

يَا أَيُّهَا الْآمِلُ الرَّاجِي لِيَهْنِكَ مَا ... تَرْجُوهُ ذَا كَعْبَةُ الرَّاجِي وَمَوْسِمُهُ[2]

قَبْرًا تُشَاهِدُ نُورًا حِينَ تُبْصِرُهُ ... عَيْنِي وَأَنْشَقُ مِسْكًا حِينَ أَلْثِمُهُ

كَمْ أَسْتَنِيبُ رِفَاقًا فِي زِيَارَتِهِ ... عَنِّي وَمَا كُلُّ صَبِّ الْقَلْبِ مُغْرَمُهُ

وَكَمْ يُصَافِحُهُ مَنْ لاَ يَدِي يَدُهُ ... وَلاَ فَمِي عِنْدَ تَقْبِيلِ الثَّرَى فَمُهُ

مَتَى أُنَادِيهِ مِنْ قُرْبٍ وَأُنْشِدُهُ ... قَصِيدَةً فِيهِ أَمْلاَهَا خُوَيْدِمُهُ

مُهَاجِرِيَّةً افْتَرَّتْ كَمَائِمُهَا ... عَنْ نَوْرِ دُرٍّ لِسَانُ الْحَالِ يَنْظِمُهُ

كَمْ يَأْمَلُ الرَّوْضَةَ الْغَرَّاءَ ذُو شَغَفٍ ... يَرْجُو الزِّيَارَةَ وَالْأَقْدَارُ تَحْرِمُهُ

مُسْتَعْدِيًا بِحَبِيبِ الزَّائِرِينَ عَلَى ... دَهْرٍ تَنَكَّرَ بِالْإِهْمَالِ مُعْجَمُهُ[3]

فَقُمْ بِعَبْدِكَ يَا شَمْسَ الْكَمَالِ وَكُنْ ... حِمَاهُ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مُرٍّ مَطْعَمُهُ

وَارْعَ الْكَرِيمَ إِذَا ضَاقَ الْخِنَاقُ بِهِ ... مَا خَابَ مَنْ أَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ مَلْزَمُهُ

يَا سَيِّدَ الْعَرَبِ الْعَرْبَاءِ مَعْذِرَةً ... لِنَادِمِ الْقَلْبِ لاَ يُغْنِي تَنَدُّمُهُ

أَثْقَلْتُ ظَهْرِي بِأَوْزَارٍ وَجِئْتُكَ لاَ ... قَلْبٌ سَلِيمٌ وَلاَ شَيْءٌ أُقَدِّمُهُ

---

١) (حال السها) السها: كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم (عمهوا) العمه: عمى البصيرة، فلا يقال أعمه العين. أما العمى: فهو عام في العين والبصيرة. وعمه يعمه، كعلم يعلم وقطع يقطع.

٢) (ليهنك) هنأ الطعام الرجل بالفتح: صار هنيئًا وساغ وعين المضارع إما مفتوحة. أو مضمومة، أو مكسورة. وحركة عين الأمر كحركة عين المضارع.

٣) (مستعديًا) أي مستعينًا.

يَا صَاحِبَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ لُطْفَكَ بِي ... لاَ زِلْتَ تَعْفُو عَنِ الْجَانِي وَتُكْرِمُهُ

وَهَاكَ جَوْهَرَ أَبْيَاتٍ بِكَ افْتَخَرَتْ ... جَاءَتْ بِخَطٍّ أَسِيرُ الذَّنْبِ يَرْقُمُهُ

فَانْهَضْ بِقَائِلِهَا عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَنْ ... يَلِيهِ إِنْ هَمَّ صَرْفُ الدَّهْرِ يَدْهَمُهُ[1]

وَاجْعَلْهُ مِنْكَ بِمَرْعَى الْعَيْنِ مَرْحَمَةً ... إِذَا أَلَمَّ بِهِ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُهُ

وَإِنْ دَعَا فَأَجِبْهُ وَاحْمِ جَانِبَهُ ... يَا خَيْرَ مَنْ دفِنَتْ فِي الْقَاعِ أَعْظُمُهُ

فَكُلُّ مَنْ أَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ نَاصِرُهُ ... لَمْ تَسْتَطِعْ مَحِنُ الأَيَّامِ تَهْضِمُهُ

عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ أَكْمَلُهَا ... يَا مَاجِدًا عَمَّتِ الدَّارَيْنِ أَنْعُمُهُ

يَنْدَى عَبِيرًا وَمِسْكًا صَوْبُ عَارِضِهَا ... وَيَبْدَأُ الذِّكْرُ ذِكْرَاهَا وَيَخْتِمُهُ[2]

مَا رَنَّحَ الرِّيحُ أَغْصَانَ الأَرَاكِ وَمَا ... حَامَتْ عَلَى أَبْرَقِ الْحَنَّانِ حوَّمُهُ[3]

وَيَنْثَنِي فَيَعُمُّ الآلَ جَانِبُهُ ... بِكُلِّ عَارِضِ فَضْلٍ فَاضَ مُسْجَمُهُ[4]

وقال أيضًا فيه ﷺ

أَبِلَسْعِ صِلٍّ مَالَهُ مِنْ رَاقِ ... أَمْ مُبْتَلَى بِتَحَمُّلِ الأَشْوَاقِ[5]

أَمْ لَحْظَةٌ سَبَقَتْ عَلَيْهِ فَأُمْرِضَتْ ... أَحْشَاءَهُ بِمَرِيضَةِ الأَحْدَاقِ[6]

شَغَلَتْهُ ذَاتُ الْخَالِ وَهْيَ خَلِيَّةٌ ... فَمَتَى تُلاَقِي بَعْضَ مَا هُوَ لاَقِ

لَوْلاَ بُدُورٌ فِي الْخُدُورِ كَوَانِسٌ ... مَا هَامَ ذو شَجَنٍ بِذَاتِ نِطَاقِ[7]

---

١) (يدهمه) أي يغشاه وهو من باب علم وقطع.

٢) (يندى عبيرًا) أي يبلل، والعبير بوزن البعير: أخلاط من الطيب. أو الزعفران. (ومسكا) هو من الطيب فارسي معرب وكانت العرب تسميه المشموم (صوب عارضها) الصوب: نزول المطر. والعارض: السحاب يعترض في الأفق.

٣) (رنح الريح) أي أمال (على أبرق الحنان) اسم موضع.

٤) (فاض مسجمه) أي كثر نزوله.

٥) (أبلسع صل) اللسع: اللدغ. والصل بالكسر: الحية، أو الدقيقة الصفراء. والهمزة للأستفهام.

٦) (فأمرضت أحشاءه) جمع الحشا وهو ما اضطمت عليه الضلوع أي اشتملت (بمريضة الأحداق) جمع الحدقة محركة وهي سواد العين.

٧) (في الخدور) جمع الخدر وهو الستر (كوانس) الكانس: الظبي يدخل في كناسه وهو موضعه في الشجر يكنن فيه ويستتر (ذو شجن) أي ذو حزن (بذات نطاق) أي صاحبة نطاق وهو شقة من ملابس النساء.

تَجْرِى الْخطُوبُ فَمَا أَمَرَّ عَلَى الْفَتَى ... مِنْ يَوْمِ بَيْنٍ بَعْدَ يَوْمِ تَلَاقِ[١]

يَا سَاقِىَ الْعُشَّاقِ رَاحَ صَبَابَةٍ ... أَدِرِ الصَّبَابَةَ وَاسْقِنِى يَا سَاقِى[٢]

وَقِفِ الْمَطِىَّ إِذَا مَرَرْتَ بِذِى النَّقَا ... نَبْكِى الرُّسُومَ وَلَوْ بِقَدْرِ فَوَاقِ[٣]

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَذُقِ الْغَرَامَ فَإِنَّنِى ... ثَمِلٌ بِكَأسٍ لِلْغَرَامِ دِهَاقِ[٤]

مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا الصَّبَابَةُ وَالْبُكَا ... لَوْلَا فِرَاقُ خَرِيدَةٍ مِعْتَاقِ[٥]

(وَدَّعْتهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ بَيْنَنَا ... وَكَذَاكَ كُلُّ مُوَدِّعٍ مُشْتَاقِ[٦]

شُغِلَتْ بِتَنْشِيفِ الدُّمُوعِ يَمِينُهَا ... وَشِمَالُهَا مَشْغُولَةٌ بِعِنَاقِى

لَوْ أَنْ مَالِكَ عَالِمٌ بِجَوَى الْهوَى ... وَمَحَلِّهِ مِنْ أَكْبُدِ الْعُشَّاقِ[٧]

مَا عَذَّبَ الْعُشَّاقَ إِلاَّ بِالْهَوَى ... وَلَوِ اسْتَغَاثُوا غَاثَهُمْ بِفِرَاقِ[٨])

وَإِلَى حَبِيبِ الزَّائِرِينَ مُحَمَّدٍ ... طَرِبَتْ حُدَاةُ الْعِيسِ بِالإِعْنَاقِ[٩]

يَهْدِيهِمُ فِي اللَّيْلِ نُورُ جَلَالِهِ ... كَالشَّمْسِ طَالِعَةً عَلَى الآفَاقِ

لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ لِلْهَوَاجِرِ وَالسُّرَى ... وَالشَّوْقِ غَيْرُ بَقِيَّةِ الآرْمَاقِ[١٠]

---

١) (من يوم بين) أي فراق. ٢) (راح صبابة) أي خمرة عشق وهو من إضافة المشبه به إلى المشبه.

٣) (وقف المطى)جمع المطية. قال الأصمعي: المطية التي نمط في سيرها، وهو مأخوذ من المطر وهو المد في السير. وامتطاها اتخذها مطية (بذى النقا) النقا مقصور، كثيب الرمل، وتثنيته نقوان ونقيان أيضًا (نبكى الرسوم) أي آثار الديار اللاصقة بالأرض (ولو بقدر فواق) الفواق بضم الفاء وفتحها: ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب. ٤) (ثمل) الثمل محركة السكر، ثمل كفرح فهو ثمل (بكأس للغرام دهاق) أي ملأى.

٥) (خريدة معتاق) أي فتاة ذات كرم وجمال ونجابة وشرف وحرية.

٦) (ودعتها) هذا البيت والثلاثة بعده ليست من كلام الناظم رحمه الله. وإنما استحسنها بعض الناس فطلب منه أن يجعل لها أولا وآخرًا، وفأجابه إلى ذلك كما ترى، فلله الحمد على توفيقه.

٧) (لو أن مالك) يعنى به سيدنا مالكا خازن النار أعاذنا الله منها. ولم يصرفه للضرورة (بجوى الهوى) الجوى: الحرقة وشدة الوجد، والهوى مقصور هوى النفس والجمع الأهواء. وهوى: أحب وبابه صدى.

٨) (ولو استغاثوا) أي طلبوا الإعانة. ٩) (حداة العيس) الحدو: سوق الإبل والغناء لها. والعيس بالكسر الإبل البيض التي يخالط بيضاها شيء من الشقرة واحدها أعيس والأنثى عيساء (بالإعناق) بكسر الهمزة، يقال أعنقت العيس سارت العنق محركة، وهو سير مسبطر فسيح واسع.

١٠) (للهواجر والسرى) الهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو عند زوالها إلى العصر. والسرى كالهدى: سير عامة الليل (غير بقية الأرماق) الأرماق بفتح الهمزة جمع رعق محركة وهو بقية الروح.

يَـا حَـسْرَتَاهُ عَلَـى زَمَـانٍ عَـاقَنِي ... عَنْـهُ وَسَـارَ أَحِبَّتِـي وَرِفَـاقِي

نَزَلُوا عَلَـى الْكَـرَمِ الْعَـرِيضِ بِمَاجِـدٍ ... نَفَحَاتُـهُ كَالْغَيْـثِ فِـي الإِغْـدَاقِ[1]

حَيْثُ الْغِيَـاثُ الْمُسْتَغَاثُ الْمُرْتَجَى ... عَلَـمُ النُّبُـوَّةِ صَـفْوَةُ الْخَـلاَّقِ

ذُو الْحُـسْنِ وَالإِحْـسَانِ سِـرُّ الْـيُمْنِ وَالْإِيمَـانِ حَـاوِي الْخَلْـقِ وَالْأَخْـلاَقِ[2]

حَاوِي الْمَحَامِـدِ كَامِـلِ الْوَصْـفَيْنِ فِـي ... خَيْـرٍ وَشَـرٍّ فَـاتِحِ الأَغْـلاَقِ

يَلْقَى الْمُوَالِي وَالْمُعَـادِي مِنْـهُ فِـي الْـ ... ـحَالَيْنِ حُلْـوَ جَنًـى وَمُـرَّ مَـذَاقِ

فَـإِذَا سُـمِيتَ فَأَحْمَـدُ وَمُحَمَّـدٌ ... وَإِذَا كُنِيـتَ فَقَاسِـمُ الْأَرْزَاقِ[3]

الْعَاقِـبُ الْمَـاحِي الـضَّلاَلَةِ بِالْهُـدَى ... سَـاجِي الـذَّوَائِبِ ثَابِـتُ الأَعْـرَاقِ

هُـوَ مِـنْ فُـرُوعِ خُزَيْمَـةٍ بَـدْرٌ سَـرَى ... فِـي لَيْـلِ كُفْـرٍ مُظْلِـمٍ وَنِفَـاقِ

أَمْـنُ الإِلَـهِ نَـضَاهُ سَـيْفًا مُـصْلَتًا ... فِـيهِمْ وَهُـمْ فِـي عِـزَّةٍ وَشِـقَاقِ[4]

لِنِجَـارِهِ تَعْنُـوا الْمَفَـاخِرُ مِثْـلُ مَـا ... يَعْنُو السُّهَا لِلشَّمْسِ فِـي الْإِشْرَاقِ[5]

وَلِمُعْجِـزَاتِ الرُّسْـلِ بَـاعٌ قَاصِـرٌ ... عَـنْ مُعْجِـزَاتِ اللاَّحِـقِ الـسَّبَّاقِ

وَبِمُحْكَـمِ التَّنْزِيـلِ طَهِّـرْ قَلْبَـهُ ... فَكَفَـاهُ فَـضْلُ كِتَابِـهِ الْمِـصْدَاقِ

هُـوَ وَاهِـبُ الْأَعْنَـاقِ يَـوْمَ الْجُـودِ بَـلْ ... يَـوْمَ الْكَرِيهَـةِ ضَـارِبُ الْأَعْنَـاقِ

لِلَّـهِ مَـنْ أَسْـرَى بِـهِ الـرَّحْمَنُ فِـي ... أُفُـقِ الْعُـلاَ بَـدْرًا بِغَيْـرِ مَحَـاقِ[6]

وَلِمَـسْجِدِ الْأَقْـصَى اسْـتَمَرَّ رَحِيلُـهُ ... وَتَنَـى إِلَـى عَـرْشِ الْمُهَـيْمِنِ رَاقِ

---

١) (نفحاته) أي عطاياه (كالغيث) أي المطر (في الإغداق) أصل الإغداق كثرة القطر، يقال أغدق المطر واغدودق: كثر قطره.

٢) (سر اليمن) أي البركة وفي رواية. ذو الحسن والإحسان أكرم مرسل ... ذو الأمن والإيمان والأخلاق

(حاوى الخلق) أي جامع لما تفرق في الناس من المحاسن الظاهرة والباطنة.

٣) (سميت) بالتخفيف للوزن أو لمشاكلة كنيت. ٤) (ساجى الذوائب) جمع ذؤابة وهي من العز والشرف وكل شيء أعلاه.

٥) (لنجاره) النجار: الأصل (تعنو المفاخر) أي تخضع (يعنو السها) السها: كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم.

٦) (بغير محاق) المحاق مثلثة: آخر الشهر، أو ثلاث ليال من آخره، أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية. سمى بذلك لأنه طلع مع الشمس فمحقته.

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْمُنِيرِ بِيَثْرِبٍ ... أَنَا مِنْ ذُنُوبِى فِي أَشَدِّ وَثَاقِ

نَادَاكَ مِنْ بُرَعٍ أَسِيرُ ذُنُوبِهِ ... أَفَلاَ تَمُنُّ عَلَيْهِ بِالْإِطْلاَقِ[1]

أَثْقَلْتُ ظَهْرِى بِالْكَبَائِرِ سَالِكًا ... سُبُلَ الْمَهَالِكِ صُحْبَةَ الْفُسَّاقِ

وَنَقَضْتُ عَهْدًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... يَا وَافِيًا بِالعَهْدِ وَالمِيثَاقِ

فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... وَافْسَحْ لَهُ عَنْ ضِيقِ كُلِّ خِنَاقِ

وَامْنَعْ حِمَاهُ مِنَ السُّعَاةِ وَكُنْ لَهُ ... خَطْبًا عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُطَاقِ

وَاشْفَعْ إِلَى الْبَارِى لَهُ وَلِسِرْ بِهِ ... وَقِهِمْ عَذَابًا مَالَهُ مِنْ وَاقِ

وَبِهِجْرَةِ الْمِرْوَاحِ ثُمَّ صُوَيْحِبٍ ... هُوَ مِنْ عَبِيدٍ لِلذُّنُوبِ رِقَاقِ[2]

مُتَعَرِّضًا لِعَرِيضِ فَضْلِكَ يَا رَسُو ... لَ اللهِ يَوْمَ الْفَقْرِ وَالإِمْلاَقِ

يَرْجُوكَ فِي الدُّنْيَا لِنُجْحِ مَطَالِبٍ ... وَرَجَاؤُنَا بِكَ يَوْمَ كَشْفِ السَّاقِ

إِنْ قُمْتَ بِى وَبِهِ أَمِنَّا كُلَّ مَا ... نَخْشَاهُ مِنْ وَجَلٍ وَمِنْ إِشْفَاقِ

صَدَرَتْ مِنَ النَّيَّابَتَيْنِ إِلَيْكَ مِنْ ... مُهْدِى حَوَاشٍ لِلْمَدِيحِ رِقَاقِ

تَذْرِى رِيَاحَ الْمِسْكِ مِنْ نَفَحَاتِهَا ... فَيَهِيجُ كُلُّ نُسَيِّمٍ خَفَّاقِ[3]

زُفَّتْ إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَالِكُ عِتْقِهَا ... لَبَّيْكَ يَا ذَا الْمَنِّ وَالإِعْتَاقِ

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... عَدَدَ الْحَصَى وَالنَّبْتِ وَالْأَوْرَاقِ

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ وَآلِكَ الْـ ... أَعْلاَمِ مَا وُجِدَتْ حُدَاةُ نِيَاقِ[4]

وله أيضًا فيه ﷺ

أَفِى نَيَّابَتَىْ بُرَعٍ تُقِيمُ ... وَقَدْ رَحَلَ الْأَحِبَّةُ يَا نَدِيمُ

---

١) (من برع) اسم موضع. ٢) (رقاق) نعت عبيد: أي غير أحرار. ٣) (كل نسيم) بالتصغير.

٤) (حداة نياق) الحداة جمع الحادى وهو سائق الإبل المغنى لها. والنياق جمع ناقة.

وَمَا لَكَ وَالتَّخَلُّفَ عَنْ فَرِيقٍ ... مَتَى رَحَلُوا حَلَلْنَ بِكَ الْهُمُومُ

طَوَتْ بِهِمُ الْمَرَاحِلَ فِي الْفَيَافِي ... قَلائِصُ تَذْرَعُ الْفَلَوَاتِ كُومُ[1]

فَلِعْسَانٌ فَسَرْدَدُ ثُمَّ مَوْرٌ ... فَحِيرَانٌ لَهُنَّ بِهِ رَسِيمُ[2]

إِلَى حَرَضٍ إِلَى حَلَبٍ تَرَامَتْ ... إِلَى جَازَانَ جَازَتْ وَهِيَ هِيمُ[3]

وَمَرَّتْ فِي رُبَا ضَمَدٍ وَصَبْيَا ... وَلُؤْلُؤَةٍ وَغَوَّانٍ تَهِيمُ[4]

وَذَهْبَانٍ وَفِي عُمْقٍ وَحَلَّى ... تُشَاوِرُهَا الْمَفَاوِزُ وَالرُّسُومُ

وَفِي بَيْتٍ وَفِي كَنْفِي فَنُونًا ... سَرَتْ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ بَهِيمُ[5]

فَدُوقَةَ فَالرِّيَاضَةِ فَاسْتَمَرَّتْ ... بِجَنْبِ الْحَفْرِ يُطْرِبُهَا النَّسِيمُ

إِلَى الْمِيقَاتِ ظَلَّتْ خَائِضَاتٍ ... غِمَارَ الآلِ يَلْفَحُهَا السَّمُومُ[6]

وَبَاتَتْ عِنْدَ مَا وَرَدَتْ أَدَامًا ... تَحِنُّ فَلاَ تَنَامُ وَلاَ تُنِيمُ[7]

وَفِي.. أُمِّ الْقُرَى قَرَّتْ عُيُونٌ ... عَشِيَّةَ لاَحَ زَمْزَمُ وَالْحَطِيمُ

أُولاَكَ الْوَفْدُ وَفْدُ اللهِ لاَذُوا ... إِلَيْهِ بِفَقْرِهِمْ وَهْوَ الْكَرِيمُ

وَطَافُوا قَادِمِينَ بِبَيْتِ رَبٍّ ... فَتَمَّ لَهُمْ طَوَافُهُمُ الْقُدُومُ

وَبَيْنَ الْمَرْوَتَيْنِ سَعَوْا سُبُوعًا ... لِكَي يَمْحُو شَقَاءَهُمُ النَّعِيمُ

وَقَامُوا فِي تَمَامِ الْحَجِّ فَرْضًا ... وَنَدْبًا طَالِبِينَ رِضًا يَدُومُ

---

١) (في الفيافي) جمع الفيفاء وهي الصحراء الملساء (قلائص) جمع القلوص وهي من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء (تذرع الفلوات) جمع الفلاة وهي المفازة (كُوم) نعت قلائص: أي سمينات.

٢) (فلعسان) لعسان بالكسر موضع (فسردد) واد بتهامة (ثم مور) المور بفتح الميم ساحل قرى اليمن شمالي زبيد (فحيران) حيران بالكسر جمع الحائر وهو المكان المطمئن (به) أي بالطي والذرع (رسيم) كأمير سير للإبل.

٣) (إلى حرض) محركة واد باليمن. (إلى حلب) اسم موضع (إلى جازان) اسم موضع. (جازت) جازت الموضع: سلكته وسارت فيه (هيم) الهيم بالكسر: الإبل العطاش.

٤) (في ربا ضمد) أي أعاليه، والضمد الرطب اليابس.

٥) (متعكر) مختلط

٦) (يلفحها السموم) أي يحرقها بحره قال الأصمعي: ما كان من الرياح له لفح فهو حر، وما كان له لقح فهو برد.

٧) (وردت أداما) أدام كسحاب: اسم واد.

وَأَدُّوا فِي الْمَشَاهِدِ كُلَّ حَقٍّ ... وَمَا سَمِعُوا مَلاَمَةَ مَنْ يَلُومُ

وَرَاحُوا بَعْدُ لِلتَّوْدِيعِ لَمَّا ... قَضَوْا تَفَثًا هُنَاكَ وَلَمْ يُقِيمُوا[1]

وَعَادُوا رَاحِلِينَ إِلَى حَبِيبٍ ... لَهُ الْعَلْيَاءُ وَالْحَسَبُ الصَّمِيمُ

هُوَ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ لِكُلِّ سَارٍ ... وَمِلَّتُهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ

رَسُولُ اللهِ أَشْرَفُ مَنْ يُصَلِّي ... وَمَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ وَمَنْ يَصُومُ

مُحَمَّدٌ الأَمِينُ حَبِيبُ رَبٍّ ... عَرِيضُ الْجَاهِ نَائِلُهُ عَمِيمُ

بَشِيرٌ مُنْذِرٌ قَمَرٌ مُنِيرٌ ... أَخُو صَفْحٍ عَنِ الْجَانِي حَلِيمُ

أَنَافَ بِفَخْرِهِ حَسَبًا وَمَجْدًا ... وَفَرْعًا زَادَ ذَاكَ الْفَخْرَ خِيمُ[2]

جَعَلْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ مَالِي ... وَمَأْمُولِي إِذَا حَضَرَ الْغَرِيمُ

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ بِإِذْنِ رَبِّي ... وَجَاءَ الْحَقُّ وَاجْتَمَعَ الْخُصُومُ

فَقُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِي فَإِنِّي ... لِنَفْسِي يَا ابْنَ آمِنَةٍ ظَلُومُ

أَلَسْتَ ابْنَ الْعَوَاتِكِ مِنْ قُرَيْشٍ ... لَكَ التَّبْجِيلُ وَالشَّرَفُ الْقَدِيمُ

لَكَ الْخُلُقُ الَّذِي وَسِعَ الْبَرَايَا ... وَحَقٌّ لِمِثْلِكَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ

لَكَ التَّنْزِيلُ مُعْجِزَةٌ وَفَخْرًا ... نُسِخْنَ بِهِ الشَّرَائِعُ وَالْعُيُونُ

لَكَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ انْشَقَّ طَوْعًا ... وَحَنَّ الْجِذْعُ وَاخْضَرَّ الْهَشِيمُ

وَمَنْطِقُ ظَبْيَةٍ وَخِطَابُ ضَبٍّ ... وَفِي الرَّمْضَاءِ ظَلَّلَتْكَ الْغُيُومُ[3]

وَقَدْ نَادَاكَ سُمُّ الْعُضْوِ صَوْتًا ... أَغَيْرُكَ مَنْ تُكَلِّمُهُ السُّمُومُ

وَأَنْتَ حَيًا بِهِ تَحْيَا الْبَرَايَا ... وَتَنْتَعِشُ الأَرَامِلُ وَالْيَتِيمُ

---

١) (قضوا تفثا) التفث في المناسك ما كان من نحو قص الأظفار والشارب وحلق الرأس والعانة ورمي الجمار ونحر البدن وأشباه ذلك.

٢) (أناف) زاد وارتفع (خيم) الخيم: السجية.

٣) (وفي الرمضاء) أي في شدة الحر.

فَيَا كَنْزَ الْعَدِيمِ أَقِلْ عِثَارِى ... فَإِنِّى عَبْدُكَ الْفِلْسُ الْعَدِيمُ
أَضَعْتُ الْعُمْرَ لاَ عَمَلٌ رَضِيٌّ ... أَفُوزُ بِهِ وَلاَ قَلْبٌ سَلِيمُ
أُبَارِزُ بِالْقَبَائِحِ مَنْ يَرَانِى ... وَأُخْفِى الذَّنْبَ وَهْوَ بِهِ عَلِيمُ
وَمَالِى يَا رَسُولَ اللهِ ذُخْرٌ ... أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ وَلاَ كَرِيم
فَحُطَّ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... فَأَنْتَ بِكُلِّ مُطَّرِحٍ رَحِيمُ
وَكُنْ يَدَ نُصْرَتِى وَأَمَانَ خَوْفِى ... وَبَلِّغْنِى بِجَاهِكَ مَا أَرُومُ
عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَا تَنَاغَتْ ... حَمَامُ الأَيْكِ أَوْ سَرَتِ النُّجُومُ
صَلاَةٌ تَبْلُغُ الْمَأْمُولَ فِيهَا ... صَحَابَتُكَ الْمُهَذَّبَةُ الْقُرُومُ[1]

وقال ﷺ وهو بمكة المشرفة
وقد هاجه الشوق إلى بلده

طَيْفُ الْخَيَالِ مِنَ الذُّيَابَتَيْنِ سَرَى ... إِلَى الْحِجَازِ فَوَافَى مَضْجَعِى سَحَرَا
سَرَى عَلَى بُعْدِ دَارَيْنَا يَنِمُّ بِهِ ... رَوْحُ النَّسِيمِ فَيَهْدِى مَنْدَلاً عَطِرَا
فَكَمْ وَكَمْ جَازَ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ ... وَمِنْ وُعُورٍ إِلَى أُمِّ الْقُرَى وَقُرَى[2]
أَفْدِيهِ مِنْ زَائِرٍ مَا زَارَنِى أَبَدًا ... وَذَاكِرٍ مَا نَسِى وُدِّى وَلاَ ذَكَرَا
وَحَاضِرٍ نُصْبَ عَيْنِى وَهُوَ مُبْتَعِدٌ ... عَنِّى فَمَا غَابَ عَنْ عَيْنِى وَلاَ حَضَرَا
لَيْتَ الأَرَاكَ الَّتِى مَرَّ النَّسِيمُ بِهَا ... تَدْرِى بِشَكْوَاىَ بَلْ لَيْتَ النَّسِيمَ دَرَى
مَا صَبْرُ صَبٍّ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ ... جُرْحٌ أَعَادَ عَلَيْهِ صَبْرُهُ صَبِرَا[3]
وَطَالَمَا هَاجَتِ الشَّكْوَى لَهُ شَجَنًا ... فَذَكَّرَتْهُ زَمَانًا مَرَّ فَادَّكَرَا

---

١) (القروم جمع القرم: وهو السيد.
٢) (وقرى) جمع القرية والقياس أن تجمع على قراء كظبية وظباء.
٣) (صبرًا) بفتح الباء للوزن.

مَنْ لِي بِطِفْلَيْنِ مِنْ خَلْفِي كَأَنَّهُمَا ... زُغْبُ القَطَا إِذْ عَدِمْنَ الْمَاءَ وَالشَّجَرَا[1]

فَارَقْتُ رَيْحَانَتَيْ قَلْبِي وَمَا رَضِيَتْ ... نَفْسِي الْفِرَاقَ وَلاَ اخْتَرْتُ النَّوَى بَطَرَا[2]

وَلَمْ يَكُونَا حَبِيبَيْنِ افْتَقَدْتُهُمَا ... فِي غُرْبَتِي بَلْ فَقَدْتُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا[3]

هُمَا وَدِيعَةُ مَنْ يَرْعَى وَدَائِعَهُ ... وَمَنْ يَرَى وَهُوَ دَانِي الْقُرْبِ لَيْسَ يُرَى[4]

فِي ذِمَّةِ اللهِ مَحْفُوظَانِ أَسْأَلُهُ ... يَكْفِهِمَا الْمَكْرَ وَالْمَكْرُوهَ والضَّرَرَا

يَا قِطْعَةً مِنْ فُؤَادِي إِنْ عَتَبْتِ فَمَا ... جَفَاكِ وَالِدُكِ النَّائِي وَلاَ هَجَرَا

وَإِنَّمَا هِيَ أَحْكَامٌ مُقَدَّرَةٌ ... مَوْصُولَةٌ بِقَضَاءٍ سَابِقٍ قَدَرَا

لاَ كلَّتِ الرِّيحُ أَنْ تُبْدِي لَنَا خَبَرًا ... مِنَ الْمُحِبِّينَ أَوْ تُهْدِي لَهُمْ خَبَرَا

حَسْبِي مِنَ الْوَجْدِ أَنِّي مَا ذَكَرْتُهُمُ ... إِلاَّ تَكَفْكَفَ مَاءُ الْعَيْنِ وانْحَدَرَا

رَحَلْتُ عَنْهُمْ غَدَاةَ البَيْنِ مِنْ بُرَعٍ ... وَفِي الْحَشَا لَهَبُ النِّيرَانِ مُسْتَعِرَا

وَسِرْتُ والشَّوْقُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي ... مُوَصِّلا حَرَّ تَهْجِيرٍ بِبَرْدِ سُرَى

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمِيقَاتِ فِي زُمَرٍ ... مِنْ وَفْدِ مَكَّةَ يَا طُوبَى لَهَا زُمَرَا

ثُمَّ اغْتَسَلْنَا وَأَحْرَمْنَا وَسَارَ بِنَا ... حَادِي الْمَطِيِّ يَخُوضُ الْهَوْلَ وَالْخَطَرَا

وَلَمْ أَزَلْ رَافِعًا صَوْتِي بِتَلْبِيَتِي ... مَعَ الْمُلَبِّينَ مِمَّنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَا

حَتَّى أَنَاخَتْ مَطَايَانَا بِذِي كَرَمٍ ... لِكُلِّ وَفْدٍ لَدَيْهِ زُلْفَةٌ وَقِرَى[5]

مِنْ رِيفِ رَأْفَةِ رَبِّ الْحِجْرِ وَالْحَجَرِ ... الْمَيْمُونِ لَمَّا وَصَلْنَا الْحِجْرَ وَالْحَجَرَا

طُفْنَا الْقُدُومَ وَصَلَّيْنَا لِنُدْرِكَ مَا ... رُمْنَا وَجِئْنَا بِرُكْنِ السَّعْيِ إِنْ شُكِرَا[6]

---

١) (زغب القطا) الزغب بفتحتين: صغار الشعر ولينه، أو أول ما يبدو منها، والقطا جمع قطاة: وهي طائر معروف.

٢) (النوى) البعد. ٣) (افتقدتهما) عدمتهما (بل فقدت) وفي رواية بل عدمت. ٤) (من يرعى) أي يحفظ.

٥) (زلفة وقرى) الزلفة: المنزلة، والقرى بالكسر: ما قرى به الضيف.

٦) (إن شكرًا) بالبناء للمجهول ونائب الفاعل المستتر يعود على الشكر.

ثُمَّ اطْمَأَنَّ بِنَا التَّعْرِيفُ بَعْدَئِذٍ ... فِي مَوْقِفٍ جَمَعَ السَّادَاتِ وَالكُبَرَا

وَفِي الْمُفِيضِينَ عُدْنَا حِينَ تَمَّ لَهُمْ ... رَمْيُ الْجِمَارِ وَهَاجَ النَّفْرُ مَنْ نَفَرَا

حَجُّوا وَرَاحُوا يَزُورُونَ ابْنَ آمِنَةٍ ... وَعُدْتُ فِي الْفِرْقَةِ الْجَافِينَ مُنْتَظِرَا

عَسَى لَطَائِفُ رَبِّي أَنْ تُبَلِّغَنِي ... قَبْرًا يَقِرُّ بِعَيْنِي زَائِرُهُ نَظَرَا

قَبْرًا بِطَيْبَةَ يَسْمُو نُورُهُ صُعُدًا ... فَيُخْجِلُ النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَا

حَيْثُ الْكَرَامَاتُ وَالآيَاتُ ظَاهِرَةٌ ... لِمَنْ حَوَى الْفَخْرَ تَعْظِيمًا وَمُفْتَخَرَا

وَحَيْثُ مَهْبَطُ جِبْرِيلٍ وَمَصْعَدُهُ ... يَتْلُو عَلَى أَحْمَدَ الآيَاتِ وَالسُّوَرَا

فَرْدُ الْجَلالَةِ فَرْدُ الْجُودِ مَكْرُمَةً ... فَرْدُ الْوُجُودِ عَنِ الأَشْبَاهِ وَالنُّظَرَا

أَعْلَى الْعُلاَ فِي الْعُلاَ قَدْرًا وَأَمْنَعُهُمْ ... دَارًا وَجَارًا وَإِسْمًا فِي السَّمَاءِ ذُرَا

سِرُّ السَّرَارَةِ لُبُّ اللُّبِّ مُنْتَخَبٌ ... مِنْ هَاشِمٍ خَيْرُ مَدْفُونٍ بِخَيْرِ ثَرَى

هِدَايَةُ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَصَفْوَتُهُ ... فِيهَا وَخِيرَتُهُ مِمَّنْ ذَرَا وَبَرَا[1]

إِذْ كَانَ فِي الْكَوْنِ مَوْجُودًا وَآدَمُ فِي ... مَاءٍ وَطِينٍ حَمَاءٍ لَمْ يَكُنْ بَشَرَا[2]

نُبُوَّةٌ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ سَابِقَةٌ ... إِنَّ الإِمَامَ أَمَامٌ وَالْوَرَاءُ وَرَا

السَّهْلَةُ السَّمْحَةُ الْغَرَّاءُ مِلَّتُهُ ... وَآلُهُ الطَّيِّبُونَ السَّادَةَ الْغُرَرَا[3]

أَتَى وَأُمَّتُهُ الْعَمْيَاءُ قَدْ حَمَلَتْ ... إِصْرًا فَخَفَّفَ أَثْقَالاً وَحَلَّ عُرَا

عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأَنْقَذَهَا ... لَمَّا أَقَالَ بِحُسْنِ الْبِشْرِ مَنْ عَثَرَا

وَقَامَ يَتْلُو مِنَ التَّنْزِيلِ مُعْجِزَةً ... تَمْحُو الأَنَاجِيلَ وَالتَّوْرَاةَ وَالزُّبُرَا

دِينًا قَوِيمًا أَحَلَّ الطَّيِّبَاتِ لَنَا ... لاَ دِينَ مَنْ سَيَّبَ الأَنْعَامَ أَوْ بَحَرَا

---

١) (ذرأ وبرأ) يقال. ذرا الله الخلق وبرأها: أي أنشأهم من العدم إلى الوجود.

٢) (وطين حماء) الحمأ بلا مد: الطين الأسود والمدهنا للوزن.

٣) (السادة الغررا) منصوب على المدح بمقدر.

وَحَــرَّمَ الــدَّمَ وَالْمَيْتَــاتِ مُحْكَمَــهُ ... وَمَــا أُهِــلَّ لِغَيْــرِ اللهِ أَوْ نُــذِرَا
يَكْفِيــكَ أَنَّ الْفَتَــى الْمَكِــيَّ طَلْعَتُــهُ ... فِي ظُلْمَةِ الشِّرْكِ بَدْرًا سَاطِعًا ظَهَرَا
فَقُــلْ لِمَــنْ لَــمْ يُحِــطْ عِلْمًــا بِرِفْعَتِــهِ ... عَلَى النَّبِيِّينَ سَلْ مَنْ قَدْ قَرَا وَدرَا
يَــس فِيــهِ وَطــس امْتِــدَاحُ عُــلاً ... وَالطُّــورُ وَالنُّــورُ وَالْفُرْقَــانُ وَالــشُّعَرَا
كَــمْ عَانَدَتْــهُ قُــرَيشٌ وَهْــيَ عَالِمَــةٌ ... بِأَنَّــهُ خَيْــرُ مَــنْ فَــوْقَ الثَّــرَى بَشَرَا
وَكَــمْ رَعَــى بِــالتَّعَنِّي حَــقَّ حُــرْمَتِهِمْ ... مُتَابِعًــا فِــيهِمُ التَّحْــذِيرَ وَالنُّــذرَا[1]
يَلْقَــى المُسِيئِينَ بِالْحُــسْنَى كَعَادَتِــهِ ... وَيُوسِــعُ الْمُــذْنِبِينَ الْعَفْــوَ مُقْتَــدِرَا
لَمَّــا دَعَــا وَاعِظًــا سَــمُّوا فَخَــاطَبَهُمْ ... بِالسَّيْفِ بَأْسًا فَلَبُّوا السَّيْفَ إِذْ شُهِرَا
وَشَــنَّ غَارَاتِــهِ فِــي كُــلِّ نَاحِيَــةٍ ... وَقَــامَ لِلَّــهِ وَالإِسْــلاَمِ مُنْتَــصِرَا
بِفِتْيَــةٍ مِــنْ قُــرَيشِ الأَبْطَحَــيْنِ وَمِــنْ ... أَبْنَــاءِ قَيْلَــةَ أَهْــلِ الــدَّارِ أُسْــدِ شَــرَا
قَــوْمٌ أَقَــامُوا حُــدُودَ اللهِ وَابْتَــدَرُوا ... ظِلَّ السُّيُوفِ لِيُعْطُوا أَجْرَ مَنْ صَبَرَا
وَأَخْلَــصُوا دِيــنَهُمْ لِلَّــهِ وَاعْتَــصَمُوا ... بِــاللهِ وَامْتَثَلُــوا لِلَّــهِ مَــا أَمَــرَا
بَــاعُوا نَفَائِــسَهُمْ مِنْــهُ وَأَنْفُــسَهُمْ ... بِجَنَّــةِ الْخُلْــدِ بَيْعًــا رَابِحًــا فَشَرَى
وَدَمَّــرُوا كُــلَّ بَــاغٍ عَــزَّ جَانِبُــهُ ... بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَبَاحُوا الْبَدْوَ وَالْحَضَرَا[2]
مَحَبَّــةٌ لِنَبِــيٍّ بَــيْنَ أَظْهُــرِهِمْ ... غَدَا بِهِ الدِّينُ فِي الآفَاقِ مُشْتَهِرَا
مُبَــارَكُ الْوَجْــهِ يُسْتَــسْقَى الْغَمَــامُ بِــهِ ... غَــوْثُ الأَرَامِــلِ وَالأَيْتَــامِ وَالْفُقَــرَا
كَهْــفُ الْمــرجِّينَ كَنْــزُ الــسَّائِلِينَ إِذَا ... غُبْــرُ الــسِّنِينَ بَكَــتْ أَنْوَاؤُهَــا الْمَطَــرَا
يَــا رَحْمَــةَ اللهِ حَيِّــي رُوحَــهُ أَبَــدًا ... عَنِّــي وَظَلِّــي وَبَــاتِي حَيْثُــمَا قُبِــرَا

---

١) (رعى بالتعني) التعني التعب. وفي رواية: وكم رعى بالتأني حق حرمتهم.
٢) (دمروا كل باغ) أي أهلكوا كل متجاوز حدود الله تعالى.

هَدِيــةٌ مِــنْ أَسِـيرِ الـذَّنْبِ مُرْتَجِيًـا ... أَنْ يُطْلِـقَ اللهُ بِـالْغُفْرَانِ مَــنْ أَسِــرَا

إِلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْجَاهِ الْعَرِيضِ رَمَتْ ... بِــي الْأَمَــانِيُّ وَالْبَــاعُ الَّــذِي قَـصُرَا

مُـسْتَعْدِيًا مِــنْ زَمَـانٍ لاَ نَـصِيرَ بِـهِ ... يُرْجَــى سِــوَاكَ وَلاَ مَلْجَــا وَلاَ وَزَرَا

أَرْجُـو الـسَّعَادَةَ فِـي الـدَّارَيْنِ جَـائِزَةً ... لِأَحْـرُفٍ فِيـكَ مِنِّــي تُـشْبِهُ الـدُّرَرَا

فَاعْطِفْ حَنَانًا عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَنْ ... يَلِيـهِ بِـاللطْفِ حتَّــى يَبْلُـغَ الْـوَطَرَا

فَأَنْــتَ مَــالِي وَمَــأْمُولِي وَمُعْتَمَــدِي ... وَحُجَّتِــي يَــوْمَ أَلْقَــى اللهَ مُعْتَــذِرَا

لَعَــلَّ ظِــلَّ لِــوَاءِ الْحَمْــدِ يَــشْمَلُنِي ... مَعَ الْحَبِيبِ إِذَا النَّـارُ ارْتَمَـتْ شَـرَرَا

مِنِّــي عَلَيْــكَ تَحِيَّــاتٌ مُبَارَكَــةٌ ... تَنْمُــو فَتَــسْتَغْرِقُ الآصَــالَ وَالْبُكَــرَا

مَالاَحَ زَهْرُ الرِّيَـاضِ الْخُـضْرِ مُبْتَـسِمًا ... أَوْ عَـانَقَ الـرِّيحُ غُـصْنًا مَائِـسًا خَـضِرَا

تَخُــصُّ أَرْوَاحَ قَــوْمٍ هَــاجَرُوا مَعَــهُ ... وَالتَّــابِعِينَ وَمَــنْ آوَى وَمَــنْ نَــصَرَا

مَوْصُـــولَةٌ بِـــسَلاَمِ اللهِ دَائِمَـــةٌ ... مَا الْبَرْقُ مِنْ عُلْوِيَّـاتِ الْحِجَـازِ سَرَى

وقال ﷺ في حضرة النبي ﷺ

الْحُـــبُّ مَـــسْأَلَةٌ بِغَيْـــرِ جَـــوَابِ ... فَـإِذَا دَعَــوْتَ دَعَــوْتَ غَيْــرَ مُجَـابَ

قَــضَتِ الــصَّبَابَةُ أَنْ تَمُــوتَ مُتَيَّــاً ... فَاصْـبِرْ تَنَـلْ بِالـصَّبْرِ أَجْـرَ مُـصَابِ

فَــدَعِ الإِقَامَـــةَ دُونَ مَطْلَبِــكَ الَّــذِي ... تَرْجُـوهُ وَارْحَــلْ قَعْــدَةَ التَّجْــوَابِ

دَعْهَــا وَمِــنَ النُّيَّــابَتَيْنِ تَحُثُّـــهَا ... نَغَمَــاتُ حَــادِي الْعِـيسِ بِـالإِطْرَابِ

غَلْبَــاءُ إِنْ تُرْقِــلْ تخَــالُ كَأَنَّهَــا ... فَلَـكٌ تَرَامَــى فِـي خِـضَمِّ سَـرَابِ[1]

وَجْنَاءُ لَـمْ يُبْـقِ الـسُّرَى مِنْهَـا سِوَى ... رَمَــقٍ يُــشِيرُ بِجَيْئَــةٍ وَذَهَــابِ[2]

---

١) (غلباء) تأنيث أغلب أي ناقة غليظة العنق (إن ترقل) أي تسرع في السير.

٢) (وجناء) الوجناء الناقة الشديدة (لم يبق السرى) أي السير ليلا يقال سرى يسرى بالكسر سرى بالضم ومسرى بالفتح وأسرى: أي سار ليلا.

وَبَقِيَّــةٍ مِــنْ أَعْظُــمٍ مَهْزُولَــةٍ ... طَفِقَــتْ تُقَلْقَــلُ فِــي أَرَقِّ إِهَــابِ

أَفَــلاَ تَحِــنُّ إِلَــى الأَرَاكِ وَقَــدْ رَأَتْ ... حُلَــلَ الرَّبِيــعِ كَـسَتْ جُسُومَ رَوَابِـي

وَأَذَابَهَــا عَبَــقُ النَّـسِيمِ وَإِنَّمَــا ... كَثُفَ الْهَوى وَالْجِسْمُ غَيْـرُ مُذَابِ[1]

يَـا نَـازِلِينَ بِـذِي الأَرَاكَـةِ أَوْ بِـذَا ... تِ الْجِـذْعِ رَسْـمَىْ عَـزَّةٍ وَرَبَـابِ[2]

هَـلْ عِنْـدَكُمْ عِلْـمٌ عَـنِ الْعَلَمَـينِ أَوْ ... عَـنْ مَعْهَـدٍ بِـالرَّقْمَتَينِ خَـرَابِ[3]

إِنِّــي أَحِــنُّ إِلَــى الْعُــذَيْبِ وَأَهْلِـهِ ... وَإِلَــى مِيَــاهٍ بِالعُــذَيْبِ عِـذَابِ[4]

وَيَـشُوقُنِي مِـنْ نَحْـوِ طَيْبَـةَ نَـسْمَةٌ ... تُنْبِـي الْمَـشُوقَ بِطَيِّـبِ الأَطْيَـابِ[5]

لِلْحُــبِّ مَــا أَبْقَــى فِــرَاقُ أَحِبَّتِــي ... مِنِّــي وَمَــا لَــمْ يُبْــقِ لِلأَحْبَـابِ[6]

يُخْفِــي الْغَــرَامَ تَجَلُّــدِي فَتُذِيعُــهُ ... عَبَـرَاتُ جَفْـنٍ عَـنْ صَبَابَةِ صَابِي[7]

مَــا زَالَــتِ الأَيَّــامُ تَقْـرَعُ فَرْوَتِـي ... حَتَّــى الْتَجَــأْتُ إِلَـى أَعَـزِّ جَنَـابِ[8]

وَنَزَلْــتُ مِــنْ حَـرَمِ الْحِجَـازِ بِمَاجِـدٍ ... مِــنْ آلِ غَالِــبَ قَــاهِرٍ غَــلاَّبِ[9]

الْعَاقِــبِ الْمَـاحِي الـضَّلاَلَةِ بِالْهُـدَى ... وَمُــدَمِّرِ الأَزْلاَمِ وَالأَنْــصَابِ[10]

قَمَــرٌ تَشَعْــشَعَ مِــنْ ذُؤَابَــةِ هَاشِـمٍ ... فِــي الأَرْضِ نُـورَ هِدَايَـةٍ وَصَـوَابِ

وَغَــدَا نَبِيًّــا حَيْــثُ كَـانَ وَآدَمٌ ... سَـيَكُونَ مِـنْ مَـاءٍ وَطِـينِ تُـرَابِ[11]

---

١) (عبق النسيم) العبق مصدر عبق به الطيب أي لزق وبابه طرب.

٢) ذو الأراكة وذوات الجذع مواضع، وعزة ورباب أسماء. وقوله رسمى مثنى رسم وهو ما بقى من الأطلال والآثار.

٣) العلمان مثنى علم وأصله ما نصب من حجارة أو غيرها ليهتدى به السارى وهو هنا مكان بعينه، والرقمتان اسم لمواضع قرب المدينة والبصرة ومكة وبنى أسد وبالصمان.

٤) العذيب منزلة من منازل الحجاج من الكوفة. والعذاب جمع عذب وهو الحلو.

٥) طيبة: اسم مدينة الرسول ﷺ. والنسمة الريح وتنبى أي تخبر والأطياب جمع طيب، وكانت في الأصل تبنى الشوق وهو خطأ لا يستقيم معه البيت.

٦) يقول إننى وهبت عمرى وقوتى أجمع الحب والأحباب.

٧) الصبابة: العشق، والصابى المائل المنحرف.

٨) الفروة جلد الرأس وفرعه.

٩) غالب من أجداد الرسول ﷺ.

١٠) العاقب من أسماء الرسول والأزلام سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية والأنصاب حجارة كانت حول الكعبة يهل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

١١) هذا معنى حديث (كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين) أي لم يتم خلقه.

قُضِيَ الزَّمَانُ وَنَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ ... مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ بِكُلِّ كِتَابِ

أَخْبَارُهُ مَعَ سَائِرِ الأَحْبَارِ وَالْـ ... ـرُهْبَانِ وَالْكُهَّانِ وَالْحُسَّابِ

عَرَفُوهُ قَبْلَ شُهُودِهِ بِدَلاَئِلٍ ... عِنْوَانُهُنَّ مُنَاسِبُ الأَنْسَابِ

وَرَأَوْهُ بَدْرًا سَاطِعًا مُتَنَقِلاً ... بِالنُّورِ فِي الأَرْحَامِ وَالأَصْلاَبِ

حَتَّى نَضَاهُ اللهُ سَيْفًا مُصْلَتًا ... بِالْحَقِّ يَدْحَضُ حُجَّةَ المُرْتَابِ

كَمْ عَانَدَتْهُ قُرَيْشُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ... سَفَهًا وَكَمْ نَبَزُوهُ بِالأَلْقَابِ

وَسَمُوهُ مَعَ صِفَةِ الْجُنُونِ بِكَاهِنٍ ... وَبِشَاعِرٍ وَبِسَاحِرٍ كَذَّابِ

فَهُنَا لِكَ ارْتَفَعَ الْحِجَابُ وَأَشْرَقَتْ ... شَمْسُ النُّبُوَّةِ فَوْقَ كُلِّ حِجَابِ

عُبِدَ المُهَيْمِنُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ ... بِالسَّيْفِ بَعْدَ تَعَدُّدِ الأَرْبَابِ

وَغَدَا مَنَارُ الدِّينِ مُتَّضِحَ الْهُدَى ... وَالشِّرْكُ مُنْتَكِصًا عَلَى الأَعْقَابِ

رُفِعَتْ لَكَ الرَّايَاتُ يَا قَمَرَ الْعُلاَ ... وَنِهَايَةَ التَّمْكِينِ قُرْبَ الْقَابِ

فَغَدَوْتَ بِالْقَدَمَيْنِ أَشْرَفَ مَنْ مَشَى ... فِي الأَرْضِ مِنْ عَجَمٍ وَمِنْ أَعْرَابِ

وَلَكَ الْعُلاَ وَالْفَخْرُ غَيْرَ مُدَافَعٍ ... بَيْنَ الْوَرَى يَا وَاضِحَ الأَحْسَابِ

فِي مِلَّةٍ خَطَبَتْكَ كُفْؤًا بَعْدَ مَا ... عَدِمَتْ وُجُودَ الْكُفْءِ فِي الْخُطَّابِ

وَلأَنْتَ أَسْمَى الْمُرْسَلِينَ مَكَانَةً ... بِجَلاَلِ قَدْرٍ أَوْ عُلُوِّ رِكَابِ

يَا سَيِّدِي أَنَا مَنْ عَلِمْتَ أَذَا بَنِي ... حَمْلُ الذُّنُوبِ وَجَوْرُ دَهْرٍ نَابِي

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي إِذْ حَجَجْتُ وَلَمْ أَزُرْ ... إِلاَّ غَنَاؤُكَ وَحْدَهُ لَكَفَى بِي(١)

مَاذَا أَقُولُ لآمِلٍ مُتَعَرِّضٍ ... لِعَرِيضِ فَضْلِكَ وَاقِفٍ بِالْبَابِ

وَافَاكَ لاَ عِلْمٌ وَلاَ عَمَلٌ وَلاَ ... قَلْبٌ سَلِيمٌ لاَ يُذُّ بِمَآبِ

---

١) لعل الأنسب أن يقال إلا عنا بك يريد من عدم زيارته.

فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ وَاشْفَعْ لَهُ مِنْ هَوْلِ كُلِّ عَذَابِ
وَانْهَضْ بِهِ وَبِمَنْ يَلِيهِ فَإِنَّهُ مُسْتَعْتِبٌ فِي مَوْضِعِ الإِعْتَابِ
وَاقْمَعْ بِحَوْلِكَ بَاغِضِيهِ وَكُلَّ مَنْ يُؤْذِيهِ مِنْ مُتَمَرِّدٍ مُرْتَابِ
وَبِجَامِعِ النَّيَّابَتَيْنِ صُوَيْحِبٌ وَاهِي القُوَى مُتَقَطِّعُ الأَسْبَابِ
إِنْ قُمْتَ بِي وَبِهِ بَلَغْنَا كُلَّ مَا نَرْجُوهُ مِنْ خَيْرٍ وَحُسْنِ مَآبِ
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الهُدَى وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ

وقال فيه ﷺ يشكو من الحمىّ

أَرِيَاحَ نَجْدٍ تَمِّمِي إِلْهَابَا وَتَقَطَّعِي طُرُقَ الحِجَازِ ذَهَابَا
وَصِلِي مَسِيرَكِ بِالأَصَائِلِ وَالضُّحَى لِتَعُودَ رُوحُ العَطْفِ مِنْكِ إِيَابَا
فَعَسَاكِ أَنْ تَصِلِي بِلَادَ مُحَمَّدٍ تَجِدِي رِيَاضًا بِالوُفُودِ رِحَابَا
حَيْثُ المُظَلَّلُ بِالغَمَامَةِ وَالَّذِي مَلأَ الزَّمَانَ هِدَايَةً وَصَوَابَا
لِمِّي بِهِ وَقِفِي قُبَالَةَ وَجْهِهِ وَاسْتَأْذِنِيهِ وَبَلِّغِيهِ خِطَابَا
مِنْ عَبْدِهِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهُ مِنْ أُمِّ مِلْدَمَ قَدْ أُذِيقَ عَذَابَا[1]
نَفَخَتْ عَلَيْهِ بِحَرِّ نَارِ جَهَنَّمٍ وَأَذَابَتِ الجِسْمَ الضَّعِيفَ فَذَابَا
حَتَّى إِذَا لَمْ تُبْقِ مِنْ أَعْضَائِهِ إِلاَّ عِظَامًا قَدْ وَهَتْ وَإِهَابَا
نَادَاكَ مُرْتَجِيًا بِجَاهِكَ عَطْفَةً يَا خَيْرَ مَنْ سَمِعَ النِّدَا فَأَجَابَا
يَا صَاحِبَ الجَاهِ العَرِيضِ لِمِثْلِهَا أَحْسَنْتُ ظَنِّي فِي الزَّمَانِ فَخَابَا
قُمْ بِي وَبِالمَرْضَى فَجُودُكَ عَارِضٌ مَا زَالَتِ المَرْضَى إِلَيْهِ عِيَابَا[2]

---

١) أم ملدم: أسم الحمى. ٢) العارض السحاب الكثيف الذي يسد الأفق والعياب جمع عيبة وهي الزبيل من أدم، جعل قلوب المرضى وأجسامهم أوعية لعارضه.

فَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْخُطُوبِ وَسِيلَتِي ... إِنْ نَابَنِي زَمَنٌ قَرَعْتُ الْبَابَا

قلْ أَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ مِنَّا لاَ تَخَفْ ... مِنْ بَعْدِهَا يَا صَاحِبَ النِّيَابَا

أَنْتَ الَّذِي نَرْجُو الْجِنَانَ بِجَاهِهِ ... وَنجَاوِرُ الْوِلْدَانَ وَالأَتْرَابَا

مِنِّي السَّلاَمُ عَلَى الْمُقِيمِ بِطَيْبَةٍ ... مَنْ طَابَ مِنْ خُبْثِ الْعُيُوبِ فَطَابَا

وَحَمَى حِمَى الإِسْلاَمِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى ... وَتَجَنَّبَ الأَزْلاَمَ وَالأَنْصَابَا

وَدَعَا إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ بِسَيْفِهِ ... فَغَدَتْ رُؤُوسُ الْمُشْرِكِينَ جَوَابَا

مِنْ بَعْدِ مَا جَحَدُوا جَلاَلَةَ قَدْرِهِ ... سَفَهًا وَقَالُوا سَاحِرًا كَذَّابَا[1]

فَسَلِ الْمَشَاهِدَ وَالثُّغُورَ مَنِ الَّذِي ... هَزَمَ الْجُيُوشَ وَشَتَّتَ الأَحْزَابَا

وَمَنِ الَّذِي طَمَسَ الضَّلاَلَ بِسَيْفِهِ ... وَأَعَادَ عَامِرَهَا الْمَنِيعَ خَرَابَا

يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ يَا أَعْلَى الْوَرَى ... شَرَفًا وَأَمْنَعَ ذِرْوَةً وَجَنَابَا

أَنَا عَبْدُكَ الْجَانِي حَجَجْتُ وَلَمْ أَزُرْ ... وَلَئِنْ عَتَبْتَ فَمَا أُطِيقُ عِتَابَا

وَلَئِنْ صَفَحْتَ فَشِيمَةٌ نَبَوِيَّةٌ ... شَمِلَتْ عَلَى عَبْدٍ أَسَاءَ فَتَابَا

لَمْ أُلْفِ غَيْرَكَ مَنْ أَلُوذُ بِهِ إِذَا ... مَكَرَ الزَّمَانُ وَقَطَّعَ الأَسْبَابَا

فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِي وَكُنْ يَدَ نُصْرَتِي ... وَلِمَنْ يَلِينِي نِسْبَةً وَصِحَابَا

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَا ارْفَضَّ مُنْسَجِمُ الْغَمَامِ وَصَابَا[2]

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا ... وَسَمَوْا عَلَى شُهْبِ السَّمَا أَحْسَابَا

وقال أيضًا يمدحه ﷺ

لاَ قَيْتِ يَا نَفْسُ حَقًّا مَا حَكَى الْحَاكِي ... فَامْضِى لِشَأْنِكِ إِنِّي لَسْتُ أَلْحَاكِ[3]

---

١) نصب ساحرًا وكذابًا بمادة القول مع عدم توفر الشروط للضرورة.

٢) ارفض الغمام: ألقى ما به من مطر. وصاب كأصاب.

٣) لحاه: لامه وعذله.

وَاسْتَعْذِبى غُصَصَ التَّعْذِيبِ رَاضِيَةً ... وَحَكِّمِى الْحُبَّ عَلَى الْحُبِّ يَرْعَاكِ
وَاسْتَنْظِرِى فُرَصَ الْأَيَّامِ عَائِدَةً ... وَاسْتَعْمِلِى الصَّبْرَ وَارْعَىْ تَرْكَ شَكْوَاكِ
عَسَاكِ إِنْ مُتِّ فِي ذِكْرَاكِ مُتِّ عَلَى ... شَهَادَةِ الْحَقِّ حَيْثُ الْحَقُّ يَلْقَاكِ
وَاللهِ لَوْلاَ أَمَانِىٌّ تجَازِيُنِى ... ذِمَامَ عَهْدٍ قَدِيمٍ كُنْتُ أَنْعَاكِ
أَغْفَلْتِ مِنْ غَفَلاَتِ الدَّهْرِ آونَةً ... آوَتْ مِنْ الْجِيرَةِ الْغَادِينَ مَثْوَاكِ
أَيَّامَ لَيْلَى بِوَادِى السِّدْرِ نَازِلَةً ... مُقِيمَةً خِدْرَهَا الْمَضْرُوبَ يُمْنَاكِ[1]
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَيَّامُ مُشْرِقَةٌ ... وَعَيْنُ رَبِّ الْهَوَى الْعُذْرِىِّ تَرْعَاكِ
وَنَظْرَةٍ جَلَبَتْ حَتْفِى وَلَيْسَ لَهَا ... شَاكٍ لأَنِّى أَنَا الْمَشْكُوُّ وَالشَّاكِى
رُدِّى بَقِيَّةَ رُوحٍ فَاتَ مِنْ رَمَقِى ... يَا شَمْسَ حُسْنٍ بَدَتْ مِنْ بُرْجِ شُبَّاكِ
وَارْثِى لِقَلْبِى بِمَا فِي سِحْرِ عَيْنِكِ مِنْ ... حَبَائِلِ مُرْصَدَاتٍ لِي وَأَشْرَاكِ
وَبَيْنَ سَفْحِ جِيَادٍ فَالْمَسِيلِ إِلَى ... دَارِ الْأَمِيرِ عَرُوسٌ نُورُهَا زَاكِى[2]
سَحَّارَةُ الطَّرْفِ تَرْمِى مِنْ لَوَاحِظِهَا ... حَبَّ الْقُلُوبِ بِإِحْيَاءٍ وَإِهْلاَكِ
خُذِى بِحَقِّكِ مِنْ عَيْنَيْكِ لِي خَفَرًا ... حَتْفًا فَعَائِقَتِى عَيْنَاكِ عَيْنَاكِ[3]
وَسَاعِدِينِى عَلَى التَّقْبِيلِ مُغْتَنِمًا ... فَمَا أَلَذَّكِ تَقْبِيلاً وَأَحْلاَكِ
فَكَمْ وَدِيعَةِ شَوْقٍ لِي إِلَيْكِ مَضَتْ ... قَدْ كُنْتُ يَوْمَ النَّوَى أَوْدَعْتُهَا فَاكِ
عَوَاطِلُ السِّرْبِ تَرْعَى فِي الْخُزَامِ وَمَا ... يَحِنُّ ذُو شَجَنٍ إِلاَّ لِذِكْرَاكِ
صَفَتْ صِفَاتُكِ لِلْعُشَّاقِ وَابْتَهَجَتْ ... أَنْوَارُ حُسْنِكِ مِنْ أَنْوَارِ حُسْنَاكِ
خَلْفَ الْخِمَارِ جَمَالٌ مِنْكِ خَامِرَةُ ... حُسْنٌ بَدِيعٌ مَحَانِى فِي مُحَيَّاكِ

---

١) أي أنه أقام خدر ليلى بوادى السدر وبناه بنفسه.

٢) السفح: جانب من الجبل انخفض وجرى به الماء.

٣) الخفر هنا بمعنى الخفارة وهي العهد والمشاق.

وَنُونَ سِتْرِكِ سِرٌّ فِي طَلَائِعِهِ ... نُورٌ كَبَهْجَةِ نُورِ الشَّمْسِ غَشَّاكِ
وَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْخُلْدِ قَدْ مُلِئَتْ ... مِنَ الْجَمَالِ حَوَاهَا مِنْكِ رُكْنَاكِ
وَثَمَّ رَوْحٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُنْتَفِحٌ ... فِي الْجِسْمِ يَعْبَقُ مِنْ رَيَّاهُ رَيَّاكِ
وَفِي الْمَشَاهِدِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ ... تُنْبِي شَوَاهِدُهَا عَنْ فَضْلِ مَغْنَاكِ
مَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ حَسَنٍ ... وَيَشْرَحُ الصَّدْرَ إِلَّا حُسْنُ مَرْآكِ
كَمْ مِنْ قَتِيلِ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ أَحْسَبُهُ ... لَا يَسْتَفِيقُ بِشَيْءٍ غَيْرِ لُقْيَاكِ
وَكَمْ مِنِ افْنَى اللَّيَالِي نِضْوَ صَبْوَتِهِ ... مَا طَابَ نَفْسًا بِغَيْرِ حِينَ وَافَاكِ[1]
حَيَّاكِ رَبِّي عَنِّي كُلَّ آوِنَةٍ ... بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ حَيَّاكِ حَيَّاكِ
وَجَادَ طَيْبَةَ صَوْبُ الْمُزْنِ مُنْسَجِمًا ... تَسُحُّهُ مُعْصِرَاتٌ ذَاتُ أَحْلَاكِ[2]
حَيْثُ النُّبُوَّةُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُهَا ... وَالْحَقُّ يَزْهُو بِسَامِي النُّورِ سَمَّاكِ
وَحَيْثُ مَنْ طَهَّرَ الْأَقْطَارَ قَاطِبَةً ... بِالسَّيْفِ مِنْ كُلِّ ذِي بَغْيٍ وَإِشْرَاكِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ ... حَامِي الْحِمَى فَرْعُ أَصْلٍ طَيِّبٍ زَاكِي
هِدَايَةُ اللهِ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنٍ ... وَخِيرَةُ اللهِ مِنْ رُسْلٍ وَأَمْلَاكِ
مُهَذَّبٌ قُرَشِيُّ الْأَصْلِ يَشْرُفُ عَنْ ... حَامٍ وَسَامٍ وَعَنْ رُومٍ وَأَتْرَاكِ[3]
مُسْتَجْمِعُ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ الْـ ... ـفَيَّاضِ فَاضَ فَلَمْ يُعْرَفْ بِإِمْسَاكِ
لِسَانُهُ الْوَحْيُ وَالتَّنْزِيلُ مُعْجِزَةً ... يُنْسِيكَ عُجْمَةَ قِبْطِيٍّ وَأَنْطَاكِي
مُعْطِي الْحقوقِ لِمَنْ وَالَى وَقَاطِعُ مَنْ ... عَادَى وَعَانَدَ مِنْهُمْ قَطْعَ فَتَّاكِ
طَلْقُ الْمُحَيَّا لِكُلِّ النَّازِلِينَ بِهِ ... وَفِي الْكَرِيهَةِ حَتْفُ الْفَارِسِ الشَّاكِي

---

١) النضو: المتعب من النوق في الأسفار.
٢) المعصرات: السحاب، والأحلاك: السود.
٣) حام وسام: ابنا نوح ﷺ.

غَضْبَانُ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّمْرِ مُنْتَلِثًا ... بَأسًا وَعِنْدَ عَبُوسِ الدَّهْرِ مِضْحَاكِ[١]

وَرَاسِخُ الْعِلْمِ وَالصَّفْحِ الْجَمِيلِ إِذَا ... يُرْجَى وَلَيْسَ لِذِى سِتْرٍ بِهَتَّاكِ

جَلاَلَةٌ مُلِئَتْ جُودًا وَمَرْحَمَةً ... عَنْ مَاجِدٍ لِدَمِ الطَّاغِينَ سَفَّاكِ

أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَحْيَا دِينَ أُمَّتِهِ ... بِصَوْلَةٍ بَثَّهَا فِي كُلِّ مِعْرَاكِ[٢]

وَالْحَرْبُ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ بِهِ وَسَمَتْ ... إِذْ قَامَ مُنْتَقِمًا مِنْ كُلِّ أَفَّاكِ[٣]

فَاتُوا فَأَدْرَكَهُمْ بِالسَّيْفِ مُنْتَصِرًا ... فَمَا يُفِيقُونَ مِنْ فَوْتٍ وَإِدْرَاكِ

نِكَايَةً لَمْ تَدَعْ لِلْمُشْرِكِينَ يَدًا ... تَعْلُو وَمَا كُلُّ مَنْ يَبْغِى الْعُلاَ نَاكِي[٤]

يَا سَيِّدِى يَا رَسُولَ اللهِ يَا أَمَلِى ... يَا رَاحَةَ الرُّوحِ مِنْ ضَيْمٍ وَإِضْنَاكِ[٥]

نَادَاكَ مِنْ بُرَعِ الْغَرَّاءِ قَائِلُهَا ... عَبْدُ الرَّحِيمِ المسِيءُ الْخَائِفُ البَاكِى

أَمْلَيْتُهَا فِيكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَسْتُ بِهَا ... بِغَيْرِ عُرْوَتِكَ الْوُثْقَى بِمَسَّاكِ

إِذْ لَمْ أَكُنْ لِسَبِيلِ الرُّشْدِ مُتَّبِعًا ... وَلاَ لِمَنْهَجِ زَلاَّتِى بِتَرَّاكِ

وَلاَ مِنَ الْجَهْلِ وَالْعِصْيَانِ مُمْتَنِعًا ... وَلاَ بِنُسْكِ أُولِى التَّقْوَى بِنَسَّاكِ

فَاجْعَلْ جَزَائِى عَلَيْهَا كُلَّ مَكْرُمَةٍ ... مِنْ أَنْعُمٍ لاَ قَنَاطِيرًا وَأَلْكَاكِ[٦]

وَالْبَسْ شِعَارَ صَلاَةِ اللهِ دَائِمَةً ... مُمْتَدَّةً مَرَّ أَعْصَارٍ وَأَفْلاَكِ

وقال فيه أيضًا ﷺ

صَدُّوا عَنِ الصَّبِّ الْكَئِيبِ وَأَعْرَضُوا ... وَالْهَجْرُ أَطْوَلُ مَا يَكُونُ وَأَعْرَضُ

كَثُرَ السَّقَامُ فَقُمْتُ أَطْلُبُ بُرْأَهُ ... مِنْ أَيْنَ يَبْرَأُ وَالطَّبِيبُ الْمُمْرِضُ

---

١) السمر: جمع أسمر وهو الرمح.

٢) قيل معنى أغنى: أرضى الفقير بما أغناه به. وأقنى أعطاه ما يدخره بعد الكفاية وقيل القنى هو الإدخار والغنى هو الرضا، والمعراك موضع الحرب من العراك.

٣) (الأفاك) الكذاب.

٤) الناكى: من النكاية وهي القتل والجرح في العدو.

٥) الإضناك: الضيق، والضيم الظلم.

٦) الألكاك جمع لك وهو الصك يقال لك الرجل يلكه لكا إذا ضربه بجمعه في قفاه، والقناطير جمع قنطار، أوقنطير وهي الداهية.

إنْ يَسْتَحِلُّوا بِالْفِرَاقِ دَمِي فَلِي ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةٌ لاَ تُدْحَضُ

وَقِفْ بِالْمَطِيِّ عَلَى مَآثِرِهِمْ وَلَوْ ... مِقْدَارَ مَا يَتَمَضْمَضُ الْمُتَمَضْمِضُ

هُمْ جِيرَتِي قَبْلَ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا ... كُتِبَ الْفِرَاقُ وَلاَ رَضِيتُ وَلاَ رَضُوا

يَا حَسْرَةَ الْعُشَّاقِ مِنْ غُصَصِ النَّوَى ... لَوْ أَنَّهُمْ بِالْهَجْرِ وَصْلاً عَوَّضُوا

اللهِ رَكْبٌ أَزْمَعُوا رَأْدَ الضُّحَى ... وَالشَّمْسُ تَلْفَحُ وَالْقَلاَئِصُ تَرْكُضُ[1]

رَحَلُوا الْمَطِيَّ يَؤُمُّهُمْ مِنْ يَثْرِبٍ ... رَعْدٌ يَحِنُّ وَبَارِقَاتٌ تُومِضُ[2]

وَعَمَائِمٌ تَكْسُو الرِّيَاضَ مَطَارِفًا ... يَفْتَرُّ عَنْهَا مُذْهَبٌ وَمُفَضَّضُ

بَلَدٌ بِهِ الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلُ وَالسَّخَا ... وَالْبَدْرُ وَالْبَحْرُ الطَّوِيلُ الأَعْرَضُ

بَحْرٌ يَمُوجُ غِنًى لِمُغْتَرٍ فِيهِ لاَ ... وَشَلٌ بِهِ بَتَرَبَّضُ الْمُتَرَبِّضُ[3]

قَمَرٌ تَسَلْسَلَ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... لِمَكَانَةٍ عَنْهَا الْمَرَاتِبُ تُخْفَضُ

صَفْوُا السُّرَاةِ وَصَفْوَةُ الْعِزِّ الَّذِي ... فِي اللهِ يُبْرِمُ مَا يَشَاءُ وَيَنْقُضُ

نَاهِي الْوَرَى عَنْ فِعْلِ كُلِّ دَنِيَّةٍ ... وَعَلَى الْمَكَارِمِ وَالْوَفَاءِ مُحَضِّضُ

بَرٌّ بِمَنْ وَالَى عَدُوٌّ لِلْعِدَا ... فِي اللهِ شِيمَتُهُ يُحِبُّ وَيَبْغَضُ

فَنَزِيلُهُ خَصْبُ الرِّحَابِ وَجَارُهُ ... عَالِي الْجَنَابِ وَبَسْطَهُ لاَ يُقْبَضُ

هُوَ مُكْرِمٌ لِلنَّاسِكِينَ بِهَدْيِهِ ... هُوَ ضَيْغَمٌ تَحْتَ الْعَجَاجِ مُحَرِّضُ

هُوَ مُقْبِلُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ عَلَى الْهُدَى ... وَعَنِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلاَلَةِ مُعْرِضُ

وَلَهُ الْحَنِيفَةُ مِلَّةٌ مَرْضِيَّةٌ ... دِينُ الْخَلِيلِ وَكُلُّ دِينٍ يُفْرَضُ

يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ يَا مَنْ هَدْيُهُ ... فِي النَّاسِ نُورٌ وَاضِحٌ لاَ يُغْمَضُ

---

١) رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس.

٢) الوميض: البريق واللمعان.

٣) الوشل: القليل. والتبرض: التبلغ وأخذ الماء قليلا قليلا.

وَمَـنِ الـصَّلاَةُ عَلَيْـهِ حَـقٌّ وَاجِـبٌ أَبَـدًا يُـسَنُّ عَلَـى الْعِبَـادِ وَيُفْـرَضُ
نَطَقَـتْ بِفَـضْلِكَ مُعْجِـزَاتٌ جَمَّـةٌ فَالْكُـلُّ فِيهَـا مُـصَرِّحٌ وَمُعَـرِّض
أَدْعُـوكَ مِـنْ نَيَّـابَتَىْ بُـرَعٍ وَفِـي كَبِـدِى مِـنَ الأَشْـوَاقِ حَـرٌّ مَـرْمِضُ
فَـاعْطِفْ عَلَـى عَبْـدِ الـرَّحِيمِ بِرَحْمَـةٍ وَاجْبُرْ بِفَضْلِكَ مَـا الْحَـوَادِثُ تَمْهَـضُ[1]
أَنَا فِي جِوَارِكَ يَـوْمَ مَـا تُطْوَى الـسَّمَا وَالنَّـارُ تُـسعرُ والخلائـقُ تُعْـرَضُ[2]
أَوْرِدْنِـى الْحَـوْضَ الَّـذِي أَوْصَـافُهُ مِـنْ دُونِهَـا لَـبَنٌ وَشَـهْدٌ أَبْـيَضُ
وَانْظُـرْ إِلَـىَّ بِعَـيْنِ لُطْفِـكَ إِنَّنِـى لِعَـرِيضِ جُـودِكَ آمِـلٌ مُتَعَـرِّض
وَأْذَنْ لِمُـشْتَاقٍ يَـزُرْكَ فَإِنَّـهُ لاَ يَـسْتَطِيعُ مِـنَ الْكَبَـائِرِ يَـنْهضُ
فَكَـمِ امْـرِئٍ أَدْنَيْتَـهُ مِـنْ بُعْـدِهِ فَأَتَـتْ بِـهِ الأَقْـدَارُ سَـعْيًا تَـرْكُضُ
وَمَضَى الزَّمَانُ وَمَا انْقَضَى وَطَرِى بِكُمْ وَالـنَّفْسُ تَأْمُـلُ وَالْحَـوَادِثُ تُعْـرِضُ
وَعَلَيْـكَ صَـلَّى اللهُ يَـا مَـنْ عِرْضُـهُ عَـنْ كُـلِّ ذَنْـبٍ بِالْمَحَامِـدِ يُـرْحَضُ[3]

وقال ﷺ يمدح النبي ﷺ

على لسان صاحبه الحصاوري

دَمِـى طَلَـلٌ بَـيْنَ الطُّلُـولِ بِحَـاجِرِ فَـلاَ تَعْجَبُـوا مِـنْ عَبْـرَةٍ بِمَحَـاجِرِى
وَخَلُّـوا فُـؤَادِى يَـسْتَعِيدُ فِـرَاقَهُمْ غَرَامًـا يُـرَى مَـا بَـيْنَ نَـاسٍ وَذَاكِـرِ
فَـذِكْرَى خُيَيْمَـاتِ الأَبَـاطِحِ لَـمْ يَـزَلْ يُهِـيجُ لِقَلْبِـى وَجْـدَ مَجْنُـونِ عَـامِرِ[4]
وَمَـا الْحُـبُّ إِلاَّ لَوْعَـةٌ وَصَـبَابَةٌ تُـذِيبُ وَمَهْجُـورٌ يَحِـنُّ لِهَـاجِرِ
وَخَلِّ الْهَوَى الْعُذْرِىَّ يَنْعُمْ بِـهِ الْفَتَـى بِخَلْـعِ عِـذَارِ الْحُـبِّ مِـنْ غَيْـرِ عَـاذِرِ

---

١) يريد تمهض فأبدل وقلب. والمهيض: الذي يعاوده الهم والحزن والمرضة بعد المرضة.
٢) ما زائدة والمعنى يوم تطوى السماء. ٣) يرحض: أي يغسل ويطهر.
٤) مجنون عامر: قيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية.

عَسَى نَسْمَةٌ مِنْ سَفْحِ نَجْدٍ تَهُبُّ لِي ... بِرِيحِ الْخُزَامَى وَالْبَشَامِ النَّوَاضِرِ[١]

وَتَشْرَحُ لِي حَالَ الْفَرِيقِ فَرُبَّمَا ... أَزَاحَتْ بِذِكْرَى مُنْجِدٍ وَجْدَ غَائِرِي[٢]

فَلِلَّهِ عَيْشٌ بِالْحِمَى سَمَحَتْ بِهِ ... شِحَاحُ الْغَوَانِي فِي الْمَغَانِي الدَّوَاثِرِ[٣]

لَيَالٍ سَرَقْنَاهُنَّ مِنْ زَمَنٍ مَضَتْ ... بِهِ غَفَلَاتُ الْعَيْشِ مِنْ شِعْبِ هَاجِرِ

أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْخَلَائِقُ بَيْتَهُ ... رِجَالاً وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرِ[٤]

وَمَنْ طَافَ تَعْظِيمًا وَهَرْوَلَ سَاعِيًا ... وَكَرَّرَ أَذْكَارَ الصَّفَا وَالْمَشَاعِرِ[٥]

لَأَسْتَعْطِفَنَّ الْوَصْلَ مِنْكُمْ عَلَى النَّوَى ... بِلَوْعَةِ قَلْبٍ أَوْ بِعَبْرَةِ نَاظِرِ

فَمَا بَرِحَتْ مَرْضَى الرِّيَاحِ تَنُمُّ عَنْ ... قَدِيمِ غَرَامٍ فِي خَفِيِّ ضَمَائِرِي

وَيَوْمٍ كَظِلِّ الرُّمْحِ خَلَّفْتُ طُولَهُ ... وَرَائِي وَاسْتَقْبَلْتُ لَيْلَةَ سَاهِرِ[٦]

أُشِيمُ بُرُوقًا مِنْ غُوَيْرِ تِهَامَةٍ ... وَأُخْرَى بِنَجْدٍ نُصْبَ تِلْكَ الْغَوَائِرِ

وَتَنْظُرُ عَيْنِي نُورَ شَمْسِ جَلَالِهِ ... قُبَالَ قُبَا تَجْلُو دَيَاجِي الدَّيَاجِرِ[٧]

شُعَاعٌ تَسَامَى مِنْ ضَرِيحِ مُحَمَّدٍ ... وَأَشْرَقَ مِنْهُ طَالِعَاتُ الْبَشَائِرِ

هُوَ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ لِلْخَلْقِ حَبَّذَا ... كَرِيمُ السَّجَايَا خَيْرُ بَادٍ وَحَاضِرِ

أَلَيْسَ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ مُعْجِزَةً لَهُ ... وَظِلُّ غَمَامِ الْجَوِّ عِنْدَ الْهَوَاجِرِ[٨]

وَسَجْدَةُ أَجْمَالٍ وَسَجْدَةُ ظَبْيَةٍ ... وَحَنَّةُ جِذْعٍ مِنْ هَشِيمِ الْمَنَابِرِ

وَتَسْبِيحُ حَصْبَاءِ الْيَمِينِ يَمِينُهُ ... وَفَيْضُ زُلَالِ الْمَاءِ يَوْمَ الْعَسَاكِرِ

---

١) الخزامى نبت أحمر طيب يصبغ به، والبشام كذلك نبت أحمد ذو رائحة طيبة.

٢) الفريق: يعني أحبابه الذين فارقوه، والمنجد: السائر بالنجد وهو الأرض المرتفعة. والغائر: السائر في الغور وهو وهي الأرض المنخفضة.

٣) المغاني الدوائر: الأماكن الدارسة التي كانت غنية بالسكان.

٤) الضامر من الجمال والنوق: إذا لصق بطنه بظهره.

٥) الصفا: جبل بمكة. والمشاعر جمع مشعر: وهي أماكن العبادة بمكة ويطلق على الكعبة وسمي بذلك لأن الهدى يشعر عنده أي يعلم ويقلد.

٦) كظل الرمح: أي قصير فإن الرمح لا ظل له.

٧) قباء: موضع بمكة، والدياجي جمع دجى: وهي الظلمات وكذلك الدياجر وهي جمع ديجور.

٨) يريد تظليل الغمام للرسول ﷺ

وَإِخْبَارُ عُضْوِ الشَّاةِ أَنِّي مُسَمَّمٌ ... فَتَبًّا لأَفْعَالِ الْيَهُودِ الأَصَاغِرِ

وَيَوْمَ دَعَا الأَشْجَارَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ... سَعَتْ نَحْوَ خَيْرِ الْخَلْقِ سَعْيَ مُبَادِرِ

وَأَشْبَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ الْجَيْشَ كُلَّهُ ... بِصَاعِ شَعِيرٍ كَانَ فِي بَيْتِ جَابِرِ

وَفِي ثَمَدٍ أَهْوَى بِسَهْمٍ فَلَمْ يَزَلْ ... يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ مِنْ غَيْرِ حَافِرِ[1]

وَمَسْرَى رَسُولِ اللهِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةٍ ... إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى كَلَمْحَةِ نَاظِرِ

فَأَمَّ بِهَا الأَمْلاكَ وَالرُّسْلَ وَانْثَنَى ... إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى بِقُدْرَةِ قَادِرِ

وَسَارَ بِهِ جِبْرِيلُ فِي سَمَرِ الرِّضَا ... وَبَشَّرَ مِنْ أَهْلِ السَّمَا كُلُّ سَامِرِ[2]

وَزُجَّ بِهِ فِي النُّورِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى ... إِلَى مَوْقِفٍ مَا فِيهِ نَهْجٌ لِسَائِرِ

أَشَارَ إِلَيْهِ اللهُ بِالْبِشْرِ فَانْثَنَى ... يَخُوضُ بِحَارَ النُّورِ خَوْضَ مُبَاشِرِ

مَشَاهِدُ لَمْ تُوطَأْ بِأَخْمَصِ غَيْرِهِ ... وَآثَارُ تَخْصِيصٍ عَلَى كُلِّ آثِرِ[3]

وَبَيْدَاءُ نُورٍ وَحْدَهُ جَازَ جُنْحَهَا ... عَلَى قَدَمٍ سَاعٍ إِلَى الْخَيْرِ طَاهِرِ[4]

فَلَمَّا دَنَا مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ رِفْعَةً ... وَأَلْبَسَهُ الرَّحْمَنُ تَاجَ الْمَفَاخِرِ[5]

سَقَاهُ بِكَأْسِ الْحُبِّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ... سُلافَةَ قُرْبٍ لا سُلافَةَ عَاصِرِ[6]

وَبَوَّأَهُ فَوْقَ النَّبِيِّينَ رُتْبَةً ... تَحَاشَى بِهَا عَنْ مُشْبِهٍ وَمُنَاظِرِ

وَشَفَّعَهُ فِي الْمُذْنِبِينَ وَزَادَهُ ... خَصَائِصَ أُخْرَى لا تُعَدُّ لِحَاصِرِ[7]

غَدَاةَ لِوَاءُ الْحَمْدِ وَالْكَوْثَرُ الَّذِي ... يُوَافِيهِ ظَامِي الْوِرْدِ رَيًّا الْمَصَادِرِ

إِلَيْكَ شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ مَدَائِحًا ... مُؤَلَّفَةً تُزْرِي بِنَظْمِ الْجَوَاهِرِ

---

١) الثمد: الماء القليل والجيشان الغليان والفوران. يريد خروج الماء وفيضانه معجزة له ﷺ

٢) السمر: الليل أو حديثه أو ظل القمر، والسامر: المجلس يسمر فيه ويتحدث.

٣) الأخمص ما لم يصب الأرض من باطن القدم.

٤) البيداء أي الفلاة الواسعة.

٥) لكل قوس قابان. والقاب ما بين المقبض والسية والمراد به ههنا القدر والمسافة.

٦) السلافة: الخمر.

٧) الحاصر: الحاسب المحصي.

أَتَيْتُكَ يَا شَمْسَ الْهُدَى مُتَشَفِّعًا ... بِهَا لأَخِي فِي اللهِ أَعْنِي الْحَصَاوِرِي[1]

سَمِيُّكَ يَا مَوْلاَىَ أَثْقَلَ ظَهْرَهُ ... بِفِعْلِ الْمَنَاهِي وَاجْتِنَابِ الأَوَامِرِ

فَكُنْ مِنْ جَمِيعِ النَّائِبَاتِ حِمًى لَهُ ... وَعَامِلْهُ بِالْحُسْنَى وَوَاصِلْ وَنَاصِرِ

أَزِحْ مِحَنَ الدَّارَيْنِ بِالْعَطْفِ مِنْكَ عَنْ ... مُؤَلِّفِهَا عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمُهَاجِرِي

وَأَتْمِمْ لَنَا النُّعْمَى عَلَى ذِي قَرَابَةٍ ... وَصَحْبٍ وَأَشْيَاخٍ وَجَارٍ مُجَاوِرِ

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا جَنَّ رَعْدٌ فِي عَرِيضِ الْمَوَاطِرِ[2]

صَلاَةً إِذَا خَصَّتْكَ عَمَّتْ بِنُورِهَا ... بَقِيَّةَ أَصْحَابٍ وَآلٍ أَخَايِرِ

وقال ﷺ متغزلا ومادحًا له ﷺ

حُرُوفُ مَعَانٍ أَوْ عُقُودُ جَوَاهِرِ ... تُحَاكِي مَصَابِيحَ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ

وَإِبْرِيزُ تِبْرِيزٍ مِنَ النَّظْمِ فُتِّحَتْ ... قَوَافِيهِ زَهْرًا فِي رِيَاضِ الدَّفَاتِرِ

يَرُوحُ بِأَرْوَاحِ الْمَحَامِدِ حُسْنُهَا ... فَيَرْقَى بِهَا فِي سَامِيَاتِ الْمَفَاخِرِ

فَتِلْكَ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَقُرْبِهَا ... قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ الْمُهَاجِرِ

عَرَائِسُ لاَ يَنْكِحْنَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ ... كَرِيمٍ وَلاَ يَعْشَقْنَ مَنْ لَمْ يُخَاطِرِ[3]

إِذَا مَاهَدَاهَا الْفِكْرُ أَهْدَتْ لِذِي النُّهَى ... شَمَائِلَ أَشْهَى مِنْ شَمُولِ الْمَعَاصِرِ[4]

تَشَعْشَعُ مِنْ نُورِ الْمَعَانِي عِنَايَةً ... بِهَا تُضْرَبُ الأَمْثَالُ بَيْنَ الْمَعَاشِرِ

وَتَنْظِمُ مِنْ نَثْرِ الْمَثَانِي قَلاَئِدًا ... تُزَخْرِفُ جِيدَ الْجُودِ مِنْ كُلِّ فَاخِرِ

وَتَنْشُرُ مِنْ طَيِّ الْمُرُوءَةِ لِلْفَتَى ... مَكَارِمَ أَخْلاَقٍ وَحُسْنَ سَرَائِرِ

إِذَا سَتَرُوهَا بِالْحِجَابِ تَبَرَّجَتْ ... مَحَاسِنَ تَبْدُو مِنْ وَرَاءِ السَّتَائِرِ

---

١) الحصاورى منسوب إلى حصاور. ٢) المواطر: السحب التي تحمل المطر.

٣)المخاطرة: المجازفة بالنفس والنفيس. ٤) الشمول: الخمرء والمعاصر: جمع معصرة وهي ما يوضع فيها العنب ليستخرج ماؤه.

وَإِنْ فُضَّ فِي الْأَكْوَانِ مِسْكُ خِتَامِهَا ... تَعَطَّرَ مِنْهَا كُلُّ نَجْدٍ وَغَائِرِ
تَخَيَّرْتُهَا لِلْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ ... حَمِيدِ الْمَسَاعِي خَيْرِ بَادٍ وَحَاضِرِ
نَبِيٌّ أَتَى وَالنَّاسُ فِي جَاهِلِيَّةٍ ... يَخُوضُونَ فِي بَحْرٍ مِنَ الشِّرْكِ زَاخِرِ
عَلَى الْغَيِّ فِي طُغْيَانِهِمْ عَمِهُوا وَقَدْ ... هَوَتْ بِهِمُ الْأَهْوَا إِلَى غَيْرِ نَاصِرِ
فَمَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْهُ ظِلَّ هِدَايَةٍ ... وَأَرْشَدَ مِنْهُمْ لِلْهُدَى كُلَّ حَائِرِ
وَأَحكَمَ أَسْبَابَ النَّجَاةِ وَهُمْ عَلَى ... شَفَا جُرُفٍ هَارٍ لِإِنْقَاذِ عَاثِرِ[1]
لَهُ مُعْجِزَاتُ الْوَحْيِ لاَ قَوْلُ كَاهِنٍ ... كَمَا زَعَمُوا زُورًا وَلاَ قَوْلُ شَاعِرِ
عَزِيزٌ عَنِ الْإِفْكِ الَّذِي يَفْتَرُونَهُ ... عَلَى اللهِ مِنْ تَحْرِيمِ ذَاتِ الْبَحَائِرِ[2]
وَعَنْ رِجْسِ أَوْثَانٍ وَخَمْرٍ وَمَيْسِرٍ ... وَطُغْيَانِ أَنْصَابٍ وَأَزْلاَمِ فَاجِرِ
فَنَحْنُ بِهِ فِي مِلَّةٍ خَيْرِ مِلَّةٍ ... عَلَى خَيْرِ دِينٍ طَاهِرٍ مُتَظَاهِرِ
هَدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بِهَدْيِهِ ... وَأَوْرَى بِنُورِ الْحَقِّ نُورَ الْبَصَائِرِ
وَعَلَّمَنَا الْأَحْكَامَ وَالرُّشْدَ رَحْمَةً ... لَنَا وَوَقَانَا دَائِرَاتِ الدَّوَائِرِ
سَقَى وَاكِفُ الْوَسْمِيِّ أَكْنَافَ طَيْبَةٍ ... وَرَوَّى رُبَا تِلْكَ الرِّيَاضِ النَّوَاضِرِ[3]
مَشَاهِدُ يُرْضِي اللهَ مَسْحُ تُرَابِهَا ... وَيُوضَعُ فِيهَا الْوِزْرُ عَنْ كُلِّ وَازِرِ
وَأَرْضٌ بِهَا لِلْهَاشِمِيِّ مَآثِرٌ ... يَعُودُ عَلَيْنَا خَيْرُ تِلْكَ الْمَآثِرِ
فَيَا زَائِرًا رُوحَ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... بِنَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ حَبِيبٍ وَزَائِرِ
إِذَا مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ رَوْضَةَ أَحْمَدٍ ... فَبَاهِ رِيَاضَ الْخُلْدِ فِيهَا وَفَاخِرِ
وَقَبِّلْ ثَرَى ذَاكَ الْحَبِيبِ مُسَلِّمًا ... عَلَى خَيْرِ مَقْبُورٍ بِخَيْرِ الْمَقَابِرِ

---

١) العاثر: المتعثر التعس. ٢) ذات البحائر جمع بحيرة: وهي الناقة التي تنتج عشرة أبطن، سميت بذلك لأن العرب كانوا يتركونها ترعى أو يخلونها بلا راع وإذا ماتت أكل لحمها الرجال وحرم على النساء.
٣) الوسمي: المطر يصيب الأرض أول الربيع.

سَلامٌ إذا مَاعُدَّ بالرَّمْلِ وَالْحَصَى وَنَبْتِ الْفَلاَ حَصْرًا وَقَطْرِ الْمَوَاطِرِ
فَضَاعِفْ عَلَى أعْشَارِهِ وَمَئِينِهِ بِسَبْعِينَ أَلْفًا ثُمَّ ضَاعِفْ وَكَاثِرِ
وَقُلْ يَا شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ إغَاثَةً لِذِى دَعْوَةٍ يَرْجُو إقَالَةَ عَاثِرِ
أتَاكَ يُنَادِى يَا لَجَاهِ مُحَمَّدٍ وَأَنْتَ جَوَادٌ بَاعُهُ غَيْرُ قَاصِرِ
وَمَا الظَّنُّ يَا مَوْلاَىَ فِيكَ بِخَائِبٍ وَلاَ الْعَائِذُ اللاَّجِى إلَيْكَ بِخَاسِرِ
فَإنِّى عَلَى قُرْبِى وَبُعْدِى رَفِيقُكُمْ وَمَادِحُكُمْ فِي كُلِّ نَادٍ وَسَامِرِ
فَكُنْ مِنْ أذَى الدُّنْيَا غِيَاثِى وَنَاصِرِى وَغَوْثِى عَلَى بَاغٍ عَلَىَّ وَغَادِرِ
وَإنْ ضَاقَ يَوْمَ الْحَشْرِ بِالنَّاسِ جَانِبٌ فَقُلْ لاَ تَخَفْ عَبْدَ الرَّحِيمِ الْمُهَاجِرِى
وَبِرٌّ وَأَكْرِمْ مَنْ يَلِيهِ لأجْلِهِ إذَا قِيلَ قُمْ فَاشْفَعْ لأهْلِ الْكَبَائِرِ
فَلَيْسَ لَنَا يَوْمَ الْمَعَادِ ذَخِيرَةٌ سِوَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ خَيْرِ الذَّخَائِرِ
فَمَا أمَلُ الرَّاجِينَ مِنْ مَطْلَبِ الْغِنَى سِوَاكَ وَمَا رَاجِى سِوَاكَ بِظَافِرِ
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا حَنَّ رَاعِدٌ وَمَالاَحَ بَرْقٌ فِي دَيَاجِى الدَّيَاجِرِ
صَلاَةً تُسَامِى الشَّمْسَ نُورًا وَرِفْعَةً وَتُرْوِى بِرَيَّاهَا عَبِيرَ الْمَجَامِرِ
مِنَ الْأَزَلِ اسْتِفْتَاحُهَا مُسْتَمِرَّةٌ إلَى أبَدِ الآبَادِ آخِرِ آخِرِ
تَخُصُّكَ يَا فَرْدَ الْوُجُودِ وَتَنْثَنِى عَلَى آلِكَ الْغُرِّ الْكِرَامِ الْعَنَاصِرِ

وقال ﷺ

ضَرَبَتْ سُعَادُ خِيَامَهَا بِفُؤَادِى مِنْ قَبْلِ سَفْكِ دَمِى بِسَفْحِ الْوَادِى[1]
وَغَدَتْ تُجَرِّعُنِى الْهُمُومَ فَمَنْ لِمَنْ قَصَمَتْ عُرَاهُ شَمَاتَةُ الْحُسَّادِ
وَكَأَنَّنِى وَكَأنَّهَا مُتَوَدِّدٌ مُتَلَطِّفٌ لِظُوَيْلِمٍ مُتَمَادِى

---

١) السفح: عرض الجبل أو أصله أو أسفله أو حضيضه.

لِعِبَ الْفِرَاقُ بِهَا وَبِي فَلَهَا وَلِي   خَبَرٌ كَوَى كَبِدِي بِغَيْرِ زِنَادِ

وَتَوَعَّرَتْ طُرُقُ التَّوَاصُلِ بَيْنَنَا   فَغَدَوْتُ نِضْوَ صَبَابَةٍ وَبِعَادِ

مَا كَانَ حُجَّةُ مَنْ أَقَامَ بِمَكَّةٍ   أَنْ لاَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُعَادِ

بَعَثَتْ إِلَيَّ مِنَ الْحِجَازِ خَيَالَهَا   شَتَّانَ بَيْنَ بِلاَدِهَا وَبِلاَدِي

يَا هَذِهِ عَوَّدْتِنِي أَلَمَ الضَّنَى   وَأَرَاكِ لَسْتُ أَرَاكِ فِي الْعُوَّادِ

وَبِأَيِّ آوِنَةٍ أَزُورُكِ بَعْدَمَا   حَمَّلْتِ هَجْرَكِ أَضْعَفَ الأَجْسَادِ

فَبِحَقِّ حَقِّكِ إِنْ مَلَكْتِ فَأَسْجِحِي   شِيَمَ الْكِرَامِ وَإِنْ أَسَرْتِ فَفَادِي

فَقِفِ الْمَطِيَّ وَلَوْ كَلَمْحَةِ نَاظِرٍ   بِرُبَا الْمُحَصَّبِ أَوْ مِنَى يَا حَادِي

وَأَعِدْ حَدِيثَكَ عَنْ أَبَاطِحِ مَكَّةٍ   وَعَنِ الْفَرِيقِ أَرَائِحٌ أَمْ غَادِي[1]

وَمَسَرَّةٌ لِلنَّاظِرِينَ بَدَتْ لَنَا   مَا بَيْنَ سُوقِ سُوَيْقَةٍ وَجِيَادِ[2]

قَنَصَتْ عُقُولَ أُولِي النُّهَى بِحَبَائِلِ الْـ   ـصَّبَوَاتِ لاَ بِحَبَائِلِ الصَّيَّادِ

وَمَحَاسِنٌ طَلَعَتْ طَلاَئِعُهُنَّ عَنْ   حُلَلِ الْكَمَالِ لِحَاضِرٍ وَلِبَادِي

عَكَفَتْ بِسَاحَتِهَا الرِّفَاقُ وَإِنَّمَا   عَكَفُوا عَلَى كَبِدٍ مِنَ الأَكْبَادِ

هَطَلَ الْغَمَامُ عَلَى الْحَطِيمِ وَزَمْزَمٍ   وَعَلَى بِقَاعٍ بِالنَّقَا وَوِهَادِ[3]

وَسَرَى النَّسِيمُ بِطِيبِ نَسْمَةِ طَيْبَةٍ   فَنَشَقْتُ نَفْحَةَ عَنْبَرٍ وَجِسَادِ[4]

بَلَدٌ سَمَتْ أَوْطَانُهُ وَتَشَرَّفَتْ   بِمُحَمَّدٍ قَمَرِ الْكَمَالِ الْهَادِي

قَمَرٌ مَحَا دِينَ الضَّلاَلَةِ بِالْهُدَى   وَأَذَلَّ أَهْلَ الْبَغْيِ وَالإِلْحَادِ

قَمَرٌ أَضَاءَ النُّورُ لَيْلَةَ وَضْعِهِ   مِنْ مَكَّةٍ لِدِمَشْقَ أَوْ بَغْدَادِ

---

١) الأباطح جمع أبطح: وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى، والفريق والمفارق: هم أحبته.

٢) سويقة: مواضع كثيرة وهي تصغير سوق. ولعل المراد هنا هو موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب، أما جياد: فموضع بمكة يلي الصفا.

٣) الحطيم بمكة: ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر.

٤) الجساد: الزعفران.

قَمَرٌ حَمَى الدِّينَ الْحَنِيفَ بِسَيْفِهِ ... شَرَفًا وَأَحْرَزَ سَبْقَ كُلِّ جِهَادِ

قَمَرٌ أَبَادَ الْمُشْرِكِينَ بِسَادَةٍ ... فَاقَتْ عَزَائِمُهُمْ عَلَى الآسَادِ

قَمَرٌ سَقَى الْجَيْشَ الْعَظِيمَ بِكَفِّهِ ... نَهْرًا أَزَالَ غَلِيلَ كُلِّ فُؤَادِ

هُوَ أَشْرَفُ الْعُرْبَيْنِ مَجْدًا بَاذِخًا ... وَأَحَقُّ مَنْ يَعْلُو عَلَى الأَمْجَادِ[1]

هُوَ شَمْسُ عَبْدِ مَنَافٍ الْعُلْيَا عَلَتْ ... مُضَرٌ بِجَدَّيْهِ عَلَى الأَنْجَادِ

هُوَ جَاوَزَ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى ... وَالْعَرْشَ فِيمَا صَحَّ مِنْ إِسْنَادِ

هُوَ فِي الْجَلاَلَةِ قَالَ سَيِّدُهُ لَهُ: ... سَلْ مَا تُحِبُّ فَأَنْتَ أَشْرَفُ هَادِي

هُوَ خَيْرُ مَنْ كَمُلَ الأُنَاسُ بِهِ مِنَ الأَبْنَاءِ وَالآبَاءِ وَالأَجْدَادِ

هُوَ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ لاَ ... شِبْهٌ لَهُ فِي الْغَوْرِ وَالأَنْجَادِ

هُوَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ إِنْ عَصَفَتْ بِهِ ... رِيحُ السَّمَاحِ وَأَجْوَدُ الأَجْوَادِ

هُوَ ذُخْرَتِي هُوَ مَوْئِلِي وَمُؤَمِّلِي ... هُوَ عُمْدَتِي هُوَ عُدَّتِي وَعِيَادِي[2]

هُوَ أَحْمَدُ الْهَادِي الْمُجَاهِدُ وَالَّذِي ... يَرْوَى بِكَوْثَرِهِ الْغَلِيلُ الصَّادِي[3]

هُوَ تَحْتَ سَاقِ الْعَرْشِ يَسْجُدُ شَافِعًا ... فِي الْخَلْقِ إِنْ حُشِرُوا إِلَى الْمِيعَادِ

هُوَ مَنْ يَلُوذُ غَدًا بِظِلِّ لِوَائِهِ ... كُلُّ الْوَرَى وَالرُّسْلِ وَالأَشْهَادِ

هُوَ عُمْدَةُ الأُمَمِ الَّتِي لَوْ لَمْ يَكُنْ ... فِيهَا لَقَدْ كَانَتْ بِغَيْرِ عِمَادِ

هُوَ هَازِمُ الأَقْرَانِ فِي فَتَكَاتِهِ ... وَمُدَمِّرُ الْعَشَرَاتِ بِالآحَادِ

مَا إِنْ رَجَوْتُ بِهِ الْهُدَى لِضَلاَلَتِي ... إِلاَّ لَقِيتُ بِهَا صَلاَحَ فَسَادِي

مَوْلاَيَ خُذْ بِيَدَيَّ وَاقْضِ حَوَائِجِي ... وَاعْطِفْ عَلَيَّ وَلَبِّ حِينَ أُنَادِي

---

١) يريد بالعربين العرب العاربة والمستعربة، وهم من أصول العرب.

٢) الذخرة: الذخيرة وما يتخذه الإنسان للشدة من مال وغيره. والعياد ما يعود إليه المرء، أي يرجع.

٣) الصادى: العطشان، والكوثر: حوض الرسول يوم القيامة.

وَاقْبَلْ خُوَيْدِمَكَ الْمُعَلَّمَ إِنَّهُ ... فِلْسٌ مِنَ التَّقْوَى قَلِيلُ الزَّادِ

حَمَلْتُ ذِي النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ ثِقْلَهَا ... وَشُغِلْتُ بَيْنَ أَصَابِقٍ وَأَعَادِي

فِي الْخَيْمَةِ انْفَصَمَتْ عُرَايَ لِزَلَّتِي ... وَالنَّارُ لِلْعَاصِينَ بِالْمِرْصَادِ

وَعَرِيضُ جَاهِكَ يَا مُحَمَّدُ عِصْمَتِي ... وَكِفَايَتِي وَهِدَايَتِي وَرَشَادِي

فَاشْدُدْ عُرَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... يَلْقَى بِهَا فِي الْحَشْرِ خَيْرَ جِهَادِ

وَاجْعَلْ يَدَيْكَ حِمًى لَهُ وَلأَهْلِهِ ... وَالصَّحْبِ وَالآبَاءِ وَالأَوْلادِ

فَلأَنْتَ أَمْنَعُ مَنْ لَجَأْتُ إِلَيْهِ فِي الد ... ارَيْنِ: دَارِ إِقَامَتِي وَمَعَادِي

وَاعْطِفْ عَلَيَّ بِنَفْحَةٍ نَبَوِيَّةٍ ... لأَنَالَ غَايَةَ مَطْلَبِي وَمُرَادِي

وَمَكَارِمٌ مَوْصُولَةٌ بِمَكَارِمٍ ... وَلَطَائِفٍ وَعَوَاطِفٍ وَأَيَادِي

وَاسْمَعْ جَوَاهِرَ أَحْرُفٍ عَرَبِيَّةٍ ... زُفَّتْ إِلَيْكَ فَصِيحَةَ الإِنْشَادِ

وَانْهَضْ بِقَائِلِهَا وَصَاحِبِهِ فَقَدْ ... خَصَّاكَ إِذْ صَدَا عَنِ الْوُرَّادِ

فَتَرَاهُمَا وَفَدَا عَلَيْكَ لِيَحْظَيَا ... يَا سَيِّدِي بِكَرَامَةِ الْوُفَّادِ

وَتَوَلَّ كَاتِبَهَا الضَّعِيفَ وَكُنْ لَهُ ... يَدَ نُصْرَةٍ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِنَادِ

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَا ارْفَضَّ فِي الأَقْطَارِ صَوْبُ عِهَادِ

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ الزُّهْرِ مَا ... نَادَى بِحَيَّ عَلَى الصَّلاةِ مُنَادِي

وقال ﷺ أيضًا

على لسان الشيخ مربى الراشدين على القاسمى يمدح بها النبي ﷺ

أَيَرْجِعُ لِي قُرْبُ الْحَبِيبِ الْمُعَاهِدِ ... وَتَجْدِيدُ عَهْدِ الْوَصْلِ بَيْنَ الْمَعَاهِدِ[1]

---

١) المعاهد الأولى من العهد، والثانية من المعهد وهو المكان.

وَهَلْ بَعْدَ شَتِّ الشَّمْلِ وَصْلُ عَلاَئِقٍ عَلِقْنَ بِقَلْبٍ فَاقِدٍ غَيْرِ فَاقِدِ[١]
فَمَازِلْتُ مَطْلُولاً دَمِى وَمَدَامِعِى عَلَى طَلَلٍ بِالْأَبْرَقِ الْفَرْدِ هَامِدِ[٢]
وَسَفْكُ دَمِى عَنْ سَفْحِ دَمْعِى مُفَهِّمٌ بِأَنَّ عيُونَ الْعِينِ سمٌّ الْأَسَاوِدِ
وَبَيْنَ بِطَاحِ الرَّمْلِ مِنْ شِعْبِ عَامِرٍ خُدُورُ بُدُورٍ نَاعِمَاتٍ نَوَاهِدِ
كَأَنَّ شُعَاعَ النُّورِ فِي قَسَمَاتِهَا شَقَائِقُ حُسْنٍ فِي رِيَاضِ خَرَائِدِ[٣]
يُرَنِّحُهَا سُكْرُ الشَّبِيبَةِ وَالصِّبَا فَعِنْدَ الْهَوَى الْعُذْرِىِّ مَطْلُ الْمَوَارِدِ
فَيَالَيْتَ شِعْرِى عَنْ خُيَيْمَاتِ حَاجِرٍ وَسُكَّانِ ذَاكَ الْبَرْزَخِ الْمُتَبَاعِدِ
وَعَنْ رَوْضَةٍ كَانَتْ مَقِيلاً وَمَسْمَرًا لَنَا وَلِلَيْلَى فِي الزَّمَانِ الْمُسَاعِدِ
وَمَا كَانَ مِنْ عِلْمِ الْفَرِيقِ وَمَا حَكَوْا عَنِ الطَّالِبِ الْمَهْجُورِ خَلْفَ الْعَضَائِدِ
قِفَا بِى بِذَاتِ الْأَثْلِ عَنْ أَيْمَنِ الْحِمَى لأَنْشُدَ قَلْبًا لاَ يُرَدُّ بِنَاشِدِ[٤]
وَأَسْتَخْبِرَ النَّجْدِىَّ إِنْ هَبَّ عَائِدًا بِرَبْعِ اللِّوَى عَنْ ظَنِّهِ وَعَقَائِدِى
لَعَلَّ عَلِيلَ الرِّيحِ يُهْدِى رَوَائِحًا لِرَاحَةِ صَبٍّ لِلصُّبُوِّ مُكَابِدِ
أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ يَؤُمُّونَهُ بِالْهَدْى ذَاتِ الْقَلاَئِدِ[٥]
وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْمُعَظَّمِ نَاسِكًا وَشَاهَدَ مِنْ أَنْوَارِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ
لَئِنْ نَذَرَتْ لِي عَطْفَةً بِوِصَالِكُمْ عَلَى بعْدِ دَارَبْنَا وَقُرْبِ الْحَوَاسِدِ
لاَسْتَغْرِقَنَّ الْعُمْرَ شَكْرًا عَلَى الَّذِي مَنَنْتُمْ بِهِ مُسْتَعْزِمًا غَيْرَ جَاحِدِ
فَمَاصَدَّنِى مِنْ بَعْدِكُمْ بُعْدُ مَنْزِلِى وَلاَ خَوْفُ قَطْعٍ مِنْ ظَلاَمِ الشَّدَائِدِ
وَبَيْنَ قُبَا وَالشَّامِ شَمْسُ جَلاَلَةٍ جَلاَ الْكَوْنَ سَامِى نُورِهَا الْمُتَصَاعِدِ

---

١) فاقد صبره غير فاقد شوقه.
٢) المطلول: المهدر الدم. والطلل بقية آثار الديار.
٣) القسمات جمع قسمة: وهي الوجه أو ما أقبل منه.
٤) ذات الأثل: مكان في بلاد بنى تيم الله بن ثعلبة.
٥) القلائد جمع قلادة وهي ما يوضع على الغنم التي ينحرها الحاج.

نَبِيٌّ نَضَاهُ اللهُ سَيْفًا لِدِينِهِ ... وَمَكَّنَهُ مِنْ كُلِّ عَادٍ مُعَانِدِ
وَنَادَاهُ بِاسْمَيْ: أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ ... عَلَى أَنَّهُ مُسْتَجْمِعٌ لِلْمَحَامِدِ
فَهَا هُوَ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ ... يَدُلُّ عَلَى نَهْجٍ لِإِرْشَادٍ قَاصِدِ
وَنَحْنُ بِهِ نَعْلُو عَلَى الْأُمَمِ الَّتِي ... مَضَتْ وَكِتَابُ اللهِ أَعْدَلُ شَاهِدِ
أَتَانَا بِنُورِ الْحَقِّ وَالشِّرْكُ عَامِرٌ ... فَأَصْبَحَ رَسْمُ الشِّرْكِ وَاهِي الْقَوَاعِدِ
وَمَدَّ عَلَيْنَا مِنْهُ ظِلَّ هِدَايَةٍ ... وَأَمْطَرَنَا مِنْ بِرِّهِ كُلَّ جَائِدِ
أَلَا يَا نَسِيمًا هَبَّ مِنْ قَبْرِ طَيْبَةٍ ... بَثَثْتَ رِيَاحَ الْمِسْكِ بَيْنَ التَّلَائِدِ[1]
أَعِدْ لِي إِلَى تِلْكَ الرِّيَاضِ هَدِيَّةً ... لِأَكْرَمِ سَاعٍ فِي الْأَنَامِ وَقَاعِدِ
سَلَامًا كَعَدِّ الرَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى ... وَنَبْتِ الْأَرَاضِي وَالنُّجُومِ الشَّوَاهِدِ
جَدِيدًا عَلَى مَرِّ الْجَدِيدَيْنِ جَارِيًا ... إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ لَيْسَ بِنَافِدِ[2]
عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ حَيًّا وَمَيِّتًا ... وَأَشْرَفِ مَوْلُودٍ لِأَشْرَفِ وَالِدِ
حَبِيبٍ زَرَعْتُ الْحُبَّ فِي كَبِدِي لَهُ ... وَلَسْتُ لِزَرْعِ الْحُبِّ أَوَّلَ حَاصِدِ
وَقَدَّمْتُ مَدْحَ الْهَاشِمِيِّ تِجَارَةً ... إِلَى مَوْسِمِ الْأَرْبَاحِ كَنْزِ الْفَوَائِدِ
إِلَيْكَ شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ انْتَهَتْ بِنَا ... طَلَائِعُ فِكْرٍ تَبْتَغِي حَقَّ وَافِدِ[3]
كَأَنَّ فَتِيتَ الْمِسْكِ مُسْوَدُّ خَطِّهَا ... وَأَلْفَاظُهَا تُزْرِي بِدُرِّ الْفَرَائِدِ
هَنِيئًا لَهَا إِنْ أَدْرَكَتْ مَطْلَبَ الْغِنَى ... لَدَيْكَ وَأَضْحَى سُوقُهَا غَيْرَ كَاسِدِ
أَتَتْكَ مِنَ النَّيَابَتَيْنِ مَجِيدَةً ... بِمَدْحِكَ تَرْجُو مِنْكَ مَهْرَ الْقَصَائِدِ
لِقَائِلِهَا عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَحْمَدٍ ... وَصَاحِبِهِ عَافِي الذُّنُوبِ ابْنِ رَاشِدِ

---

١) التلائد: جمع تليدة وهي ما نتج من المال.
٢) الجديدان: الليل والنهار.
٣) الطليعة التي تتقدم الجيش، الواحد طليعة، والجمع وذلك. والمراد بها ههنا قصائده.

فَمَا زَالَ فِي أَرْضِ الْمَغَارِبِ حَامِلاً ... لِثِقْلِ ذُنُوبٍ كَالْجِبَالِ الرَّوَاقِدِ

فَقِيرًا حَقِيرًا مُسْتَقِرًّا بِذَنْبِهِ ... يُبَارِزُ بِالْعِصْيَانِ أَعْدَلَ نَاقِدِ

وَذَنْبِي أَيَا مَوْلاَيَ أَضْعَافُ ذَنْبِهِ ... وَبَحْرُكَ لِلرَّاجِينَ عَذْبُ الْمَوَارِدِ

وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَفَضْلُكَ فَائِضٌ ... وَمَهْمَا سُئِلْتَ الشَّيْءَ جُدْتَ بِزَائِدِ

فَلاَ تُخْلِنَا يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ مِنْ ... عَوَاطِفِ بِرٍّ أَوْ جَمِيلِ عَوَائِدِ

وَقُلْ أَنْتُمَا فِي ذِمَّتِي مِنْ جَهَنَّمٍ ... وَمِنْ مَحِنِ الدُّنْيَا وَمَكْرِ الْحَوَاسِدِ

وَمِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ وَحْدَهُ ... وَمِنْ كُلِّ هَوْلٍ وَاقِفٍ بِالْمَرَاصِدِ

وَبِرٌّ وَأَكْرِمْ مَنْ يَلِينَا رَحَامَةً ... وَصُحْبَةَ دِينٍ وَاتِّفَاقَ عَقَائِدِ

فَلَيْسَ لَنَا رُكْنٌ يَقِينًا مِنَ الَّذِي ... نُحَاذِرُهُ لَوْلاَكَ سَهْلُ الْمَقَاصِدِ

وَلاَ عَمَلٌ نَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى ... شَفَاعَتِكَ الْعُظْمَى لِسَاهٍ وَعَامِدِ

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا لاَحَ بَارِقٌ ... تُجَاوِبُهُ فِي الْجَوِّ حَنَّةُ رَاعِدِ[1]

وَمَا ارْفَضَّ مِنْ وَاهِي الْعُرَا كُلُّ مُسْجَمٍ ... وَقَوَّمَ مِنْ نَبْتِ الثَّرَى كُلُّ سَاجِدِ[2]

وَمَا غَرَّدَتْ وَرْقَاءُ فِي عَذَبَاتِهَا ... سُحَيْرًا عَلَى غُصْنٍ مِنَ الأَيْكِ مَائِدِ[3]

صَلاَةٌ تُبَارِي الرِّيحَ مِسكًا وَعَنْبَرًا ... وَتَعْلُو بِسَامِي النُّورِ فَوْقَ الْفَرَاقِدِ

وَيَسْتَغْرِقُ الأَعْصَارَ وَالْحُقْبَ عُمْرُهَا ... بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ خَالِدٍ فِي الْخَوَالِدِ

تَخُصُّكَ يَا فَرْدَ الْوُجُودِ وَتَنْثَنِي ... عُمُومًا عَلَى الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْمَوَالِدِ

عَتِيقٍ وَفَارُوقٍ وَعُثْمَانَ وَالْفَتَى ... عَلِيٍّ وَأَتْبَاعٍ وَآلٍ أَمَاجِدِ[4]

---

١) الحنة: الحنين، والرعد يتبع البرق غالبًا. ٢) الساجد من الشجر ما أماله ثمره. ٣) ماد: تحرك.

٤) العتيق: أبو بكر الصديق. والفاروق عمر بن الخطاب.

وقال ﷺ يمدحه ﷺ

ضَحِكَتْ بُرُوقُ الْأَبْرَقَيْنَ تَبَسُّمَا ... وَسَمَتْ نُجُومُ الْحَقِّ فِي كَبِدِ السَّمَا
وَسَقَى الْغَمَامُ رُبَا الْحِجَازِ مُسَحِّرًا ... وَمُصَبِّحًا وَمُفَجِّرًا وَمُعَتِّمَا
وَبَكَى الْحَمَامُ عَلَى الرُّبَا مُتَرَنِّمَا ... فَأَجَبْتُ ذَاكَ السَّاجِعَ الْمُتَرَنِّمَا
وَمَكَثْتُ فِي النُّيَابَتَيْنِ مُتَيَّمَا ... وَلَقَدْ رَضِيتُ بِأَنْ أَعِيشَ مُتَيَّمَا
يَاسَاجِعَاتِ الْوُرْقِ فِي عَذْبِ الْحِمَى ... مَا كُلُّ ذِي شَجَنٍ يَحِنُّ إِلَى الْحِمَى
أَعَلَيَّ لَوْمٌ إِنْ جَرَى دَمْعِي دَمًا ... أَوْ ذُبْتُ مِنْ وَلَهِي إِلَى الْبِيضِ الدُّمَا
صَدَّ الْحَبِيبُ عَنِ الزِّيَارَةِ بَعْدَمَا ... قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرِقَّ وَيَرْحَمَا
يَاصَاحِ لاَ تَرْضَ الْإِقَامَةَ مُنْجِدًا ... إِنْ كُنْتَ فَارَقْتَ الْفَرِيقَ الْمُتْهِمَا[1]
ارْحَلْ مِنَ النُّيَابَتَيْنِ قَلاَئِصًا ... فِي الدَّوِّ نَافِرَةً تُبَارِي الْأَسْهُمَا
فَإِذَا دَنَتْ أَعْلاَمُ مَكَّةَ مِنْكَ أَوْ ... مِيقَاتُهَا أَحْرَمْتَ فِيمَنْ أَحْرَمَا[2]
وَطُفِ الْقُدُومَ هُنَاكَ وَاسْعَ مُهَرْوِلاً ... فِي الْمَرْوَتَيْنِ وَلَبِّ وَادْعُ مُعَظِّمَا[3]
وَاقْضِ الَّذِي فَرَضَ الإِلَهُ عَلَيْكَ مِنْ ... تَفَثٍ وَعُدْ نَحْوَ الْحِجَازِ مُيَمِّمَا[4]
فَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى رِيَاضِ مُحَمَّدٍ ... فَانْزِلْ هُنَاكَ مُصَلِّيًا وَمُسَلِّمَا
تَلْقَ الْبَشِيرَ الْمُنْذِرَ الْمُزَّمِّلَ الْـ ... ـمُدَّثِّرَ الْمُتَأَخِّرَ الْمُتَقَدِّمَا
كَانَتْ نُبُوَّتُهُ وَآدَمُ صُورَةٌ ... فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ الْمُصَوَّرِ مِنْهُمَا
وَبِهِ وُجُودُ الْكَوْنِ مِنْ عَدَمٍ فَقَدْ ... مَلأَ الزَّمَانَ تَفَضُّلاً وَتَكَرُّمَا
قَمَرٌ تَعَلَّقَتِ النُّفُوسُ بِحُبِّهِ ... فَكَأَنَّهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ خَيَّمَا

---

١) المتهم: القاصد نحو تهامة.
٢) الميقات: موضع إحرام الحج.
٣) يريد طواف القدوم.
٤) التفث الشعث من قص الأظافر والشارب والعانة.

فَمَتَــى نَجُــوزُ إِلَــى الْبَقِيــعِ وَطَيْبَــةٍ ... وَأَحُــوزُ مِـلْءَ الْعَـيْنِ مِـنْ نُورَيْهِمَــا

وَأَقُــومُ فِــي حَــرَمِ النُّبُــوَّةِ مُنْــشِدًا ... مَــدْحًا كَأَزْهَــارِ الرَّبِيــعِ مُنَظَّمَــا

لِلْعَاقِــبِ الْمَـاحِي الَّــذِي مَــلأَ الْــوَرَى ... كَرَمًــا وَمَرْحَمَـــةً وَعَــمَّ وَأَنْعَمَــا[1]

وَابنُ الْعَوَاتِكِ خَيْرِ مَنْ وَطِيءَ الثَّــرَى ... وَأَجَــلُّ مَــنْ رَكِـبَ المَطِــيَّ وَأَكْرَمَــا[2]

فَالْوَجْــدُ أَوْجَــدَنِي إِلَيْــكَ صَــبَابَةً ... وَحَــشَا الْحَــشَاشَوْقًا يَــشُقُّ الأَعْظُمَــا

يَــسْرِي حِجَــازِيُّ النَّــسِيمِ بِنَــشْرِهِ ... فَأَبِيــتُ مُلْتَهِــبَ الْحَــشَاشَةِ مُغْرَمَــا

أَصِلُ الصَّلاَةَ إِلَـى الـصَّلاَةِ عَلَـى الَّـذِي ... صَــلَّى عَلَيْــهِ ذُو الْجَــلاَلِ وَسَــلَّمَا

مَــنْ لِــي بِــأَنْ أَصِــلَ المَدِينَــةَ زَائِـرًا ... وَأُقَبِّــلَ التُّــرْبَ الْكَــرِيمَ وَأَلْثِمَــا

جَــادَتْ عَلَــى حَــرَمِ النَّبِــيِّ مُحَمَّــدٍ ... وَطْفَــاءُ تَنْــشُرُ دَمْعَهَــا الْمُتَــسَجِّمَا[3]

وَسَــرَى إِلَــى أَكْنَــافِ طَيْبَــةَ عَــارِضٌ ... غَــدَقًا إِذَا ضَــحِكَتْ بَوَارِقُــهُ هَمَــا

بَلَــدٌ بِـــهِ الْمَـــلأُ الَّـــذِينَ تَبَــوَّءُوا ... رُتَــبَ الْعُــلاَ بِالـسُّمْرِ وَالبِيضِ الظِّمَا

وَتَفَيَّئُـــوا ظِـــلَّ العَجَـــاجِ وَأَعْمَلُـــوا ... أَسْــيَافَهُمْ لِمَــصَارِعِ الــصِّيْدِ الْكُمَــا

بِمُبَــارَكِ الْوَجْــهِ الَّــذِي نَفَحَاتُــهُ ... فِـي الْمَحْـلِ تَحْكِـي الزَّاخِـرَ الْمُتَلاطِمَا

فَــرْدُ الْكَرَامَـــةِ بِالـــشَّفَاعَةِ وَاللِّــوَا ... وَالْكَــوْثَرِ الْــرْوِي العِبَــادَ مِـنَ الظَّمَا

وَمُظَفَّــرُ الْعَزَمَـــاتِ يَــصْدَعُ عَزْمُـــهُ ... صُــمَّ الْجِبَــالِ وَيَــسْتَحِطُّ الأَنْجُمَــا

مَــلأَ الثُّـــغُورَ صَــوَاهِلاً وَقَبَــائِلاً ... كَالأُسْـدِ تَـسْتَبْقِي الْعَجَـاجَ الأَدْهَمَـا

وَسَــقَى بِيَــارَ الــشِّرْكِ غَــيْمَ عَوَاسِــلٍ ... وَمَنَاصِــلٍ يَــرْفَضُّ عَارِضُــهَا دَمَــا[4]

ذَاكَ الْمُظَلَّـــلُ بِالْغَمَامَـــةِ وَالَّـــذِي ... سَـجَدَ الْـبَعِيرُ لَـهُ وَحَـنَّ وَأَرْزَمَـا[5]

---

١) العاقب الذي يخلف السيد.

٢) العواتك جدات النبي، وكن تسعًا.

٣) الوطفاء السحابة المسترخية لكثرة مائها، أو هي الدائمة السح.

٤) العواسل الرماح إذا اشتد اهتزازها والمناصل جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسهم ما لم يكن لها مقبض.

٥) أرزم حن بصوت.

وَالظَّبْـيُ حَيَّـاهُ بِأَحْسَنِ مَنْطِـقٍ ... وَالعُـضْوُ خَاطَبَـهُ وَكَـانَ مُـسَمَّمَا

وَبِخَمْسَةِ الْأَقْـرَاصِ أَشْبَعَ جَيْـشَهُ ... وَسَـقَى خَمِيسًا مِـنْ يَدَيْـهِ عَرَمْرَمَـا

وَرَمَـى هَـوَازِنَ فِـي حُنَـيْنَ بِقَبْـضَةٍ ... مِـنْ تُرْبَـةِ الْـوَادِى فَوَلَّـوا إِذْ رَمَـى

وَدَعَـا بِأَشْـجَارِ الفَـلَاةِ فَأَقْبَلَـتْ ... عَنَقًـا تَـسِيرُ تَـأَخُّرًا وَتَقَـدُّمَا

وَهُـوَ الَّـذِي نَطَـقَ الْحَـصَا فِـي كَفِّـهِ ... وَالْجِـذْعُ حَـنَّ تَـذَكُّرًا وَتَنَـدُّمَا

وَانْـشَقَّ بَـدْرُ الـتَّمِّ مِـنْ بَرَكَاتِـهِ ... وَالْحَـقُّ يَـشْهَدُ قَبْـلَ أَنْ أَتَكَلَّمَـا

صَـلَّى عَلَيْـكَ اللهُ مَـا هَـبَّ الـصَّبَا ... أَوْحَـنَّ رَعْـدٌ فِـي الـدُّجَى وَتَزَرْجَمَـا

وَعَلَـى أَبِـى بَكْـرٍ فَقَدْ سَبَقَ الْـوَرَى ... فَـضْلاً وَتَـصْدِيقًا لَـهُ مُـذْ أَسْلَمَا

عَـضَدَ الرَّسُـولَ بِنَفْـسِهِ وَبِمَالِـهِ ... طُـوبَى لِـذَلِكَ مَـا أَبَـرَّ وَأَرْحَمَـا[1]

وَعَلَـى الْفَتَـى عُمَـرَ الَّـذِي بِجِهَـادِهِ ... فِـي اللهِ حَـلَّ بِـسَيْفِهِ مَـا اسْـتُبْهِمَا

فَـتَحَ الْفُتُـوحَ وَغَـادَرَتْ فَتَحَاتُـهُ ... رَسْـمَ الـضَّلَالَةِ دَارِسًـا مُتَهَـدِّمَا

وَعَلَـى شَـهِيدِ الـدَّارِ عُثْمَـانَ الَّـذِي ... مِـنْ نُـورِهِ اسْـتَحْيَتْ مَلَائِكَـةُ الـسَّمَا

مَـنْ أُنْزِلَـتْ فِيـهِ أَمَـنْ هُـوَ قَانِـتٌ ... ذَاكَ الَّـذِي جَمَـعَ الْكِتَـابَ الْمُحْكَمَـا

وَعَلَـى أَبِـى الـسِّبْطَيْنِ حَيْـدَرَةَ الَّـذِي ... مَا زَالَ فِي الْحَرْبِ الْهِزَبْرَ الضَّيْغَمَا[2]

تَرْتَـادُهُ الآمَـالُ رَفْـضَةَ مُمْحِـلٍ ... وَتَذُوقُـهُ الْأَعْـدَاءُ سُـمًّا عَلْقَمَـا

وَعَلَـى الْحَـسَنَيْنِ وَصِـنْوِهِ حَـسَنٍ فَقَدْ ... سَـمَيَا بِأُمِّهِمَـا عُـلاً وَأَبِيهِمَـا

وَالآلِ وَالـصَّحْبِ الْكِـرَامِ فَـإِنَّهُمْ ... شُـهُبٌ إِذَا لَيْـلُ الْحَـوَادِثِ أَظْلَمَـا

الـضَّاحِكُونَ إِذَا الْوُجُـوهُ عَـوَابِسٌ ... وَالْمُقْـدِمُونَ إِذَا الْمُقَـدَّمُ أَحْجَمَـا[3]

سُحْبُ النَّـدَى شُـهْبُ الْهِدَايَـةِ كُلُّهُـمْ ... يَلْقَـى الْعِـدَا أَسَـدًا وَأَسْـوَدَ أَرْقَمَـا

---

١) العضد المساعد والمعين. ٢) حيدر هو على بن أبى طالب. ٣) أحجم: تقاعس وتأخر.

لِلْوَحْشِ رِزْقٌ مِنْ حَصَادِ سُيُوفِهِمْ شِبَعًا وَرِيًّا كَانَ لَحْمًا أَوْ دَمَا
جَعَلُوا نَفَائِسَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ حِمَى لِلدِّينِ حَتَّى كَانَ دِينًا قَيِّمَا
لِلَّهِ دَرُّ أُولَئِكُمْ مِنْ فِتْيَةٍ مَا كَانَ أَوْلاَهُمْ بِذَاكَ وَأَقْدَمَا
شَمِلَتْهُمُ بَرَكَاتُ أَحْمَدَ الَّذِي سَادَ الأَنَامَ فَصِيحَهَا وَالأَعْجَمَا
قَمَرٌ سَمَا سَبْعًا وَكَلَّمَ رَبَّهُ لَيْلاً وَعَادَ مُبَجَّلاً وَمُعَظَّمَا
وَتَقَدَّمَ الرُّسْلَ الْكِرَامَ لِفَضْلِهِ فِيهِمْ وَكَبَّرَ بِالصَّلاَةِ وَأَحْرَمَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ كَمْ مَلَكٌ سَرَى فِيهِ صُعُودًا فِي السَّمَاءِ وَكَمْ سَمَا
يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ يَا مَأْمُولَنَا فِي الْحَشْرِ يَا هَادِي الْعِبَادِ مِنَ الْعَمَى
إِنْ قُمْتَ يَا ابْنَ الأَطْيَبِينَ مُشَفَّعًا فِي الْمُذْنِبِينَ وَمُشْفِقًا مُتَرَحِّمَا
فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ فَلَقَدْ طَغَى وَبَغَى وَجَارَ وَأَجْرَمَا
وَجَفَاكَ إِذْ زَارَ الرِّفَاقُ وَلَمْ يَزُرْ مَا يَسْتَطِيعُ يَرُدُّ أَمْرًا مُبْرَمَا
لَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى زَلاَّتِهِ عَظُمَتْ عَلَيْهِ رَأَى نَوَالَكَ أَعْظَمَا
فَالْطُفْ بِهِ وَاعْطِفْ عَلَيْهِ وَكُنْ لَهُ حِصْنًا مِنَ الْخَطْبِ الْعَظِيمِ وَمُلْزَمَا[1]
وَاشْفَعْ إِلَى الْبَارِي لَهُ وَلِسِرْ بِهِ إِذْ صَارَ سِجْنُ الظَّالِمِينَ جَهَنَّمَا
وَأَجِرْهُ فِي الدَّارَيْنِ مِمَّا يَتَّقِي هُوَ فِي حِمَاكَ وَلَمْ تَزَلْ حَامِي الْحِمَى
وَأَجِزْهُ يَا مَوْلاَيَ كُلَّ كَرَامَةٍ تُرْجَى وَزِدْهُ عَلَى الْمَكَارِمِ أَنْعُمَا
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ طُولَ الدَّهْرِ مَا ضَحِكَتْ بُرُوقُ الأَبْرَقِينَ تَبَسُّمَا

---

١) الملزم الملازم.

وقال يعزى بعض الأصحاب بولده ويمدحه ﷺ

أَفِقْ هُدِيتَ مِنَ التَّبْرِيحِ وَالْكَمَدِ	وَإِنْ تَكُنْ قِطْعَةٌ ذَابَتْ مِنْ الْكَبِدِ[1]
وَاقْنَعْ بِمَنْ لَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ عِوَضًا	عَنْ كلِّ مَا فَاتَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ وَلَدِ
وَاشْكُرْ عَلَى نِعْمَةٍ مِنْ نِعْمَةٍ نَشَأَتْ	لِمَنْ أَرَادَ بِكَ الْحُسْنَى وَلَمْ تُرِدِ
وَاصْبِرْ عَلَى الْكَسْرِ عَلَّ اللهَ يَجْبُرُهُ	بِمُعْظَمِ الْأَجْرِ وَاطْلُبْ جُودَهُ تَجِدِ
وَكُلَّمَا صَرَعَتْكَ النَّائِبَاتُ فَقُلْ	يَا سَيِّدِى يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَدِى
تَلْقَ ابْنَ آمِنَةٍ غَوْثَ الطَّرِيدِ إِذَا	ضَاقَ الْخَنَاقُ بِخَطْبٍ غَيْرِ مُتَّئِدِ[2]
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ	وَأَكْرَمَ الْخَلْقِ فِي الْأَغْوَارِ وَالنُّجُدِ
مُحمَّدٌ خَيْرُ سَادَاتِ الْوَرَى مُضَرٍ	مَنْ جَارُهُ جَارُ عِزٍّ غَيْرَ مُضْطَهَدِ
أَتَى بِهِ اللهُ شَمْسًا غَيْرِ آفِلَةٍ	تَسْمُو بِنُورٍ عَلَى الآفَاقِ مُتَّقِدِ
فَرْعٌ تَسَلْسَلَ مِنْ سِرِّ النُّبُوَّةِ فِي	أَقْيَالِ مَكَّةَ مُغْنِى الطَّارِقِ الْكَمِدِ[3]
مِنْ عُنْصِرِ المَجْدِ بُحْبُوحِ الْفَخَارِ سَرَى	مِنْ سَيِّدٍ سَنَدٍ مِن سَيِّدٍ سَنَدِ[4]
هَدَى بِهِ اللهُ قَوْمًا لاَخَلاَقَ لَهمْ	مِنْ أُمَّةٍ عَمِيَتْ عَنْ مَنْهَجِ الرَّشَدِ
أَمَّتْ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأَنْقَذَهَا	وَحَلَّ مِنْهَا مَحَلَّ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
أَقَالَ عَثْرَةَ غَاوِيهَا وَأَدْرَكَهَا	رُشْدًا وَأَصْلَحَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَوَدِ
وَقَامَ يَهْدِى إِلَى قَصْدِ السَّبِيلِ فَكَمْ	بِالْحَقِّ مِنْ سَابِقٍ مِنَّا وَمُقْتَصِدِ
وَجَاءَ بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ يُرْشِدُنَا	بِالنُّورِ مِنْ ظُلُمَاتِ الزَّيْغِ وَالنَّكَدِ
لَهُ السَّمَوَاتِ وَالْارْضُونَ شَاهِدَةٌ	بِمُعْجِزَاتٍ وَآيَاتٍ بِلاَ عَدَدِ

---

١) أي وإن تكن قطعة من كبدك قد ذابت.

٢) الطريد المطرود: الذليل الضعيف. والمتئد المتأنى.

٣) المغنى: الملاذ. والكمد: المهموم المغتم.

٤) البحبوح: السعة. والسند: الملجأ.

تَنْأَى عَنِ الرَّمْلِ وَالْقَطْرِ الْمُلِثِّ وَعَنْ ... عَدِّ النَّبَاتِ وَمَوْجِ الْبَحْرِ وَالزَّبَدِ[1]

كَمْ ذَا أَحِنُّ إِلَى ذَاكَ الْحَبِيبِ عَلَى ... بُعْدِي وَأُمْسِي ضَنِينَ الْوَجْدِ وَالسُّهُدِ

أَسْتَوْدِعُ الرَّبَّ تَسْلِيمِي إِلَيْهِ إِذَا ... جَدَّ الرَّحِيلُ بِهِمْ عَنِّي وَعَنْ بَلَدِي

وَكَمْ وَكَمْ بَيْنَنَا مِنْ مَجْهَلٍ دُرُسٍ ... وَمِنْ فَرَاسِخَ لاَ تُحْصَى وَمِنْ بُرُدِ[2]

يَا نَازِلاً بِدِيَارِ الشَّامِ لاَ تَرِبَتْ ... يَدَاكَ فَاخِرْ بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى تُفِدِ

وَحَيِّ عَنِّي حَبِيبَ الزَّائِرِينَ وَلاَ ... تُضِعْ وَدِيعَةَ وَاهِي الصَّبْرِ وَالْجَلَدِ

وَزِدْ عَلَيْهِ سَلاَمًا لاَ انْتِهَاءَ لَهُ ... كَرَمْلِ عَالِجَ أَضْعَافًا وَزِدْ وَزِدِ[3]

وَقُلْ لأَشْرَفِ خَلْقِ اللهِ مَرْتَبَةً ... وَمَنْ تَبَوَّأَ مَجْدًا غَيْرَ مُنْجَحِدِ

مَاذَا تُعَامِلُ يَا شَمْسَ النُّبُوَّةِ مَنْ ... أَضْحَى إِلَيْكَ مِنَ الأَشْوَاقِ فِي كَمَدِ

فَامْنَعْ جَنَابَ صَرِيحٍ لاَ صَرِيخَ لَهُ ... نَائِي الْمَزَارِ غَرِيبِ الدَّارِ مُبْتَعِدِ

حَلِيفَ وُدِّكَ وَاهِي الصَّبْرِ مُنْتَظِرًا ... لِغَارَةٍ مِنْكَ يَا رُكْنِي وَيَا عَضُدِي

أَسِيرَ ذَنْبِي وَزَلاَّتِي وَلاَ عَمَلٌ ... أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَجُدِ

قَرَعْنَ أَيَّامُ دَهْرِي قُوَّتِي فَوَهَتْ ... عُرَايَ مِنْ مِحَنٍ تَجْرِي إِلَى الأَمَدِ

وَضَاقَ ذَرْعِي لأَحْوَالٍ مُنَكَّرَةٍ ... لَدَيَّ أَعْظَمُ أَنْ أَشْكُو إِلَى أَحَدِ[4]

مَا زَالَ يَحْسُدُنِي دَهْرِي عَلَى نِعَمٍ ... وَالْحُرُّ مَا عَاشَ لاَ يَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ

كَمْ مِنْ خُطُوبٍ إِلَى الدُّنْيَا أُعِدُّ لَهَا ... حُسْنَ اعْتِنَائِكَ بِي مَعْ قِلَّةِ الْمَدَدِ

فَاقْبَلْ بِفَضْلِكَ إِذْ لاَ لِي وَمَعْذِرَتِي ... وَقَوِّ ضَعْفِي بِفَضْلٍ فَائِضٍ رَغِدِ

وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنٍ مِنْكَ مُشْفِقَةٍ ... وَقُمْ بِحَالِي وَلاَ طِفْنِي وَجُدْ وَعِدِ[5]

---

١) الملث: الدائم من المطر.

٢) الدرس جمع دارس: وهو ما ذهبت آثاره وطمست أعلامه.

٣) عالج كصالح: اسم موضع ذى رمل كثير.

٤) التفضيل على تقدير من يريد أعظم من أن أشكو.

٥) عد: من العائدة، أو العدة.

وَحُلَّ عُقْدَةَ كَرْبِى يَا مُحَمَّدُ مِنْ ... هَمٍّ عَلَى خَطَرَاتِ الْقَلْبِ مُطَّرِدِ

أَرْجُوكَ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ تَشْهَدُنِي ... كَيْمَا يَهُونَ إِذِ الْأَنْفَاسُ فِي صُعُدِ[1]

وَإِنْ نَزَلْتُ ضَرِيحاً لاَ أَنِيسَ بِهِ ... فَكُنْ أَنِيسَ وَحِيدٍ فِيهِ مُنْفَرِدِ

حَتَّى إِذَا نُشِرَ الْأَمْوَاتُ يَوْمَ غَدٍ ... وَكُلُّ نَفْسٍ رَأَتْ مَا قَدَّمَتْ لِغَدِ

وَالْحَقُّ يَحْكُمُ وَالْأَعْضَاءُ شَاهِدَةٌ ... وَالنَّارُ تُؤْصَدُ لِلطَّاغِينَ فِي عَمَدِ

فَكُنْ دَلِيلِى بِحُسْنِ السَّتْرِ مِنْكَ إِلَى ... لِوَاءِ حَمْدٍ بِظِلِّ الْعَرْشِ مُنْعَقِدِ

قُلْ أَنْتَ مِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ فَجُزْ ... عَلَى الصِّرَاطِ وَهَذَا حَوْضُنَا فَرِدِ

وَكُنْ رَفِيقِى فِي دَارِ السَّلَامِ إِذَا ... كُنَّا بِمَقْعَدِ صِدْقٍ جِيرَةَ الصَّمَدِ

وَارْحَمْ مُؤَلِّفَهَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَنْ ... يَلِيهِ مِنْ أَهْلِهِ وَانْعِشْهُ وَافْتَقِدِ

إِذَا اسْتَعَدَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ قَاصِدَةً ... أَعُدُّ حُبَّكَ مِنْهُمْ أَمْنَعَ الْعُدَدِ

وَإِنْ دَعَا فَأَجِبْهُ وَاحْمِ جَانِبَهُ ... مِنْ حَاسِدٍ شَامِتٍ أَوْ ظَالِمٍ نَكِدِ

فَمَا بُلِينَا بِمَكْرُوهٍ نُسَاوِرُهُ ... إِلاَّ اسْتَنَدْنَا بِرُكْنٍ مِنْكَ مُعْتَمَدِ

وَلاَ سَلَكْنَا سَبِيلاً نَرْتَجِيكَ بِهِ ... إِلاَّ وَجَدْنَاكَ لِلرَّاجِينَ بِالرَّصَدِ[2]

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهِى يَا مُحَمَّدُ مَا ... تَنَوَّعَتْ نَغَمَاتُ الطَّائِرِ الغَرِدِ[3]

تَحِيَّةً كَشُعَاعِ الشَّمْسِ طَيِّبَةً ... تَسْتَغْرِقُ الأَمَدَ الْجَارِى إِلَى الأَبَدِ

يُنْدِى عَلَى الآلِ وَالأَرْوَاحِ عَارِضُهَا ... وَالصَّحْبِ مِنْ نَسَمَاتِ النَّدِّ كُلَّ نَدِ[4]

وقال فيه أيضًا ﷺ

أَنَسْمَةُ طِيبٍ أَمْ صَبَا طَيِّبَةٍ هَبَّا ... سُحَيْرًا دَعَى قَلْبِى فَأَسْرَعَ مَا لَبَّى

وَطَلْعَةُ نُورِ التَّمِّ أَمْ نُورُ أَحْمَدٍ ... تَشَعْشَعَ حَتَّى شَقَّ سَاطِعُهُ التُّرْبَا

١) صعد: أي صاعدة إلى خالقها. ٢) الرصد: المرصاد. ٣) الغرد: المترنم. ٤) الند: نوع من الطيوب والندى: الغض الطرى.

فَذَانِكَ زَادَانِي سُرُورًا وَأَفْرَجَا / هُمُومِي وَحَلاَّ عَنْ عُرَى كَبِدِي كَرْبَا

وَهَيْهَاتَ مَا كُلُّ النَّسِيمِ حِجَازِيًا / وَلاَ كُلُّ نُورٍ يَبْهَجُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا

لِسُكَّانِ تِلْكَ الأَرْضِ عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ / لَدَى وَخَيْرُ الْعَهْدِ مَا أَنْصَبَ الْحِبَّا[1]

وَمَازِلْتُ أَسْتَسْرِي النَّسِيمَ لأَرْضِهِمْ / عَلَى بُعْدِ دَارَيْنَا وَأَسْتَمْطِرُ السُّحْبَا

تُذَكِّرُنِي الأَشْوَاقُ مَنْ لَسْتُ نَاسِيًا / فَتَجْرِي دُمُوعِي فِي مَحَاجِرِهَا صَبَّا

فَيَالِي مِنَ الذِّكْرَى وَيَالِي مِنَ الْهَوَى / وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى

خَلِيلَيَّ مِنْ حِبِّي أَكَانَ يَرُعْكُمَا / رَحِيلُ فَرِيقٍ فَارَقُوا الْهَائِمَ الصَّبَّا

فَأَصْبَحَ لاَ عَهْدٌ قَرِيبٌ بِهِمْ وَلاَ / طَلِيعَةُ عِلْمٍ عَنْهُمُ تَشْرَحُ الْقَلْبَا

دَعَتْهُ حَمَامَاتُ الْحِمَى لِلْبُكَا فَلَمْ / تَدَعْ إِذْ تَدَاعَتْ فِي الْأَرَاكِ لَهُ لُبَّا

وَأَثْمَلَهُ مَرُّ النَّسِيمِ فَمَا دَرَى / أَنَسْمَةُ طِيبٍ أَمْ صَبَا طَيْبَةٍ هَبَّا

نَبِيٌّ هَدَى مَنْ ضَلَّ مِنَّا بِهَدْيِهِ / وَأَدْرَكَ بِالتَّوْحِيدِ مَنْ يَعْبُدُ النُّصْبَا[2]

رَجَوْنَا بِهِ مِنْ ظُلْمَةِ الظُّلْمِ رَحْمَةً / فَمَدَّ عَلَيْنَا ظِلَّ حُلَّتِهِ الْغُلْبَا

وَمَازَالَ يَدْعُونَا إِلَى اللهِ وَحْدَهُ / إِلَى أَنْ رَضِينَا اللهَ سُبْحَانَهُ رَبَّا

وَلَوْلاَهُ مَا كَانَ الْوُجُودُ بِمُوجَدٍ / وَلاَ أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ رُسْلاً وَلاَ نَبَّا[3]

فَمَا اشْتَمَلَتْ أَرْضٌ عَلَى مِثْلِ أَحْمَدٍ / وَلاَ اسْتَوْدَعَ الرَّحْمَنُ رُحْمًا وَلاَ صُلْبَا[4]

تَظَاهَرَتِ الأَخْبَارُ مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ / بِأَنْ يُظْهِرَ الرَّحْمَنُ أَعْلَى الْوَرَى كَعْبَا

وَبَشَّرَنَا مُوسَى وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمٍ / بِهِ وَمِنَ الأَحْبَارِ مَنْ قَرَأَ الْكُتْبَا

وَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ أُمُّهُ حَمْلَهُ رَأَتْ / بِهِ بَرَكَاتٍ عَنْ عَدِيدِ الْحَصَى أَرْبَى

---

١) أنصب: أتعب والحب: الحبيب.
٢) النصب: الأنصاب.
٣) نبا: أي بعث في الأرض أنبياء.
٤) الصلب: الظهر. يريد أرحام النساء وظهور الرجال.

وَأَهْبِطَتِ الأَمْلاكُ لَيْلَةَ وَضْعِهِ ... وَنَادَاهُ مَنْ فِي الْكَوْنِ رَحْبًا بِهِ رَحْبَا

وَنُكِّسَتِ الأَصْنَامُ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَغُلَّتْ يَدُ الشَّيْطَانِ تَبًّا لَهُ تَبَّا

وَأُخْمِدَتِ النِّيرَانُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ ... وَكُلُّ يَهُودِ الشَّامِ قَدْ عَدِمُوا خَبَّا

وَلاَحَ شُعَاعُ النُّورِ فِي شِعْبِ مَكَّةٍ ... فَقَامَتْ رِجَالُ الْحَقِّ تَسْتَبِقُ الشُّعْبَا

فَلَمَّا رَأَوْهُ أَكْبَرُوهُ وَفَاخَرَتْ ... بِطَلْعَتِهِ الْبَطْحَاءُ أُفْقَ السَّمَا عُجْبَا

رَأَوْا مِنْهُ مِلْءَ الْعَيْنِ طِفْلاً مُبَارَكًا ... يُنَاسِبُ غُرًّا مِنْ بَنِي غَالِبٍ غُلْبَا[1]

وَلَمْ يُنْكِرُوا مِنْ آلِ وَهْبِ بْنِ زُهْرَةٍ ... خُؤُولَتَهُمْ إِذْ كَانَ أَكْرَمُهُمْ وَهْبَا

فَلاقَتْ قُرَيْشٌ مِنْهُ أَيْمَنَ طَائِرٍ ... وَأَسْعَدَ فَالٍ وَانْثَنَى جَدْبُهَا خِصْبَا

وَجَلَّلَ أَهْلَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْعُمًا ... يَقِلُّ مِدَادُ الْبَحْرِ عَنْ حَصْرِهَا كَتْبَا

وَعَلَّمَ أَهْلَ الرُّشْدِ ذِكْرًا مُبَارَكًا ... حَوَى الزَّجْرَ وَالأَحْكَامَ وَالْفَرْضَ وَالنَّدْبَا

وَبَالَغَ فِي الإِنْذَارِ حَتَّى إِذَا عَتَتْ ... عَلَيْهِ رِجَالُ الشِّرْكِ خَاطَبَهُمْ حَرْبَا

وَمَا زَالَ حَتَّى فَلَّ شَوْكَةَ بَأْسِهِمْ ... وَأَبْدَلَهُمْ بِالسَّيْفِ مِنْ أَمْرِهِمْ رُعْبَا

وَحَلَّ بِلُطْفِ اللهِ عُقْدَةَ عِزِّهِمْ ... وَذَلِكَ حِينَ اسْتَعْمَلَ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا

وَلَمْ يُبْقِ لِلْكُفَّارِ حِصْنًا مُمَنَّعًا ... وَلاَ مَسْلَكًا وَعْرًا وَلاَ مُرْتَقًى صَعْبَا

فَكَانَ فَتَى الطَّاغِينَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَمُنْتَجَعَ الرَّاجِينَ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَا[2]

يُبَارِي هُبُوبَ الرِّيحِ جُودُ يَمِينِهِ ... إِذَا مَا شَمَالُ الشَّامِ نَاوَحَتِ النُّكْبَا[3]

لَئِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ خُصَّ بِخُلَّةٍ ... فَهَذَا نَبِيٌّ أُوتِيَ الْقُرْبَ وَالْحُبَّا

وَإِنْ كَانَ فَوْقَ الطُّورِ مُوسَى مُكَلَّمًا ... فَأَحْمَدُ جَازَ السَّبْعَ وَاخْتَرَقَ الْحُجْبَا

---

١) الغلب: الجماعة الكثيرة الأشداء.

٢) السنة الشهباء: المجدبة لقلة مطرها وثمرها.

٣) الريح النكباء: هي ريح انحرفت ووقعت بين ريحين.

وَإِنْ فَجَّرَ الْيَنْبُوعَ مُوسَى مِنَ الصَّفَا فَأَحْمَدُ أَرْوَى مِنْ أَنَامِلِهِ الرَّكْبَا[1]

وَإِنْ كلَّمَ الأَمْوَاتَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمٍ فَأَحْمَدُ فِي يُمْنَاهُ سَبَّحَتِ الْحَصْبَا

لَقَدْ فَضَلَ الأَمْلاكَ وَالرُّسْلَ رِفْعَةً عَلَيْهِمْ وَسَادَ الْجِنَّ وَالْعُجْمَ وَالْعُرْبَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ جَمِيعَهُمْ عَلَيْهِ يُحِيلُونَ الشَّفَاعَةَ فِي الْعُقْبَى

فَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقُولُ أَنَا لَهَا سِوَاهُ وَأَيٌّ يَنْتَهِي مِثْلَهُ قُرْبَا

غَدَاةَ تَرَى مَنْ تَحْتَ ظِلِّ لِوَائِهِ حَبِيبًا وَحَوْضًا طَيِّبًا بَارِدًا عَذْبَا

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ عِدَّ بِكَرَامَةٍ لِمَنْ لاَ يَرَى غَيْرَ الذُّنُوبِ لَهُ كَسْبَا

وَقُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ غَدًا مَعِي بِحَضْرَةِ قُدْسٍ عِنْدَ مَنْ يَغْفِرُ الذَّنْبَا

وَكُنْ مِنْ أَذَى الدَّارَيْنِ حِصْنِي فَإِنَّنِي أُعِدُّكَ لِي مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ حَسْبَا

وَمَهْمَا تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي فَإِنَّنِي لأُصْبِحُ يَا شَمْسَ الْهُدَى جَارَكَ الْجَنْبَا[2]

فَمَا كَانَ عَوْدِي إِذْ حَجَجْتُ وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْكَ جَفَاءً لاَ وَمَنْ فَلَقَ الْحَبَّا

وَلَكِنْ تَصَارِيفُ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ وَأَنْتَ إِذَا اسْتُعْتِبْتَ أَجْدَرُ بِالْعُتْبَى

فَصِلْ حَبْلَ مَدْحِي فِيكَ وَاقْبَلْ وَسِيلَتِي لأُدْرِكَ حَسَّانًا بِفَضْلِكَ أَوْ كَعْبَا[3]

وَأَكْرِمْ مَعِي نَسْلِي وَأَهْلِي وَجِيرَتِي وَسَالِفَ آبَائِي وَصَحْبِي وَذَا الْقُرْبَى

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا ابْتَهَجَتْ فِي اللَّيْلِ أُفْقُ السَّمَا شُهْبَا[4]

صَلاَةً وَتَسْلِيمًا عَلَيْكَ وَرَحْمَةً مُبَارَكَةً تَنْمُو فَتَسْتَغْرِقُ الْحَصْبَا

تَخُصُّكَ يَا مَوْلاَيَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَتَشْمَلُ فِي تَعْمِيمِهَا الآلَ وَالصَّحْبَا

---

١) الصفا: جبل بمكة. والركب: جمع راكب. ٢) الجار الجنب: أقرب جار لك من غير قومك.

٣) حسان بن ثابت شاعر الرسول. وكعب بن زهير صاحب بردته ﷺ.

٤) ذر شارق: أي طلع نجم أو شمس وأرسل أضواءه.

ومما قال فيه ﷺ

أَرَى بَرْقَ الْغُوَيْرِ إِذَا تَرَاءِى   بِأَقْصَى الشَّامِ زَوَّدَنِى بُكَاءَ

وَمَا عَبَرَ الصَّبَا النَّجْدِىُّ إِلاَّ   لِيُمْطِرَ نَاظِرَىَّ دَمًا وَمَاءَ

تَقَسَّمَنِى الْهَوَى الْعُذْرِىُّ هَمًّا   وَسُقْمًا لاَ أَرَى لَهُمَا دَوَاءَ

وَأَمْرَضَنِى الطَّبِيبُ فَيَا لَقَومِى   طَبِيبٌ زَادَنِى بِدَوَاهُ دَاءَ

فَمَا لِلْعَاذِلِينَ وَطُولِ عَذْلِى   جُعِلْتُ لِمَنْ أُحِبُّهُمْ فِدَاءَ

أُكَاتِمُ عَنْهُمُ عَبَرَاتِ وَجْدِى   وَأَخْتَلِقُ السُّلُوَّ لَهُمْ رِدَاءَ

مَضَتْ أَيَّامُ جِيرَتِنَا بِنَجْدٍ   فَأَصْبَحَ كُلُّ مَا وَهَبَتْ هَبَاءَ

أَمُنْكِرِى الْإِخَاءَ بِغَيْرِ جُرْمٍ   عَلاَمَ وَفِيمَ تُنْكِرُنِى الْإِخَاءَ

فَدَعْنِى والَّذِينَ أَرَى حَيَاتِى   وَمَوْتِى بَعْدَ مَا رَحَلُوا سَوَاءَ

بِحَقِّكَ هَلْ سَأَلْتَ حُلُولَ نَجْدٍ   أَلَمْ يَجِدُوا لِفُرْقَتِنَا الْتِقَاءَ[1]

وَهَلْ لَكَ بِالْخِبَا الْمَضْرُوبِ عِلْمٌ   فَتُعْلِمُنِى بِمَنْ ضَرَبَ الْخِبَاءَ

بَقِيتُ أُسَائِلُ الرُّكْبَانَ عَمَّنْ   أَقَامَ بِذِى الْأَرَاكِ وَمَنْ تَنَاءَى

وَفِى أَكْنَافِ طَيْبَةَ هَاشِمِىٌّ   تُصَرِّفُهُ السَّمَاحَةُ حَيْثُ شَاءَ

إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ   حَوَى الْخَيْرَاتِ خَتْمًا وَابْتِدَاءَ

تَنَاهَى فَخْرُ كُلِّ أَخِى فَخَارٍ   وَلَنْ تَلْقَى لِمَفْخَرِهِ انْتِهَاءَ

كَفَتْهُ كَرَامَةُ الْمِعْرَاجِ فَضْلاً   بِهَا فِي الْقُرْبِ سَادَ الْأَنْبِيَاءَ

سَرَى مِنْ مَكَّةٍ بِبُرَاقِ عِزٍّ   لِأَقْصَى مَسْجِدٍ وَعَلاَ السَّمَاءَ

مُفَتَّحَةً لَهُ الْأَبْوَابُ مِنْهَا   يُجَاوِزُهَا إِلَى الْعَرْشِ ارْتِقَاءَ

---

١) حلول نجد: أي المقيمين بها.

فَسُرَّ بِهِ الْمَلائِكَةُ ابْتِهَاجًا ... وَصَلَّى خَلْفَهُ الرُّسْلُ اقْتِدَاءَ
وَكَلَّمَ رَبَّهُ مِنْ قَابَ قَوْسٍ ... وَأُلْهِمَ فِي تحيَّتِهِ الثَّنَاءَ
فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْنِي ... فَلَسْتَ تَشَاءُ إِلاَ أَنْ أَشَاءَ
خَزَائِنُ رَحْمَتِي لَكَ فَاقْضِ فِيهَا ... بِحُكْمِكَ لَسْتُ أَمْنَعُكَ الْعَطَاءِ
وَشَفَّعَهُ الإِلَهُ بِكُلِّ عَاصٍ ... وَكُلُّ مُقَصِّرٍ يَخْشَى الْجَزَاءَ
وَشَرَّفَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ قَدْرًا ... وَحَقَّقَ فِي الْمَعَادِ لَهُ الْجَزَاءَ
نَبِي مَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ إِلاَّ ... وَكلَّتْ مِنْ مَحَاسِنِهِ حَيَاءَ
عظِيمٌ إِنْ تَوَاضَعَ عَنْ عُلُوٍّ ... كَبِيرٌ لَيْسَ يَرْضَى الْكِبْرِيَاءَ
حَوَى جُمَلَ الْكَلامَ فَقَالَ صِدْقًا ... وَأَحْسَنَ فِي السُّؤَالِ وَمَا أَسَاءَ
أَبَادَ بِدِينِهِ الأَدْيَانَ حَقًّا ... وَكَانَتْ قَبْلُ زُورًا وَافْتِرَاءَ
زِمَامُ صَوَافِنٍ شَهِدَتْ مَغَازٍ ... وَحَدُّ صَوَارِمٍ قَطَرَتْ دِمَاءَ[1]
وَسَيِّدُ سَادَةٍ فِي كُلِّ ثَغْرٍ ... يُرَوِّى الْبِيضَ وَالأَسْلَ الظِّمَاءَ[2]
فَلاَ يَبْرحَ الْغَمَامُ يَصُوبُ أَرْضًا ... دَفَنَّا الْجُودَ فِيهَا وَالسَّخَاءَ
وَذَلِكَ خَيْرِ مَنْ حَمَلَتْهُ أُمٌّ ... وَمَنْ لَبِسَ الْعِمَامَةَ وَالرِّدَاءَ
أَنِخْ بِجَنَابِهِ الأَنْضَاءَ وَابْذُلْ ... لِزَائِرِهِ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَاءَ
وَقُلْ لِلرَّكْبِ إِنْ هَجَعُوا فَإِنِّي ... أَرَى بَرْقَ الْغُوَيْرِ إِذَا تَرَاآى
أَمَا جِبْرِيلُ رُوحُ اللهِ وَجْدًا ... بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَا وَرَدَ الْكِسَاءَ
نَحِنُّ لِذِكْرِهِ طَرَبًا وَشَوْقًا ... فَتَحْسَبُنَا تَسَاقَيْنَا الطِّلاءَ[3]

١) الصوافن: جمع صافنة وهي الخيل. والمغازى جمع غزوة.
٢) الأسل: الرماح.
٣) الطلاء: الخمر.

وَمَــالِي لاَ أَحِــنُّ إِلَــى حَبِيــبٍ ثَمِلْــتُ بِــرَاحِ مِدْحَتِــهِ انْتِــشَاءَ[١]

رَسُــول اللهِ أَعْلَــى النَّــاسِ قَــدْرًا وَأَكْــرَمِهِمْ وَأَرْحَمِهِــمْ فِنَــاءَ

مَــنِ اخْتَــارَ الْوَسِــيلَةَ فِــي الْمَعَــالِي وَمَــنْ أُوتِــى الْوَسِــيلَةَ وَاللِّــوَاءَ

شَــفِيعَ الْمُــذْنِبِينَ أَقِــلْ عِثَــارِى فَإِنَّــكَ خَيْــرُ مَــنْ سَــمِعَ النِّــدَاءَ

دَعَوْتُــكَ بَعْــدَ مَــا عَظُمَــتْ ذُنُــوبِى وَضَــاعَ الْعُمْــرُ فَاسْــتَجِبِ الــدُّعَاءَ

وَمَــنْ لِــي أَنْ أَزُورَكَ بَعْــدَ بُعْــدٍ صَــبَاحًا يَــا مُحَمَّــدُ أَوْ مَــسَاءَ

وَأَلْــثِمُ تُرْبَــةً نَفَحَــتْ عَــبِيرًا وَأَنْظُــرُ قُبَّــةً مُلِئَــتْ ضِــيَاءَ

وَإِنْ كُنْــتَ الْمُــصِرَّ عَلَــى الْمَعَاصِــي فَكُــنْ لِلــدَّاءِ مِــنْ ذَنْبِــى دَوَاءَ

وَهَــبْ لِــي مِنْــكَ فِــي الــدَّارَيْنِ فَضْلاً وَأَوْرِدْنِــى مِــنَ الْحَــوْضِ ارْتِــوَاءَ[٢]

وَصِــلْ عَبْــدَ الــرَّحِيمِ وَمَــنْ يَلِيــهِ بِحَبْــلِ الأُنْــسِ وَاكْفِهِــمُ الْــبَلاَءَ

جَــزَاكَ اللهُ عَنَّــا كُــلَّ خَيْــرٍ وَزَادَكَ يَــا ابْــنَ آمِنَــةٍ سَــنَاءَ

عَلَيْــكَ صَــلاَةُ رَبِّــكَ مَــا تَبَــارَتْ صَــبَا نَجْــدٍ نَــسِيمًا أَوْ رُخَــاءَ

وَلاَ بَرِحَــتْ تَحِيَّــاتِى تُحَيِّــى صَــحَابَتَكَ الْكِــرَامَ الأَتْقِيَــاءَ

وقال ﷺ

كَــلاَمٌ بِــلاَ نَحْــوٍ طَعَــامٌ بِــلاَ مِلْــحٍ وَنَحْــوٌ بِــلاَ شِــعْرٍ ظَــلاَمٌ بِــلاَ صُبْحِ

وَمَــنْ يَتَّخِــذْ عِلْمًــا وَيُلْغِهِمَــا يَعُــدْ بِــلاَ رَأْسِ مَــالٍ فِــي الْكَــلاَمِ وَلاَ رِبــحِ

إِذَا شَــرَحوا فَــضْلَ الْعُلــومِ فَــإِنَّنِي غَنِيٌّ بِفَضْلِ النَّحْوِ عَنْ ذَلِكَ الشَّرْحِ

يَلِيــقُ الْخِطَــابُ الْيَعْرُبِــىُّ بِأَهْلِــهِ فَيُهْدِي الْوَفَا لِلنَّقْصِ وَالْحُسْنَ لِلْقُبْحِ[٣]

---

١) الثمل: السكران الطروب.

٢) الارتواء: الرى من الظمأ والعطش.

٣) اليعربى منسوب إلى يعرب بن قحطان.

وَمِنْ شَرَفِ الْأَعْرَابِ أَنَّ مُحَمَّدًا ... أَتَى عَرَبِيَّ الْأَصْلِ مِنْ عُرُبٍ فُصْحِ

وَأَنَّ الْمَثَانِي أُنْزِلَتْ بِلِسَانِهِ ... بِمَا خَصَّصَتْهُ فِي الْخِطَابِ مِنَ الْمَدْحِ

يَكُونُ مَحَالُ الشِّعْرِ وَصْفًا لِغَيْرِهِ ... وَيَكْفِيهِ مَا فِي سُورَةِ الشَّرْحِ وَالْفَتْحِ[1]

نَبِيٌّ دَعَاهُ الْمُذْنِبُونَ وَهُمْ عَلَى ... شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَمَدَّ يَدَ الصَّفْحِ

وَأَحْيَا مَنَارَ الدِّينِ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَذَبَّ عَنِ الإِسْلَامِ بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ

وَأَيَّامِ غَارَاتٍ تَظَلُّ بِهَا الْقَنَا ... مُحَطَّمَةً وَالْخَيْلُ مُشْتَدَّةَ الضَّبْحِ

وَكَمْ فِي عُيونِ الْغَيِّ بِالرُّشْدِ مِنْ قَذًى ... وَكَمْ فِي فُؤَادِ الشِّرْكِ مِنْ كَبِدٍ نُزْحِ[2]

مَحَا نُورُهُ الْمَشْهُورُ نَارَ عِنَادِهِمْ ... وَهَدَّ بِطَوْدِ الْهَدْى مُنْهَدِمَ الصَّرْحِ

وَفَلَّ جِهَادًا شَوْكَةَ الشِّرْكِ إِذْ دَعَا ... كِبَاشَ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الذَّبْحِ

وَهَدَّمَ رَسْمَ الْكُفْرِ بِالسَّيْفِ إِذْ دَعَى ... وَأَوْدَعَ ذَاتَ الْبَيْنِ دَاعِيَةَ الصُّلْحِ

وَمَا زَالَ يَدْعُونَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا ... إِلَى الْمِلَّةِ الْغَرَّاءِ وَالْمَذْهَبِ السَّمْحِ

إِذَا خَابَتِ الآمَالُ فَانْزِلْ بِطَيْبَةٍ ... وَزُرْ قَبْرَهَا تَظْفَرْ هُنَالِكَ بِالنُّجْحِ

نَضَحْتُ لَظَى ذَنْبِي بِلَذَّةِ ذِكْرِهِ ... فَأَطْفَأْتُ نَارَ الذَّنْبِ بِالذِّكْرِ وَالنَّضْحِ

مَكِينٌ إِذَا اسْتَنْصَرْتَهُ أَوْ دَعَوْتَهُ ... لِخَطْبٍ أَتَاكَ الْغَوْثُ أَسْرَعَ مِنْ لَمْحِ

وَلِيٌّ لِمَنْ وَالَى شَدِيدٌ عَلَى الْعِدَا ... عَطُوفٌ عَلَى الْعَافِينَ ذُو خُلُقٍ سُجْحِ

حَوَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى بِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... مُنِيفٍ وَأَحْسَابٍ مُهَذَّبَةٍ وُضْحِ

وَرِفْعَةِ قَدْرٍ زَانَهَا طِيبُ عُنْصُرٍ ... وَطُولُ يَدٍ أَنْدَى مِنَ الْعَارِضِ السَّحِّ

وَعِزُّ جَنَابٍ أَخْضَرِ السُّوحِ دَائِمًا ... إِذَا اغْبَرَّتِ الآفَاقُ مُنْهَمِرَ السَّوْحِ[3]

---

١) أي سورة ألم نشرح وإنا فتحنا. ٢) القذى: ما يقع في العين من غبار وغيره..

٣) السوح جمع ساحة وهي الناحية وفضاء بين دور الحي. والسوح الثاني من السبح وهو الماء الجارى. واغبرار الآفاق أي أظلمت بالسحب.

تَلُـوحُ عَلَيْـهِ شِـيمَةٌ هَاشِـمِيَّةٌ ... جَـلاَلُ أَبِيـهِ الْبَـرِّ أَوْ عَمِّـهِ اللَّـحِ
خُلاَصَـةُ سِـرِّ السِّرِّ مِـنْ عِـزِّ غَالِـبٍ ... أُولِى الْفَضْلِ لاَ شَهْمٌ وَلاَ جَمِحُ الْجَمحِ[1]
تَـسَلَّلَ فِـي الأَصْـلاَبِ مِـنْ عَهْـدِ آدَمٍ ... فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي طَالِعِ النَّطْحِ
وَأَشْـرَقَ فِـي شَـرْقِ الْـبِلاَدِ وَغَرْبِهَـا ... سَنَاهُ وَمَا أَبْقَى إِلَى الشِّرْكِ مِنْ جُنْحِ
إِلَيْـكَ رَسُـولَ اللهِ جَـاءَتْ بِـسُرْعَةٍ ... قُلُـوبٌ مِـنَ الأَشْـوَاقِ دَاعِيَـةَ الْفَـرْحِ
فَأَنْـتَ الَّـذِي لَـوْلاَكَ مَـا كَـانَ كَـائِنٌ ... وَلاَ كَـرَّمِنْ لَيْـلِ بَهِـيمٍ وَلاَ صُـبْحِ
كَفَـاكَ عُـلاً أَنَّ الْجَمَـادَاتِ سَـلَّمَتْ ... عَلَيْـكَ ابْتِـدَاءِ كَالـسُّجُودِ مِـنَ الـسَّرْحِ
وَأَنَّـكَ فِـي لَفْـحِ الظَّهِـيرَةِ ظَلَّلَـتْ ... عَلَيْـكَ الْغَمَـامُ الْهَـاطِلاَتُ مِـنَ اللَّفْـحِ
وَكَـمْ لَمَـسَتْ يُمْنَـاكَ ذَا الْمَسِّ فَـانْثَنَى ... صَحِيحًا وَدَاوَتْ مُعْضِلَ الدَّاءِ بِالْمَسْحِ[2]
وَسَـلَّيْتَ مَحْزُونًـا وَأَرْشَـدْتَ غَاوِيًـا ... وَأَشْفَيْتَ مِنْ سُقْمٍ وَأَبْـرَأْتَ مِـنَ جُـرْحِ
عَـسَاكَ رَسُـولَ اللهِ تَقْبَـلُ عُـذْرَ مَـنْ ... يَظَلُّ وَيُمْسِى فِي الذُّنُوبِ كَمَا يَضْحِى
يُنَادِيـكَ مِـنْ نَيَّـابَتِى بِـرَعٍ فَقَـدْ ... كَبَازَنْـدُهُ فِـي الـصَّالِحَاتِ عَـنِ الْقَـدْحِ
فَـشُدَّ عُـرَى عَبْـدِ الـرَّحِيمِ وَسَـرْبِهِ ... بِمَرْحَمَـةٍ وَاغْلُـلْ يَـدَ الـضِّيقِ بِالْفَسْحِ
وَإِنْ خُضْتَ فِي بَحْرِ الذُّنُوبِ جَهَالَـةً ... فَعَطْفُـكَ يَـا فَـرْدَ الْجَلاَلَـةِ بِالـصَّفْحِ
فَبِـى فَاقَـةٌ لِلْجُـودِ مِنْـكَ وَلِلنَّـدَى ... كَفَاقَـةِ ظَمْـآنٍ إِلَـى بَابِـكَ الـسَّحِ
وَإِنِّـى إِذَا ضَـاقَتْ وُجُـوهُ مَطَـالِبِى ... أَسِـيرُ بِآمَـالٍ إِلَـى بَابِـكَ الْفَـسْحِ
فَصُنِّى لِمَـدْحِى فِيكَ وَاقْبَـلْ وَسِيلَتِى ... إِلَيْكَ وَقُمْ بِى فِي مَعَادِى وَفِى مَنْجِى
وَصِـلْ حَبْـلَ رَاوِيهَـا وَأَرْحَامَـهُ غَـدًا ... إِذَا طَرَحُوا فِي النَّارِ مُسْتَوْجِبَ الطَّرْحِ

---

[1] من معانى الشهم الفزع يقال شهم فلانًا أفزعه. والجمخ: الكبر، فهو لا يفزع غيره، ولا يجمع أي يتكبر على الناس.

[2] المس من الجن أو المرض.

وَصِلْ عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا اعْتَقَبَتْ رَأْدَ الضُّحَى عَذْبُ السُّفْحِ

صَلاَةً تُبَارِى الرِّيحَ مِسْكًا وَعَنْبَرًا ... وَتُزْرِى بِنُورِ النُّورِ فِي طَلْعِ ذِي الطَّلْحِ

وقال فيه أيضًا ﷺ

أَرَانِى مَا ذَكَرْتُ لَكَ الْفِرَاقَا ... وَدَمْعُكَ وَاقِفٌ إلاَّ هَرَاقَا[1]

بِلَحْظِكَ لاَ هَجَرْتَ وَأَىَّ لَحْظٍ ... أَرَاقَ دَمِى وَأَىَّ دَمٍ أَرَاقَا

لَقَدْ طَالَ الْمَطَالُ عَلَىَّ لَوْلاَ ... خَيَالُكَ زَارَ مَضْجَعِىَ اسْتِرَاقَا

وَمَا شَيْءٌ بِأَعْظَمَ مِنْ جُسُومٍ ... مُفَرَّقَةٍ وَأَرْوَاحٍ تَلاَقَى

فَكَمْ سَمَحَ الْهَوَى بِدَمِى وَدَمْعِى ... وَكَلَّفَنِى بِكُمْ وَلَهًا وَشَاقَا

وَأَمْرَضَنِى وَأَضْرَمَ نَارَ وَجْدِى ... وَذَلِكَ مَذْهَبُ الْحُبِّ اتِّفَاقَا

وَلَوْ كَانَ الْهَوَى الْعُذْرِىُّ عَدْلاً ... لَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

إِذَا هَبَّ الصَّبَا النَّجْدِىُّ وَهْنًا ... بِرِيحِ الرَّنْدِ أَطْرَبَنِى انْتِشَاقَا

وَكَمْ أَهْوَى الْكَثِيبَ وَسَاكِنِيهِ ... وَلاَ مِصْرَ الْخَصِيبِ وَلاَ الْعِرَاقَا[2]

وَلاَ شَوْقِى لِكَاظِمَةٍ وَلَكِنْ ... إِلَى مَنْ سَادَ أُمَّتَهُ وَفَاقَا

مُحَمَّدٍ الْمُخَصَّصِ بِاسْمِ أَحْمَدْ ... مِنَ الْمَحْمُودِ كَانَ لَهُ اشْتِقَاقَا

إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ ... وَأَكْرَمِهِمْ وَأَطْهَرِهِمْ نِطَاقَا

نَبِيٌّ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ ... تَبَارَكَ وَالضُّحَى وَالإِنْشِقَاقَا

كِتَابًا ذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ... مُبِينٍ لاَ افْتِرَاءَ وَلاَ اخْتِلاَقَا

فَلاَ بَرِحَ الْغَمَامُ يَجُودُ أَرْضًا ... تَرَى لِضِيَاءِ قُبَّتِهَا ائْتِلاَقَا

---

١) هراق الدمع: سال واندفع.

٢) الكثيب: التل من الرمل. والخصيب أحد الأمراء وبه تسمى منية ابن الخصيب ويجوز نصب الخصيب وصفا لمصر.

بهَا شَمْسٌ تَفُوقُ الشَّمْسَ نُورًا ... وَبَدْرٌ يُلْبِسُ الْبَدْرَ المَحَاقَا
هُوَ الْكَرَمُ الَّذِي مَلأَ الْبَرَايَا ... هُوَ الْعَلَمُ الَّذِي رَكِبَ الْبُرَاقَا
نَبِيٌّ لَمْ يَزَلْ يَسْمُو عُلُوًّا ... إِلَى أَنْ جَاوَزَ السَّبْعَ الطِّبَاقَا
نَضَاهُ اللهُ لِلإِسْلامِ سَيْفًا ... أَزَالَ بِهِ الضَّلالَةَ وَالنِّفَاقَا
فَكَانَ لأَهْلِ دِينِ اللهِ عِزًّا ... وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا
أَبَادَ المُشْرِكِينَ بِكُلِّ ثَغْرٍ ... وَقَادَ الْخَيْلَ شَازِبَةً وَسَاقَا[1]
وَفَرَّقَ شَوْكَةَ الْفِرَقِ الطَّوَاغِي ... وَأَرْوَى مِنْهُمُ الْقُضُبَ الرِّقَاقَا
وَأَقْدَمَ وَالصَّوَافِنُ صَافِنَاتٌ ... وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا[2]
وَعَادَتْ شَامِخَاتُ الكُفْرِ وَهْدًا ... وَأَمْشَى فَوْقَهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا
وَمَنَّ عَلَى الأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ ... وَفَادَى بَعْدَ مَا شَدَّ الْوَثَاقَا
وَعَمَّ الْخَلْقَ مَكْرُمَةً وَجُودًا ... فَلَمَّا جَادَ فَارَقَ مَا أَذَاقَا
أَتَقْبَلُ يَا مُحَمَّدُ عُذْرَ عَبْدٍ ... يَحِنُّ إِلَيْكَ مِنْ بَرْحِ اشْتِيَاقَا
حَجَجْتُ وَلَمْ أَزُرْكَ لِسُوءِ حَظِّي ... وَعَبْدُ السُّوءِ يَعْتَادُ الإِبَاقَا
وَمَنْ لِي أَنْ أُسَلِّمَ مِنْ قَرِيبٍ ... وَأَلْتَثِمَ التُّرَابَ وَلَوْ فُوَاقَا
وَأَنْظُرَ قُبَّةً مُلِئَتْ جَمَالاً ... وَأُشْبِعَ مِنْ جَوَانِبِهَا عِنَاقَا
أَتَاكَ الزَّائِرُونَ مِنَ النَّوَاحِي ... يَحُثُّونَ السَّوَابِقَ وَالنِّيَاقَا
وَعَاقَتْنِي ذُنُوبِي عَنْكَ فَاعْلَمْ ... بِأَنَّ الذَّنْبَ أَوْقَفَنِي وَعَاقَا
فَصِلْ عَبْدَ الرَّحِيمِ بِحَبْلِ جُودٍ ... تَعُمُّ بِهِ الأَحِبَّةَ وَالرِّفَاقَا
أَتَيْتُكَ سَيِّدِي بِالْعُذْرِ فَاعْطِفْ ... عَلَيَّ إِذَا الفَضَاءُ عَلَيَّ ضَاقَا

---

١) الشاذبة: المتفرقة. ٢) الصوافن: جمع صافن الجواد يقف على ثلاثة ويرفع الرابعة معتمدًا على حافره.

قَصُرَتْ خُطَاى عَنْكَ مِنَ الْخَطَايَا ... وَذَنْبِى لَمْ أُطِقْ مَعَهُ انْطِلاَقَا

فَكُنْ ظِلِّى غَدًا وَشَفِيعَ ذَنْبِى ... وَحَوْضُكَ فَاسْقِنِى مِنْهُ دِهَاقَا[1]

وَآنِسْ بِالْقَبُولِ غَرِيبَ لَفْظِى ... وَنَفِّسْ عَنْ مُؤَلِّفِهِ الْخِنَاقَا

فَقَدْ مَلَّكْتَنِى الْأَوْزَارَ عَبْدًا ... وَلَكِنِّى رَجَوْتُ بِكَ الْعِتَاقَا

وَكَيْفَ يَخَافُ لَفْحَ النَّارِ مِثْلِى ... وَجَارُ حِمَاكَ لَمْ يَخَفِ احْتِرَاقَا

عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَا تَبَارَتْ ... رِيَاحُ الْجَوِّ تَسْتَبِقُ اسْتِبَاقَا

وقال فيه أيضًا ﷺ

ضَرَبُوا الْخِيَامَ عَلَى الْكَثِيبِ الْأَخْضَرِ ... مَا بَيْنَ رَوْضَةِ حَاجِرٍ وَمُحَجَّرِ

وَتَفَيَّأُوا فِي الْأَرْضِ ظِلاًّ وَارْتَوَوْا ... مِنْ مَائِهِ الْمُتَسَجِّمِ الْمُتَفَجِّرِ

وَاخْضَرَّ فِرْدَوْسُ الْخَمَائِلِ إِذْ غَدَا ... وَسَرَى عَلَيْهِ حَيَا الْعَرِيضِ الْمُمْطِرِ

فَكَأَنَّ لُؤْلُؤَ ظِلِّهِ رَأْدَ الضُّحَى ... دُرَرٌ مَتَى تَسْرِى النَّسَائِمُ تُنْثَرِ[3]

أَوَ مَا تَرَى عَذَابَاتِ بَانَاتِ اللِّوا ... تَرْتَاحُ رَوْحَ نَسِيمِهَا الْمُتَعَطِّرِ

وَلِعَ الْبَشَامُ بِنَفْحَةٍ نَجْدِيَّةٍ ... تَغْشَى الرِّيَاضَ بِعَنْبَرٍ وَمُعَنْبَرِ[4]

إِنَّ النُّفُوسَ عَلَى اخْتِلاَفِ طِبَاعِهَا ... طَمِعَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا لَمْ تَظْفَرِ

وَعَلَى الْكَرِيمِ دَلاَلَةٌ عُذْرِيَّةٌ ... بَصُرَتْ بِهِ فَأَرَتْهُ مَا لَمْ يَنْظُرِ

يَا نَازِلاً بِرُبَا الْأَرَاكِ عَدَاكَ مَا ... حُمِّلْتُ مِنْ وَلَهِى وَطُولِ تَذَكُّرِى

سَلْ جِيرَةَ الْجَرْعَى غَدَاةَ غَدَتْ بِهِمْ ... نُزُلُ الرَّكَائِبِ فِي الْفَرِيقِ الْمُصْحِرِ[5]

هَلْ جَدَّدُوا عَهْدًا بِمَعْهَدِ رَامَةٍ ... أَمْ طَنَّبُوا فِي الشِّعْبَ شِعْبِ الْعَرْعَرِ[6]

---

١) بالفتح والضم ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع عند الحلب (كما في الإصل). ٢) الدهاق: الكاس المتلئة.

٣) النسائم جمع نسمة بإسكان السين: هبة الريح. ٤) البشام: نبت طيب الريح بسناك بقضبه ويصبغ الشعر بورقه.

٥) المصحر: الذي أو غل في الصحراء. ٦) العرعر: نبت شجر السرو وهي فارسية.

لله درُّ الْعِيسِ وَهْيَ رَوَاسِمٌ ... بِمُرَوِّحٍ وَمُصَبِّحٍ وَمُهَجِّرِ
يَخْرِقْنَ مِنْ حُجُبِ السَّرَابِ سُرَادِقًا ... مَا بَيْنَ طَيْبَةَ وَالْمَقَامِ الْأَكْبَرِ
وَيَلِجْنَ فِي لُجَجِ الظَّلَامِ ضَوَامِرًا ... شَوْقًا إِلَى الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ
الْأَبْطَحِيِّ الْمُنْتَقَى مِنْ غَالِبٍ ... وَالطَّاهِرِ الطُّهْرِ الْبَشِيرِ الْمُنْذِرِ
الصَّادِقِ الْهَادِي الْأَمِينِ الْمُجْتَبَى ... وَالسَّابِقِ الْمُتَقَدِّمِ الْمُتَأَخِّرِ
وَابْنِ الْعَوَاتِكِ مِنْ سُلَيْمٍ إِنَّهُ ... ذُو الْفَخْرِ إِجْمَاعًا وَمَنْ لَمْ يَفْخَرِ[1]
مَلأَتْ مَحَاسِنُهُ الزَّمَانَ وَأَشْرَقَتْ ... بِوُجُودِهِ الْأَكْوَانُ فَاسْمَعْ وَانْظُرِ
وَتَتَابَعَتْ نِعَمٌ بِهِ وَتَطَاوَلَتْ ... رُتَبٌ تَنَاهَى فِي عِرَاضِ الْمُشْتَرِى[2]
هَذَا مَنَارُكَ يَا مُحَمَّدُ مُذْ سَمَا ... طَلَعَتْ طَلَائِعُهُ بِنُورِ النَّيِّرِ
كَمْ نَازَعَتْكَ الْفَخْرَ سَادَةُ مَكَّةٍ ... حَسَدًا وَهَلْ صَدَفٌ يُقَاسُ بِجَوْهَرِ
وَلأَنْتَ سِرُّ الْمُرْسَلِينَ وَخَيْرُ مَنْ ... وَطِئَ الثَّرَى مِنْ مُنْجِدٍ وَمُغَوِّرِ
ضَرَبَتْ رُوَاقَ الْعِزِّ دُونَكَ هَيْبَةٌ ... فَصَمَتْ عُرَا الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَجَبِّرِ
وَسَمَتْ نُجُومُكَ بِالسُّعُودِ وَأَشْرَقَتْ ... شَمْسُ الْوُجُودِ بِحَظِّكَ الْمُتَوَفِّرِ
وَأَرَتْكَ أَنْوَارُ النُّبُوَّةِ مَا انْطَوَى ... فِي الْكَوْنِ مِنْ مَكْنُونِ سِرٍّ مُضْمَرِ
وَوَقَتْكَ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ غَمَائِمٌ ... مَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقِ بَدْرٍ مُزْهِرِ
وَعَلَيْكَ سَلَّمَتِ الْغَزَالَةُ مُذْ رَأَتْ ... بِكَ مِنْ بَدِيعِ الْحُسْنِ أَكْمَلَ مَنْظَرِ
وَأَوَابِدًا لِوَحْشِ الْكَوَانِسِ فِي الْفَلَا ... نَادَتْكَ بِاسْمٍ مُعَرَّفٍ لَمْ يُنْكَرِ
وَبِبَطْنِ كَفِّكَ سَبَّحَتْ صُمُّ الْحَصَى ... وَكَذَاكَ حَنَّ الْجِذْعُ يَوْمَ الْمِنْبَرِ

---

١) صاحب المفاخر في غير كبر ولا تحدث بها.

٢) المشترى: أكبر النجوم السيارة حجمًا. وهو يساوى حجم الأرض ١٣٠٠ مرة، وفتح رائه خطأ.

وَبَنَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا ... فِي الْغَارِ تُوهِمُ أَنَّ مَنْهَجَهُ بَرِى
وَغَدَتْ مُغَيِّرَةً لأَثْرِكَ فِي الثَّرَى ... وُرْقُ الْحَمَامِ فَعَادَ غَيْرَ مُؤَثَّرِ
وَجَعَلْتَ شَقَّ الْبَدْرِ مُعْجِزَةً لِمَنْ ... فِي الْحَيِّ مِنْ بَدْوٍ هَدَيْتَ وَحُضَّرِ
وَلِمَدْحِكَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ فُصِّلَتْ ... آيَاتُهُ فِي مُعْجِزَاتِكَ فَاشْكُرِ
وَمَكَارِمٌ قَدْ عَمَّتِ الدُّنْيَا نَدًى ... وَهُدًى وَأُخْرَى أُخِّرَتْ لِلْمَحْشَرِ
فَخْرُ الْجَلالَةِ وَالْمَهَابَةِ وَالْعُلَى ... وَشَفَاعَةُ الْعُقْبَى وَحَوْضُ الْكَوْثَرِ
يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَعِصْمَةَ أَهْلِهَا ... مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَابِسٍ مُتَنَكِّرِ
كُنْ مِنْ أَذَى الدَّارَيْنِ نَصْرِي وَاحْمِنِي ... وَلِنَيْلِ مَا أَرْجُوهُ مَوْسِمَ مَتْجَرِي
وَاجْعَلْ مَدِيحِي فِيكَ حَبْلَ تَوَاصُلٍ ... بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا رَفِيعَ الْمَفْخَرِ
وَقُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَكُلُّ مَنْ ... وَالَيْتَهُ فِي ذِمَّةٍ لَمْ تخفَرِ
وَلِمَنْ يَلِينِي صُحْبَةً وَرَحَامَةً ... بِالْخَيْرِ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ فَبَشِّرِ
وَادْرَأْ بِحَوْلِكَ فِي نُحُورِ حَوَاسِدِي ... أَبَدًا وَقُمْ بِي حَيْثُ كُنْتُ وَشَمِّرِ
وَإِذَا دَعَوْتُكَ لِلْمُلِمَّةِ فَاسْتَجِبْ ... وَإِذَا انْتَصَرْتُ بِجَاهِ وَجْهِكَ فَانْصُرِ
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَا لاحَ مُلْتَثِمُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
وَعَلَى الْمُهَذَّبَةِ الْكِرَامِ كَوَاكِبِ الْـ ... إِسْلامِ صَحْبِ الْخَيْرِ لِلْمُتَخَيِّرِ

وقال أيضًا فيه ﷺ

سَجَعَتْ بِأَيْمَنِ ذِي الأَرَاكِ حَمَائِمُهْ ... وَهَمَتْ عَلَى عَذْبِ الْعُذَيْبِ غَمَائِمُهْ
وَسَرَى حِجَازِيُّ النَّسِيمِ يُعَانِقُ الْـ ... ـمُخْضَرَّ مِنْ أَثْلاثِهِ وَيُلائِمُهْ
فَأَجَبْتُ سَاجِعَ وُرْقِهِ بِمَدَامِعٍ ... ذَرَفَتْ عَلَى طَلَلٍ دَرَسْنَ مَعَالِمُهْ
سَحَبَتْ سَحَابُ الْجَوِّ فِيهِ ذُيُولَهَا ... وَمَحَاهُ مِنْ غَدَقِ الْحَيَا مُتَرَاكِمُهْ

وَتَضَاحَكَتْ أَنْوَارُهُ وَتَنَوَّعَتْ ... أَزْهَارُهُ حِينَ ابْتَسَمْنَ كَمَائِمُهْ
وَتَنَكَّرَتْ أَعْلاَمُهُ وَرُبُوعُهُ ... وَتَفَرَّقَتْ هِنْدَاتُهُ وَفَوَاطِمُهُ
يَالاَئِمِي فِيمَنْ كَلِفْتُ فَلَمْ أُفِقْ ... عَنْ لَوْمِ صَبٍّ أَمْرَضَتْهُ لَوَائِمُهْ
وَأَبِيكَ مَا أَنْصَفْتَ فِي عَذْلِي وَلاَ ... عَلِمْتَ قَلْبِي غَيْرَ مَا هُوَ عَالِمُهْ
وَالْحُبُّ مَا أَجْرَى الدُّمُوعَ صَبَابَةً ... وَأَبَاحَ سِرًّا مَا بَرِحْتُ أُكَاتِمُهْ
وَأَنَا الَّذِي لَعِبَ الْفِرَاقُ بِعَقْلِهِ ... لَمَّا تَنَاءَتْ بِالْفَرِيقِ رَوَاسِمُهْ
نَحْدُو الْحِجَازَ عَنِ الْحِمَى وَخَلاَ الْحِمَى ... مِنْ بَعْدِهِ عَقْدَاتُهُ وَصَرَائِمُهْ
فَسَقَى الْحِجَازَ حَيَا الْغَمَامَةِ كُلَّمَا ... تَبْكِي سَحَائِبُهُ وَيَضْحَكُ بَاسِمُهْ
بَلَدٌ أَضَاءَتْ مِنْ ضِيَاءِ مُحَمَّدٍ ... أَحْزَانُهُ وَنُجُودُهُ وَتَهَائِمُهْ
وَتَطَاوَلَتْ رُتَبُ الْفَخَارِ لِمَنْ دَنَا ... لِعُلاَهُ إِكْلِيلُ الْعُلاَ وَنَعَائِمُهْ
عَلَمُ النُّبُوَّةِ خَاتَمُ الرُّسْلِ الَّذِي ... مَلأَتْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ مَكَارِمُهْ
سَيْفٌ حَمَائِلُهُ عَلَى عُنُقِ الْهُدَى ... وَبِكَفٍّ أَخْيَارِ الْخَلِيقَةِ قَائِمُهْ
لَمَّا دَعَا الْكُفَّارَ بِالْبِيضِ الظُّبَا ... لَبَّتْهُ مِنْ جُنْدِ الضَّلاَلِ جَمَاجِمُهْ
وَمَحَتْ نُجُومَ الشِّرْكِ شَمْسُ ظُهُورِهِ ... وَتَتَابَعَتْ فِي الْمُلْحِدِينَ مَلاَحِمُهْ
بِعَرَمْرَمٍ فِي الْخَافِقَيْنِ غُبَارُهُ ... صُعُدًا وَفِي أُذُنِ السِّمَاكِ زَمَائِمُهْ
مَلأٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ رَأَيْتَهُمْ ... بَحْرًا تَمَوَّجَ بِالظُّبَا مُتَلاَطِمُهْ
وَأَبُو الْيَتَامَى بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ إِذَا ... زَأَرَتْ ضَرَاغِمُهُ نَهَشْنَ أَرَاقِمُهْ
فَلَقَدْ سَرَتْ مَسْرَى النُّجُومِ هُمُومُهُ ... وَمَضَتْ مُضِيَّ الْبَاتِرَاتِ عَزَائِمُهْ[1]
شَمْسُ النُّبُوَّةِ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... أَضْحَى بِهِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ هَاشِمُهْ

---

١) الهموم: جمع هم، من الهم وهو العزم.

وَحُسَامُ دِيـنٍ مَـا تَنَـاءَى فِعْلُـهُ وَكَـرِيمُ قَـوْمٍ أَنْجَبَتْـهُ كَرَائِمُـهُ

إِنْ جَـادَ يَـوْمَ الْجُـودِ فَهُـوَ غَمَامَـةٌ أَوْ صَـالَ يَـوْمَ الـرَّوْعِ فَهْـوَ صَـوَارِمُهْ

وَمَـنَ الْمَلاَئِـكِ فِـي الْمَعَـارِكِ جُنْـدُهُ وَالْمَـوْتُ فِـي حَـرْبِ الضَّلاَلَةِ خَادِمُـهْ

وَالْبِـيضُ وَالأَسَـلُ الطِّـوَالُ ظِلاَلُـهُ يَـوْمَ الْكَرِيهَـةِ وَالنُّفُـوسُ غَنَائِمُـهْ

ذَاكَ الَّـذِي سَـجَدَ الـبَعِيرُ لِوَجْهِـهِ وَالْجِـذْعُ حَـنَّ وَظَلَّلَتْـهُ غَمَائِمُـهْ

وَعَلَيْـهِ سَـلَّمَتِ الأَوَابِـدُ مِثْـلَ مَـا فَاضَتْ مِنَ الضَّرْعِ الأَجَدِّ سَوَاجِمُهْ[1]

صَـلَّى عَلَيْـهِ اللهُ مَـا زَهْـرٌ زَهَـا وَضَحِكْنَ فِي خُضْرِ الرِّيَاضِ بَوَاسِمُهْ

فَهُـوَ الْمُتَـوَّجُ بِالْكَرَامَـةِ وَالَّـذِي عُصِبَتْ عَلَى الْكَرَمِ الْعَرِيضِ عَمَائِمُهْ

شَـرُفَ الزَّمَـانُ بِـهِ فَطَـارَ فَخَـارُهُ وَتَقَطَّعَـتْ ظُلُمَاتُـهُ وَمَظَالِمُـهْ

وَزَهَـا بِأَحْمَـدَ بُـرْدُهُ وَقَـضِيبُهُ وَالتَّـاجُ وَالْحَـوْضُ الْمَعِـينُ وَخَاتَمُـهْ

وَبِـهِ اسْـتَبَانَ الرُّشْـدُ بَعْـدَ دُرُوسِـهِ وَزَكَـتْ مَطَالِعُـهُ وَأَشْـرَقَ نَاجِمُـهْ

وَأَضَـاءَ مِـصْبَاحُ الْهُـدَى بِمُحَمَّـدٍ وَالْحَـقُّ أَشْـرَقَ وَاسْـتَقَمْنَ قَوَائِمُـهْ

لـذْ مِـنْ جَمِيـعِ النَّائِبَـاتِ بِـهِ تَجِـدْ حَرَمًـا عَـلاَ أَنْ تُـسْتَبَاحَ مَحَارِمُـهْ

وَارْمِ الزَّمَـانَ بِعُظْـمِ جَـاهِ مُحَمَّـدٍ مَهْمَـا رَمَتْـكَ مِـنَ الزَّمَـانِ عَظَائِمُـهْ

يَـا مَـنْ لَـهُ الْبَيْـتُ الْحَـرَامُ وَفَضْلُهُ وَمَقَامُـهُ وَحَطِيمُـهُ وَمَوَاسِـمُهْ

وَلَـهُ الـصَّفَا وَالْحِجْـرُ وَالْحَجَـرُ الَّـذِي يَرْتَـادُ مَاسِـحُهُ النَّعِـيمَ وَلاَثِمُـهْ

لِـمَاذَا تُعَـامِلُنِي جُعِلْـتُ فِـدَاكَ يَـا مَـنْ يَرْتَجِيـهِ عُرْبُـهُ وَأَعَاجِمُـهْ

فِـي يَـوْمِ الْمَظْلُـومُ مُنْتَـصَرٌ لَـهُ وَبِـسِجْنِ سِجِّينٍ يُعَاقَـبُ ظَالِمُـهْ

---

١) الضرع الأجد: الذي ذهب لبنه: والسواجم: جمع ساجمة، سجمت العين: سال دمعها. يريد سيلان اللبن من الضرع الذي لا لبن فيه.

وَلِخَصْمِهِ يَرْجُو الْجَزَا وَشُهُودُهُ الْـ ... أَعْضَاءُ وَالْمَلِكُ الْمُهَيْمِنُ حَاكِمُهْ

نَادَاكَ مِنْ بُرْعٍ أَسِيرُ ذُنُوبِهِ ... لَمَّا حَمَتْهُ عَنِ الْمَزَارِ مَآثِمُهْ

فَاشْفَعْ إِلَى الْبَارِي لَهُ فَلَرُبَّمَا ... تَمْحَى بِجَاهِكَ فِي الْمَعَادِ جَرَائِمُهْ

إِنْ لَمْ تَصِلْ عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... مَنْ ذَاكَ وَاصِلُهُ سِوَاكَ وَرَاحِمُهْ

فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ يَا ابْنَ آمِنَةٍ لَهُ ... وَلِمَنْ يَلِيهِ مَوَدَّةً وَيُلَائِمُهْ

وَتَلَقَّ مَدْحِي بِالْبِشَارَةِ وَاسْتَمِعْ ... مَا قَالَ نَاثِرُهُ عَلَيْكَ وَنَاظِمُهْ

فَالْفَخْرُ مُفْتَخِرٌ وَمِنْكَ فَخَارُهُ ... وَالْجُودُ مَوْجُودٌ وَمِنْكَ غَمَائِمُهْ[1]

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ مَا هَبَّ الصَّبَا ... بِرِيَاحِ نَجْدٍ أَوْ نَسَمْنَ نَسَائِمُهْ[2]

وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا ... سَجَعَتْ بِأَيْمَنِ ذِي الأَرَاكِ حَمَائِمُهْ

وقال فيه ﷺ

سَقَاكَ الْحَيَا الْوَسْمِيُّ رَبْعًا تَأَبَّدَا ... وَعَادَاكَ عِيدُ الأُنْسِ وَقْفًا مُؤَبَّدَا[3]

وَحَيَّتْكَ مِنْ رُوحِ النَّسِيمِ مَرِيضَةٌ ... تُسَاقِطُ ذَرَّ الطَّلِّ فِيكَ مُنَضَّدَا[4]

فَمَا أَنَا فِي الآثَارِ أَوَّلُ قَائِلٍ ... سَقَاكَ وَرَوَّاكَ الْغَمَامُ وَرَدَّدَا

عَكَفْتُ عَلَى مَغْنَاكَ حَتَّى تَوَهَّمَتْ ... نُهَاتِي بِأَنِّي قَدْ تَخِذْتُكَ مَسْجِدَا

وَجَدَّدْتُ عَهْدَ الْحُبِّ مِنْكَ بِلَوْعَةٍ ... إِذَا طُفِئَتْ بِالدَّمْعِ زَادَتْ تَوَقُّدَا

بَكَيْنَ حَمَامَاتُ الْحِمَى فَاسْتَفَزَّنِي ... جِرَاحُ هَوًى فِي الْقَلْبِ عَادَ كَمَا بَدَا

وَهَاجَ الصَّبَا النَّجْدِيُّ وَجْدِي بِحَاجِرٍ ... فَأَفْنَيْتُ لَيْلاً بَعْدَ لَيْلٍ مُسَهَّدَا[5]

وَمَا تَرَكَتْ مِنِّي الصَّبَابَةُ فِي الصِّبَا ... لِمُسْتَقْبَلِ الْوَجْدِ الْجَدِيدِ تَجَلُّدَا

---

١) الغمائم: أصوله وديمه. ٢) الصبا: ريح لينة طيبة تأتي من الشرق الشمال فهي باردة.

٣) تلبد أي أصبح سكنًا للأوابد وهي الوحوش. ٤) الريح اللينة الطيبة.

٥) يريد أنه لم يزل يتابع الليالى ساهرًا في الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ومدحه.

عَـذِيرِىَ مِـنْ هَـمٍّ دَخِيـلٍ وَحَـسْرَةٍ ... عَلَى زَمَنٍ فِي الْغَـوْرِ لَـمْ يَكُ مُسْعِدَا
وَشَـوْقٍ لِفَقْـدِ الْوَصْـلِ أَعْـوَزَ فَقْـدُهُ ... فَـأَوْلَى لَـهُ الـصَّبْرُ الْجَمِيـلُ تَجَـدُّدَا
بِنَفْـسِيَ لَـيْلاَتٍ مَـضَتْ بِـسُوَيْقَةٍ ... وَشِـعْبِ جِيَـادٍ مَـا أَلَـذَّ تَهَجُّـدَا
وَذَاتَ جَمَـالٍ فِـي أَبَـاطِحِ مَكَّـةٍ ... مَحَاسِـنُهَا تَحْكِـي سَـنَاءً تَوَقُّـدَا
إِذَا مَـا رَآهَـا الْعَاشِـقُونَ رَأَيْـتَهُمْ ... يَخِـرُّونَ لِلأَذْقَـانِ يَبْكُـونَ سُـجَّدَا
عكوفًـا بِمَغْنَاهَـا حَيَـارَى بِحُـسْنِهَا ... فَلِلَّـهِ كَـمْ أَصْـبَتْ قُلُوبًـا وَأَكْبُـدَا
وَمَـا زِلْـتُ أُولِيهَـا بَـوَادِرَ عَبْرَتِـي ... وَأَسْـأَلُ عَنْهَـا كُـلَّ مَـنْ رَاحَ أَوْ غَـدَا
وَلَـوْ أَنْـصَفَتْنِي سَـاعَدَتْنِي بِـزَوْرَةٍ ... أَعِـيشُ بِهَـا بَعْـدَ الْفِـرَاقِ مُخَلَّـدَا
فَـوَاللهِ لاَ واللهِ مَـا بِـيَ طَاقَـةٌ ... عَلَى حُكْمِ دَهْرٍ جَائِرٍ جَارَ وَاعْتَـدَى
وَلَكِـنْ أُنَـادِي يَـا لَجَـاهِ مُحَمَّـدٍ ... لأُسْمِعَ صَوْتِي خَيْـرَ مَنْ سَمِعَ النِّدَا
وَأَنْـزِلَ مِـنْ أَعْلَـى ذَوَائِـبِ هَاشِـمٍ ... بِأَسْمَحَ مِنْ فَيْضِ الْغَمَامِ وَأَجْـوَدَا[1]
بِأَحْسَنَ مَنْ فِي الْكَوْنِ خَلْقًا وَخِلْقَةً ... وَأَطْيَـبِهِمْ أَصْـلاً وَفَرْعًـا وَمَوْلِـدَا
وَأَرْجَحِهِـمْ عَقْـلاً وَأَرْفَعِهِـمْ ذُرًى ... وَأَطْهَـرِهِمْ قَلْبًـا وَأَطْـوَلِهِمْ يَـدَا
فَمَـا وَلَـدَتْ فِـي الأَرْضِ حَـوًّا وَآدَمٌ ... بِأَشْرَفَ مِنْـهُ فِـي الْوُجُـودِ وَأَمْجَـدَا
وَمَا اشْتَمَلَتْ أَرْضٌ عَلَى مِثْلِ أَحْمَدٍ ... أَبَـرَّ وَأَوْفَـى مَـنْ تَقَمَّـصَ وَارْتَـدَى
بِنُـورِ الْفَتَـى الْمَكِّـيِّ قَامَـتْ دَلاَئِـلٌ ... عَلَـى الْحَـقِّ لَمَّـا قَـامَ فِينَـا مُوَحِّـدَا
وَإِنَّ الْفَتَـى الْمَكِّـيَّ شَـمْسُ هِدَايَـةٍ ... إِذَا اسْتَمْسَكَ الْغَاوِي بِعُرْوَتِـهِ اهْتَـدَى
لَقَـدْ شَـمَلَتْنَا مِنْـهُ كُـلُّ كَرَامَـةٍ ... وَصُـلْنَا بِـهِ عِـزًّا وَفَخْـرًا عَلَـى الْعِدَا
هَـدَانَا الـصِّرَاطَ الْمُـسْتَقِيمَ بِهَدْيِـهِ ... وَأَلْقَـتْهُمُ الأَهْـوَاءُ فِـي هُـوَّةِ الـرَّدَى

---

١) الذوائب: جمع ذؤابة، وهي الخصلة من الشعر، والمراد الفروع من بني هاشم.

فَأَصْبَحَ يُولِينَا عَوَاطِفَ بِرِّهِ ... وَيُولِيهِمُ السَّيْفَ الصَّقِيلَ الْمُهَنَّدَا

وَمَا زَالَ حَتَّى فَلَّ شَوْكَةَ شِرْكِهِمْ ... وَشَدَّ عُرَا الدِّينِ الْحَنِيفِ وَأَكَّدَا[1]

إِلَى أَنْ أَقَامَ الْحَقَّ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ ... وَدَلَّ عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ فَأَرْشَدَا

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ بَدْرًا بِطَيْبَةٍ ... بِهِ يُخْتَمُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُبْتَدَا

كَأَنِّى بِزُوَّارِ الْحَبِيبِ وَقَدْ رَأَوْا ... بِيَثْرِبَ نُورًا فِي السَّمَاءِ تَصَعَّدَا

وَهَبَّتْ رِيَاحُ الْمِسْكِ مِنْ نَحْوِ رَوْضَةٍ ... أَقَامَ بِهَا الدَّاعِي إِلَى سُبُلِ الْهُدَى

مُحَمَّدٌ الْحَاوِى الْمَحَامِدَ لَمْ يَزَلْ ... لِمَنْ فِي السَّمَاءِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ سَيِّدَا

ثِمَالِي وَمَأْمُولِي وَمَالِي وَمَوْئِلِي ... وَغَايَةُ مَقْصُودِى إِذَا شِئْتُ مَقْصِدَا

شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِى وَجَدَّدْتُ أَنْعُمِى ... وَأَعْدَدْتُهُ لِي فِي الْحَوَادِثِ مُنْجِدَا

وَقَيَّدْتُ آمَالِي بِهِ وَبِحُبِّهِ ... وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا

سَلَامٌ عَلَى السَّامِى إِلَى الرُّتَبِ الَّتِي ... سَرَى الْحَيْدَرِى فِيهَا سِمَاكًا وفَرْقَدَا

فَتًى جَاوَزَ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ حَائِزًا ... فَضَائِلَ سَبْقٍ مَا لِمَيْدَانِهِ مَدَى

وَأَدْنَاهُ مَنْ نَادَاهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ... لِيَزْدَادَ فِي الدَّارَيْنِ مَجْدًا وَسُؤْدَدَا

أَجِبْ يَا رَسُولَ اللهِ دَعْوَةَ مَادِحٍ ... يَرَاكَ لِمَا يَرْجُو مِنَ الْخَيْرِ مَرْصَدَا

تَوَسَّلَ بِى يَرِىَّ إِلَيْكَ صُوَيْحِبٌ ... لِيَمْحُو كِتَابًا بِالذُّنُوبِ مُسَوَّدَا

وَمَا زَالَ تَعْوِيلِى عَلَى جَاهِكَ الَّذِي ... يُؤَمِّلُه الْعَبْدُ الشَّقِيُّ لِيَسْعَدَا

فَقُمْ بِابْنِ مُوسَى أَحْمَدَ الْمُذْنِبِ الَّذِي ... رَجَاكَ وَهَبْ فِي الْحَشْرِ مُوسَى لأَحْمَدَ[2]

وَأَوْلَادَهُ وَالْوَالِدَيْنِ تَوَلَّهُمْ ... وَأَقْرَبَهُمْ رُحْمًا إِلَيْهِ وَأَبْعَدَا

---

١) الشوكة: القوة في القوم، أي ما زال حتى ذللها وفتح بلادها وآمنت.

٢) أحمد: صويحب الشاعر وموسى أبوه، يقول كن لأحمد وأبيه.

وَزِدْ قَائِلَ الأَبْيَاتِ فَضْلاً وَرَحْمَةً ... وَأَكْرِمْهُ فِي دُنْيَاهُ وَاشْفَعْ لَهُ غَدَا

وَقُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَكُلُّ مَنْ ... يَلِيكَ غَرِيقُ الْخَيْرِ فِي لُجَّةِ النَّدَى

فَمَا كُنْتُ بِدْعًا إِنْ جَعَلْتُكَ عُدَّتِي ... وَلاَ كُنْتَ ذَا عَجْزٍ فَتَتْرُكَنِي سُدًا

وَلَكِنَّنِي أَلْقَى الْعِدَا بِكَ غَالِبًا ... وَآوِى إِلَى الرُّكْنِ الشَّدِيدِ مُؤَيَّدَا[1]

فَأَعْيَتْ مَسَافَاتٍ مَوَاسِمُ رِبْحِهِ ... فَحَجَّ وَمَا زَارَ النَّبِيَّ مُحَمَّدَا

فَيَا ضَيْعَةَ الأَيَّامِ إِنْ هِيَ أَدْبَرَتْ ... وَمَا أَنْجَزَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدَا

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا ذَرَّ عَارِضٌ ... وَمَا صَاحَ قُمْرِيُّ الأَرَاكِ مُغَرِّدَا

صَلاَةً تُحَاكِي الشَّمْسَ نُورًا وَرِفْعَةً ... وَتَبْقَى عَلَى مَرِّ الْجَدِيدَيْنِ سَرْمَدَا

تَخُصُّكَ يَا فَرْدَ الْجَلاَلِ وَيَنْثَنِي ... سَنَاهَا عَلَى الصَّحْبِ الْكِرَامِ مُرَدَّدَا

وقال فيه ﷺ

أَعَلِمْتَ مَنْ رَكِبَ الْبُرَاقَ عَتِيمَا ... وَتَلاَهُ جِبْرِيلُ الأَمِينُ نَدِيمَا[2]

حَتَّى سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ قُدُومَا ... وَدَنَا فَكَلَّمَ رَبَّهُ تَكْلِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

أَمْ مَنْ عَلَى الرُّسْلِ الْكِرَامِ تَقَدَّمَا ... وَنَوَى الصَّلاَةَ بِهِمْ وَكَبَّرَ مُحْرِمَا

وَسَرَى إِلَى ذِي الْعَرْشِ فَرْدًا بَعْدَمَا ... بَلَغَ الأَمِينُ مَكَانَهُ الْمَعْلُومَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

أَمْ مَنْ كَقَابِ الْقَوْسِ آيَةُ قُرْبِهِ ... بِعُلُوِّهِ وَدُنُوِّهِ مِنْ رَبِّهِ

وَرَأَى الإِلَهَ بِعَيْنِهِ وَبِقَلْبِهِ ... وَحَوَى مِنَ الْغَيْبِ الْخَفِيِّ عُلُومَا

---

١) الركن الشديد: هو الرسول الأعظم.

٢) العتيم: شدة الظلام والمعتم السائر فيها. والعتمة شدة الظلمة من أول الليل وكان ذلك حينما وصل بيت المقدس فقد اجتمعت به الأنبياء وآمنوا به عيانًا تحقيقًا لقوله ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ الآية.

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَمَـــن المُخَـــصَّصُ بـــالنُّبُوَّةِ أَوَّلاً   وَأَبُـــوهُ آدَمُ طِينَـــةٌ لَـــمْ يَكْمُـــلاَ

وَمَـــن الَّـــذِي نَـــالَ العُـــلاَ حَتَّـــى عَـــلاَ   شَـــرَفًا وَحَـــازَ الْفَخْـــرَ وَالتَّفْخِيمَـــا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ذَاكَ ابْـــنُ آمِنَـــةَ الْبَـــشِيرُ الْمُنْـــذِرُ   الـــصَّادِقُ المُزَّمِّـــلُ المُـــدَّثِّرُ

الـــسَّابِقُ المُتَقَـــدِّمُ المتَـــأَخِّرُ   حَـــاوِى المَفَـــاخِرَ آخِـــرًا وَقَـــدِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ذَاكَ الَّـــذِي طَـــابَ الزَّمَـــانُ بِـــذِكْرِهِ   وَتَعَطَّـــرَتْ طُـــرُقُ الْهُـــدَى مِـــنْ عِطْـــرِهِ

وَإِذَا النَّـــسِيمُ الرَّطْـــبُ مَـــرَّ بِقَـــبرِهِ   أَهْـــدَى مِـــنَ الْمِـــسْكِ الـــذَّكِيِّ نَـــسِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اخْتَـــارَهُ رَبُّ الـــسَّمَوَاتِ الْعُلَـــى   وَاخْتَـــصَّهُ بِالْمَكْرُمَـــاتِ وَفَـــضَّلاَ

وَهَـــدَاهُ بِـــالْوَحْيِ الـــشَّرِيفِ مُفَـــصَّلاَ   سُـــوَرًا وَذِكْـــرًا مِـــنْ لَدُنْـــهُ حَكِيمـــا[1]

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

عَبَـــرَتْ صَـــبَا نَجْـــدٍ بِنَفْحَـــةِ عَنْبَـــرِ   مِـــنْ رَوْضَـــةٍ فِـــي مَـــشْهَدٍ مُتَعَطِّـــرِ

مَـــا بَـــيْنَ قَبْـــرٍ لِلنَّبِـــي وَمِنْبَـــرِ   فِيهَـــا الَّـــذِي وَهَـــبَ النَّـــوَالَ عَمِيمَـــا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

هُـــوَ صَـــفْوَةُ البَـــارِى وَخَـــاتَمُ رُسْـــلِهِ   وَأَمِينُـــهُ المَخْـــصُوصُ مِنْـــهُ بِفَـــضْلِهِ[2]

لاَ دَرَّ دَرُّ الـــشِّعْرِ إِنْ لَـــمْ أُمْلِـــهِ   فِـــي مَـــدْحِ أَحْمَـــدَ لُؤْلُـــؤًا مَنْظُومَـــا[3]

---

١) إشارة إلى المعجزة وهي القرآن.   ٢) الصفوة: ما ينتقى من أشياء متماثلة.

٣) أملاه: قاله ونظمه والدر اللبن وإضافته إلى الشعر للتعظيم.

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

كَمْ دَمَّرَ الْمُخْتَارُ مِنْ مُتَمَرِّدٍ ... بِمُحَجَّلٍ وَمُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدِ[1]

وَعِصَابَةٍ حَازَتْ بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ ... شَرَفًا وَفَخْرًا لاَ يُرَامُ عَظِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

قَادَ الْخُيُولَ الصَّافِنَاتِ إِلَى الْعِدَا ... ثُمَّ انْتَضَى بِيضًا تَدُلُّ عَلَى الْهُدَى

وَعَوَاسِلاً أَوْ رَدْنَ بَاغِضَهُ الرَّدَى ... وَأَعَدْنَ وَارِدَةَ الضَّلاَلِ عَقِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَحَمَتْ حِمَا الْإِسْلاَمِ بِيضُ صِفَاحِهِ ... وَجُنُودُ نُصْرَتِهِ وَسُمْرُ رِمَاحِهِ

وَمَحَى الضَّلاَلَ وَسَقَى رِمَالَ بِطَاحِهِ ... دَمَ بَاغِضِيهِ وَعَادَ مِنْهُ سَلِيما

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ذَاكَ الَّذِي عَبَدَ الْإِلَهَ وَأَخْلَصَا ... وَهُوَ الْمُشَفَّعُ فِي الْمَعَادِ لِمَنْ عَصَى

وَبِكَفِّهِ نَطَقَتْ وَسَبَّحَتِ الْحَصَى ... شَرَفًا لَهُ وَلِرَبِّهِ تَعْظِيمًا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

فِي الْغَارِ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ لِأَجْلِهِ ... وَالْمَاءُ مِنْ يُمْنَاهُ فَاضَ لِفَضْلِهِ

وَتَفَجَّرَ الضَّرْعُ الْأَجَدُ بِرُسْلِهِ ... وَاخْضَرَّ جِذْعٌ كَانَ قَبْلُ هَشِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَالْفَحْلُ خَصَّ مُحَمَّدًا بِسُجُودِهِ ... وَالْجِذْعُ حَنَّ عَلَى فَوَاتِ وُجُودِهِ

يَا أَيُّهَا الْمُتَعَرِّضُونَ لِجُودِهِ ... زُورُوا كَرِيمًا وَاقْصِدُوهُ كَرِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

---

١) التحجيل بياض في قوائم الفرس كلها ويكون في الرجلين أو مع الأيدى لا في اليدين خاصة.

مَـنْ لِـي بِـأَنْ أَحْظَـى بِـأَفْخَرِ مَوْعِـدِ وَأَزُورُهُ وَالْعُمْـرُ لَـيْسَ بِمُـسْعِدِ
وَمَتَـى أُشَـاهِدُ نُـورَ قَبْـرِ مُحَمَّـدِ وَيَـصِيرُ حَظِّـي بِالـشَّقَاءِ نَعِيمَـا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

فَـوَمَنْ أُحِـنُّ إِلَـى زِيَـارَةِ سَـوْحِهِ لأُكَفِّـرَنَّ خَطِيئَتِـي بِمَدِيحِـهِ
فَـاللهُ يُـسْعِدُنِي بِلَثْـمِ ضَـرِيحِهِ لأَنَـالَ فَـوْزًا مِـنْ لَدُنْـهُ عَظِيمًـا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

مَازِلْـتُ أَكْتَـسِبُ الْفَـضَائِلَ وَالْعُلَـى بِنِظَـامِ نَثْـرٍ كَـالْجَوَاهِرِ فُـصِّلاَ
أُهْدِيـهِ مِـنْ نَيِّـابَتَيْ بُـرَعٍ إِلَـى مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ بِـالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَـا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

هُـوَ ذُخْرَتِـي هُـوَ عُمْدَتِي هُـوَ عُـدَّتِي وَحِمَايَ فِـي الـدُّنْيَا وَمُـؤْنِسُ وِحْـدَتِي
وَغَـدًا أَلُـوذُ بِـهِ فَيَكْـشِفُ كُرْبَتِـي وَيَكُـونُ عَنِّـي لِلْخُـصُومِ خَـصِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

هُوَ مَلْجَئِي وَبِهِ اهْتَـدَيْتُ مِـنَ الْعَمَـى وَلَقِيـتُ مِنْـهُ لَـدَى الـشَّدَائِدِ أَنْعُمَـا
وَجَعَلْتُـهُ لِمَنَـالِ فَخْـرِي سُـلَّمًا وَلِرَوْضَـةِ الأَمَـلِ الْهَـشِيمِ غُيُومَـا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

هَـلْ يَـا مُحَمَّـدُ تُنْقِـذُونَ غَـرِيقَكُمْ مُتَحَمِّـلَ الأَوْزَارِ ضَـالَّ طَـرِيقِكُمْ
إِنْ لَـمْ أَكُـنْ فِـي النَّائِبَـاتِ رَفِـيقَكُمْ وَلَـزِيمَكُمْ فَلِمَـنْ أَكُـونُ لَزِيمَـا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

قُـلْ أَنْـتَ يَـا عَبْـدَ الـرَّحِيمِ وَكُـلُّ مَـنْ يَعْنِيـكَ مِـنْ أَصْـلٍ وَفَـرْعٍ أَوْ سَـكَنْ
فِـي ظِلِّنَـا الْمَـدُودِ مِـنْ مِحَـنِ الـزَّمَنْ وَاشْـمَلْ بِجَاهِـكَ صَـاحِبًا وَحَمِيمَـا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَادْرَأْ بِصَوْلِكَ فِي نُحُورِ حَوَاسِدِي ... أَبَدًا وَعَانِدْ بِالنَّكَالِ مُعَانِدِي

وَأَجِزْ حُرُوفَ قَصَائِدِي بِمَقَاصِدِي ... وَتَوَلَّ نَصْرِي ظَالِمًا مَظْلُومَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

يَا مَنْ بَرَاهُ اللهُ نُورًا لِلْوَرَى ... فَأَقَامَ فِيهِمْ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا

أَنَا غَرْسُ جُودِكَ فِي الْعَرَاءِ وَفِي الثَّرَى ... وَغَدَاةَ يَجْمَعُنَا الْمَعَادُ عُمُومَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

مِنِّي السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا هَبَّ الصَّبَا ... وَتَعَانَقَتْ عَذَبَاتُ بَانَاتِ الرُّبَا

وَتَنَاوَحَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ لِتَطْرَبَا ... وَأَضَاءَ نُورُكَ فِي السَّمَاءِ نُجُومَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ غَالِبُ أَمْرِهِ ... تَعْدَادَ مَوْجُودِ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ

بِاللهِ يَا مُتَلَذِّذِينَ بِذِكْرِهِ ... مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ظَاعِنًا وَمُقِيمَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وقال فيه أيضًا ﷺ

قِفَا بِرِيَاضِ الشِّعْبِ شِعْبِ الْقَرَنْفُلِ ... نُجِدْهَا بِدَمْعٍ فِي الْمَحَاجِرِ مُسْبِلِ

وَنَنْدُبُ آثَارًا أَثَارَتْ غَرَامَنَا ... وَأَجْرَتْ حَمِيَّ الْوَجْدِ فِي كُلِّ مِفْصَلِ

مَنَازِلُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَحَالَهَا ... تَقَلُّبُ دَهْرٍ بِالْبَلَاءِ مُوَكَّلِ

فَأَضْحَتْ لِأَرْوَاحِ الرِّيَاحِ مَلَاعِبًا ... تَنَاوَحْنَ فِيهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ سُفْعٍ رَوَاكِدٍ ... وَآثَارِ أَطْلَالٍ وَبِئْرٍ مُعَطَّلِ

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَخْبِرَانِي عَنِ الْهَوَى ... فَيَشْكُو لِسَانُ الْحَالِ حَالَ التَّذَلُّلِ

وَمَا أَنَا لِلشَّكْوَى بِأَهْلٍ وَإِنَّمَا ... سَلَكْتُ سَبِيلاً لَسْتُ فِيهَا بِأَوَّلِ

لَقَدْ نَزَلَتْ مِنِّي بِرَبْعِ رَبِيعَةٍ ... تَرَامَى عُيُونُ الْعِينِ فِي كلِّ مَقْتَلِ

وَلَمْ يَدْرِ رَبُّ الرَّبْعِ أَيَّ دَمٍ جَنَى ... وَأَىَّ فَتَى أَفْنَى بِحُكْمِ التَّحَوُّلِ

وَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ كَرَّ فِي مَشْهَدِ الْهَوَى ... فَرَاحَ وَرَوْحُ الْوَصْلِ غَيْرُ مُوَاصِلِ

تَقَاضَتْهُ بَاقِي دَيْنِهَا غُرْبَةُ النَّوَى ... فَأَصْبَحَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ بِمَعْزِلِ

إِذَا رَامَ أَعْتَابَ الزَّمَانِ تَعَرَّضَتْ ... خُطُوبٌ تُزِيلُ الْعُصْمَ عَنْ كلِّ مَعْقِلِ

فَكَيْفَ تَرَانِى أَرْتَجِى نُجْحَ مَطْلَبٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْهَاشِمِيِّ تَوَسُّلِي

جَعَلْتُ عَرِيضَ الْجَاهِ فِي كلِّ حَادِثٍ ... ثِمَالِي وَمَأْمُولِي وَمَالِي وَمَوْئِلِي

أَرُدُّ بِهِ كَيْدَ الْعَدُوِّ إِذَا اعْتَدَى ... وَأَلْقَى بِهِ سُودَ الْخُطُوبِ فَتَنْجَلِي

وَأُورِدُ آمَالِي مَنَاهِلَ بِرِّهِ ... وَأُنْزِلُ آمَالِي بِأَجْوَدِ مَنْزِلِ

بِأَبْلَجَ مِنْ قِرْمَيْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... مَلاَذٍ غِيَاثٍ مُسْتَغَاثٍ مُؤَمَّلِ

بَشِيرٍ نَذِيرٍ مُشْفِقٍ مُتَعَطِّفٍ ... رَؤُوفٍ رَحِيمٍ شَاهِدٍ مُتَوَكِّلِ

هُوَ الشَّافِعُ الْمَقْبُولُ فِي الْحَشْرِ لِلْوَرَى ... إِذَا عَمَلُ الْإِنْسَانُ لَمْ يُتَقَبَّلِ

أَيَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ مِنْ طِيبِ طَيْبَةٍ ... أَعِيدِى لِرُوحِي رَوْحَ نَدٍّ وَمَنْدَلِ

وَيَا هَاطِلاَتِ السُّحْبِ جُودِى كَرَامَةً ... عَلَى خَيْرِ أَرْضٍ أُودِعَتْ خَيْرَ مُرْسَلِ

مُحَمَّدٍ الْمُسْتَغْرِقِ الْحَمْدَ بِاسْمِهِ ... حَمِيدِ الْمَسَاعِي ذِي الْجَنَابِ الْمُجَلَّلِ

نَبِيٌّ زَكِيٌّ أَرْيَحِيٌّ مُهَذَّبٌ ... شَرِيفٌ مُنِيفٌ سِرْبُهُ غَيْرُ مُهْمَلِ

بِتَوْرَاةِ مُوسَى نَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ ... وَإِنْجِيلِ عِيسَى وَالزَّبُورِ الْمُفَصَّلِ

وَفِى الْمَلإِ الْأَعْلَى عُلُوُّ مَنَارِهِ ... وَتَشْرِيفُهُ عَنْ كلِّ ذِي شَرَفٍ عَلَى

لِمَسْرَاهُ أَبْوَابُ السَّماءِ تَفَتَّحَتْ ... وَقِيلَ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً بِكَ ادْخُلِ

وَخُصَّ بِأَدْنَى قَابَ قَوْسَيْنِ رِفْعَةً | وَبالْحَوْضِ فِي بَحْرِ السَّنَا الْمُتَهَلِّلِ
وَبالآيَةِ الْكُبْرَى وَتَعْلِيمِ ذِي الْقُوَى | وَسَبْعِ الْمَثَانِي وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
وَبالْبَدْرِ مُنْشَقًّا وَبالضَّبِّ نَاطِقًا | وَبالْجِذْعِ وَجْدًا وَالسَّحَابِ الْمُظَلِّلِ
وَكَمْ آيَةٌ تُقْرَى وَأُعْجُوبَةٌ تُرَى | وَمُعْجِزَةٌ تُرْوَى بِنَقْلٍ مُسَلْسَلِ
فَمَا وَلَدَتْ أُنْثَى وَلاَ اشْتَمَلَتْ عَلَى | أَجَلَّ وَأَعْلَى مِنْهُ قَدْرًا وَأَجْمَلِ
وَلاَ ضَمَّتِ الأَقْطَارُ مِثْلَ ابْنِ هَاشِمٍ | بِحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ وَمَجْدٍ مُؤَثَّلِ
عَسَى مِنْكَ يَا مَوْلاَى نَهْضَةُ رَحْمَةٍ | بِعَبْدِ الرَّحِيمِ السَّائِلِ الْمُتَوَسِّلِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْوَالِدَيْنِ وَإِنْ عَلَوْا | وَقُرْبَاهُ وَالْوِلْدَانِ أَسْفَلَ أَسْفَلِ
فَأَنْتَ لَنَا كَنْزٌ وَعِزٌّ وَمَلْجَأٌ | وَنَهْجٌ لِمَأْمُولٍ وَفَتْحٌ لِمُقْفَلِ
حَوَائِجُ فِي الدُّنْيَا بِجَاهِكَ عُجِّلَتْ | وَآجِلَةٌ أُخْرَى لِيَوْمٍ مُؤَجَّلِ
فَصِلْ حَبْلَ وُدِّى مَا ذَكَرْتُكَ وَاهْدِنِى | بِمِصْبَاحِ نُورِ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مُشْكِلِ
وَعِنْدَ فِرَاقِ الرُّوحِ كُنْ لِي مُشَاهِدًا | لِيَشْهَدَ بالتَّوْحِيدِ قَلْبِى وَمِقْوَلِى
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِي فِي الشَّدَائِدِ عُدَّةً | فَمَنْ يَا شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ يَكُونُ لِي
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا لاَحَ بَارِقٌ | وَمَا سَحَّ وَدْقٌ تَحْتَ رَعْدٍ مُجَلْجِلِ
وَمَا سَجَعَتْ وُرْقُ الْحَمَائِمِ فِي الْحِمَى | وَغَرَّدَ قُمْرِىٌّ لِتَغْرِيدِ بُلْبُلِ
صَلاَةً تُؤَدِّى كُلَّ حَقِّكَ رِفْعَةً | وَمَجْدًا وَتَفْضِيلاً عَلَى كُلِّ أَفْضَلِ
وَتَشْمَلُ مَنْ وَالاَكَ نَصْرًا وَهِجْرَةً | وَكُلَّ مُحِبٍّ لِلصَّحَابَةِ أَوْ وَلِى

وقال ﷺ

إِذَا عَهِدُوا فَلَيْسَ لَهُمْ وَفَاءُ | وَإِنْ وَعَدُوا فَمَوْعِدُهُمْ هَبَاءُ
وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ غَضِبُوا مَلاَلاً | وَإِنْ أَحْسَنْتَ عِشْرَتَهُمْ أَسَاءُوا

فطِبْ نَفْسًا جُعِلْتُ فِدَاكَ عَنْهُمْ ... وَلاَ تَبْكِي فَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ

وَحَائِرْ تَسْتَمِعْ فِيهِمْ مَلاَمًا ... أَنَا وَاللاَّئِمُونَ لَهُمْ فِدَاءُ

فُضُولُ صَبَابَةٍ وَنُحُولُ جِسْمٍ ... لَعَمْرُكَ مَا عَلَى هَذَا بَقَاءُ

وَلاَ مُسْوَدُّ قَلْبِكَ مِنْ حَدِيدٍ ... وَلاَ عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا بِمَاءُ

وَمَنْ لَكَ بِالزِّيَارَةِ مِنْ حَبِيبٍ ... حَمَتْهُ الْبِيضُ وَالأَسَلُ الظِّبَاءُ

صَبِيحٌ فِي لَمَى شَفَتَيْهِ خَمْرٌ ... كَأَنَّ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

سَقِيمُ اللَّحْظِ أَوْرَثَنِي سَقَامًا ... وَفِي شَفَتَيْهِ لِلسُّقْمِ الشِّفَاءُ

دَعَانِي لِلْوَدَاعِ فَذُبْتُ وَجْدًا ... فَهَلْ بَعْدَ الْوَدَاعِ لَنَا لِقَاءُ

إِذَا رَحَلَ الْحَبِيبُ فَمَا حَيَاتِي ... وَمَوْتِي بَعْدَهُ إِلاَّ سَوَاءُ

جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْعُشَّاقُ إِلاَّ ... مَسَاكِينٌ قُلُوبُهُمُ هَوَاءُ

تَزَوَّدْ لِلْخُطُوبِ السُّودِ صَبْرًا ... فَإِنَّ الصَّبْرَ ظُلْمَتُهُ ضِيَاءُ

وَخُذْ مِنْ كُلِّ مَنْ وَاخَاكَ حِذْرًا ... فَهَذَا الدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ إِخَاءُ

وَلاَ تَأْنَسْ بِعَهْدٍ مِنْ أُنَاسٍ ... إِذَا عَهِدُوا فَلَيْسَ لَهُمْ وَفَاءُ

وَإِنْ عَثَرَتْ بِكَ الأَيَّامُ فَانْزِلْ ... بِأَكْرَمِ مَنْ تُظَلِّلُهُ السَّمَاءُ

نَبِيٌّ هَاشِمِيٌّ أَبْطَحِيٌّ ... شَمَائِلُهُ السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ

طَوِيلُ الْبَاعِ ذُو كَرَمٍ وَصِدْقٍ ... نَمَتْهُ الأَكْرَمُونَ الأَصْدِقَاءُ

بِنَفْسِي مَنْ سَرَى وَسَمَا إِلَى أَنْ ... رَأَى حُجُبَ الْجَلاَلِ لَهَا انْطِوَاءُ

وَنَادَاهُ الْمُهَيْمِنُ يَا حَبِيبِي: ... هَلُمَّ لِوَصْلِنَا وَلَكَ الْهَنَاءُ

فَقُلْ وَاشْفَعْ تَرَى كَرَمًا وَمَجْدًا ... وَسَلْ تُعْطَى فَشِيمَتُنَا الْعَطَاءُ

خَزَائِنُ رَحْمَتِي وَنَعِيمُ مُلْكِي ... بِحُكْمِكَ فَاقْضِ فِيهَا مَا تَشَاءُ

لَـكَ الْحَـوْضُ المَعِـينُ كَرَامَـةً يَـا مُحَمَّـدُ وَالـشَّفَاعَةُ وَاللِّـوَاءُ

مَقَامُـكَ تَقْـصُرُ الأَمْـلاكُ عَنْـهُ وَفَـضْلُكَ لَـمْ تَنَلْـهُ الأَنْبِيَـاءُ

وَكَـمْ لَـكَ فِي العُـلاَ مِـنْ مُعْجِـزَاتٍ وَآيَـاتٍ بِهَـا سَـبَقَ القَـضَاءُ

إِذَا نَـسَبُوا المَكَـارِمَ وَالمَعَـالِي فَأَنْـتَ لَهَـا تَمَـامٌ وَابْتِـدَاءُ

تَزِيـدُ إِذَا اشْـمَأَزَّ الـدَّهْرُ جُـودًا وَجُـودُكَ لاَ يُغَيِّـرُهُ الرِّيَـاءُ

وَتُخْـصِبُ فِي الـسِّنِينَ الغُبْـرِ سُـوحًا وَتَـصْفُو كلَّمَـا كَـدَرَ الـصَّفَاءُ[1]

إِذَا الفَخْـرُ انْتَهَـى شَـرَفًا فَحَاشَـى وَكَـلاَّ مَـا لِمَفْخَـرِكَ انْتِهَـاءُ

وَمَـنْ يُحْـصِي مَكَارِمَـكَ اللَّـوَاتِي لَهَـا فِـي كُـلِّ مَرْتَبَـةٍ ثَنَـاءُ

أَجِـبْ يَـا ابْـنَ العَوَاتِـكِ صَوْتَ عَبْـدٍ أَسِـيرِ الـذَّنْبِ فِيـهِ لَـكَ اللِّـوَاءُ

مِـنَ النِّيَّـابَتَيْنِ دَعَـاكَ لَمَّـا تَـوَلَّى العُمْـرُ وَانْقَطَـعَ الرَّجَـاءُ

مَـدَحْتُكَ مُذْوَجَـدْتُكَ لِـي رَبِيعًـا فَلِـي مِنْـكَ النَّـدَى وَلَـكَ الثَّـنَاءُ

تَـدَارَكْنِي بِجَاهِـكَ مِـنْ ذُنُـوبِي وَأَوْزَارٍ يَـضِيقُ بِهَـا الفَـضَاءُ

وَكُـنْ لِـي مَلْجَـأً فِي كُـلِّ حَـالٍ فَلَـيْسَ إِلَى سِـوَاكَ لِـيَ الْتِجَـاءُ

وَقُـلْ عَبْـدُ الـرَّحِيمِ وَمَـنْ يَلِيـهِ لَهُـمْ فِـي رِيـفِ رَأْفَتِنَـا جَـزَاءُ

فَـإِنْ أَكْرَمْتَنَـا دُنْيَـا وَأُخْـرَى فَلَـيْسَ الْبَحْـرُ تَنْقُـصُهُ الـدِّلاَءُ

عَلَيْـكَ صَـلاَةُ رَبِّـكَ مَـا تَبَـارَتْ نُجُـومُ الْجَـوِّ أَوْ عَـصَفَتْ رُخَـاءُ

صَـلاَةً تَبْلُـغُ المَـأْمُولَ فِيهَـا صَـحَابَتكَ الْكِـرَامُ الأَتْقِيَـاءُ

وقال فيه أيضًا ﷺ

قُـلْ لِلْمَطِـيِّ اللَّـوَاتِي طَـالَ مَـسْرَاهَا مِـنْ بَعْـدِ تَقْبِيـلِ يُمْنَاهَـا وَيُـسْرَاهَا

---

١) السنين الغبر: الماحلة والسوح: الفضاء.

مَا ضَرَّهَا يَوْمَ جَدَّ الْبَيْنُ لَوْ وَقَفَتْ … تَقُصُّ فِي الْحَيِّ شَكْوَانَا وَشَكْوَاهَا

لَوْ حُمِّلَتْ بَعْضَ مَا حُمِّلْتُ مِنْ حُرَقٍ … مَا اسْتَعْذَبَتْ مَاءَهَا الصَّافِي وَمَرْعَاهَا

لَكِنَّهَا عَلِمَتْ وَجْدِي فَأَوْجَدَهَا … شَوْقٌ إِلَى الشَّأْمِ أَبْكَانِي وَأَبْكَاهَا

مَاهَبَّ مِنْ جَبَلَيْ نَجْدٍ نَسِيمُ صَبًا … لِلْغَوْرِ إِلاَّ أَشْجَانِي وَأَشْجَاهَا

وَلاَ سَرَى الْبَارِقُ الْمَكِّي مُبْتَسِمًا … إِلاَّ وَأَسْهَرَنِي وَهْنًا وَأَسْرَاهَا(1)

تَبَادَرَتْ مِنْ رُبَا نَيَابَتَيْ بُرَعٍ … كَأَنَّ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ نَادَاهَا

حَتَّى إِذَا مَا رَأَتْ نُورَ النَّبِيِّ رَأَتْ … لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَمْثَالاً وَأَشْبَاهَا

حَطَّتْ بِسُوحِ رَسُولِ اللهِ وَاطَّرَحَتْ … أَثْقَالَهَا وَلَدَيْهِ طَابَ مَثْوَاهَا

حَيَّا الْغَمَامُ الرِّحَابَ الْخُضْرَ مُنْسَجِمًا … فَالْقَبْرَ فَالرَّوْضَةَ الْخَضْرَاءَ حَيَّاهَا

حَيْثُ النُّبُوَّةُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُهَا … وَذِرْوَةُ الدِّينِ فَوْقَ النَّجْمِ عَلْيَاهَا

هُنَالِكَ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍ … خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَقْصَاهَا وَأَدْنَاهَا

أَتَى بِهِ اللهُ مَبْعُوثًا وَأُمَّتُهُ … عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأَنْجَاهَا

وَأَبْدَلَ الْخَلْقَ رُشْدًا مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ … وَفَلَّ بِالسَّيْفِ لَمَّا عَزَّ عُزَّاهَا(2)

كَمْ حَكَّمَ السَّيْفَ وَالْبِيضَ الْقَوَاضِبَ فِي … مَعَاشِرِ اللاَّتِ وَالْعُزَّى فَأَفْنَاهَا

وَسَاقَ جُرْدَ جِيَادِ الْخَيْلِ خَائِضَةً … مَجْرَى الْكُمَاةِ بِمُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا

ذَاكَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ … سِرُّ النُّبُوَّةِ فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَاهَا

شَمْسُ الْوُجُودِ الَّذِي أَنْوَارُ مَوْلِدِهِ … مَلأْنَ مَا بَيْنَ كَنْعَانٍ وَبُصْرَاهَا

وَانْشَقَّ إِيوَانُ كِسْرَى مِنْ مَهَابَتِهِ … وَنَارُ فَارِسَ ذَاكَ الطِّفْلُ أَطْفَاهَا

وَكَمْ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ يُخَصُّ بِهَا … وَمُعْجِزَاتٌ كَثِيرَاتٌ عَرَفْنَاهَا

---

١) الوهن: الضعف.

٢) العزى: صنم. وعلى: غلب وانتصر.

الثَّدْىُ دَرَّ لَهُ وَالْغَيْمُ ظَلَّلَهُ ... وَانْشَقَّ فِي الأُفْقِ بَدْرٌ شَقَّ ظُلْمَاهَا

وَالْجِذْعُ حَنَّ وَأَجْرَى الْمَاءَ مِن يدِهِ ... عَشْرَ المَئِينَ وَنِصْفَ الْعَشْرَ أَرْوَاهَا

وَالْعَنْكَبُوتُ بَنَتْ بَيْتًا عَلَيْهِ لِكَيْ ... تَرُدَّ قَافَةَ كُفْرٍ ضَلَّ مَسْعَاهَا

وَالْفَحْلُ ذَلَّ وَأَوْمَا بالسُّجُودِ لَهُ ... وَالظَّبْيَةُ اشْتَكَتِ الْبَلْوَى فَأَشْكَاهَا

بُشْرَى ظِرَافِ الْقَوَافِي أَنَّهَا ظَفِرَتْ ... بِسَيِّدِ الْعُرْبِ وَالْعَرْبَاءِ بُشْرَاهَا

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْنُ الْفَائِزُونَ بِهِ ... فِي مِلَّةٍ نِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ عُقْبَاهَا

هَذَا مُحَمَّدُ الْمَحْمُودُ سِيرَتُهُ ... هَذَا أَبَرُّ بَنِى الدُّنْيَا وَأَوْفَاهَا

هَذَا الَّذِي حِينَ جَائَا بالرِّسَالَةِ فِي ... بَطْحَاءِ مَكَّةَ عَمَّ النُّورُ بَطْحَاهَا

لَمْ يَبْقَ مِنْ شَجَرٍ فِيهَا وَلاَ حَجَرٍ ... إِلاَّ تُحَيِّيهِ نُطْقًا حِينَ يَلْقَاهَا

وَكَلَّمَتْهُ جَمَادَاتُ الْوُجُودِ عَلَى ... عِلْمٍ كَأَنَّ لَهَا حِسًّا وَأَفْوَاهَا

وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ وَالأَمْلاَكَ مَا بَرِحَتْ ... تُهْدِى السَّلاَمَ لَهُ كَيْ تُرْضِيَ اللهَ

مِنِّيَ السَّلاَمُ عَلَى النُّورِ الَّذِي ابْتَهَجَتْ ... بِهِ السَّمَوَاتُ لَمَّا جَازَ أَعْلاَهَا

وَاسْتَبْشَرَ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَامْتَلأَتْ ... حُجْبُ الْجَلاَلَةِ نُورًا حِينَ وَافَاهَا

يَا مَنْ لَهُ الْكَوْثَرُ الْفَيَّاضُ مَكْرُمَةً ... يَا خَاتَمَ الرُّسْلِ يَا يس يَا طَهَ

مَا لِلنَّبِيِّينَ مِنْ وَصْفٍ وَلَيْسَ لَهُ ... فَمُنْتَهَى حُسْنِهَا فِيهِ وَحُسْنَاهَا

أَنْتَ الَّذِي مَا لَهُ فِي الْكَوْنِ مِنْ شَبَهٍ ... هَيْهَاتَ أَيْنَ ثَرَاهَا مِنْ ثُرَيَّاهَا[1]

مَا نَالَ فَضْلَكَ ذُو فَضْلٍ سِوَاكَ وَلاَ ... سَامَى فَخَارَكَ ذُو فَخْرٍ وَلاَ ضَاهَى

فَرْدُ الْجَلاَلَةِ مَقْبُولُ الشَّفَاعَةِ فِي ... يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعْلَى الأَنْبِيَا جَاهَا

مَوْلاَىَ مَالِىَ إِلاَّ حُسْنُ لُطْفِكَ بِى ... فَهَبْ لِعَيْنِيَ عَيْنًا مِنْكَ تَرْعَاهَا

---

١) الثرى: التراب. والثريا: نجوم في السماء.

وَاشْمل بمَرْحَمَةٍ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَصِلْ ... أَهْلاً وَصَحْبًا وَأَرْحَامًا لِمَوْلاَهَا

وَانهَضْ لِنَفْسِى إِذَا أَمَّتْكَ مِنْ بُرَعٍ ... تَبْغِى الزِّيَارَةَ عَاقَتْهَا خَطَايَاهَا

وَهَبْ لَهَا الأَمْنَ فِي الدَّارَيْنِ وَارْعَ لَهَا ... حُسْنَ الظُّنُونِ لِدُنْيَاهَا وَأُخْرَاهَا

وَاجْعَلْ لاِمَّتِكَ الْخَيْرَاتَ مُنْقَلَبًا ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّاتِ مَأْوَاهَا

صَلَّى عَلَيْكَ إلهِى يَا مُحَمَّدُ مَا ... دَامَتْ إِلَيْكَ الْوَرَى تَحْدُو مَطَايَاهَا

تَحِيَّةً يَنْثَنِى فِي الآلِ طَالِعُهَا ... سَعْدًا وَيَفْضَحُ رِيحَ الْمِسْكِ رَيَّاهَا

وقال ﷺ وهو في مكة المشرفة

بَكَى الْغَرِيبُ لِفَقْدِ الدَّارِ وَالْجَارِ ... إِنَّ الْغَرِيبَ غَزِيرٌ دَمْعُهُ الْجَارِى

أَهَاجَهُ الرَّكْبُ إِذْ قَالُوا الرَّحِيلُ غَدًا ... أَمْ شَاقَهُ لَمْعُ ذَاكَ الْبَارِقِ السَّارِى

أَمْ بَاتَ يَرْقُبُ نَارًا بِالْحِمَى وُقِدَتْ ... يَا مُوقِدَ النَّارِ لاَ عُذِّبْتَ بِالنَّارِ

هَبَّ النَّسِيمُ بِأَرْوَاحٍ يَمَانِيَةٍ ... تَهْدِى إِلَى الشَّامِ ذَاكَ الْمَنْزِلِ الدَّارِى

فَبِتُّ وَالْقَلْبُ مَجْرُوحٌ جَوَارِحُهُ ... حَيْرَانَ أَضْرِبُ أَخْمَاسًا بِأَعْشَارِ

نَامَ الْخَلِيُّونَ مِنْ حَوْلِى وَمَا عَلِمُوا ... أَنِّى سَمِيرُ صَبَابَاتٍ وَتَذْكَارِ

ذَكَرْتُ جِيرَةَ نَجْدٍ يَوْمَ دَارُهُمُ ... دَارِى وَسُمَّارُ ذَاكَ الْحَىِّ سُمَّارِى

وَذُبْتُ وَجْدًا لأَرْضٍ لِي بِهَا وَطَرٌ ... هَيْهَاتَ كَمْ بَيْنَ أَوْطَانِى وَأَوْطَارِى

يَا مُمْرِضِى بِرُبَا نَجْدٍ أَعِدْ مَرَضِى ... عَسَى بِرَانِى عُوَّادِى وَزُوَّارِى

فَقَدْ وَهَبْتُ لِغِزْلاَنِ الْعُذَيْبِ دَمِى ... وَلَمْ أُطَالِبْ عُيُونَ الْعِينِ بِالثَّارِ

لَوْلاَ فِرَاقُ الْفَرِيقِ النَّازِلِينَ عَلَى ... حُكْمِ الْهَوَى مَا وَشَى دَمْعِى بِأَسْرَارِى

فَكَمْ تَقَسَّمَ قَلْبِى نِيَّةٌ عَرَضَتْ ... مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَنْجَادٍ وَأَغْوَارِ

يَا مُعْمِلَ الْعِيسِ مِنْ شَامٍ إِلَى يَمَنٍ ... مُعَوَّدًا حَمْلَ أَهْوَالٍ وَأَخْطَارِ

سَلِّمْ عَلَى الْحَيِّ مِنْ نَيًّا بَتَى بُرَعٍ … وَقُلْ لَهُمْ حِينَ تُنْبِيهِمْ بِأَخْبَارِى
رَأَيْتُهُ حَوْلَ بَيْتِ اللهِ فِي زُمَرٍ … مِنْ طَائِفِينَ وَحُجَّاجٍ وَعُمَّارِ
وَقَدْ قَضَى عَمَلَ النُّسْكَيْنِ مُحْتَسِبًا … وَنَالَ مَا نَالَ مِنْ غُفْرَانِ غَفَّارِ
لَكِنَّهُ ضَاقَ ذَرْعًا أَنْ يَحُجَّ وَلَمْ … يَزُرْ شَفِيعَ الْبَرَايَا صَفْوَةَ الْبَارِى
مُحَمَّدُ دَعْوَةُ الْحَقِّ الرَّسُولُ إِلَى … عُرْبٍ وَعُجْمٍ وَبَدْوٍ ثُمَّ حُضَّارِ
سِرُّ السَّرَارَةِ لُبُّ اللُّبِّ خَيْرُ فَتًى … مِنْ فِتْيَةٍ سَادَةٍ السَّادَاتِ أَخْيَارِ
مُسْتَوْدَعُ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ ذُو كَرَمٍ … بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ مِنْ رَوْحِ الصَّبَا الذَّارِى
مُسْتَغْرِقٌ بِاسْمِهِ كُلَّ الْمَحَامِدِ مِنْ … عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَإِفْضَالٍ وَإِيثَارِ
حَيَّاكِ يَا طَيْبَةُ الْغَرَّاءُ صَوْبُ حَيًا … يَهْمِي بِمُنْسَجِمٍ فِي الْحَيِّ مَطَّارِ
حَيْثُ النُّبُوَّةُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُهَا … عَلَى رِيَاضِ جِنَانٍ ذَاتِ أَنْهَارِ
اللهُ أَكْبَرُ ذَا فَرْدُ الْجَلَالَةِ ذَا الْـ … ـكَاسِي مِنَ الْكَيْسِ وَالْعَارِى مِنَ الْعَارِ
ذَا بَهْجَةُ الْكَوْنِ ذَا سِرُّ الْهِدَايَةِ ذَا … رُوحُ الْوُجُودِ وَهَذَا خَيْرُ مُخْتَارِ
إِنْجِيلُ عِيسَى مَعَ التَّوْرَاةِ بَشَّرَنَا … بِبَعْثِهِ مُسْنِدًا عَنْ كَعْبِ أَحْبَارِ
وَكَمْ لَهُ فِي عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ مِنْ … مُصَنَّفَاتٍ صَحِيحَاتٍ وَآثَارِ
كَبُرْءِ مَرْضَى وَفَيْضِ الْمَاءِ مِنْ يَدِهِ … وَأُنْسِ نَافِرِ غِزْلَانٍ وَأَطْيَارِ
وَنطْقِ ضَبٍّ وَنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ كَمَا … بَاضَ الْحَمَامُ لِثَانِى اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ
وَالضَّبُّ كَلَّمَهُ وَالْجِذْعُ حَنَّ وَفِي … مَعْنَاهُ تَسْلِيمُ أَحْجَارٍ وَأَشْجَارِ
وَالْغَيْمُ ظَلَّلَهُ وَالْبَدْرُ شَقَّ لَهُ … وَالثَّدْىُ فَاضَ بِدَرٍّ مِنْهُ مِدْرَارِ
وَكَمْ لِأَشْرَفِ رُسْلِ اللهِ مِنْ شَرَفٍ … لَمْ تَبْلُغِ الْخَلْقَ مِنْهُ عُشْرَ مِعْشَارِ
يَا مُنْقِذَ الْخَلْقِ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَهُمْ … عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ بِمنْهَارِ

يَا عُدَّتِي يَا رَجَائِي فِي النَّوَائِبِ يَا ... عِزِّي وَكَنْزِي وَيُسْرِي بَعْدَ إِعْسَارِي

إِسْمَعْ غَرَائِبَ مَدْحٍ لاَ أُرِيدُ بِهَا ... تَحْصِيلَ دَارٍ وَدِينَارٍ وَقِنْطَارِ

بَلْ أَرْتَجِي مِنْكَ فِي الدَّارَيْنِ مَرْحَمَةً ... وَفِي الإِقَامَةِ بَيْنَ الدَّارِ وَالدَّارِ

فَمَا مَدَحْتُكَ بِالتَّقْصِيرِ مُعْتَرِفًا ... إِلاَّ لِتَخْفِيفِ آصَارِي وَأَوْزَارِي

وَأَيْنَ يَنْزِلُ مَدْحِي فِيكَ بَعْدَ ثَنَا ... السَّبْعِ الْمَثَانِي وَمَا سَجْعِي وَأَشْعَارِي

عَلَيْكَ أَزْكَى صَلاَةِ اللهِ دَائِمَةً ... تَبْقَى بَقَاءَ عَشِيَّاتٍ وَأَبْكَارِ

تَنْدَى عَلَيْكَ عَبِيرًا طَيِّبًا وَعَلَى ... مُهَاجِرِينَ وَآلٍ ثُمَّ أَنْصَارِ

وقال فيه أيضًا ﷺ

بِالأَبْرَقِ الْفَرْدِ أَطْلاَلٌ قَدِيمَاتُ ... لآلِ هِنْدٍ عَفَتْهُنَّ الْغَمَامَاتُ

وَمَلْعَبٌ لَعِبَتْ هُوجُ الرِّيَاحِ بِهِ ... كَأَنَّهُمْ فِيهِ مَا ظَلُّوا وَلاَ بَاتُوا

تَنَكَّرَ الْعَلَمُ الْغَرْبِيُّ مِنْ إِضَمٍ ... وَأَقْفَرَتْ بَعْدَ بَيْنِ الرَّكْبِ رَامَاتُ

تَشْتِيتُهُمْ جَمَعَ الأَحْزَانَ فِي كَبِدِي ... فَالْهَمُّ مُجْتَمِعٌ وَالرَّكْبُ أَشْتَاتُ

فَإِنْ أَنِسْتِ غَيَابَاتِ الْفُؤَادِ بِهِمْ ... فَهُمْ أُحَيْبَابُ قَلْبِي يَا غَيَابَاتُ

فَيَا حَمَامَاتِ وَادِي الْبَازِ شَجْوُكِ فِي ... ظِلِّ الأَرَاكِ شَجَانِي يَا حَمَامَاتُ

وَيَا أُثَيْلاَتِ نَجْدٍ مَا لَعِبْتِ ضُحًى ... إِلاَّ لَعِبْتِ بِقَلْبِي يَا أُثَيْلاَتُ[1]

تَهِيجُ لَوْعَةُ قَلْبِي الْمُسْتَهَامِ إِذَا ... هَبَّتْ بِنَشْرِ الصَّبَا النَّجْدِيِّ هَبَّاتُ

فَكَيْفَ حَالُ بَعِيدِ الدَّارِ مُغْتَرِبٍ ... لَهُ إِلَى الشَّامِ حَنَّاتٌ وَأَنَّاتُ

يُهْدِي التَّحِيَّةَ مِنْ نَيَابَتَيْ بُرَعٍ ... إِلَى نَبِيٍّ عَطَايَاهُ جَزِيلاَتُ

مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْخَلْقِ الَّذِي امْتَلأَتْ ... مِنْ نُورِهِ الأَرْضُ وَالسَّبْعُ السَّمَوَاتُ

---

١) الأثيلات وأحدها أثلة وهي شجرة عالية يريد بلعبها حركاتها.

أَسْرَى بِهِ اللهُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ إِلَى ... أَنْ قَبَّلَتْ نَعْلَهُ الْحُجْبُ الرَّفِيعَاتُ

أَدْنَاهُ مِنْ قَابَ قَوْسٍ حِينَ كَلَّمَهُ ... بِالْغَيْبِ مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ التَّحِيَّاتُ

وَزَادَهُ مِنْهُ تَشْرِيفًا وَشَفَّعَهُ ... فِي الْخَلْقِ لاَ عُدِمَتْ مِنْهُ الشَّفَاعَاتُ

فَالْبَدْرُ وَالْبَحْرُ وَالْقَطْرُ الْمُلِثُّ حَيَا ... وَالْفَضْلُ وَالْفَخْرُ فِيهِ وَالْكَرَامَاتُ

تَاللَّهِ مَا ارْتَفَعَتْ لِلدِّينِ مَرْتَبَةٌ ... لَوْلاَ مَرَاتِبُهُ الشُّمُّ الْمَنِيعَاتُ

أَحْيَا الزَّمَانَ فَأَيَّامُ الزَّمَانِ بِهِ ... يَوْمَانِ فِي اللهِ إِنْعَامٌ وَغَارَاتُ

وَفَلَّ شَوْكَةَ أَهْلِ الشِّرْكِ مُرْتَضِيًا ... للهِ رَبًّا فَمَا الْعُزَّى وَمَا اللاَّتُ[1]

فَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالأَرْمَاحُ شَاجِرَةٌ ... وَالْبَيْضُ وَالْبِيضُ مَسْرَاهَا الْعَجَاجَاتُ[2]

مَا اسْتَمْطَرَتْهُ ثُغُورُ الْمُشْرِكِينَ حَيًا ... إِلاَّ سَقَتْهَا الْقَنَا وَالْمَشْرَفِيَّاتُ

مِنِّي السَّلاَمُ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي اعْتَكَفَتْ ... فِيهِ الْعُلَى وَانْتَهَتْ فِيهِ النِّهَايَاتُ

وَجَادَ طَيْبَةَ مُرْفَضٌّ تَلُوحُ بِهِ ... زَهْرُ الرِّيَاضِ وَتَخْضَرُّ الْبَشَامَاتُ

أَرْضٌ سَمَتْ بِرَسُولِ اللهِ أَشْرَفِ مَنْ ... تَشَرَّفَتْ فِيهِ آبَاءٌ وَأُمَّاتُ[3]

مَتَى أَرَى النُّورَ مِنْ أَرْجَاءِ قُبَّتِهِ ... مَتَى تُبَاشِرُنِي مِنْهُ الْبِشَارَاتُ

فَإِنْ وَلِهْتُ إِلَى قَبْرِ ابْنِ آمِنَةٍ ... فَهُوَ الَّذِي خُتِمَتْ فِيهِ الرِّسَالاَتُ

ذَاكَ الْحَبِيبُ الَّذِي تَرْجُو عَوَاطِفَهُ ... وَبِرَّهُ الْخَلْقُ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتُ

الْبَدْرُ شُقَّ لَهُ وَالْغَيْمُ ظَلَّلَهُ ... وَالْجِذْعُ حَنَّ وَسَبَّحْنَ الْحُصَيَّاتُ

وَشَاةُ جَابِرَ يَوْمَ الْجَيْشِ مُعْجِزَةٌ ... نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ الْجَيْشُ وَالشَّاةُ

وَكَانَ فِي الشَّمْسِ نُورًا لَيْسَ تَشْخَصُهُ ... ظِلٌّ بِذَلِكَ جَاءَتْنَا الرِّوَايَاتُ

---

١) اللات ضم كان يلت عنده السويق بالسن.

٢) البيض الأولى جمع بيضة: ما يوضع على الرأس. والبيضة الثانية: جمع أبيض ما يشمل آلة الحرب من ريح وسيف ونصل وغيره.

٣) أمات: جمع أم.

لَـهُ فخَـارٌ وَتعْظِـيمٌ وَمَرْتَبَـةٌ ... وَمُعْجِـزَاتٌ كَـثِيرَاتٌ وَآيَـاتُ

مَـوْلاَىَ مَـوْلاَىَ فَـرِّجْ كـلَّ مُعْظِلَـةٍ ... عَنِّى فقَدْ أثقَلَتْ ظَهْرِى الْخَطِيئَاتُ

وَعُـدْ عَلَـىَّ بِمَـا عَـوَّدْتَنِى كَرَمًـا ... فَكَمْ جَرَتْ لِي بِخَيْرٍ مِنْكَ عَادَات

وَامْنَعْ حِمَاىَ وَهَبْ لِي مِنْكَ مَكْرُمَةً ... يَـا مَـنْ مَوَاهِبُـهُ خَيْـرٌ وَخَيْـرَاتُ

وَاعْطِفْ عَلَىَّ وَخُذْ يَا سَيِّدِى بِيَدِى ... إذَا دَهَتْنِـى الْمُلِمَّـاتُ الْمُهِمَّـاتُ

فَقَدْ وَقَفْتُ بِبَـابِ الْجُـودِ مُعْتَـذِرًا ... وَالْعَفْـوُ مُتَّـسِعٌ وَالْعـذْرُ أبْيَـاتُ

وَقُـلْ غـدًا أتَـتَ مِـنْ أهْـلِ الْيَمِينِ إذَا ... مَازُخْرِفَـتْ لِـدُخُولِ الْخُلْـدِ جَنَّـاتُ

وَإنْ مَـدَحْتُكَ بِالتَّقْـصِيرِ مُعْتَرِفًـا ... فَمَـدْحُكَ الْـوَحْىُ وَالـسَّبْعُ الْقِـرَاآتُ

قُلْ لاَ يَخَفْ بَعْدَهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ وَمَـنْ ... يَلِيـهِ أهْـلٌ وَصَـحْبٌ أوْ قَرَابَـاتُ

صَـلَّى عَلَيْـكَ إلهِـى يَـا مُحَمَّـدُ مَـا ... لاَحَـتْ بِنُـورِكَ مِـنْ بَـدْرٍ عَلاَمَـاتُ

وَالآلِ وَالـصَّحْبِ وَالأزْوَاجِ كلِّهِـمِ ... فَهُـمْ لِسَادَاتِ أهْـلِ الْفَضْلِ سَادَات

وقال فيه ﷺ

هِيَ الْعِيسُ نُولِيهَـا الْحَنِينَ فَتُسْعِدُ ... وَنَزْجرُهَـا نَحْـوَ الْحَبِيـبِ فَتَـصْعَدُ[1]

يُـذَكِّرُهَا الْحَـادِى بِجِيـرَةِ طَيْبَـةٍ ... فَيَأخُـذُهَا شَـوْقٌ مُقِـيمٌ وَمُقْعِـدُ

وَإنْ سَمِعَتْ سَجْعَ الْحَمَامِ تَـذَكَّرَتْ ... بِـسَلْعٍ حَمَامَـاتٍ تَبِيـتُ تُغَـرِّدُ[2]

وَإنْ وَقَـدَتْ نَـارٌ بِأحْـدٍ تَبَـادَرَتْ ... إلَيْهَـا وَفِـى أحْـشَائِهَا النَّـارُ تُوقَـدُ

فَـلاَ تَـذْكُرَا يَـا صَاحِبَىَّ لَهَـا الْحِمَـى ... وَلاَ جِيـرَةً حَلُّـوا الْغُـوَيْرَ وَأنْجِـدُوا

وَلكِـنْ عِـدَاهَا بِالْحِجَـازِ وَأحْمَـدٍ ... فَمَـا قَـصْدُهَا إلاَّ الْحِجَـازُ وَأحْمَـدُ

سَرَتْ فَرَأتْ مِنْ نَحْوِ بَدْرٍ عَلَى الرُّبَا ... طَلاَئِـعَ بَـدْرٍ نُـورُهُ يَتَـصَعَّدُ

---

١) الاصعاد: المساعده بالبكاء، وكان من عادة النساء في الجاهليه.

٢) سلع: جبل بسوق المدينة.

وَدَانَـتْ ثَنِيَّـاتُ الْـوَدَاعِ فَهَاجَهَـا نَـسِيمٌ حِجَـازِيٌّ يَهُـبُّ وَيَرْكُـدُ

لَعَـلَّ نَـسِيمَ الـرِّيحِ يُهْـدِى تَحِيَّتِـى إلَى مَنْ لَـهُ عَـنْ أَيْمَـنِ الْعَـرْشِ مَقْعَد

فَيُقْرِئَـهُ مِنِّـى الـسَّلَامَ مُكَـرَّرًا فَخَيْـرُ التَّحِيَّـاتِ الـسَّلَامُ الْمُـرَدَّدُ

نَبِـيٌّ لَـه جُـودٌ وَمَجْـدٌ مُؤَثَّـلٌ وَجَـاهٌ وَتَمْكِـينٌ مَكِـينٌ وَسُـؤْدَدُ

عَلَى حُبِّـهِ يسْتَمْسِكُ الطَّيْـرُ فِي الْهَـوَا وَتَهْـبِطُ أَمْـلَاكُ الـسَّمَاءِ وَتَـصْعَدُ

وَيَهْتَـزُّ رَيْحَـانُ الْقُلُـوبِ لِـذِكْرِهِ إذَا ذُكِـرَا رْ تَاحَـتْ قُلُـوبٌ وَأَكْبُـدُ

وَذَلِـكَ مَـنْ أُوتِـى النُّبُـوَّةَ أَوَّلاً وَآدَمُ بَـيْنَ الْمَـاءِ وَالطِّـيْنِ مُفْـرَدُ

فَكَانَ لَـهُ فِي الْعَـرْشِ سَبْقٌ وَرِفْعَـةٌ وَكَـانَ لَـهُ فِـي الْأَرْضِ بَعْـثٌ وَمَوْلِـدُ

هَنِيئًـا لِـذَاكَ الْبَـدْرِ شُـرِّفَ قَـدْرُهُ وَأُعْطِـى مِـنَ الـتَّمْكِينِ ما لَـيْسَ يَنفَـد

وَشُـقَّ اسْـمُهُ مِـنْ أَحْـرُفِ اسْـمِ إلهِـهِ فَـذُو الْعَـرْشِ مَحْمُـودٌ وهـذا مُحَمَّـدٌ

يُنَـادَى بِأَسْـمَاءِ المَلَائِـكِ وَالْعُـلاَ عَلَـى أَنَّـهُ أَعْلَـى وأَزْكَـى وَأَمْجَـدُ

وَيُـذْكَرُ فِي التَّهْلِيـلِ مَـعْ ذِكْـرِ رَبِّـهِ وَإِنْ قِيـلَ فِـي التَّـأْذِينِ أَشْـهَدُ أَشْـهَدُ

وَيَعْلُـو عَلَـى الْأَمْـلَاكِ وَالرُّسْـلِ رِفْعَـةً فَهَـا هُـوَ لِلْأَمْـلَاكِ وَالرُّسْـلِ سَـيِّدُ

فَلَاَ غَيْرَهُ فِـي الْفَضْلِ يَخْتَـرِقُ الْعُلَـى وَلَاَ تَحْـتَ سَـاقِ الْعَـرْشِ للهِ يَـسْجُدُ

نَبِـيٌّ أَتَـى وَالنَّـاسُ فِـي جَاهِلِيَّـةٍ مِنَ الدِّينِ وَالْأَصْنَامُ فِـي الْأَرْضِ تُعْبَـدُ

فَقَـامَ عَلَـى التَّوْحِيـدِ بِالـسَّيْفِ دَاعِيًـا إلَـى اللهِ فَهْـوَ الْهَاشِـمِيُّ المُوَحِّـد

وَغَيَّضَ بَحْـرَ الـشِّرْكِ حِينَ تَلَاطَمَـتْ عَلَـى أَهْلِـهِ أَمْوَاجُـهُ وَهُـوَ مُزْبِـدُ

وَغَـادَرَ حَـتَّى الْمُـشْرِكِينَ بَلَاقِعًـا مُنَكَّـرَةً لَمَّـا عَـصَوْا وَتَمَـرَّدُوا

تَـرُوحُ وَتَغْـدُو الطَّيْـرُ فِـي عَرَصَـاتِهَا وَأَسْـيَافُهُ فِـيهِمْ تُـسَلُّ وَتُغْمَـدُ

فَآيَاتُـهُ بِـالْمُعْجِزَاتِ نَوَاطِـقٌ وَرَايَاتُـهُ بِالنَّـصْرِ وَالْفَـتْحِ تُعقَـدُ

فَـذَلِكَ نُـورُ اللهِ فِـي كُـلِّ وِجْهَـةٍ ... مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّيْفُ الصَّقِيلُ الْمُهَنَّدُ
غَنَائِمُـهُ حِـلٌّ وَمَكَّـةُ قِبْلَـةٌ ... لَهُ وَالطَّهُورُ التُّرْبُ وَالْأَرْضُ مَسْجِدُ[1]
وَكَـمْ مِـنْ كَرَامَـاتٍ لَـهُ وَخَـصَائِصٌ ... لِمَـشْهَدِهَا فَـوْقَ الـسَّمَوَاتِ مَـشْهَدُ
مَـدَحْتُ رَسُـولَ اللهِ مُفْتَخِـرًا بِـهِ ... وَقُمْـتُ بِحَمْـدِ اللهِ أُنْـشِي وَأُنْـشِدُ
وَقُلْـتُ لَعَـلَّ اللهَ يَمْحُـو جَرَائِمِـي ... بِـهِ وَابْـنُ مَـسْعُودٍ الْمُقَـصِّرِ يَـسْعَدُ
رَجَوْ نَاكَ فِي الدَّارَيْنِ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... لِأَنَّـكَ فِـي الـدَّارَينِ هَـادٍ وَمُرْشِـدُ
أَقِـلْ عَثَـرَاتٍ إِنَّ بِنَـا زَمَـنٌ نَبَـا ... فَأَنْـتَ أَبَـرُّ النَّـاسِ قَلْبًـا وَأَجْـوَدُ
وَلاَ نَرْتَجِـي مَـوْلًى سِـوَاكِ لِعِلْمِنَـا ... بِأَنَّـكَ مَوْجُـودٌ وَغَيْـرُكَ يُفْقَـدُ
أَتَتْـكَ مِـنَ النَّيَّـابَتَيْنِ حُرُوفُهَـا ... تُخَـالُ حُرُوفًـا وَهْـيَ دُرٌّ مُنَـضَّدُ
وَقَائِلُهَـا عَبْـدُ الـرَّحِيمِ بْـنُ أَحْمَـدٍ ... عَـسَى أَنَّـهُ فِـي نَظْـمِ مَـدْحِكَ يُحْمَـدُ
فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَـا غَايَـةَ الْمُنَى ... وَقُـلْ أَنْـتَ مِنَّـا فِـي الْجِنَـانِ مُخَلَّـدُ
وَلَا تَطْـرُدِ الْمِسْكِينَ مَـعْ حُـسْنِ ظَنِّـهِ ... فَحَاشَـا عُلاَكُـمْ أَنْ يُرَجَّـى وَيُطْـرَدُ
وَكَيْـفَ يَخَـافُ الـذَّنْبَ كُـلُّ مُقَـصِّرٍ ... وَعَفْـوُكَ يَـا مَـوْلَايَ لِلـذَّنْبِ مَرْصَـدُ
فَهَـلْ مِنْـكَ إِذْنٌ فِـي الزِّيَـارَةِ إِنَّنِـي ... أَسِـيرٌ بِـأَغْلَالِ الـذُّنُوبِ مُقَيَّـدُ
بَعُـدْتُ بِزَلاَّتِـي وَطَالَـتْ إِقَـامَتِي ... فَـلَا الْمَـوْتُ مَـأْمُونٌ وَلَا الْعُمْـرُ مُـسْعِدُ
فَوَاحَسْرَتِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِيءَ الثَّرَى ... إِذَا لَـمْ يَكُـنْ بَيْنِـي وَبَيْنَـكَ مَوْعِـدُ
عَلَيْـكَ سَـلَامٌ لَا يَبِيـدُ مُبَـارَكٌ ... جَدِيدٌ عَلَـى مَـرِّ الْجَدِيـدَيْنِ سَرْمَدُ[2]

---

١) هذه من خصوصيات هذه الأمة فإن الغنائم لم تحل إلا لها، وكذلك استقبال الكعبة والصحيح أنه كان قبلة لغيرها يشهد لذلك الآيات التي وردت في بناء الكعبة في البقرة والحج. وأما التطهر بالتراب وجواز الصلاة في كل بقعة فبغير خلاف.

٢) السرمد: الأبدى الدائم.

وقال فيه ﷺ
وكان ولده قد أشرف على الموت فشفى

هُـمُ الْأَحِبَّـةُ إِنْ جَـارُوا وَإِنْ عَـدَلوا فَلَيْسَ لِي مَعْدِلٌ عَـنْهُمْ وَإِنْ عَـدَلوا[1]

وَكـلُّ شَـيْءٍ سِـوَاهُمْ لِـي بِـهِ بَـدَلٌ مِـنْهُمْ وَمَـالِى بِهِـمْ مِـنْ غَيْـرِهِمْ بَـدَلُ

إِنِّـي وَإِنْ فَتَّتُـوا فِـي حُـبِّهِمْ كَبِـدِى بَـاقٍ عَلَـى وُدِّهِـمْ رَاضٍ بِمَـا فَعَلُـوا

شَرِبْتُ كَأْسَ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مِنْ ظَمَإٍ وَلَذَّ لِي فِي الْغَـرَامِ الْعَـلُّ وَالنَّهَـلُ[2]

فَلَيْـتَ شِـعْرِى وَالـدُّنْيَا مُفَرِّقَـةٌ بَـيْنَ الرِّفَـاقِ وَأَيَّـامُ الْـوَرَى دُوَلُ

هَـلْ تَرْجِـعُ الـدَّارُ بَعْـدَ الْبُعْـدِ آنِسَةً وهَـلْ تَعُـودُ لَنَـا أَيَّامُنَـا الْأُوَلُ

يَـا ظَـاعِنِينَ بِقَلْبِـى أَيْنَمـا ظَعَنُـوا يَـا نَـازِلِينَ بِقَلْبِـى أَيْنَمَـا نَزَلُـوا

تَرَفَّقُـوا بِفُـؤَادِى فِـي هَـوَادِجِكُمْ رَاحَتْ بِهِ يَوْمَ رَاحَتْ بِـالْهَوَى الإِبِـلُ

فَوَالَّـذِى حَجَّـتِ الـزُّوَّارُ كَعْبَتَـهُ وَمَـنْ أَلَـمَّ بِهَـا يَـدْعُو وَيَبْتَهِـلُ

لَقَدْ جَرَى حُبُّكُمْ مَجْرَى دَمِى فَـدَمِى بَعْـدَ التَّفَـرُّقِ فِـي أَطْلَالِكُـمْ طَلَـلُ

لَـمْ أَنْـسَ لَيْلَـةَ فَارَقْـتُ الْفَرِيـقَ وَقَدْ عَانُوا الْحَبِيبَ عَنِ التَّوْدِيعِ وَارْتَحَلُوا

لَمَّـا تَـرَاءَتْ لَهُـمْ نَـارٌ بِـذِى سَـلَمٍ سَـارُوا فَمُنْقَطِـعٌ عَنْهَـا وَمُتَّـصِلُ

لاَ دَرَّ دَرُّ الْمَطَايَـا أَيْنَمَـا ذَهَبَـتْ إِنْ لَمْ تُنِخْ حَيْثُ لاَ تَثْنَى لَهَا الْعُقُلُ[3]

فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ابْتَهَجَتْ حُـسْنًا وَطَـابَ بِهَـا لِلنَّـازِلِ النُّـزُلُ

حَيْـثُ النُّبُـوَّةُ مَـضْرُوبٌ سُـرَادِقُهَا وَطَـالِعُ النُّـورِ فِـي الآفَـاقِ يَـشْتَمِلُ

وَحَيْـثُ مَـنْ شَـرَّفَ اللهُ الْوُجُـودَ بِـهِ فَاسْـتَغْرَقَ الْفَـضْلَ فَـرْدًا مَالَـهُ مَثَـلُ

مُحَمَّـدٌ سَـيِّدُ الـسَّادَاتِ مِـنْ مُـضَرٍ سِـرُّ الـسَّرَارَةِ شَـمْسٌ مَالَـه طَفَـلُ[4]

---

١) المعدل: العدول، وعدلوا أي هجروا.
٢) العل: الشرب الثاني، والنهل الشرب الأول.
٣) العقل: جمع عقال زمام الدابة.
٤) ذهاب نور الشمس حين تجنح للغروب.

شَـوَارِدُ المَجْـدِ فِـي مَغْنَـاه عَاكِفَـةٌ ... وَرِيفُ رَأْفَتِـهِ غُـصْنُ الْجَنَـى الْخَـضِلُ

تُثْـنِي عَلَيْـهِ الْمَثَـانِي كُلَّمَـا تُلِيَـتْ ... كَمَـا اسْـتَنَارَتْ بِـهِ الْأَقْطَـارُ وَالـسُّبُلُ

بَحْـرٌ طَوَارِقُـهُ بَـرٌّ وَمَكْرُمَـةٌ ... بَـدْرٌ عَلَـى فَلَـكِ الْعَلْيَـاءِ مُكْتَمِـلُ

مَا زَالَ بِـالنُّورِ مِـنْ صُلْبٍ إِلَـى رَحِـمٍ ... مِـنْ عَهْـدِ آدَمَ فِـي الـسَّادَاتِ يَنْتَقِـلُ

حَتَّى انْتَهَى فِي الْذُرَى مِنْ هَاشِمٍ وَسَمَا ... فَتًـى وَطِفْـلاً، تـوفِّى وَهْـوَ مُكْتَهِـلُ[1]

فَكَانَ فِـي الْكَـوْنِ لاَ شَـكْلٌ يُقَـاسُ بِـهِ ... وَلاَ عَلَـى مِثْلِـهِ الْأَقْطَـارُ تَـشْتَمِلُ

بِـهِ الْحَنِيفَـةُ مُرْسَـاةٌ قَوَاعِـدُهَا ... فَـوْقَ النُّجُـومِ وَنَهْـجُ الْحَـقِّ مُعْتَـدِلُ

وَمِنْـهُ ظِـلٌّ لِـوَءِ الْحَمْـدِ يَـشْمَلُنَا ... إِذَا الْعُـصَاةُ عَلَـيْهِمْ مِـنْ لَظَـى ظُلَـلُ

وَإِنَّـهُ الْحَكَـمُ الْعَـدْلُ الَّـذِي نُـسِخَتْ ... بِـدِينِ مِلَّتِـهِ الْأَدْيَـانُ وَالْمِلَـلُ[2]

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي التُّـرْبِ أَعْظُمُـهُ ... فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الـسَّهْلُ وَالْجَبَـلُ[3]

نَفْـسِي الْفِـدَاءُ لِقَبْـرٍ أَنْـتَ سَـاكِنُه ... فِيهِ الْهُـدَى وَالنَّـدَى وَالْعِلْـمُ وَالْعَمَـلُ

أَنْـتَ الْحبِيـب الَّـذِي نَرْجُـو عَوَاطِفَـهُ ... عِنْـدَ الـصِّرَاطِ إِذَا مَـا ضَاقَتِ الْحِيَـلُ

نَرْجُـو شَـفَاعَتَكَ الْعظْمَـى لِمُـذْنِبِنَا ... بِجَـاهِ وَجْهِـكَ عَنَّـا تُغْفَـرُ الزَّلَـلُ

يَـا سَيِّدِي يَـا رَسُـولَ اللهِ خُـذْ بِيَـدِي ... فِـي كـلِّ حَادِثَـةٍ مَـالِي بِهَـا قِبَـلُ

قَـالُوا نَزِيلُـكَ لاَ يُـؤْذَى وَهَـا أَنَـا ذَا ... دَمِـي وَعِرْضِـي مبَـاحٌ وَالحِمَـى هَمَـلُ

وَذَا الْمُـسَمَّى بِـكَ اشْـتَدَّ الْـبَلاَءُ بِـهِ ... فَـارْحَمْ مَدَامِعَـهُ فِـي الْخَـدِّ تَنْهَمِـلُ

وَحُـلَّ عُقْـدَةَ هَـمٍّ عَنْـهُ مَـا بَرِحَـتْ ... وَاشْـرَحْ بِـهِ صَـدْرَ أُمٍّ قَلْبُهَـا وَجِـلُ

وَصِـلْ بِمَرْحَمَـةٍ عَبْـدَ الـرَّحِيمِ وَمَـنْ ... يَلِيـهِ لاَ خَـابَ فِيـهِ الظَّـنُّ وَالْأَمَـلُ

---

١) أي توفاه الله كهلا على قول إن الكهل من جاوز الستين.

٢) الحكم: العدل أي الحاكم بالعدل لا أنهما إسمان له فهما من أسماء الله تعالى.

٣) هذا كقول البوصيرى في بردته. يا خير من دفنت في القاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

صَـلى وَسَـلَّمَ رَبِّـى دَائِمًـا أَبَـدًا عَلَيْكَ يَا خَيْـرَ مَنْ يحفَى وَيَنْتَعِلُ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَـا غَنَّتْ مُطَوَّقَـةٌ وَمَـا تَعَاقَبَـتِ الأَبْكَـارُ وَالأُصُـلُ

وقال فيه ﷺ

عَاهَـدُوا الرَّبْـعَ وَلُوعًـا وَغَرَامَـا فَوَقَفُـوْا لِلرَّبْـعِ بِالـدَّمْعِ ذِمَامَـا

كُلَّمَـا مَـرُّوا عَلَـى أَطْلاَلِـهِ سَفَحُوا الدَّمْعَ بِذِى السَّفْحِ انْسِجَامَا

نَزَلُـوا بِالـشِّعْبِ مِـنْ شَـرْقِيِّهِ مُـسْتَظِلِّينَ أَرَاكًـا وَبَـشَامَا

يَنْثُـرُ الطَّـلُّ عَلَـيْهِمْ لُؤْلُـؤًا يُـشْبِهُ اللُّؤْلُـؤَ حُـسْنًا وَابْتِـسَامَا

وَإِذَا هَبَّـتْ صَـبَا نَجْـدٍ لَهُـمْ فَهَّمَـتْهُمْ عَـنْ رُبَـا نَجْـدٍ كَلاَمَـا

يَـا رَفِيقِـى بِنَـوَاحِي رَامَـةٍ غَـنِّ لِـي بِـالأَبْرَقِ الفَـرْدِ وَرَامَـا

كَـمْ بُـدُورٍ فِـي خُـدُورِ الْمُنْحَنَـى يَـسْتَعِيرُ الْبَـدْرُ مِـنْهُنَّ التَّمَامَـا

حُـبُّهُمْ حَـلَّ سُـوَيْدَا مُهْجَتِـى وَفُـؤَادِى بَعْـدَ مَـا فَـتَّ الْعِظَامَـا

أَيُّهَـا اللاَّئِـمُ أُذْنِـى لاَ تَعِـى زُخْـرُفَ الْقَـوْلِ فَـدَعْ عَنْـكَ الْمَلاَمَـا

أَوْلَـعَ الْحُـبُّ بِـدَمْعِى وَدَمِـى فَعَـلاَمَ اللَّـوْمُ فِـي الحُـبِّ عَلاَمَـا

عُـذْرِىَ الْوَجْـدُ وَقَلْبِـى فِـيهِمُ يَكْـرَهُ الْمِـسْكَ وَيَرْتَـاحُ الْخُزَامَـا

وَالْفَتَـى الْعُـذْرِىُّ لاَ يَنْفَـكُّ عَـنْ عُهْـدَةِ الـشَّوْقِ وَإِنْ ذَاقَ الْحِمَامَـا

لَيْـتَ شِـعْرِى هَـلْ أُدَانِـى شِـعْبَهُمْ بَعْـدَ بُعْـدِى وَتَـرَى عَيْنِـى الْخِيَامَـا

مَـا عَلَـيْكُمْ سَـادَتِى مِـنْ حَـرَجٍ لَـوْ تَـرُدُّونَ لَيَالِينَـا القُـدَامَا

إِنْ تَنَاهَـتْ دَارُنَـا عَـنْ دَارِكُـمْ فَـاذْكُرُوا العَهْـدَ وَزُورُونَـا مَنَامَـا

هَيَّجَتْنِـى نَـسْمَةٌ نَجْدِيَّـةٌ قَلَبَـتْ قَلْبِـى عَمِيـدًا مُـسْتَهَامَا

كُلَّمَـا نَاحَـتْ حَمَامَـاتُ الْحِمَـى فِـي أَرَاكِ الـشِّعْبِ نَاوَحْـتُ الْحَمَامَـا

وَأُحَيْبَـــابِى الأُلَـــى عَاهَـــدْتُهُمْ   عَقَلُـوا عَقْلِـى بِمَـنْ أَهْـوَى هُيَامَـا
عَرَضُـــوا الْكَـــأسَ عَلَيْنَـــا مَـــرَّةً   فَانْتَهَى الـسُّكْرُ وَمَـا فَضُّوا الْخِتَامَـا
ثَـــمِلَتْ أَرْوَاحُنَـــا مِـــنْ ذِكْـــرِهِمْ   لَـمْ نَـرَ الـرَّاحَ وَلاَ ذُقْنَـا الْمُـدَامَا
يَـــا نَـــدَامَاىَ فُـــؤَادِى عِنْـــدَكُمْ   مَـا فَعَلْـتُمْ بِفُـؤَدِى يَـا نَـدَامَى
هَمْـــتُ فَاسْـــتَعْذَبْتُ تَعْـــذِيبِى بِكُـــمْ   فَـاجْرَحُوا قَلْبِـى وَلاَ تَخْـشَوْا أَثَامَـا[1]
أَنْـــتُمُ مِـــنْ دَمِـــيَ الْمَـــسْفُوحِ فِـــي   أَوْسَـعِ الْحِـلِّ وَإِنْ كَـانَ حَرَامَـا[2]
وَاصْـــرِمُوا حَبْلِـــى وَإِنْ شِـــئْتُمْ صِـــلُوا   لَـذُلِّيَ الْحُـبُّ وِصَـالاً وَانْـصِرَامَا
أَنَـــا رَاضٍ بِالَّـــذِي تَرْضَـــوْنَهُ   لَكُـمُ الْمِنَّـةُ عَفْـوًا وَانْتِقَامَـا
كُنْـــتُ فِـــي الـــشِّعْبِ وَكَـــانُوا جِيرَتِـــي   لَـوْ صَـفَا لِـي ذَلِـكَ الْعَـيْشُ وَدَامَـا
قَـــسَمًا بِالْبَيْـــتِ وَالـــرُّكْنِ الَّـــذِي   طَـابَ تَقْبِـيلاً وَمَـسْحًا وَالْتِزَامَـا
إِنَّ فِـــي طَيْبَـــةَ قَوْمًـــا جَـــارُهُمْ   فِـي مَحَـلِّ الـنَّجْمِ يَعْلُو أَنْ يُـسَامَى
رَوْضَـــةُ الْجَنَّـــةِ فِـــي أَوْطَـــانِهِمْ   وَثَـرَى آثَـارِهِمْ يُبْـرِى الْجُـذَامَا
كُـــلُّ مَـــنْ لَـــمْ يَـــرَ فَرْضًـــا حُـــبَّهُمْ   فَهُـوَ فِـي النَّـارِ وَإِنْ صَـلَّى وَصَـامَا
هُـــمْ نُجُـــومٌ أَشْـــرَقَ الْكَـــوْنُ بِهِـــمْ   بَعْـدَ مَـا كَانَـتْ نَوَاحِيـهِ ظَلاَمَـا
فَتَحُـــوا الأَرْضَ بِعَلْيَـــا بِأْسِـــهِمْ   وَاسْـتَبَاحُوا يَمَنًـا مِنْهَـا وَشَـامَا
فِـــيهِمُ الْبَـــدْرُ الَّـــذِي أَنْـــوَارُهُ   لَمْ يُطِـقْ مِـنْ بَعْـدِهَا الْحَـقُّ اكْتِتَامَـا
الأَعَـــزُّ الْمُنْتَقَـــى مِـــنْ هَاشِـــمٍ   طَيِّـبُ الْعُنْـصُرِ حَاشَـا أَنْ يُـضَامَا
الْمُـــدَانِى قَـــابَ قَوْسَـــيْنِ الَّـــذِي   كَـانَ لِلأَمْـلاَكِ وَالرُّسْـلِ إِمَامَـا
ارْتَـــضَاهُ اللهُ نُـــورًا لِلْهُـــدَى   وَانْتَـضَاهُ لِـدَمِ الأَعْـدَا حُـسَامَا

---

١) الأثام جمع الإثم وبها ورد القرآن.

٢) المسفوح: المهراق.

خَصَّهُ اللهُ بِدِينٍ قَيِّمٍ ... نَسَخَ الْأَدْيَانَ نَدْبًا وَالْتِزَامَا

وَكِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ... عِصْمَةُ اللهِ لِمَنْ رَامَ اعْتِصَامَا

يَهْتَدِي كُلُّ مَنِ اسْتَهْدَى بِهِ ... سُبُلَ الرُّشْدِ وَيَعْمَى مَنْ تَعَامَى

فَرَضَ الْعُمْرَةَ وَالْحَجَّ لَنَا ... وَصَلَاةً وَزَكَاةً وَصِيَامًا

يَا رَسُولَ اللهِ يَا ذَا الْفَضْلِ يَا ... بَهْجَةَ الْمَحْشَرِ جَاهًا وَمَقَامَا

يَا وَجِيهَ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ يَا ... شَافِعَ الْخَلْقِ إِذَا لَدُّوا خِصَامَا

عُدْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمُلْتَجِي ... بِحِمَى عِزِّكَ يَا غَوْثَ الْيَتَامَى

وَرِفَاقِي الكُلُّ قُمْ بِي وَبِهِمْ ... فِي الْمُلِمَّاتِ إِذَا احْتَجْنَا مُقَامَا

وَأَقِلْنِي سَيِّدِي مِنْ عَثْرَتِي ... وَاكْتِسَابِي الذَّنْبَ مِنْ خَمْسِينَ عَامَا

نَحْنُ فِي رَوْضِ ثَنَاكُمْ نَجْتَنِي ... ثَمَرَاتِ الْمَدْحِ نَثْرًا وَنِظَامَا

لَوْ سَمَا الْمَجْدُ لِأَقْصَى غَايَةٍ ... كُنْتَ لِلْمَجْدِ سَنَاءً وَسَنَامَا

يَدُكَ الْعُلْيَا عَلَى كُلِّ يَدٍ ... زَادَكَ اللهُ عُلُوًّا وَاحْتِرَامَا

وَكَسَى رُوحَكَ مِنْهُ رَحْمَةً ... وَصَلَاةً تَرْتَضِيهَا وَسَلَامَا

تَقْتَضِي حَقَّكَ عَنِّي دَائِمًا ... وَتَعُمُّ الآلَ وَالصَّحْبَ الْكِرَامَا

وقال أيضًا ﷺ

قِفْ بِذَاتِ السَّفْحِ مِنْ إِضَمِ ... وَانْشُدِ السَّارِينَ فِي الظُّلَمِ

هَلْ رَوَوْا عِلْمًا عَنِ الْعَلَمِ ... أَمْ رَأَوا سَلْمَى بِذِي سَلَمِ

* * *

لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَا رَحَلُوا ... أَيَّ أَكْنَافِ الْحِمَى نَزَلُوا

أَبِذَاتِ الْبَانِ أَمْ عَدَلُوا ... يَنْشُدُونَ الْقَلْبَ فِي الْخِيَمِ

* * *

فَسَقَى مَرْعَاهُمُ الْمَطَرُ ... وَسَرَى رُوحُ الصَّبَا الْعَطِرُ
فِي رِيَاضٍ طَلُّهَا دُرَرٌ ... بَيْنَ مُنْتَثِرٍ وَمُنْتَظِمِ

* * *

نُورُهَا الْوَضَّاءُ مُلْتَهِبُ ... فِي رُقُومٍ لَوْنُهَا ذَهَبُ
فِيهِ مِنْ حَبِّ النَّدَى حَبَبُ ... فَوْقَ زَهْرٍ مِنْهُ مُبْتَسِمِ

* * *

مُذْ تَرَاءَتْ لِي خُدُورُهُمُ ... وَبَدَتْ لِلْعَيْنِ دُورُهُمُ
هَيَّجَتْ وَجْدِي بُدُورُهُمُ ... يَا لَقَلْبِي بِالْغَرَامِ رُمِي

* * *

فَجِهَاتُ الصَّبْرِ مُظْلِمَةٌ ... وَمَرَامِي الْهَجْرِ مُؤْلِمَةٌ
وَهِيَ أَرْوَاحٌ مُقَسَّمَةٌ ... هَيَّجَتْ لُعْسُ اللَّمَى أَلَمِي

* * *

كَمْ صَبَا صَبٌّ بِهَا وَلَهَا ... كَمْ أَذَابَتْ مُهْجَتِي وَلَهَا
كَمْ حَفِظْتُ الْعَهْدَ لِي وَلَهَا ... قَبْلَ سِنِّ الْحُلْمِ بِالْحُلُمِ

* * *

أَنَا فِي تَأْلِيفِ قَافِيَتِي ... غَيْرُ مُنْحَازٍ إِلَى فِئَةِ
سَقَمِي فِي الْحُبِّ عَافِيَتِي ... وَوُجُودِي فِي الْهَوَى عَدَمِي

* * *

وَصْفُكُمْ صَافٍ عَنِ الشُّبَهِ ... يَا عَزِيزَ الشَّكْلِ وَالشَّبَهِ
وَعَذَابٍ تَرْتَضُونَ بِهِ ... فِي فَمِي أَحْلَى مِنَ النِّعَمِ

* * *

قَسَمًا بِالنَّجْمِ حِينَ هَوَى ... مَا الْمُعَافَى وَالسَّقِيمُ سَوَى
فَاخْلَعِ الْكَوْنَيْنِ عَنْكَ سِوَى ... حُبِّ مَوْلَى الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

* * *

سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرِ غَوْثُ أَهْلِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

صَاحِبُ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ مَنْبَعُ الأَحْكَامِ وَالحِكَمِ

* * *

قَمَرٌ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ وَسَجَايَاهُ وَسِيرَتُهُ

صُفْوَةُ الْبَارِى وَخِيرَتُهُ عَدْلُ أَهْلِ الْحَلِّ وَالحَرَمِ

* * *

مَا رَأَتْ عَيْنِى وَلَيْسَ تَرَى مِثْلَ طَهَ فِي الْوَرَى بَشَرَا

خَيْرُ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى أَثَرَا طَاهِرُ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ

* * *

جَاوَزَ السَّبْعَ الطِّبَاقَ إِلَى قَابَ قَوْسَيْنِ اسْتَمَرَّ عَلاَ

وَأَحَالَتْهُ الحظُوظُ عَلَى سِرِّ عِلْمِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

* * *

تَالَ عَبْدُ اللهِ مَوْهِبَةً وَلِعِظَمِ الْفَضْلِ مُوجِبَةً

يَا أَعَزَّ النَّاسِ مَرْتَبَةً عُدْ بِفَضْلِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

* * *

عُدْ بِفَضْلِ الْجُودِ مِنْكَ عَلَى صَاحِبِ النِّيَابَتَيْنِ فَلاَ

يَعْتَرِى عَبْدَ الرَّحِيمِ بَلاَ وَارْعَ حَقَّ الصَّحْبِ وَالرَّحِمِ

* * *

قُلْ لَهُمْ أَنْتُمْ مِنَ السُّعَدَا وَاشْمَلِ الأَدْنِينَ وَالْبُعَدَا

وَإِذَا كُنْتَ الشَّفِيعَ غَدَا لِلْوَرَى فَالْقَاسِمِىُّ سُمِى

* * *

أَنْتَ عَبْدُ اللهِ ذُو الشَّرَفِ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ ذُو السَّرَفِ

صَدَّهُ عَنْ مَذْهَبِ السَّلَفِ كَثْرَةُ الْعِصْيَانِ وَاللَّمَمِ

* * *

صَـارَ بِـالْأَوْزَارِ مُرْتَهِنَـا ظَالِمًا لِلنَّفْسِ مُمْتَهِنَا
لِذُنُوبٍ كَالْجِبَالِ جَنَى هَتْكَ أَعْرَاضٍ وَسَفْكَ دَمِ

* * *

ضَاقَ عَنْهُ وَجْهُ مَذْهَبِهِ عَزَّ عَنْهُ نَيْلُ مَذْهَبِهِ
قُمْ غَدَاةَ الحَشْرِ بِي وَبِهِ يَوْمَ جَمْعِ الْخَصْمِ وَالحَكَمِ

* * *

لَمْ يَخِبْ مَنْ كُنْتَ مَوْئِلَهُ يَا مَنِ الرَّحْمن فَضَّلَهُ
مَا عَلَى الْجَانِي وَأَنْتَ لَهُ عِصْمَةٌ مِنْ أَوْثَقِ الْعِصَمِ

* * *

بِكَ مُزْنُ الْجُودِ مَاطِرَةٌ وَبِحَارُ الْخَيْرِ زَاخِرَةٌ
فَجَمِيعُ الرُّسْلِ قَاصِرَةٌ عَنْ مَسَاعِي طَهِرِ الْقَدَمِ

* * *

وَصَلَاةُ اللهِ كُلَّ ضُحَى وَسَلَامُ اللهِ مَا بَرِحَا
جَاوَزَا خَتْمًا وَمُفْتَتَحَا حَيْثُ كُنْتُمْ خِيرَ في الْقِدَمِ

* * *

الْمُصْطَفَى مَنْصِبَ الشُّرَفَا ذُو الْوَفَا أَعْلَى الْوَرَى شَرَفَا
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ وَالْخُلَفَا شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأُمَمِ

وقال فيه ﷺ

وكان ولده مريضًا فشفاه الله

أَبُنَيَّ دُونَكَ عَبْرَتِي وَتَنَهُّدِي كَمَدًا عَلَيْكَ فَكَمْ أُعِيدُ وَأَبْتَدِي
أَبُنَيَّ طَالَ بِكَ السَّقَامُ فَلَيْتَنِي أَفْدِيكَ لَوْ وَلَدٌ بِوَالِدِهِ فُدِي
أَبُنَيَّ مَا بِيَدِي لِمِثْلِكَ حِيلَةٌ لَكِنْ أَمُدُّ إِلَى ابْنِ آمِنَةٍ يَدِي

إِنْ ضَاقَ بِى وَبِكَ الخِنَاقُ فَلَمْ يَضِقْ   عَنِّى وَعَنْكَ عَرِيضُ جَاهِ مُحَمَّدِ

ذَاكَ الغِيَاثُ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ الَّذِي   لَوْلَاهُ مَا كَانَ الْوُجُودُ بِمُوجَدِ

ذَاكَ الْمُتَوَّجُ بِالْمَهَابَةِ وَالْعُلَى   شَمْسُ النُّبُوَّةِ عِصْمَةُ الْمُسْتَرْشِدِ

هُوَ غَيْمُ مَرْحَمَةٍ يَمُدُّ ظِلَالَهُ   وَيَفِيضُ نَائِلُهُ لِكُلِّ مُوَحِّدِ

هُوَ صَاحِبُ الْأَحْكَامِ وَالحِكَمِ الَّتِي   طَلَعَتْ طَلَائِعُهَا هُدًى لِلْمُهْتَدِى

قَمَرٌ تَسَلْسَلَ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ   فِي السِّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ الْأَمْجَدِ(١)

مَلأَتْ مَحَامِدُهُ الزَّمَانَ وَأَسْرَعَتْ   شُهُبُ النَّجَاةِ لِمُغْوِرٍ وَلِمُنْجِدِ

رَءُوفٌ بِأُمَّتِهِ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ   مُتَعَطِّفٌ بِالْوُدِّ لِلْمُتَوَدِّدِ

نَرْجُوهُ فِي الدُّنْيَا لِنُجْحِ مُرَادِنَا   وَنَلُوذُ مِنْهُ إِلَى الشَّفَاعَةِ فِي غَدِ

وَهُوَ الَّذِي مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ انْتَهَى   فِي الْقُرْبِ يَفْتَحُ كلَّ بَابٍ مُوصَدٍ(٢)

وَلَهُ الْفَضِيلَةُ وَالْوَسِيلَةُ رِفْعَةً   وَالْفَضْلُ وَالزُّلْفَى وَصِدْقُ الْمَقْعَدِ

وَالرُّسْلُ تُحْشَرُ تَحْتَ ظِلِّ لِوَائِهِ   وَتَؤُمُّ كَوْثَرَهُ الْهَنِيءَ الْمَوْرِدِ

جَبَلٌ نَلُوذُ مِنَ الْخُطُوبِ بِعِزِّهِ   وَبِهِ نَصُولُ عَلَى الزَّمَانِ الْمُعْتَدِى

جَعَلَ الصَّنَائِعَ فِي الرِّقَابِ قَلَائِدًا   وَبَنَى الْمَحَامِدَ فِي عِرَاصِ الْفَرْقَدِ

يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسِّلُونَ بِجَاهِهِ   فَيَرُدُّ عَنْهُمْ كلَّ خَطْبٍ أَنْكَدِ

جَادَ الْغَمَامُ عَلَى رُبَاهُ إِلَى رُبَا   سَلْعٍ فَمَا وَالَى بَقِيعَ الْغَرْقَدِ

وَسَقَى جَوَانِبَ رَوْضَةٍ قُدْسِيَّةٍ   مَحْرُوسَةٍ فِي ظِلِّ ذَاكَ الْمَسْجِدِ

فَهُنَاكَ أَرْوَاحُ النُّفُوسِ عَوَاكِفٌ   شَغَفًا بِأَحْمَدَ ذَائِبَاتِ الْأَكْبُدِ

---

١) الذؤابة: الناصية أو منبت شعرها من الرأس، والمراد بها هنا الأعالي والصريح من الأنساب الخالص غير المختلط والسر المحض أيضًا.

٢) الموصد: المغلق يشير إلى وصف حادثة المعراج.

طُوبى لِطَيْبَةَ حَيْثُ حَلَّ بِرَبْعِهَا ... شَمْسُ الْفَخَارِ فَفَاقَ شَمْسَ الْأَسْعَدِ
نَزَلَ الْمَكَانَ فَكَانَ مُحْتَرَمًا بِهِ ... وَمَحَا الْفَسَادَ فَسَادَ كُلَّ مُسَوَّدِ
عَلَمٌ تَظَلَّلَ بِالْغَمَامَةِ وَارْتَوَى ... مِنْ ذَلِكَ الضَّرْعِ الْأَجَدِّ الْجَلْمَدِ
وَالْجِذْعُ حَنَّ لَهُ وَسبَّحَتِ الْحَصَى ... فِي كَفِّهِ نَصُّ الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ
هُوَ عُدَّتِي هُوَ عُمْدَتِي هُوَ ذُخْرَتِي ... هُوَ نُصْرَتِي هُوَ مُنْقِذِي هُوَ مُنْجِدِي
يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ كُنْ لِي مُسْعِدًا ... فَالدَّهْرُ يَا مَوْلَايَ لَيْسَ بِمسْعِدِي
هَذا سَمِيُّكَ أَحْمَدُ قَلِقُ الْحَشَا ... أَتُرَاكَ تَغْفُلُ عَنْ سَمِيِّكَ أَحْمَدَ
أَلَمٌ أَلَمَّ بِهِ فَقَطَّعَ بِالْبُكَا ... كَبِدِي وَظَنِّي فِيكَ غَايَةُ مَقْصِدِي
فَاسْأَلْ لَهُ الرَّحْمنَ نَظْرَةَ رَاحِمٍ ... بِشُمُولِ عَافِيَةٍ وَعَفْوٍ سَرْمَدِ
وَاجْزِ بِهِ عَبْدَ الرَّحِيمِ بَرَاءَةً ... مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ الْمُتَوَقِّدِ
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ مَا هَبَّ الصَّبَا ... مِنْ طِيبِ طَيْبَةَ عَنْ شَذا النَّدِّ النَّدِي
وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْجَمِيعِ وَكُلِّ مَنْ ... وَالاكَ يَشْهَدُ حُسْنَ ذَاكَ الْمَشْهَدِ

وقال فيه أيضًا ﷺ

مَثِّلْ لِعَيْنِكَ خِدْرًا فِي الْحِمَى ضُرِبَا ... وَانْشُدْ فُؤَادًا مَعَ الْأَحْبَابِ مُغْتَرِبَا
وَابْكِ الْمَنَازِلَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ دَمًا ... إِنْ لَمْ تَرَ الدَّمْعَ يَقْضِي عَنْكَ مَا وَجَبَا
وَلاَ تَلُمْ فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ ذَا شَجَنٍ ... فِي الْغَوْرِ هَبَّ لَهُ رِيحُ الصَّبَا فَصَبَا
إِنْ حَدَّثَ الرَّكْبُ عَنْ نَجْدٍ بَكَا شَجَنًا ... وَإِنْ رَأَى النَّارَ فِي نَجْدٍ بَكَا طَرَبَا
وَالْوُرْقُ سَاجِعَةٌ تُغْرِي الْغَرَامَ بِهِ ... وَالْبَرْقُ يُلْهِبُهُ وَجْدًا إِذَا الْتَهَبَا
يَوَدُّ لَوْ أَنَّ أَيَّامَ الْحِمَى رَجَعَتْ ... وَقَلَّمَا رُدَّ شَيْءٌ بَعْدَ مَا ذَهَبَا
فَيَا جُوَيْدَ الْمَطَايَا ذَا الْكُثَيِّبُ وَذَا الْـ ... ـمَرْعَى الْخَصِيبُ فَدَعْهَا تَرْتَعِي الْعَذَبَا

فِـي رَوْضَـةٍ تَجِـدْ ظِـلَّ النَّـسِيمِ بِهَـا ... نَشْوَانَ يَنْثُـرُ مِـنْ حَـبِّ النَّـدَى حَبَبَـا
وَإِنْ وَرَدْتَ بِهَـا مَـاءَ الْعُـذَيْبِ فَقُـلْ ... سَـقَى الْعُـذَيْبَ مِـنَ الْأَمْـوَاهِ مَـا عَـذُبَا
وَخَـلِّ عَنْهَـا إِذَا ارْتَاحَـتْ لِرَائِحَـةٍ ... مِـنْ طِيـبِ طَيْبَـةَ أَوْ رَيَّـا رِيَّـاضٍ قُبَـا
وَإِنْ وَصَلْتَ بِهَـا بَـابَ السَّلَامِ فَقُـلْ ... مِنِّي السَّلَامُ عَلَى أَوْفَى الْـوَرَى حَـسَبَا
مُحَمَّـدٌ خَيْـرُ مَنْـزُولٍ بِـسَاحَتِهِ ... كَهْـفُ الْأَرَامِـلِ وَالْأَيْتَـامِ وَالْغُرَبَـا
أَغَـرُّ أَرْسَـلَهُ الـرَّحْمنُ مَرْحَمَـةً ... لِلْخَلْقِ بِالحَقِّ يَهْدِي الْعُجْـمَ وَالْعَرَبَـا
نُـورُ الْوُجُـودِ تَمَـامُ الْوَجْـدِ إِنْ نَزَلَـتْ ... بِـهِ الْوُفُـودُ بِـسَوْحٍ ضَـيِّقٍ رَحُبَـا
مَـلَاذُ كُـلِّ صَـرِيخٍ مَـا صَـدَمْتُ بِـهِ ... خَطْبًـا فَكَـلَّ وَلَا اسْـتَعْطَيْتُه فَـأَبَى
تُنْدِي الغَمَامُ إِذَا اسْـتَمْطَرْتَهَا مَطَـرًا ... وَابْـنُ الْعَوَاتِـكِ تَنْـدِي كَفُّـهُ ذَهَبَـا
وَتَـسْلُبُ الـشَّمْسُ ثَـوْبَ النُّـورِ آيِلَـةً ... وَنُـورُ أَحْمَـدَ شَـقَّ التُّـرْبَ وَالـشُّهُبَا
إِنَّ ابْنَ عَبْدِ مَنَـافٍ شَـمْسٌ ابْتَهَجَـتْ ... لَمَّـا رَآهَـا سَـنَا أَهْـلِ الـضَّلَالِ خَبَـا
كَـمْ عَانَدَتْـهُ قُـرَيْشٌ فِـي نُبُوَّتِـهِ ... وَكَـمْ أَضَـافُوا إِلَيْـهِ الـسِّحْرَ وَالْكَـذِبَا
وَضَـلَّةً نَبَـزُوهُ بِـالْجُنُونِ وَلَـمْ ... يُبْقُـوا لِأَسْـمَائِهِ مِـنْ ضِـدِّهَا لَقَبَـا
حَتَّـى رَمَـاهُمْ بِجَـيْشٍ لَاكِفَـاءَ لَـهُ ... يَهْدِي إِلَى الْمُلْحِدِينَ الْحَرْبَ وَالحَرَبَا
بِـيضِ الْمَفَـارِقِ وَالْهَيْجَـاءُ مُظْلِمَـةٌ ... كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُـورِ الْخَيـلِ نَبْتُ رُبَـا
فِـيهِمْ عَتِيـقٌ وَفَـارُوقٌ وَصِـنْوُهُمَا ... عُثْمَانُ وَالْحَيْدَرِي الضَّارِي إِذَا وَثَبَـا
أَبْغُـةٌ شَـرَّفَ اللهُ الْوُجُـودَ بِهِـمْ ... سَامُوا الْعُلَا فَسَمَوْا فَوْقَ الْعُلَا رُتَبَـا
وَمِـنْ نِـزَارٍ وَفَرْعَـيْ تَغْلِـبٍ عُـرُبٌ ... أَرْبَـابُ سُـمْرٍ وَبِـيضٍ تَلْتَظِـي لَهَبَـا
الخَائِـضِي غَمَـرَاتِ الْمَـوْتِ مُتَّخِـذِي ... هَـامَ الْكُمَـاةِ عَلَـى أَرْمَـاحِهِمْ عُـذُبَا
الشَّارِبِي الْمَوْتِ صِرْفًا فِي الْهِيَاجِ فَمَـا ... يَـدْرُونَ طَعْنًـا وَضَـرْبًا كَـانَ أَمْ ضَـرَبَا

مَحَبَّةً لِنَبِيٍّ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ... اخْتَارَهُ وَاجْتَبَاهُ اللهُ وَانْتَخَبَا

مُؤَيَّدًا بِكِتَابِ اللهِ مُعْتَصِمًا ... بِاللهِ مُنْتَصِرًا للهِ مُحْتَسِبَا

يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلٍ ... وَمُنْتَقَى مَنْ مَشَى مِنْهُمْ وَمَنْ رَكِبَا

كَانَ ابْنُ مُسْلِمٍ جَارَ الْجَنْبِ مِنْ بُرَعٍ ... فَكُنْتُ مِنْ بَعْدِهِ جَارًا لَكَ الْجُنُبَا

أَهْدِي إِلَيْكَ مِنَ النَّيَابَتَيْنِ عَلَى ... شَوْقِي إِلَيْكَ حُرُوقًا تُشْبِهُ الشُّهُبَا

فَصِلْ بِمَرْحَمَةٍ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَنْ ... يَلِيهِ أَهْلاً وَأَرْحَامًا وَمُصْطَحَبَا

وَإِنْ دَعَا فَأَجِبْهُ وَاحْمِ جَانِبَهُ ... وَصِلْهُ مَا قَطَعَتْ أَيَّامُهُ السَّبَبَا

لاَزِلْتَ قُوَّةَ ضَعْفِي إِنْ نَبَا زَمَنِي ... وَفِي يَدِي مِنْكَ سَيْفٌ مَا هَوَى فَنَبَا[1]

وَلاَ عَدِمْتُكَ فِي الدَّارَيْنِ مُعْتَمِدًا ... بِجَاهِ وَجْهِكَ مِثْلِي يَتَّقِي التَّرَبَا

فَقُمْ بِحَالِي وَحَالِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا ... ضَاقَ الْخِنَاقُ وَرُضْ لِي كُلَّ مَا صَعُبَا

مِنِّي عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ دَائِمَةٌ ... تُنْمِي فَتَسْتَغْرِقُ الْأَعْصَارَ وَالْحُقُبَا

تَزِيدُ قَدْرَكَ يَا سِرَّ الْوُجُودِ عُلاً ... وَالآلِ وَالصَّحْبِ نِعْمَ السَّادَةُ النُّجَبَا

مَا حَنَّ رَعْدٌ وَمَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ ... وَمَا تَغَنَّتْ حَمَامَاتُ الْحِمَى طَرَبَا

وقال فيه ﷺ

سَمِعْتُ سُوَيْجِعَ الْأَثَلاَتِ غَنَّي ... عَلَى مَطْلُولَةِ الْعَذَبَاتِ رَنَّا[2]

أَجَابَتْهُ مُغَرِّدَةٌ بِنَجْدٍ ... وَثَنَّتْ بِالْإِجَابَةِ حِينَ ثَنَّى

وَبَرْقُ الْأَبْرَقَيْنِ أَطَارَ نَوْمِي ... وَأَحْرَمَنِي طُرُوقَ الطَّيْفِ وَهْنَا

وَذَكَّرَنِي الصَّبَا النَّجْدِيُّ عَيْشًا ... بِذَاتِ الْبَانِ مَا أَمْرَا وَأَهْنَا

---

١) نبا السيف: لم يقطع. وهوى أي سقط قاصدًا الضرب.

٢) السويجع: تصغير الساجع. والمطلولة الديار الدائرة. والرنين: صوت النوح.

ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَدِيَارَ أُنْسِي ... وَرَاجَعْتُ الزَّمَانَ بِهِمْ فَضَنَّا
وَكَادَ الْقَلْبُ أَنْ يَسْلُو فَلَمَّا ... تَذَكَّرَ أَبْرَقَ الْحَنَّانِ حَنَّا
تَرَفَّقْ بِي فَدَيْتُكَ يَا رَفِيقِي ... فَمَا عَيْنُ سُوَيْهِرَةٌ كَوَسْنَا[1]
وَقِفْ بِي فِي الطُّلُولِ وَفِي الْمَغَانِي ... لأَنْدُبَ يَا فَتًى طَلَلاً وَمَغْنَى
لَعَلَّ النَّوْحَ يُطفِيءُ نَارَ قَلْبٍ ... يُقَلِّبُهُ الْجَوَى ظَهْرًا وَبَطْنَا
أُعِيذُكَ مَا بُلِيتُ بِهِ فَإِنِّي ... عَلَى أَثَرِ الْفَرِيقِ شَجٍ مُعَنَّى
أُشَارِكُ فِي الصَّبَابَةِ كُلَّ صَبٍّ ... إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ عَلَيْهِ جُنَّا
وَلَوْ بَسَطَ الْهَوَى الْعُذْرِيُّ عُذْرِي ... لَمَا قَاسَيْتُ سُنَّةَ قَيْسِ لُبْنَى
وَلِعْتُ بِجِيرَةِ الشِّعْبِ الْيَمَانِي ... وَلوعًا زَادَنِي كَمَدًا وَحُزْنَا
أُكَاتِبُهُمْ وَقَدْ بَعُدُوا بِدَمْعٍ ... فُرَادَى فِي مَحَاجِرِهِ وَمَثْنَى
فَلاَ أَدْرِي أَهُمْ مَلَكُوا فُؤَادِي ... بِعَقْدِ الْبَيْعِ أَمْ قَبَضُوهُ رَهْنَا
ثَمِلْتُ بِهِمْ وَمَا خَامَرْتُ خَمْرًا ... مُعَتَّقَةً وَلاَ دَانَيْتُ دَنَّا
تَأَنَّ وَلاَ تَضِقْ بِالأَمْرِ ذَرْعًا ... فَكَمْ بِالنُّجْحِ يَظْفَرُ مَنْ تَأَنَّى
وَلاَ تَمْدُدْ يَدًا بِسُؤَالِ ذُلٍّ ... إِلَى غَيْرِ الَّذِي أَغْنَى وَأَقْنَى
فَبِالأَقْدَارِ يُرْزَقُ غَيْرُ عَانٍ ... بِلاَ سَعْيٍ وَيُحْرَمُ مَنْ تَعَنَّى
وَلَمْ يَفُتِ الْفَتَى بِالْحَزْمِ حَظٌّ ... وَلاَ بِالْعَجْزِ يُدْرِكُ مَا تَمَنَّى
فَإِنْ تَرَ مَا تَرَى مِنِّي فَإِنِّي ... لَهِجْتُ بِمَنْصِبِ الْحُسْنِ الْمُثَنَّى
لِسَانٌ يَنْتَقِي زُبَدَ الْمَعَانِي ... فَيُودِعُهُنَّ شَمْسَ الْكَوْنِ ضِمْنَا
وَمَدْحُ مُحَمَّدٍ غَرَضِي وَغَيْرِي ... إِذَا غَنَّى حَكَى الرَّشَأَ الأَغَنَّا[2]

---

١) السويهرة: تصغير الساهرة. والوسنى التي أدركها الوسن وهو النعاس.

٢) الأغن: الظبي يخرج صوته من خياشيمه.

رَعَى اللهُ الْحِجَازَ وَسَاكِنِيهِ ... وَأَمْطَرَهُ الْعَرِيضَ الْمُرْجَحِنَّا[١]

وَأَخْصَبَ رَوْضَةً مُلِئَتْ وَفَاءً ... وَمَرْحَمَةً وَإِحْسَانًا وَحُسْنَا

وَقَبْرًا فِيهِ مَنْ مَلأَ النَّوَاحِي ... هُدًى وَنَدًى وَإِيمَانًا وَيُمْنَا

إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ ... وَأَكْثَرُ غَيْمِهِمْ ظِلاً وَمُزْنَا

وَأَسْرَعُهِمْ عَلَى اللَّهُوفِ عَطفًا ... وَأَسْمَعُنهُمْ لِدَاعِي الْخَيْرِ أُذْنَا

وَخَيْرُ مَغَارِسِ الأَكْوَانِ أَصْلاً ... وَأَطْيَبُ مَنْشأً وَأَتَمُّ غُصْنَا

نَمَتْهُ دَوْحَةٌ قُرَشِيَّةٌ مِنْ ... فَوَاتِحِهَا ثِمَارُ الْخَيْرِ تَجْنَى

أَتَى وَالْجَاهِلِيَّةُ فِي ضَلاَلٍ ... وكُفْرٍ تَعْبُدُ الْحَجَرَ الأَصَنَّا[٢]

وَتَأْكُلُ مَيْتَةً وَدَمًا وَتَسْطو ... عَلَى مَوْءُودَةِ الأَطْفَالِ دَفْنَا

فجَاءَ بِمِلَّةِ الإِسْلاَمِ يَتْلُو ... مَثَانِىَ فِي الصَّلاَةِ الْخَمْسِ تُثْنَى

وَبَدَّلَهُمْ بِجَوْرِ الشِّرْكِ عَدْلاً ... وَبِالْخَوْفِ الَّذِى يَجِدُونَ أَمْنَا

لَقَدْ خَسِرَتْ بِفُرْقَتِهِ قُرَيْشٌ ... وكَانَ لَهُمْ لَوِ اعْتَمَدُوهُ رُكْنَا

دَعَاهُمْ وَاعِظًا فَعَمُوا وَصَمُّوا ... فَأَعْقَبَ وَعْظَهُمْ ضَرْبًا وَطعْنَا

وَأَمْضَى الْحُكْمَ فِي الْقَتْلَى بِرَازًا ... وَفِى الأَسْرَى مُفَادَاةً وَمَنًّا

وَأَنْزَلَ بَاغِضِيهِ مِنَ الصَّيَاصِى ... وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ فِي الأَرْضِ قِرْنَا[٣]

غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا صَقِيلاً ... وَمُعْتَقِلاً أَصَمَّ الكَعْبِ لَدْنَا

وَصَابَحَهُمْ وَرَاوَحَهُمْ بِأُسْدٍ ... عَلَى جُرْدٍ طَحَنَّ الأَرْضَ طَحْنَا

فَكَمْ رَفَعَتْ لَهُمْ هِمَمُ الْعَوَالِي ... مَرَاتِبَ فِي عِرَاضِ النَّجْمِ تُبْنَى

---

١) المرجحن: السحاب المتلئ.

٢) الأغن: الظبي يخرج صوته من خياشيمه.

٣) الصياصى رؤوس الجمال والمعاقل الحصينة.

وَكَمْ لِلْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ مِنْ / فَضَائِلَ عَمَّتِ الْأَقْصَى وَالادْنَى
وَلَوْ وُزِنَتْ بِهِ عُرْبٌ وَعُجْمٌ / جُعِلَتْ فِدَاهُ مَا بَلَغُوهُ وَزْنَا
مَتَى ذُكِرَ الْحَبِيبُ فَذَا حَبِيبٌ / عَلَيْهِ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ أَثْنَى
وَبَشَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهِ رَسُولاً / وَحَقَّقَ وَصْفَهُ سَمَّى وَكَنَّى
وَإِنْ ذَكَرُوا نَجِيَّ الطُّورِ فَاذْكُرْ / نَجِيَّ الْعَرْشِ مُفْتَقِرًا لِتَغْنَى
فَإِنَّ اللهَ كَلَّمَ ذَاكَ وَحْيًا / وَكَلَّمَ ذَا مُشَافَهَةً وَأَدْنَى
وَمُوسَى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ / وَأَحْمَدُ لَمْ يَكُنْ لِيَضِيقَ ذِهْنَا
وَلَوْ قَابَلْتَ لَفْظَةَ لَنْ تَرَانِي / بِمَا كَذَبَ الْفُؤَادُ فَهِمْتَ مَعْنَى
وَإِنْ يَكُ خَاطَبَ الْأَمْوَاتَ عِيسَى / فَإِنَّ الْجِذْعَ حَنَّ لِذَا وَأَونَّى
وَسَلَّمَتِ الْجِيَادُ عَلَيْهِ نُطْقًا / فَأَنَّى يَسْتَوِي الْفَتَيَانِ أَنَّى
وَإِنْ وَصَفُوا سُلَيْمَانًا بِمُلْكٍ / فَذَكِّرْهُ الْكُنُوزَ وَقَدْ عُرِضْنَا
وَبَطْحَا مَكَّةٍ ذَهَبًا أَبَاهَا / يَبِيدُ الْمُلْكُ وَاللَّذَّاتُ تَفْنَى
وَكَانَ دُرُوعُ دَاوُدٍ لَبُوسًا / تَكُونُ مِنَ النِّبَاسِ الْبَأْسِ حِصْنًا
وَدِرْعُ مُحَمَّدٍ الْقُرْآنُ لَمَّا / تَلاَ وَاللهُ يَعْصِمُكَ اطْمَأَنَّ
وَأَهْلَكَ قَوْمَهُ فِي الْأَرْضِ نُوحٌ / بِدَعْوَةِ لاَ تَذَرْ أَحَدًا فَأَفْنَى
وَدَعْوَةُ أَحْمَدٍ رَبِّ اهْدِ قَوْمِي / فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ كَمَا عَلِمْنَا
وَقَدْ كَانَ ابْنُ آمِنَةٍ نَبِيًّا / وَآدَمُ لَمْ يَكُنْ حَمَا مُسَنَّا
وَتَحْتَ لِوَائِهِ لِلرُّسْلِ ظِلٌّ / غَدَا يَوْمَ الْجِبَالِ تَكُونُ عِهْنَا
وَكُلُّ الْمُرْسَلِينَ يَقُولُ نَفْسِي / وَأَحْمَدُ أُمَّتِي إِنْسًا وَجِنَّا
شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ تَوَلَّ نَصْرِي / إِذَا مَا الدَّهْرُ لِي قَلَبَ الْمِجَنَّا

وَصِلْ بِالْأُنْسِ حَبْلَ رَجَاءِ جَافٍ   بَعِيدِ الدَّارِ يَطْلُبُ مِنْكَ إِذْنَا
فَعَجِّلْ بِافْتِقَادِكَ لِي فَإِنِّي   ضَعُفْتُ جَوَارِحًا وَكَبِرْتُ سِنًّا
حَجَجْتُ وَلَمْ أَزُرْكَ فَلَيْتَ شِعْرِي   مَتَى بِمَزَارِكَ الْجَافِي تَهَنَّا
وَثَمَّ صُوَيْحِبٌ يَرْجُوكَ مِثْلِي   بِعَادُكَ عَنْهُ أَمْرَضَهُ وَأَضْنَى
يَكَادُ يَذُوبُ إِنْ ذَكَرُوكَ شَوْقًا   إِلَيْكَ فَهَلْ بِجَاهِكَ مِنْكَ يُدْنَى
عَسَى عَطْفٌ عَسَى فَرَجٌ قَرِيبٌ   فَقَدْ وَصَلَ الْأَحِبَّةُ وَانْقَطَعْنَا
فَشَرِّفْنَا بِوَطْءِ تُرَابِ أَرْضٍ   بِزَوْرَتِهَا يُحَطُّ الْوِزْرُ عَنَّا
وَقُلْ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ   مَعِي يَوْمَ الْخُلُودِ يَحُلُّ عَدْنَا
وَيَوْمِ الْعَرْضِ إِنْ سَأَلُوكَ عَنِّي   فَقُلْ عُدُّوهُ مِنَّا فَهُوَ مِنَّا
وَقُمْ بِجَمِيعِ إِخْوَانِي وَصَحْبِي   وَعُمَّ أَبًا وَمِنَ الْأَنْسَابِ وَابْنَا
فَمَا خَسِرَ امْرُؤٌ يَرْجُوكَ نُجْحًا   لِمَطْلَبِهِ وَيُحْسِنُ فِيكَ ظَنَّا
وَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ بُدُورُ هَدْيٍ   وَأَنْتَ الشَّمْسُ أَشْرَقُهُمْ وَأَسْنَى
وَهُمْ شَمْسُ الْكَمَالِ وَأَنْتَ رُوحٌ   وَهُمْ يُسْرَى يَدَيْكَ وَأَنْتَ يُمْنَى
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَنَاغَتْ   حَمَامُ الْأَيْكِ أَوْ غُصْنٌ تَثَنَّى(١)

وقال فيه ﷺ

فُؤَادِي بِرَبْعِ الظَّاعِنِينَ أَسِيرُ   يُقِيمُ عَلَى آثَارِهِمْ وَأَسِيرُ
وَدَمْعِي غَزِيرُ السَّكْبِ فِي عَرَصَاتِهِمْ   فَكَيْفَ أَكُفُّ الدَّمْعَ وَهُوَ غَزِيرُ
وَإِنَّ تَبَارِيحِي بِهِمْ وَصَبَابَتِي   لَهُنَّ رَوَاحٌ فِي الْحَشَا وَبُكُورُ
أَحِنُّ إِذَا غَنَّتْ حَمَائِمُ شِعْبِهِمْ   وَيَنْزِعُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَطِيرُ

---

١) التناغي: المجاوبة والأيك: الشجر الملتف الكثير.

وَأَذْكُرُ مِنْ نجْدٍ حَوَارِسَ باسْمِهِمْ فَتُنْجِدُ أَشْوَاقِي بِهِمْ وَتُغِير
فَيَالَيْتَ شِعْرِى عَنْ مَحَاجِرَ حَاجِرٍ وَعَنْ أَثَلاتٍ رَوْضُهُنَّ نَضِيرُ
وَعَنْ عَذَبَاتِ الْبَانِ يَلْعَبْنَ بالضُّحَى عَلَيْهِنَّ كَاسَاتُ النَّسِيمِ تَدُور
وَمَنْ لِي بِأَنْ أَرْوَى مِنَ الشِّعْبِ شَرْبَةً وَأَنْظُرُ تِلْكَ الْأَرْضَ وَهْىَ مَطِيرُ
وَأَسْمَعُ فِي سَفْحِ الْبَشَامِ عَشِيَّةً بُكَاءِ حَمَامَاتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ[1]
فَيَاجِيرَةَ الشِّعْبِ الْيَمَانِى بِحَقِّكُمْ صِلوا أَوْ مُرُوا طَيْفَ الْخَيَالِ يَزُورُ
بَعُدْتُمْ وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْ الْقَلْبِ حُبُّكُمْ وَغِبْتُمْ وَأَنْتُمْ فِي الْفُؤَادِ حُضُورُ
أَغَارُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَرَاكُمْ حَوَاسِدِى وَأُحْجَبُ عَنْكُمْ وَالْحُبُّ غَيُورُ
أُحَيْبَابَ قَلْبِى هَلْ سِوَاكم لِعِلَّتِي طَبِيبٌ بِدَاءِ الْعَاشِقِينَ خَبِيرُ
غَرَسْتُمْ بِقَلْبِى لَوْعَةً ثَمَرَاتُهَا هُمُومٌ لَهَا حَشْوُ الْحَشَاءِ سَعِيرُ
جُيُوشُ هَوَاكم كلُّ لَمْحَةِ نَاظِرٍ عَلَى حِصْنِ قَلْبِى بِالْغَرَامِ تغِيرُ
أَعِيرُوا عُيُونِى نَظْرَةً مِنْ جَمَالِكُمْ وَمَا كلُّ مَنْ يَبْغِى الْوِصَالَ يُعِيرُ
أَقَامَ عَلَى قَلْبِى وَسَمْعِى وَنَاظِرى رَقِيبٌ فَمَا يَخفَى عَلَيْهِ ضَمِيرُ
مُرَادِى هَوَاكمْ وَالْهَوَانُ كَرَامَةٌ لِحُلْو هَوَاكمْ وَالْعَسِيرُ يَسِيرُ
أَعِيدُوا عَلَى دِينِى وَدُنْيَاىَ بِرَّكُمْ فَتَنْقَلِبُ الْأَحْزَانُ وَهْىَ سُرُورُ
وَتَأْخُذُ قَلْبِى نَشْوَةٌ عِنْدَ ذِكْرِكُمْ كَمَا ارْتَاحَ صَبٌّ خَامَرَتْهُ خُمُورُ
وَإِنِّى لَمُسْتَغْنٍ عَنِ الْكَوْنِ دُونَكُمْ وَأَمَّا إِلَيْكُمْ سَادَتِى فَفَقِير
أَصُومُ عَنِ الْأَغْيَارِ قَطْعًا وَذِكْرُكُمْ لِصَوْمِى سُحُورٌ فِي الْهَوَى وَفُطُورُ
وَلَيْلَةُ قَدْرِى لَيْلَةٌ بِتُّ آنِسًا بِكُمْ وَلِأَقْلامِ الْقَبُولِ صَرِيرُ

---

(١) البشام: شجر عطرى الرائحة ورقة يسود الشعر ويستاك بقبضه.

وَضَحْوَةُ عِيدِى يَوْمَ أَضْحَى بِقُرْبِكُمْ عَلَـىَّ مِـنَ اللُّطْـفِ الْخَفِـىِّ سُتُورُ

فَجُـودُوا بِوَصْـلٍ فَالزَّمَـانُ مُفَـرِّقٌ وَأَكْثَـرُ عُمْـرِ الْعَاشِـقِينَ قَـصِيرُ

وَلاَ تُغْلِقُـوا الأَبْـوَابَ دُونِـى لِزَلَّتِـى فَـأَنْتُمْ كِـرَامٌ وَالْكَـرِيمُ غَفُـورُ

وَقَـدْ أَثْقَلَـتْ ظَهْـرِى الـذُّنُوبُ وَإِنَّمَا رَجَـائِى لِغَفَّـارِ الـذُّنُوبِ كَـبِيرُ

وَجَـاهُ رَسُـولِ اللهِ أَحْمَـدَ نُـصْرَتِى إِذَا لَمْ يَكُـنْ لِـي فِـي الْخُطُوبِ نَـصِيرُ

وَمَـدْحُ رَسُـولِ اللهِ فَـأَنْ سَـعَادَتِى أَفُـوزُ بِـهِ يَـوْمَ الـسَّمَاءُ تَمُـورُ

نَبِـيٌّ تَقِـيٌّ أَرْيَحِـيٌّ مُهَـذَّبٌ بَـشِيرٌ لِكُـلِّ الْعَـالَمِينَ نَـذِيرُ

إِذَا ذُكِـرَ ارْتَاحَـتْ قُلُـوبٌ لِـذِكْرِهِ وَطَابَـتْ نُفُـوسٌ وَانْـشَرَحْنَ صُـدُورُ

عَـدِمْنَا عَلَـى الـدُّنْيَا وَجُـودَ نَظِـيرِهِ لَقَـدْ قَـلَّ مَوْجُـودٌ وَعَـزَّ نَظِـيرُ

وَكَيْفَ يُسَامَى خَيْرُ مَنْ وَطِىءَ الثَّرَى وَفِـى كُـلِّ بَـاعٍ عَـنْ عُـلاَهُ قُـصُورُ

وَكُـلُّ شَـرِيفٍ عِنْـدَهُ مُتَوَاضِـعٌ وَكُـلُّ عَظِـيمِ الْقَـرْيَتَيْنِ حَقِـيرُ

لَـئِنْ كَـانَ فِي يُمْنَـاهُ سَبَّحَتِ الْحَصَى فَقَـدْ فَـاضَ مَـاءٌ لِلْجُيُـوشِ نَمِـيرُ

وَخَاطَبَـهُ جِـذْعٌ وَضَـبٌّ وَظَبْيَـةٌ وَعُـضْوٌ خَفِـيٌّ سَـمُّهُ وَبَعِـيرُ

وَدَرَّ لَـهُ الثَّـدْىُ الأَجَـدُّ كَرَامَـةً كَمَـا انْـشَقَّ بَـدْرٌ فِي الـسَّمَاءِ مُـنِيرُ

وَمِثْـلُ حَنِينِ الْجِـذْعِ سَجْدَةُ سَرْحَةٍ وَأُنْـسُ غَـزَالِ الْبَـرِّ وَهِـىَ تَغُـورُ

وَبَاضَ حَمَامُ الأَيْـكِ فِـي إِثْـرِهِ كَمَا بَنَـتْ عَنْكَبُـوتٌ حِـينَ كَـانَ يَـسِيرُ

وَإِنَّ الْغَمَـامَ الْهَـاطِلاَتِ تُظِلُّـهُ بِـرُوحِ نَـسِيمٍ إِنْ أَلَـمَّ هَجِـيرُ

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ رَمَى الْقَوْمَ بِالْحَصَى فَوَلَّـوْا وَهُـمْ عُمْـىُ الْعُيُـونِ وَعُـورُ

وَجُنْـدُ فِي بَـدْرٍ مَلاَئِكَـةُ الـسَّمَا فَجِبْرِيـلُ تَحْـتَ الـرَّايَتَيْنِ أَمِـيرُ

وَمِـنْ قَوْمِـهِ فِي الْبِئْـرِ سَبْعُونَ سَيِّدًا قَتِـيلاً وَمِثْـلُ الْهَـالِكِينَ أَسِـيرُ

وَمِنْ عَزْمِهِ تَخْرِيبُ خَيْبَرَ مِثْلَ مَا ... قُرَيْظَةُ قَرْضُ وَالنَّظِيرُ نَضِيرُ

وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ مِنْ مَكَّةٍ سَرَى ... إِلَى الْقُدْسِ وَالرُّوحُ الأَمِينُ سَمِيرُ[1]

فَجَازَ السَّمَاءَ السَّبْعَ فِي بَعْضِ لَيْلَةٍ ... وَلَكِنَّ بَعْدَ السَّبْعِ أَيْنَ يَصِيرُ

فَلاحَ لَهُ مِنْ رَفْرَفِ النُّورِ لائِحٌ ... مِنَ النُّورِ لِلْهَدْى الْبَشِيرُ يَسِيرُ

وَشَاهَدَ فَوْقَ الْعَرْشِ كُلَّ عَجِيبَةٍ ... وَمَا ثَمَّ إِلاَّ زَائِرٌ وَمَزُورُ

حَبِيبٌ تَمَلَّى بِالْحَبِيبِ فَخَصَّهُ ... وَشَرَّفَهُ بِالْقُرْبِ وَهُوَ جَدِيرُ

وَقَالَ لَهُ: سَلْنِي رِضَاكَ فَإِنَّنِي ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي رِضَاكَ قَدِيرُ

فَعَادَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي خِلَعِ الرِّضَا ... وَقَدْ شَمِلَتْهُ بَهْجَةٌ وَحُبُورُ

مُحَمَّدُ قُمْ بِي فِي الْخُطُوبِ فَإِنَّ لِي ... تِجَارَةَ مَدْحٍ فِيكَ لَيْسَ تَبُورُ

عَرَائِسَ لاَ تَرْضَى بِغَيْرِكَ نَاكِحًا ... لَهُنَّ عَزِيزَاتُ الْمُهُورِ مُهُورُ

عَلَتْ وَغَلَتْ إِلاَّ عَلَيْكَ فَأَرْخَصَتْ ... لِتَرْخُصَ حُورٌ فِي الْقُصُورِ قُصُورُ[2]

مُؤَلِّفُهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ كَأَنَّهَا ... كَوَاكِبُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تُنِيرُ

لَبِسْنَ مَعَانِيهَا بِمَدْحِكَ بَهْجَةً ... فَلاَحَ لَهَا نُورٌ وَفَاحَ عَبِيرُ

فَقُلْ أَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ فِي حِزْبِنَا وَمَنْ ... يَلِيكَ صَغِيرٌ سِنُّهُ وَكَبِيرُ

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ وَاخْتَصَّ وَاجْتَبَى ... فَأَنْتَ هُدًى لِلْعَالَمِينَ وَنُورُ

وَعَمَّ رِضَاكَ الآلَ وَالصَّحْبَ إِنَّهُمْ ... لِدِينِكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ بُدُورُ

وقال فيه ﷺ

مَتَى يَسْتَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ أَعْوَجُ ... وَهَلْ ذَهَبٌ صِرْفٌ يُسَاوِيهِ بَهْرَجُ

---

١) السمير: السامر الأنيس، أو من يسير معك ليلا.

٢) القصور الأولى جمع والثانية جمع قاصرة وهي المقيمة في القصر أو التي لا تمد عينها إلى غير بعلها.

وَمَنْ رَامَ إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ وَلَمْ يَجِدْ ... نِصَابًا يُزَكِّيهِ فَمِنْ أَيْنَ يُخْرِجِ

هِيَ النَّفْسُ وَالدُّنْيَا وَإِبْلِيسُ وَالْهَوَى ... بِطَاعَتِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ أُزْعَجُ

أَرُوحُ وَأَغْدُو شَارِبًا كَأْسَ غَفْلَةٍ ... بِمَاءِ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ يُمْزَجُ

وَأُمْسِي وَأُضْحِي حَامِلاً فِي بِطَاقَتِي ... ذُنُوبًا تَكَادُ الْأَرْضُ مِنْهُنَّ تَخْرُجُ

إِذَا قُلْتُ لِلنَّفْسِ اسْتَعِدِّي بِتَوْبَةٍ ... أَبَتْ وَشَقِيُّ الْحَظِّ لاَ يَتَحَجَّجُ

وَإِنْ قُلْتُ لِلْقَلْبِ اسْتَقِمْ بِي تَعَرَّضَتْ ... لَهُ شَهَوَاتٌ نَارُهَا تَتَأَجَّجُ

فَكَمْ أَتَزَيَّا بِالْعِبَادَةِ وَالتُّقَى ... رِيَاءً وَبَابُ الرُّشْدِ دُونِي مُرْتَجُ

أُرِيدُ مَقَامَ الصَّالِحِينَ وَلَيْسَ لِي ... كَمَنْهَجِهِمْ فِي الدِّينِ دِينٌ وَمَنْهَجُ

وَإِنْ حَضَرَ الْإِخْوَانُ لِلذِّكْرِ وَالْبُكَا ... حَضَرْتُ كَأَنِّي لاَعِبٌ مُتَفَرِّجُ

فَوَاخَيْبَتِي شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَقَدْ دَنَا ... رَحِيلِي وَلاَ أَدْرِي عَلاَمَ أُعَرِّجُ

وَلِلْمَرْءِ يَوْمٌ يَنْقَضِي فِيهِ عُمْرُهُ ... وَمَوْتٌ وَقَبْرٌ ضَيِّقٌ فِيهِ يُولَجُ

وَيَلْقَى نَكِيرًا فِي السُّؤَالِ وَمُنْكَرًا ... يَسُومَانِ بِالتَّنْكِيلِ مَنْ يَتَلَجْلَجُ

وَلاَ بُدَّ مِنْ طُولِ الْحِسَابِ وَعَرْضِهِ ... وَهَوْلِ مَقَامٍ حَرُّهُ يَتَوَهَّجُ

وَدَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ يَبْرُزُ عَرْشُهُ ... وَيَحْكُمُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ

فَطَائِفَةٌ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ خُلِّدَتْ ... وَطَائِفَةٌ فِي النَّارِ تَصْلَى فَتَنْضَجُ

فَيَا شُؤْمَ حَظِّي حِينَ يَنْكَشِفُ الْغِطَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ ذُنُوبِي مَخْرَجُ

وَلَيْسَ مَعِي زَادٌ وَلاَ لِي وَسِيلَةٌ ... سِوَى هَاشِمِيٍّ بِالْبَهَاءِ مُتَوَّجُ

أَلُوذُ بِهِ ذَاكَ الْجَنَابِ فَأَحْتَمِي ... بِمَنْ هُوَ عِنْدَ الْكَرْبِ لِلْكَرْبِ مُفْرِجُ

وَأَدْعُوهُ فِي الدُّنْيَا فَتُقْضَى حَوَائِجِي ... وَإِنِّي إِلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ أَحْوَجُ

إِذَا مَدَحَ الشُّعَرَاءُ أَرْبَابَ عَصْرِهِمْ ... مَدَحْتُ الَّذِي مِنْ نُورِهِ الْكَوْنُ أَبْهَجُ

وإنْ ذكَروا ليْلى ولُبْنى فإنَّنى ... بذِكْرِ الحَبيبِ الطيِّبِ الذِّكْرِ ألْهَج

أمَا ومَحلُّ الهَدْى تَدْمى نحورُها ... ومَنْ ضَمَّهُ البَيْتُ العَتِيقُ المُدَجَّجُ

لقَدْ شاقَنى زُوَّارُ قَبْرِ مُحَمَّدٍ ... فَشَوْقِى مَعَ الزُّوَّارِ يَسْرى ويُدْلِجُ

تظَلُّ الهَوَادِى بالهَوَادِجِ تَرْتَمِى ... ومَا لِي فِي ركْبِ المُحِبِّينَ هَوْدَجُ

وتُمْسِي بُرُوقُ الأبْرَقِينَ ضَوَاحِكًا ... فتُغْرى غرَامِى بالبُكَا وتُهَيِّجُ

وأرْتَاحُ مِنْ أرْوَاحِ أطْيَبِ طَيْبَةٍ ... إذا المِسْكُ فِي أرْجَائِهَا يَتَأَرَّجُ

بِلادٌ بهَا جِبْرِيلُ يَسْحَبُ رِيشَهُ ... ويَنْزِلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ ويَعْرُجُ

نَبيٌّ تَغَارُ الشَّمْسُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ ... بَهِيٌّ نَقِيُّ الثَّغْرِ أحْوَرُ أدْعَجُ

تَزِيدُ بِهِ الأيَّامُ حُسْنًا وَيَزْدَهِى ... بِهِ الدِّينُ، والدُّنْيَا بِهِ تَتَبَرَّجُ

مَكَارِمُ أخْلاقٍ وحُسْنُ شَمَائِلٍ ... وشِيمَةُ جُودٍ بَحْرُهُ مُتَمَوِّجُ

غِيَاثٌ لِلْهُوفٍ وغَوْثٌ لِرَائِدٍ ... ولَيْثٌ إذا صَالَ الكَمِيُّ المُدَجَّجُ

يُخَاصِمُهُ الأعْدَاءُ والسَّيْفُ حَاكِمٌ ... عَلَيْهِمْ وريحُ النَّصْرِ فِي القَوْمِ تَنْأَجُ

ومِنْ خَلْفِهِمْ بَأْسٌ شَدِيدٌ ونَجْدَةٌ ... ورَأْىٌ يَرَاهُ السَّمْهَرِىُّ المُزَجَّجُ

فَعِزُّ حِمَاهُمْ بالحُمَاةِ مُذَلَّلٌ ... ورَأْسُ عُلاهُمْ بالكُمَاةِ مُشَجَّجُ

فكَمْ مِنْ أسِيرٍ فِي الوِثَاقِ مُقَيَّدٌ ... وكَمْ مِنْ قَتِيلٍ بالدِّمَاءِ يُضَرَّجُ

بضَرْبٍ تُلَبِّيهِ الجَمَاجِمُ والطُّلاَ ... وطَعْنٍ ذَيَالاتُ الحَشَا مِنْه تَسْرَجُ[1]

إلَيْكَ شَفِيعَ المُذْنِبِينَ تِجَارَتِى ... فَرَائِدُ فِي سِلْكِ المَحَامِدِ تُدْرَجُ

مُؤَلِّفُهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ كأنَّهَا ... نجُومٌ لَهَا فِي جَوِّ جُودِكَ أبْرُجُ

فَصِلْنِى بِمَا يَمْحُو رُسُومَ حَوَاسِدِى ... ويَشْرَحُ صَدْرِى بالسُّرُورِ ويُبْلِجُ

---

١) الجماجم: الرؤوس، والطلا: الأعناق.

وَأَكْـرِمْ لأَجْلِـي مَـنْ يَلِيـنِـي فَكُلُّنَـا ... إِلَى الرِّيِّ مِن فَيَّاضِ فَضْلِكَ يَنْهَجُ

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا لاحَ فَجْرٌ نُورُهُ مُتَبَلِّجُ

وَفَازَ بِحَظٍّ مِنْكَ أَرْبَابُ هِجْرَةٍ ... إِلَيْكَ وَأَوْسٌ نَاصِرُوكَ وَخُزْرَجُ(١)

وقال على لسان المقرى محمد صاحب الخير

أَتَأْمُرِنِى بِالصَّبْرِ وَالطَّبْعُ أَغْلَبُ ... وَتَعْجَبُ مِنْ حَالِي وَحَالُكَ أَعْجَبُ

وَتَطْلُبُ مِنِّى سَلْوَةً عَنْ رَبَائِبِ ... وَرَاهُنَّ أَرْوَاحُ المحِبِّينَ تَطْلُبُ(٢)

فَمَا قَرَّ لِي دَمْعٌ وَلاَ كَفَّ مَدْمَعٌ ... وَلاَ طَابَ لِي عَيْشٌ وَلاَ لَذَّ مَشْرَبُ

زَمَانِيَ أَشْكُو مِنْكَ عَتْبَكَ دَائِمًا ... فَلاَ أَنَا مَشْكِيٌّ وَلاَ أَنْتَ مُعْتِبُ(٣)

تَرُومُ ذُهُولِي عَنْ فَرِيقٍ مُفَارِقٍ ... وَرَكْبٍ بِأَكْنَافِ الأَبَاطِحِ طَنَّبُوا

وَتَسْأَلُنِي عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ مَالِكٍ ... وَلاَ سَأَلَتْ عَنِّي وَلاَ عَنْكَ زَيْنَبُ

مُرَوِّعَتِي بِالْبَيْنِ هَلْ مِنْ زِيَارَةٍ ... تَعِيشُ بِهَا الأَرْوَاحُ مِنْ قَبْلِ تَذْهَبُ

فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرَ فَضْلَةِ مُهْجَةٍ ... وَقَلْبِي عَلَى جَمْرِ الغَضَى يَتَقَلَّبُ

أُوَرِّي بِذِكْرِ الرَّكْبِ وَهُوَ مُشَرِّقٌ ... وَأَبْكِي فَيُبْكِينِي الفَرِيقُ المُغَرِّبُ

إِلَى الجِيرَةِ الغَادِينَ شَوْقِي وَإِنَّنِي ... عَلَى وَلَهِي أَبْكِي الرُّسُومَ وَأَنْدُبُ

إِذَا وَصَلُوا طَابَ الزَّمَانُ بِوَصْلِهِمْ ... وَإِنْ هَجَرُوا فَالهَجْرُ عِنْدِيَ أَطْيَبُ

تَحِنُّ لِتَرْدَادِ الحَنِينِ حَشَاشَتِي ... وَيَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ قَلْبِي المُعَذَّبُ

وطَيْفِ خَيَالٍ زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ ... لَدَى وَطَنٍ يَنْأَوْنَ عَنْهُ وَيَقْرُبُ

يُعَلِّلُنِي ذِكْرَى لَيَالٍ تَقَدَّمَتْ ... وَلَكِنَّهُ مِنْ حَيْثُ يَصْدُقُ يَكْذِبُ

---

١) الأوس والخزرج قبيلتان من الأنصار.

٢) وراهن: أي وراءهن.

٣) المشكي الذي أجيبت شكايته ورفعت ظلامته.

وَسَـاجِعَةٍ تَبْكِـي فَـأَبْكِي وَإِنَّهَـا ... لَـتَعْجِمُ شَـكْوَاهَا وَأَشْـكُو فَـأُعْرِبُ

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى عَنْ رُبَا الْأَثْلِ هَلْ غَدَا ... وَرَاحَ عَلَـى الْعِـلاَّتِ فِـيهِنَّ صَـيِّبُ[1]

وَذَرٌّ فَـرَادِيسَ الْعَقِيقَـيْنِ هَيْـدَبٌ ... عَلَى كُـلِّ شِعْبٍ مِنْـهُ يَـرْفَضُّ هَيْـدَبُ

وَهَـلْ رَوَّعَ الْبَـرْقُ الرِّيَـاضَ بِـضَاحِكٍ ... يُفَـضِّضُ أَزْهَـارَ الرِّيَـاضِ وَيَـذْهَبُ

يَظَـلُّ يُنَـاغِي الـشَّمْسَ لُؤْلُـؤُ طِلِّـهِ ... وَيُـصْبِحُ دُرُّ النُّـورِ بِـالنُّورِ يَلْهَـبُ

وَهَـلْ عَـذَبَاتُ الْبَـانِ رَنَّحَهَـا الـصَّبَا ... فَعَانَقَهَـا ثُـمَّ انْثَنَـى وَهْـىَ تَلْعَـبُ

أُحَيْبَـابَ قَلْبِـي فَـرَّقَ الـدَّهْرُ بَيْنَنَـا ... فَلَـمْ يَبْـقَ شَـيْءٌ بَعْـدَكُمْ فِيـهِ أَرْغَـبُ

سِوَى الْكَرَمِ الْفَيَّاضِ وَالـصَّفْحِ وَالرِّضَـا ... أُرَجِّيـهِ بِـالظَّنِّ الَّـذِي لاَ يُخَيَّـبُ

مِنَ الْهَاشِمِيِّ الطَّيِّـبِ الطَّـاهِرِ الَّـذِي ... إِلَيْـهِ الْعُـلاَ وَالْفَـضْلُ وَالْفَخْـرُ يُنْـسَبُ

أَعَـزُّ الْـوَرَى أَصْـلاً وَفِعْـلاً وَمَنْـشَأً ... وَأَعْلَـى وَأَسْـمَا فِـي الْفَخَـارِ وَأَحْـسَبُ

وَأَحْـسَنُ خَلْـقِ اللهِ خُلْقًـا وَخِلْقَـةً ... وَأَطْـوَلُهُمْ فِي الْجُـودِ بَاعًـا وَأَرْحَـبُ

وَأَكْـرَمُ بَيْتًـا مِـنْ لُـؤَىِّ بْـنِ غَالِـبٍ ... وَمِـنْ غَيْـرِهِمْ وَابْـنُ الْأَطَايِـبِ أَطْيَـبُ

تَسَلْـسَلَ مِـنْ أَعْلَـى ذُؤَابَـةِ هَاشِـمٍ ... أَشَـمُّ رَحِيـبُ الْبَـاعِ أَرْوَعُ أَغْلَـبُ[2]

سَـرَى لَيْلَـةَ الْمِعْـرَاجِ يَقْصِدُ حَـضْرَةً ... بِهَا الْكَأْسُ مِنْ رَاحِ الْمُحِبِّينَ تَـشْرَبُ

وَحَفَّـتْ بِـهِ الْأَمْـلاَكُ مِـنْهُمْ مُبَـشِّرٌ ... بِمَـا نَـالَ مِـنْ فَـضْلٍ وَمِـنْهُمْ مُرَحِّـبُ

وَأَدْنَاهُ رَبُّ الْعَـرْشِ مِنْـهُ عَلَـى الْعُـلاَ ... فَكَـانَ كَقَـابِ الْقَـوْسِ أَوْ هُـوَ أَقْـرَبُ

وَآتَـاهُ فِـي الْحَـشْرِ الـشَّفَاعَةَ وَاللِّـوَا ... عَلَى الرُّسْلِ وَالْحَوْضِ الَّذِي لَيْسَ يَنْضَبُ

فَآيَاتُـــهُ بِـــالْمُعْجِزَاتِ نَوَاطِـــقٌ ... وَرَايَاتُـــهُ بِـــالْفَتْحِ وَالنَّـــصْرِ تُنْـــصَبُ

صِـفُوهُ بِمَـا شِـئْتُمْ فَـوَاللهِ مَـا انْطَـوَى ... عَلَـى مِثْـلِهِ فِـي الْكَـوْنِ أُمٌّ وَلاَ أَبُ

---

١) (الصيب) المطر المندفع بغزارة.

٢) الأشم: العالي وهو في الأصل في مارن الأنف.

أَيُنْبِى الصَّفَا الْمَكِّيُّ عَنْ جِيرَةِ الْحِمَى ... وَمَنْ ضَمَّهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ الْمُحَجَّبُ

وَعَنْ عَرَفَاتٍ وَالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... فَأُمْنِيَّتِي خَيْفَا مِنًى وَالْمُحَصَّبُ[1]

وَمَنْ لِي بِأَهْلِ الدَّارِ مِنْ أَهْلِ طَيْبَةٍ ... فَوَجْدِي مَوْجُودٌ وَقَلْبِي مُقَلَّبُ

إِلَى رَوْضَةٍ مِنْ بَيْنِ قَبْرٍ وَمِنْبَرٍ ... عَلَيْهَا رِيَاحُ الْخُلْدِ تَصْبُو وَتَجْنُبُ

شَذَاهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ ... عَلَى غَايَةِ الْوَصْفَيْنِ أَذْفَرُ أَشْهَبُ

أَلاَ أَبْلِغُوا عَنِّي الْمُحِبِّينَ أَنَّهُمْ ... وَإِنْ سَكَنُوا قَلْبِي عَنِ الْعَيْنِ غُيَّبُ

أَحِنُّ إِلَيْهِمْ مِنْ دِيَارٍ بَعِيدَةٍ ... وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ

غَرَامِي بِهِمْ فَوْقَ الْغَرَامِ وَمُهْجَتِي ... تَذُوبُ وَدَمْعِي فِي الْمَحَاجِرِ يُسْكَبُ

وَمَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِحُبِّ مُحَمَّدٍ ... وَحُبِّ أَبِي بَكْرٍ فَكَيْفَ يُعَذَّبُ

سَلاَمٌ عَلَى الصِّدِّيقِ إِذْ هُوَ لَمْ يَزَلْ ... لِخَيْرِ الْبَرَايَا فِي الْحَيَاتَيْنِ يُصْحَب

فَثَانِيهِ فِي الْغَارِ الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ ... لأُمَّتِهِ نِعْمَ الْحَبِيبُ الْمُقَرَّبُ

أَجَابَ وَقَدْ صَمُّوا وَأَبْصَرَ إِذْ عَمُوا ... وَصَدَّقَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَكَذَّبُوا

وَصَاحِبُهُ الْفَارُوقُ ذَاكَ الْمُبَارَكُ الْـ ... أَغَرُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَذَّبُ

ضَجِيعُ رَسُولِ اللهِ مُظْهِرُ دِينِهِ ... غَضَنْفَرُهُ فِي اللهِ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

بِهِ اتَّسَعَ الإِسْلاَمُ وَاتَّضَحَ الْهُدَى ... وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْحَقِّ لِلنَّاسِ مَذْهَب

وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ مَنْ سَبَّحَ الْحَصَى ... بِكَفَّيْهِ وَارِي الزَّنْدِ وَالْبَرْقُ خُلَّبُ[2]

كَثِيرُ الْبُكَا وَالذِّكْرِ مُنْفِقُ مَالِهِ ... وَجَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرِ وَالْعَامُ مُجْدِبُ

لَدَى الْحَشْرِ يَلْقَى اللهَ وَهْوَ مُطَهَّرٌ ... بَرِيءٌ شَهِيدٌ بِالدِّمَاءِ مُخَضَّب

وَمَنْ كَعَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ... كَرِيمٌ بِهِ الأَمْثَالُ فِي الْجُودِ تُضْرَبُ

---

١) المحصب: موضع رمي الجمار بمكة.

٢) يريد أنه جواد حين أحن السماء .

أَخُو الْحِلْمِ بَحْرِ الْعِلْمِ حَيْدَرَةُ الرِّضَا   إِمَامٌ بِهِ صَدْعُ الْهِدَايَةِ يُشْعَبُ

هِزَبْرٌ وَلَكِنْ صَيْدُهُ الصِّيدُ فِي الْوَغَى   وَمِخْلَبُهُ الرُّمْحُ الْأَصَمُّ الْمُكَعَّبُ[1]

وَعَمَّى رَسُولِ اللهِ وَالحَسَنَيْنِ مَنْ   بِهِمْ شُرُفَاتُ المَجْدِ تَزْهُو وَتُعْجَبُ

وَمِنْ قَوْمِهِمْ قَوْمٌ إِلَى اللهِ هَاجَرُوا   وَخَلُّوا مَغَانِي دُورِهِمْ وَتَغَرَّبُوا

وَرَاضُوا عَلَى حُبِّ الْحَبِيبِ نُفُوسَهُمْ   فَكَانَ لِوَجْهِ اللهِ ذَاكَ التَّقَرُّبُ

وَآوَاهُ قَوْمٌ آخَرُونَ وَنَاصَرُوا   وَذَبُّوا العِدَى وَاسْتَمْنَعُوا وَتَغَلَّبُوا

أُولَئِكُمُ الْأَنْصَارُ وَالسَّادَةُ الْأُولَى   نَشَامِتُهُمْ فَرْعٌ طَوِيلٌ وَمَنْصَبُ

سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ النَّبِيِّ وَآلِهِ   وَأَزْوَاجِهِ وَالصَّحْبِ مَا جَنَّ غَيْهَبُ

غَدَاةَ اللِّقَا مِنْهُمْ أُسُودٌ ضَرَاغِمٌ   بِسِيرٍ سَرَابِيلِ الحَدِيدِ تَجَلْبَبُوا

يَخُوضُونَ بَحْرًا دُونَهُ البَحْرُ مِنْ دَمٍ   وَأَمْوَاجُهُ بِيضٌ وَسُمْرٌ وَشُذَّبُ

فَكُلُّ طَوِيلِ الْبَاعِ مُقْتَحِمُ الْوَغَى   أَغَرُّ طَوِيلُ الْعُمْرِ لَاقِيهِ يُعْطَبُ[2]

يَجُودُ عَلَى شَوْقِ الرِّمَاحِ بِنَفْسِهِ   وَيُزْرِى بِهِ فِي غَمْرَةِ المَوْتِ مُقْرِبُ[3]

وَسِرْ بِالُهُ فِي الرَّوْعِ بِرْعٌ دَرِيَّةٌ   وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُشَطَّبُ

عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللهِ إِذْ مَهَّدُوا الْهُدَى   وَدَانَ لَهُمْ بِالسَّيْفِ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ

عَلَى حُبِّ مَنْ هَابَتْ لِسَطْوَةِ بَأْسِهِ   وَهَيْبَتِهِ الْعُظْمَى نِزَارٌ وَيَعْرُبُ

نَبِيٌّ حِجَازِيٌّ رَضِيٌّ مُكَرَّمٌ   كَرِيمٌ جَوَادٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مُنْجِبُ

إِلَى صَاحِبِ الْجَاهِ الْعَرِيضِ رَمَتْ بِنَا   هُمُومٌ لَهَا فِي ابْنِ الْعَوَاتِكِ مَطْلَبُ

مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّيَابَتَيْنِ تَرَاسَلَتْ   إِلَى مَقْصِدٍ مِنْ دُونِهِ الْهَوْلُ يُرْكَبُ

---

١) (معنى) كل الصيد في جوف الفرا، والرمح الأصم: الصلب الذي إذا أصاب العظم صمم ومضى فيه وقطع.

٢) (لاقيه) أي ملاقيه الذي يلقاه في الحرب.

٣) (المقرب) الفرس لا يترك؛ لكرمه على أهله.

فَقَامَتْ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... مَقَامَ ذَلِيلٍ خَائِفٍ يَتَرَقَّبُ
وَحَطَّتْ بِبُحْبُوحِ المَكَارِمِ والرِّضَا ... لَدَى سَيِّدٍ مِنْهُ المَكَارِمِ تُوهَبُ
عَلَى السَّاحَةِ الخَضْرَاءِ وَالمَشْهَدِ الَّذِي ... يَكَادُ بِزُوَّارِ النَّبِيِّ يرَحِّبُ
سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الحَبِيبِ فَإِنَّنِي ... إِلَيْهِ عَلَى بُعْدِى أَحِنُّ وَأَطْرَبُ
عَسَى يَا رَسُولَ اللهِ نَظْرَةُ رَحْمَةٍ ... إِلَيْنَا وَإِلاَّ دَعْوَةٌ لَيْسَ تُحْجَبُ
فَأَنْتَ حِمَانَا مِنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ ... بِهِ يُنْكَرُ المَعْرُوفُ والدِّينُ يُسْلَبُ
سَمِيُّكَ يَا مَوْلاَىَ طَالَ عُكُوفُهُ ... عَلَى كَعْبَةِ العِصْيَانِ والرَّأْسُ أَشْيَبُ
فَخُذْ بِيَدِ المُقْرِىٌّ وَاشْفَعْ لَهُ وَلِى ... فَوَاللهِ إِنِّي مُذْنِبٌ وَهُوَ مُذْنِبُ
وَقُمْ يَا رَسُولَ اللهِ بِى وَبِصَاحِبِى ... وَقُلْ ذَا كَهَذَا لاَ خِلاَفٌ مُرَتَّبُ
فَقَدْ عَظُمَتْ أَوْزَارُنَا وَذُنُوبُنَا ... وَلَمْ نَأتِ شَيْئًا لِلْكَرَامَةِ يُوجِب
وَقَطَّعَتِ الأَيَّامُ أَسْبَابَ بَيْنِنَا ... وَلَكِنْ إِلَيْكُمْ يَلْجَأُ المُتَسَبِّبُ
أَحَاطَ بِنَا طوفَانُ زَلاَّتِنَا وَمَا ... لَنَا فِيهِ إِلاَّ فُلْكُ صَفْحِكَ مَرْكَبُ
إِذَا مَا هَمَمْنَا بِالزِّيَارَةِ عَاقَنَا ... بِعَادُكَ عَنَّا لاَ الجَفَا وَالتَّجَنُّبُ
إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ اصْفَحْ وَجُدْ وَعُدْ ... فَمَا مِنْكَ بُدٌّ لاَ وَلاَ مِنْكَ مَهْرَبُ
وَقُلْ أَنْتُمَا مِنِّى وَلِى وَمَعِى وَبِى ... وَعِنْدِى فَأَهْوَالُ القِيَامَةِ تَصْعُبُ
تَلُوذ وَتَدْعُو المُسْلِمِينَ لِظِلِّكُمْ ... إِذَا أُخِذَ الجَانِى بِمَا كَانَ يَكْسِبُ
فَمَا مِنْكَ إِلاَّ نَفْحَةٌ هَاشِمِيَّةٌ ... عَلَيْنَا وَإِلاَّ رَحْمَةٌ تَتَشَعَّبُ
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا دَرَّ عَارِضٌ ... وَمَالاَحَ فِي السَّبْعِ الطَّرَائِقِ كَوْكَبُ(1)
صَلاَةً تَعُمُّ الآلَ وَالصَّحْبَ دَائِمًا ... بلاَ غَايَةٍ مَا دَامَتِ الصُّحْفُ تكْتَبُ

---

١) الطرائق السبع: الأفلاك، وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل، أوهى السموات السبع.

وسمع رحمه الله تعالى هذا البيت

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَبَــرَّ وَأَوْفَــى ذِمَّــةً مِــنْ مُحَمَّــدِ

فقال ﷺ ارتجالا

وَلاَ فِــي بِقَــاعِ الْأَرْضِ حَيًّــا وَمَيْتًــا ... وَلاَ فَــوْقَ آفَــاقِ الــسَّمَاءِ كَأَحْمَــدِ

هذا ما وجد له من القصائد الربانية والنبوية، ويتلوها مما وجد له من القصائد الصوفية ما سيأتي إن شاء الله تعالى وما وجد له من أبيات يعاتب بها نفسه في ركونه إلى الخلق في بعض الحالات.

تَعَلَّقْــتُ بِالْأَسْــبَابِ دُونَ مُــدَبِّرِي ... فَقَطَّعَهَــا بِــي فَانْقَلَبْــتُ إِلَــى خُــسْرِ

وَلَــوْ أَنَّنِــي اسْــتَغْنَيْتُ بِــاللهِ وَحْــدَهُ ... عَنِ الْخَلْقِ لَـمْ أَحْـتَجْ لِزَيْـدٍ وَلاَ عَمْـرِو

فَيَــا وَاسِــعَ اللُّطْــفِ الْخَفِــيِّ تَــوَلَّنِي ... بِلُطْفِكَ وَاشْرَحْ سَيِّدِي بِالرِّضَـا صَـدْرِي

وَأَلْــبِسْ حَمِــي ذُلِّــي بِعِــزِّكَ عِــزَّةً ... وَأَسْبِلْ عَلَيَّ السِّتْرَ يَـا مُـسْبِلَ الـسِّتْرِ

وَلاَ تَبْتَلِينِــي فِــي الْــوَرَى بِعَظِيمَــةٍ ... يَضِيقُ لَهَا ذَرْعِي وَيَفْنَـى لَهَـا صَبْرِي

وَإِنْ رَأَتِ الْأَعْــدَاءُ كَيْــفَ تَكِيــدُنِي ... فَخُذْهَا بِكَفِّ الكَفِّ مِنْ حَيْثُ لاَ أَدْرِي

وَصُــنْ مَــاءَ وَجْهِــي عَــنْ سُؤَالِ مَذَلَّــةٍ ... بِفَضْلِكَ وَاشْمَلْنِي لَدَى الْعُسْرِ بِالْيُسْرِ

وَجَــوْهِرْ بِنُــورِ الْعِلْــمِ قَلْبِــي وَقَــالَبِي ... وَضَعْ إِصْرَ أَوْزَارِي الَّتِي أَنْقَضَتْ ظَهْرِي[1]

وَأَكْــرِمْ لِأَجْلِــي مَــنْ يَلِيـنِـي رَحَامَــةً ... وَحُطْ الْأَسْهُمْ بِالْخَيْرِ مِنْ شَـرِّ الـشَّرِّ

وَكُــنْ سَــيِّدِي عَــوْنِي وَغَــوْثِي دَائِمًــا ... وَعِزِّي وَحِرْزِي دَائِمًا وَغِنَـى فَقْـرِي

وله ﷺ في صلاة الرغائب

صَـلِّ الرَّغَائِـبَ عَـشْرًا وَاثْـنَتَيْنِ وَكُـنْ ... فِي كُلِّ رَكْعَةٍ اقْـرَا الْحَمْـدَ مُنْفَـرِدَا[2]

---

١) الإصر: الثقل، وأنقضت الظهر، أو أثقلته حتى سمع نقيضه هزالا وضعفًا.

٢) (الرغائب) جمع رغيبة وهي الأمر المرغوب فيه. وعند الشرعيين ما رغب فيهـا الشارع وحده ولم يفعلـه في جماعـة كالشفع والوتر والفجر.

وَالْقَدْرَ مَعْهَا ثَلاَثًا مِثْلَ مَا ذَكَرُوا ... وَاقْرَا اثْنَتَيْنِ وَعَشْرًا مَعْهُمَا الصَّمَدَا

وَصَلِّ مِنْ بَعْدِ إِكْمَالِ الصَّلاَةِ عَلَى النَّـ ... ـبِيِّ سَبْعِينَ وَاسْجُدْ مِثْلَ مَنْ سَجَدَا

وَفِيهِ سَبِّحْ وَقَدِّسْ مِثْلَهَا وَإِذَا ... رَفَعْتَ قُلْ رَبِّ سَبْعِينَ احْصِهَا عَدَدَا

وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ وَاخْلِصْ فِي السُّجُودِ وَسَلْ ... تُعْطَ فَمَنْ جَدَّ فِي إِخْلاَصِهِ وَجَدَا

ومن الصوفيات قوله في الشيخ محمد أبى بكر الحكمى والفقيه محمد بن الحسين البجلى ﷺ

لَمْ يَبْقَ فِي الْحَيِّ مِنْ رَبْعٍ وَلاَ طَلَلِ ... إِلاَّ رَهِينَةُ دَمْعٍ أَوْ دَمِ طَلَلِ

مَشَاهِدٌ لِلْهَوَى الْعُذْرِيِّ لَوْ ذُكِرَتْ ... أَنْسَتْ بِمَا كَانَ فِي صِفِّينَ وَالْجَمَلِ

رَاحَ الْفِرَاقُ بِأَرْوَاحِ الرِّفَاقِ فَكَمْ ... دَمٍ يُرَاقُ بِغَيْرِ الْبِيضِ وَالأَسَلِ

وَرُبَّ مُعْتَصِمٍ بِالصَّبْرِ تَيَّمَهُ ... بُعْدُ الْفَرِيقِ وَفَقْدُ الْجِيرَةِ الأُوَلِ

تَبَاعَدَ الْعَهْدُ عَنْ دَارٍ رَضِعْتُ بِهَا ... مَعَ الْمُحِبِّينَ دَارِ اللَّهْوِ وَالْغَزَلِ

حَيَّاكِ يَا دَارَهُمْ بِالرَّقْمَتَيْنِ حَيًا ... يَهْمِى بِمُنْهَمِرٍ فِي الرَّوْضِ مُنْهَمِلِ

وَفَاحَ بِالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ رَوْحُ صَبًا ... فِي عَبْقَرِيِّ رُبًى أَبْهَى مِنَ الْحُلَلِ

وَلاَحَ فِي الشِّعْبِ ذَاكَ الطَّلُّ مُبْتَسِمًا ... عَنْ ثَغْرِ زَهْرٍ بِنَارِ النَّوْرِ مُشْتَعِلِ

فَلاَ تَرَى الْعَيْنُ إِلاَّ مَا تُسَرُّ بِهِ ... مِنْ مُورِقٍ خَضِرٍ أَو مونِقٍ خَضِلِ

رَعْيًا لِجِيرَةِ مَجْدٍ يَوْمَ كُنْتُ وَهُمْ ... فِي ظِلِّ شَمْلٍ عَلَى اللَّذَّاتِ مُشْتَمِلِ[1]

وَفِي الْخُدُورِ بُدُورٌ فِي مَحَاجِرِهَا ... سِحْرٌ مِنَ الْحُسْنِ يُدْنِى آجِلَ الأَجَلِ

نُعْسٌ مُكَحَّلَةٌ لُعْسٌ مُعَسَّلَةٌ ... يَا حَبَّذَا اللَّعَسُ الْمَمْزُوجُ بِالْعَسَلِ[2]

لَيْتَ الْفَرِيقَ الَّذِي فَارَقْتُهُمْ عَلِمُوا ... أَنَّ الْخَلِيَّ فُؤَادِى مِنْهُ غَيْرُ خَلِى

---

١) (الشمل) هنا الجمع.

٢) (النعس) جمع ناعس وهي العين المغمضة. واللعس في الجارية: سواد مشرب حمرة.

تَهْفُو نَوَازِعُ قَلْبِي كُلَّمَا هَتَفَتْ ... حَمَائِمُ الأَيْكِ فِي الإِشْرَاقِ وَالطَّفَلِ

وَمَا وُقُوفِي مَعَ الرُّكْبَانِ فِي دِمَنٍ ... بِالْغَوْرِ لاَ نَاقَتِي فِيهَا وَلاَ جَمَلِي

وَفِي عَوَاجَةَ نَارٌ بِتُّ أَرْقُبُهَا ... كَأَنَّهَا نَارُ مُوسَى لَيْلَةَ الْجَمَلِ

أَوْ نُورُ هَذِي يُرِيكَ الشَّمْسَ طَالِعَةً ... فِي نُقْطَةِ المَجْدِ لاَ فِي نُقْطَةِ الْحَمَلِ[1]

حَيْثُ الصِّفَاتُ بِفَضْلِ الذَّاتِ شَاهِدَةٌ ... فِي مَشْهَدِ الْحَكَمِيِّ الْفَرْدِ وَالْبَجَلِي[2]

السَّيِّدَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا ... فِي الصَّالِحِينَ كَخَيْرِ الْخَلْقِ فِي الرُّسُلِ

طَوْدَيْ عُلاً وَإِمَامَيْ أُمَّةٍ وَسَطٍ ... مِنْ سَادَةٍ ذِكْرُهُمْ فِي الْوَحْيِ حَيْثُ تُلِي

مُخَصَّصِينَ بِبُشْرَى رَحْمَتِي وَسِعَتْ ... مُخَاطَبِينَ بِكُنْتُمْ خَيْرَ فِي الأَزَلِ[3]

لَزِيمُهُمْ بِعُرَى التَّوْفِيقِ مُعْتَصِمٌ ... وَلِلنَّزِيلِ لَدَيْهِمْ أَكْرَمُ النُّزُلِ

وَجَارُهُمْ فِي الْحِمَى الأَعْلَى وَمَادِحُهُمْ ... يَحْظَى بِمَا شَاءَ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ أَمَلِ

أُولاَكَ فِي الأَوْلِيَا أَضْحَتْ وِلاَ يَتُهُمْ ... كَأَنَّهَا مِلَّةُ الإِسْلاَمِ فِي الْمِلَلِ

صِفْهُمْ بِمَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ عَمَلٍ ... وَاضْرِبْ لِمِثْلِهِمُ الأَعْلَى مِنَ الْمَثَلِ

يَا ظَامِئَ الْقَصْدِ ذَا الْمَرْعَى الْخَصِيبُ فَعُجْ ... نَحْوَ الْكَثِيبِ لَدَى شِرْبٍ وَمُغْتَسَلِ

وَانْظُرْ بِعَيْنَيْكَ آثَارًا مُبَارَكَةً ... تَمْحُو بِهَا مَا اجْتَرَ جَنَاهُ مِنَ الزَّلَلِ

لاَ تَبْغِ بِالرَّبْعِ عَنْ تِلْكَ الرُّبَا بَدَلاً ... فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ تُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

حَيْثُ الْجَنَابُ مَنِيعٌ وَالْحِمَى حَرَمٌ ... مُعَظَّمٌ أَزَلِيُّ الْفَضْلِ لَمْ يَزَلِ

أَهَذِهِ طَيْبَةٌ مَا بَيْنَ مِنْبَرِهَا ... وَقَبْرِهَا رَوْضَةٌ مَسْلُوكَةُ السُّبُلِ

أَمِ الصَّفَا وَالْمُصَلَّى وَالنَّقَا وَمُنَى ... وَالْحِجْرُ وَالْحَجَرُ الْمَخْصُوصُ بِالْقُبَلِ

---

١) (الحمل) برج من بروج الشمس وهو أعلى بروجها. ٢) (البجلى) نسبة إلى بجيلة، والحكمى نسبة إلى بنى حكم.

٣) يشير ببشرى إلى قوله تعالى ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾(الأعراف:١٥٦) وبقوله ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

فَسِرٌّ عَلَيْهِ قُلُوبُ الْخَلْقِ عَاكِفَةٌ ... لَدَى وَلِيَّيْنِ حَازُوا فَضْلَ كُلِّ وَلِي

يَا مَنْ تَشَبَّهَ مِنْ جَهْلٍ بِهِ بِهِمَا ... لَيْسَ التَّكَحُّلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ[1]

إِنَّ الْفَضَائِلَ حَيْثُ الشَّخْصُ مُتَّحِدٌ ... وَالنَّاسُ أَجْمَعُ فِي شَخْصَيْنِ عَنْ رَجُلِ

سَيْفَيْنِ فِي غِمْدٍ قَلْبَيْنِ فِي كَبِدٍ ... رُوحَيْنِ فِي جَسَدٍ نُورَيْنِ فِي بَدَلِ

بَدْرَيْنِ فِي الْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ ارْتَقَيَا ... ذُؤَابَةَ الْعِزِّ وَالْحَظُّ الْعَلِيُّ عُلِي

يَا لَاثِمًا تُرْبَ أَرْضٍ شُرِّفَتْ بِهِمَا ... جَدِّدْ بِهَا عَهْدَ وُدٍّ غَيْرِ مُنْفَصِلِ

وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ شُكْرًا وَادْعُ مُبْتَهِلًا ... فَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ دَاعٍ وَمُبْتَهِلِ

وَانْزِلْ بِمَنْ حَلَّ فِي الْقَبْرَيْنِ مُصْطَحِبًا ... حُسْنَ الظُّنُونِ وَسَلْ مَا شِئْتَهُ تَنَلِ

وَلَا تَقُلْ كَانَ هَذَا فِي حَيَاتِهِمَا ... فَالْجَاهُ جَاهُهُمَا وَالْحَالُ لَمْ يَحُلِ

يَا سَادَتِي حَصْحَصَ الْحَقُّ الْعِدَا هَدَمُوا ... مَجْدِي فَغُلُّوا يَدَ الْأَشْرَارِ بِالشَّلَلِ

كُونُوا لِمَادِحِكُمْ عَبْدِ الرَّحِيمِ حِمًى ... وَفَرِّجُوا عَنْهُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ شُغُلِ

كَهْلٌ كَبِيرٌ وَأَطْفَالٌ وَحَاشِيَةٌ ... لَا يَقْدِرُونَ عَلَى التَّحْوِيلِ وَالنُّقَلِ

وَبَاغِضٌ يُشْمِتُ الْأَعْدَاءَ بِي حَسَدًا ... مِنْهُ فَسُومُوهُ ذُلَّ الْوَيْلِ بِالثُّكَلِ

إِنِّي انْتَصَرْتُ بِكُمْ وَاللهُ نَاصِرُكُمْ ... أَيْنَ الْحَمِيَّةُ مِنْكُمْ بِالْحِمَايَةِ لِي

وَأَيُّ نَقْصٍ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ لَكُمْ ... مَوْلًى يَلِيني الْجَنَابُ الرَّحْبُ حَيْثُ يَلِي

كَمْ عَمَّ بِرُّكُمَا لِلَّهِ دَرُّكُمَا ... بِالْخَيْرِ يَا سَيِّدِي حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

وَكَمْ دَعَا بِكُمَا نَفْسِي فِدَاؤُكُمَا ... مُسْتَنْصِرٌ فَانْثَنَى بِالنَّصْرِ عَنْ عَجَلِ

لِمْ لَا وَظِلُّكُمَا ضَافٍ وَبَحْرُكُمَا ... طَامٍ فَمَا حَاجَةُ الظَّامِي إِلَى الْوَشَلِ[2]

---

١) (التكحل) بالإثمد المعروف من صنع المرء وهو بنزول، والكحل سواد في العينين طبيعي يولد معه.

٢) (الوشل) الماء القليل لا يروي غلة ولا يذهب ظمأ.

وَأَنْتُمَا أَمَلُ الرَّاجِي وَعَطْفُكُمَا   أَهْلُ الْغَرِيبِ وَأَمْنُ الْخَائِفِ الْوَجِلِ

وَنَحْنُ دُنْيَا وَأُخْرَى فِي ذِمَامِكُمَا   نَرْجُو النَّجَاةَ إِذَا ضَاقَتْ عُرَا الحِيَلِ

لاَ زِلْتُمَا لِمَنَارِ الدِّينِ تَكْرِمَةً   وَعِصْمَةً مَا جَرَى التَّفْصِيلُ فِي الْجُمَلِ

وَهَا كَمَا عِقْدَ جِيدِ الحُورِ أَلَّفَهُ   مُهَاجِرِيٌّ قَلِيلُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

أَعَدَّهُ فِي الْأَعَادِي سَيْفَ نُصْرَتِهِ   وَدِرْعَ عِصْمَتِهِ فِي الحَادِثِ الْجَلَلِ

وَجَادَ قَبْرَيْكُمَا فِي كُلِّ آوِنَةٍ   رُوحُ الْإِلَهِ بِصَوْبِ الْعَارِضِ الْهَطِلِ

وَاسْتَوْطَنَتْ رَحْمَةُ الرَّحْمنِ تُرْبَكُمَا   تَفِيضُ بِالْفَضْلِ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْأُصُلِ

وقال فيهما أيضًا نفع الله تعالى بهما

قَسَّمْتَ قَلْبَكَ فِي الْهَوَى فَتَقَسَّمَا   وَقَتَلْتَ نَفْسَكَ وَهْيَ أَقْدَارُ السَّمَا

تَرْمِي بِعَيْنِكَ فِي عُيُونِ مَطَافِلٍ   لَحَظَاتُهَا بِالسِّحْرِ تَقْتُلُ مَنْ رَمَى

وَنَجِنُّ إِنْ ذَكَرُوا مَعَاهِدَ رَامَةٍ   يَا بُعْدَ رَامَةَ مِنْ مَرَامِكَ مُرْتَمَى

لِلظَّاعِنِينَ عَلَيَّ عَهْدٌ أَنَّنِي   أُجْرِي الْمَدَامِعَ حِينَ أَذْكُرُهُمْ دَمَا

وَأَنُوحُ فِي آثَارِهِمْ مُتَعَلِّلاً   مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمُ بِعَلَّ وَرُبَّمَا

وَأَنَا الْفِدَاءُ لِذِي جَمَالٍ بَاهِرٍ   أَنْجَدْتُ يَوْمَ الْبَيْنِ عَنْهُ وَأَتْهَمَا

لَكِنَّنِي اسْتَمْتَعْتُ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ   كَالْحِلْمِ أَوْ كَالْبَرْقِ حِينَ تَبَسَّمَا

فَرَأَيْتُ بَدْرًا تَحْتَ لَيْلٍ حَالِكٍ   وَعَجِبْتُ مِنْ حُسْنٍ أَنَارَ وَأَظْلَمَا

تَرْعَى النَّوَاظِرُ فِي مَحَاجِرِ خَدِّهِ   رَوْضًا أَقَامَ الْحُسْنُ فِيهِ وَخَيَّمَا

وَيَرِدْنَ مِنْ ثَغْرِ الْحَبِيبِ مُلَعَّسًا   وَمُعَسَّلاً وَمُؤَشَّرًا وَمُوَشَّمَا[1]

---

١) (اللعس) الشفة مشرب سوادها حمرة و(المعسل) الريق الحلو. و(المؤشر) الأسنان البيضاء المفلجة. و(الوشم) الشنب في خضرة لونه يحكي الوشم.

ظَمِئَتْ مَرَاشِفُنَا إِلَيْهِ وَرِيُّهَا فِي ذَلِكَ اللَّعْسِ المُعَسَّلِ وَاللَّمَى
لَمْ يَدْرِ عَنِّي ذُو المَحَاسِنِ أَنَّنِي أَوْدَعْتُهُ رُوحِي وَرُحْتُ مُتَيَّمَا
خَالَسْتُهُ يَوْمَ الْعُذَيْبِ حَشَاشَتِي وَجَلَوْتُهُ بَدْرًا تَقَلَّدَ أَنْجُمَا
طَرَحَ السَّلاَمَ بِطَرْفِهِ فَأَذَابَنِي مَا ضَرَّهُ لَوْ حِينَ سَلَّمَ سَلَّمَا
يَا صَاحِبَيَّ وَلِلزَّمَانِ تَقَلُّبٌ بِالنَّاسِ لَوْ أَنْصَفْتُمَا لَعَذَرْتُمَا
لاَ تُكْثِرَا عَذْلِي فَإِنْ سَجِيَّتِي شَجَنٌ حَشَا الأَحْشَاءَ جَمْرًا مُضْرَمَا
وَمَتَى أَعُوجُ إِلَى عَوَاجَةَ نَازِلاً بِالرَّبْعِ مِنْ ذَاكَ الْجَنَابِ مُسَلِّمَا
وَأَهِلُّ بِالإِحْرَامِ زَائِرَ سَادَةٍ مَنْ زَارَ تُرْبَتَهُمْ أَهَلَّ وَأَحْرَمَا
هِيَ رَوْضَةٌ مُزِجَتْ بِطِينَةِ طَيْبَةٍ رُسِمَتْ فَنَافَسَتِ الحَطِيمَ وَزَمْزَمَا
وَعِرَاصُهَا خِيمُ الْغِنَى وَمِنَ المُنَى وَخِضَمُّ بِرٍّ فِي الْبَرِيَّةِ قَدْ طَمَا
ذَا ابْنُ الْحُسَيْنِ وَذَا أَخُوهُ فَتَى أَبِي بَكْرٍ هُمَا سِرُّ الْوُجُودِ هُمَا هُمَا
قَمَرَانِ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ تَجَمَّلاَ وَتَجَلَّلاَ وَتَسَرْبَلاَ وَتَعَمَّمَا
غَوْثَانِ إِنْ عَدَتِ الْعَوَادِي أَوْقَسَا قَلْبُ الزَّمَانِ فَمَا أَبَرَّ وَأَرْحَمَا
إِنْ تَقْصِدِ الْبَجَلِيَّ عِشْتَ مُبَجَّلاً أَوْ لُذْتَ بِالْحَكَمِيِّ قَالَ تَحَكَّمَا
فَلِذَا وَذَا خُلُقٌ أَرَقُّ مِنَ الصَّبَا وَأَلَذُّ مِنْ مَاءِ الْعُذَيْبِ عَلَى الظَّمَا
أَمُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ لِلَّهِ مِنْ جَبَلَيْنِ يُحْمَى كُلُّ مَنْ بِكُمَا احْتَمَا
لَكُمَا بِيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ هِمَّةٌ وَيَدٌ مِنَ الأَيْدِي الَّتِي بَنَتِ السَّمَا
وَإِلَيْكُمَا جَرَتِ الإِشَارَةُ لَيْلَةَ الْـمِعْرَاجِ إِذْ حَيَّا الرَّسُولَ وَسَلَّمَا
كَانَ الْوَرَى عَدَمًا وَآدَمُ لَمْ يَكُنْ فَدَعَا النَّبِيُّ بِرُوحِهِ رُوحَيْكُمَا

وَأُقِيمَ كُرْسِيُّ النُّبُوَّةِ غَايَةً ... لَوْلاَ سَمِيُّكُمَا سَمَا لَسَبَقْتُما[1]

فَجُذِبْتُمَا بِسَلاَسِلِ الْأَنْوَارِ فِي ... سَبْقِ الْعِنَايَةِ فَافْعَلاَ مَا شِئْتُما

وَشَرِبْتُمَا كَأْسَ الْوِصَالِ رَوِيَّةً ... فِي حَضْرَةٍ قُدْسِيَّةٍ جَمَعَتْكُمَا

وَلَبِسْتُما مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَرَامَةٍ ... حُلَلَ الرِّضَا لاَ الْعَبْقَرِيِّ الْمُعْلَمَا[2]

فَغَدَتْ رِيَاضُ الْأَرْضِ رِضْوَانِيَّةً ... بِكُمَا تَشَعْشَعَ نُورُهَا فَتَبَسَّمَا

وَثَنَتْ خُزَامَى الْقُرْبِ عِطْفَ سُرُورِهَا ... طَرَبًا وَعَادَ حَمَامُهَا مُتَرَنِّمَا

إِنَّ الْوِلاَيَةَ خِلْعَةٌ مَرْقُومَةٌ ... بِكُمَا وَعِزٌّ مِنْ سُمُوٍّ كَمَا سَمَا

وَالْهَدْىُ تَاجٌ لِلزَّمَانِ مُرَصَّعٌ ... بِجَوَاهِرِ الْعِلْمِ الَّذِي عُلِّمْتُمَا

تَجْرِى بِأَمْرِكما الْأُمُورُ إِلَى مَدَى ... عَزْلاً وَتَوْلِيَةً كَمَا أَحْبَبْتُمَا

وَيُحِيطُ سِرٌّ مَا الْوُجُودَ فَكلُّ مَا ... فِي الْكَوْنِ لاَ يُخْفِيهِ شَيْءٌ عَنْكُمَا

إِنِّي أُعِدُّ كمُا لِدَفْعِ مَكَارِهِ الـ ... ـدُّنْيَا وَالأخْرَى حَيْثُ كنْتُ وَكُنْتُمَا

هَلْ عَطْفَةٌ حَكَمِيَّةٌ بَجَلِيَّةٌ ... نَبَوِيَّةٌ صَمَدِيَّةٌ لِي مِنْكُمَا

أَبْنِى بِهَا مَجْدِى وَأَمْنَعُ جَانِبِى ... وَأَرُدُّ أَنْفَ مَنِ ابْتَغَانِى مُرْغَمَا

عَارٌ عَلَى أَهْلِ الْحَفَائِظِ إِنْ رَأَوا ... رَوْغَ الثَّعَالِبِ يَفْتَرِسْنَ الضَّيْغَمَا

سِلاَّ سُيُوفَكُمَا وَذُبَّا عَنْ حِمَى ... عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ تَكَرُّمَا

قُولاَ لِمَنْ يَبْغِى أَذَاهُ مُعَانِدًا ... شُلَّتْ يَدَاهُ وَعَمَّ عَيْنَيْهِ الْعَمَى

وَخُذَا عَلَى أَيْدِى عِدَاىَ وَأَدْرِكَا ... حَبْلَ الْجَلاَلَةِ قَبْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا

أَيْنَ الْحَمِيَّةُ بِالْحِمَايَةِ لِي فَقَدْ ... أَعْذَرْتُ يَا أَهْلَ الحِمَايَةِ وَالْحِمَى

---

١) إن هذا البيت والذي قبله والذي بعده من باب المبالغة غير المقبولة، والإغراق في المدح المنهى عنه.

٢) (العبقرى) الكامل من كل شيء والذي ليس فوقه شيء، وضرب من البسط. والمعلم الذي فيه علامة.

لاَ زِلْتُمَا غَيْمًا يُمِدُّ ظِلاَلُهُ سِتْرًا عَلَى مِثْلِي وَيُمْطِرُ أَنْعُمَا
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ صَلَّى وَسَلَّمَ رَبُّنَا وَتَرَحَّمَا
مَا نَاحَ فِي عَذْبِ العُذَيْبِ مُغَرِّدٌ أَوْ لاَحَ بَرْقُ الأَبْرَقَيْنِ مُغَتَّمَا

وقال يمدح مشايخ بني مكدش ﷺ

سَامَرْتَ لَيْلَكَ بِالغُوَيْرِ فَطَالاَ وَمَكَثْتَ وَحْدَكَ تَنْدُبُ الأَطْلاَلاَ
وَعَجِبْتَ مِنْ دَمْعٍ يَصُوبُ وَخَلْفَهُ كَبِدٌ تَذُوبُ وَزَفْرَةٌ تَتَوَالَى
وَأَمَرْتَ قَلْبَكَ أَنْ يَقِرَّ فَمَا ارْعَوَى وَنَهَيْتَ جَفْنَكَ أَنْ يَسِيلَ فَسَالاَ
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ فِي الهَوَى مُسْتَنْجِدٌ صَبْرًا فَكَانَ الصَّبْرُ مِنْكَ مُحَالاَ
لِلَّهِ مَنْ تَهْفُو نَوَازِعُ قَلْبِهِ إِنْ بَارِقٌ بِالأَبْرَقَيْنِ تَلاَلاَ
تُبْكِيهِ سَاجِعَةُ الرُّبَا إِنْ غَرَّدَتْ وَتَهِيجُ دَاءً فِي حَشَاهُ عُضَالاَ
إِنَّ العُيُونَ النُّجْلَ وَهْيَ غَوَافِلٌ تُمْسِي وَتُصْبِحُ لِلْعُقُولِ عِقَالاَ[1]
بِأَبِي مُوَدِّعَةٌ تَخَافَتَ صَوْتُهَا خَوْفَ الرَّقِيبِ وَعَيْنُهَا تَتَمَالاَ
سَارَقْتُهَا طَرْفَ الحَدِيثِ وَرُبَّمَا الْتَفَتَتْ يَمِينًا وَالْتَفَتُّ شِمَالاَ
قَالَتْ تَفَارَقْنَا فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ قَالَتْ فَتَنْسَانَا فَقُلْتُ لَهَا لاَ
قَالَتْ فَأَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ أُرِيدُ مَنْ لَمْ يَخْشَ زَائِرُ سُوحِهِ إِهْمَالاَ
أَعْنِي المَكِينَ ابْنَ المَكِينِ الصَّالِحَ ابْـ ـنَ الصَّالِحِينَ المَاجِدَ المِفْضَالاَ
مَوْلاَيَ إِسْمَعِيلُ نَجْلُ مُحَمَّدٍ فَرْعٌ لِذَاكَ الأَصْلِ طَابَ فَطَالاَ
أَثْرَى بَنُو الدُّنْيَا بِهِ وَبِأَهْلِهِ عَمَلاً وَعِلْمًا تَضْرِبُ الأَمْثَالاَ
قَمَرٌ تُسَرُّ بِهِ العُيُونُ وَتَمْتَلِي مِنْهُ القُلُوبُ لِنُورِهِ إِجْلاَلاَ

---

١) (النجل) الواسعة العريضة الشق (الغوافل) جمع غافلة: وهي المريضة أو التي تصيب بغير علم.

يَا رَاكِباً ظَهْرَ الْعَزَائِمِ رَاجِيًا ... نُجْحَ المَطَالِبِ وَاصِلِ التَّرْحَالاَ
وَتَحَرَّ فِي حَرَمِ المَضَيْضَا رَوْضَةً ... قُدْسِيَّةً مَمْلُوءَةً أَبْدَالاَ[1]
أَرْضاً مُبَارَكَةً يُقَبَّلُ تُرْبُهَا ... وَتُحَطُّ فِي عَرَصَاتِهَا الأَحْمَالاَ
وَبِهَا صَبِيحَةَ كُلِّ سَبْتٍ مَوْقِفٌ ... لِلأُنْسِ يُنْسِيكَ التُّقَى وَالآلاَ
إِنْ فَاتَنِى الْحَجُّ الْمُبَارَكُ زُرْتُهَا ... وَرَجَوْتُ أَجْرَ الْمُحْرِمِينَ حَلاَلاَ
إِنْ عَاقَنِى عَنْ قَصْدِ طَيْبَةَ عَائِقٌ ... فَهُنَا مَعَارِفُ لاَ تُذَمُّ فِعَالاَ
هَذِى الْبُحُورُ الْكَدْشِيَّةُ قَدْ طَفَتْ ... فَاغْرِفْ بِكَفِّكَ واتْرُكِ الأَوْشَالاَ
وَبِمَشْهَدِ الْقَبْرِ الْيَمَانِى سَيِّدٌ ... عَلَمٌ يَزِيدُ بِهِ الْكَمَالُ كَمَالاَ
مُسْتَوْدَعُ الْبَرَكَاتِ خَيْرُ تُمَارِكُنْ ... إِذْ كَانَ غَوْثاً لِلْوَرَى وثِمَالاَ[2]
سِرُّ النُّبُوَّةِ فِي الْوِلاَيَةِ كَامِنٌ ... يمْحُو وَيُثْبِتُ كُلَّ حَالٍ حَالاَ
بَحْرٌ يَمُوجُ بِكُلِّ خَيْرٍ لُجُّهُ ... وَغَمَامُ مَرْحَمَةٍ نَدىً وَظِلاَلاَ
يَا مَنْ يُخَوِّفُنِى مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي ... عَكَسَ الأُمُورَ وَحَوَّلَ الأَحْوَالاَ
فَأَبُو الثَّلاَثَةِ فِي الْخُطُوبِ وَسِيلَتِى ... مَهْمَا اسْتَغَثْتُ أَوِ اسْتَنَلْتُ نَوَالاَ
وَيَدُ الثَّلاَثَةِ بَعْدَهُ يَدُ نُصْرَتِى ... وَلِسَانُ حَالِى حُجَّةً وَجِدَالاَ
يَا سَادَتِى وَالدَّهْرُ غَيْرُ مُسَاعِدٍ ... إِنَّ اللَّيَالِى بِالأُمُورِ حَبَالَى
أَنَا غَرْسُ نِعْمَتِكُم وَرَوْضُ غَمَامِكُمْ ... وَنَزِيلُ عِزِّكُمُ المَنِيعُ مِثَالاَ
فَارَقْتُ قَوْمِى إِذْ ذَهَبْتُ مُغَاضِباً ... وَتَرَكْتُ فِيهِمْ إِخْوَةً وَعِيَالاَ
وَجَعَلْتُ عَيْناً لاَ تَنَامُ عَلَيْهِمُ ... عَيْناً وَحَسْبِى ذُو الْجَلاَلِ تَعَالَى

---

١) المضيضا: بلد بها قبر الشيخين. والأبدال جمع بدل وهم قوم يقيم الله ﷻ بهم الأرض وهم سبعون: أربعون بالشام وثلاثون بغيرها لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس.
٢) أي هو خير من كان عندما قال الله تعالى للخلق كونوا خلقاً، الثمال: البقية.

وَوَصَـلْتُكمْ أَرْجُـو بِجَـاهِ وُجُـوهِكمْ ... وَبِجَـاهِ سَـيِّدِنَا الْجَمَـال جَمَـالاَ

فَبِمِثْلِكمْ نَرْجُـو الْجِنَـانَ وَنـأمَنُ النِّـ ... ـيرَانَ يَـوْمَ نُـشَاهِدُ الأَهْـوَالاَ

قومُـوا قِيَـامَ الْمُـصْطَفَى بِخُزَاعَـةٍ ... وَامْحُـوا الرُّسُـومَ وَفَتِّحُـوا الأَقْفَـالاَ

وَاسْـتَنْجِدوا لَهُـمُ الـسَّرِيَّةَ وَاقْمَعُـوا ... زَمَنًـا تَكُـونُ الْحَـرْبُ فِيـهِ سِجَالاَ[1]

وَاحْمُـوا حِمَـى لاَ يُـسْتَبَاحُ وَأَرْسِـلوا ... شُـهُبَ الْهَـلاَكِ عَلَـى الْعِـدَا إِرْسَـالاَ

عَـارٌ عَلَـى الأَسَـدِ الْغَـضَنْفَرِ أَنْ يَـرَى ... ضُـبُعَ الْفَـلاَ تَتَـصَيَّدُ الأَشْـبَالاَ

حَاشَـا جَلاَلَـتُكمْ وَمَنْـصَبُ مَجْـدِكمْ ... أَنْ تَتْرُكُـونِي لِلْخُطُـوبِ مَجَـالاَ[2]

فَلَـوَ أَنَّهَـا طَـارَتْ شَـرَارَةُ بَأسِـكِمْ ... غَـضَبًا عَلَـى الْجَبَـلِ الأَشَـمِّ لَـزَالاَ

عُـودُوا عَلَـيَّ بِحُـسْنِ شِـيمَتِكم فَـإِنْ ... لَـمْ تَرْحَمُـونِي فَـارْحَمُوا الأَطْفَـالاَ

مَـا زِلْـتُ أَرْجُـوكمْ لِكـلِّ مُلِمَّـةٍ ... عَظُمَـتْ وَأُحْـسِنُ فِـيكمُ الآمَـالاَ

وَأَعُـدُّكُمْ لِـي عُـدَّةً وَوَسِـيلَةً ... وَلِمَـنْ أَرَادَ بِـيَ النَّكَـالاَ نَكَـالاَ

إِنْ لَـمْ يَكُـنْ فِي غَـيْمِكمْ غَيْـثٌ وَلاَ ... طَلَّـلٌ عَلَـى رَوْضٍ ذَوَى أَوْ حَـالاَ[3]

فَالأَوْلِيَـاءُ جِبَـالُ عِـزٍّ أَيْنَمَـا ... كَـانُوا وَكُنْـتُمْ لِلْجِبَـالِ جِبَـالاَ

دُمْـتُمْ مُنَـى لِلطَّـالِبِينَ وَمَوْسِـمُ الـ ... ـرَّاجِينَ مَـا اعْتَنَـقَ الْجَنُـوبُ شَمَالاَ

وقال فيهم أيضًا نفع الله بهم

حَيَّـاكَ يَـا رَبْـعَ لَيْلَـى كـلُّ هَطَّـالِ ... يَـسْقِي بَقِيَّـةَ أَطْـلاَلٍ وَأَطْـلاَلِ

وَبَـاتَ رَعْـدُ سَـوَارِيهِ يَحِـنُّ إِلَى ... تَجْدِيـدِ عِقْـدٍ بِـذَاكَ الْمَعْهَـدِ الْبَالِي[4]

سَقَى الْخَمَائِـلَ مِـنْ وَادِي الْبَشَامِ إِلَى ... سَفْحِ الْخُزَامَى فَشِعْبِ الشِّيحِ وَالضَّالِ[5]

---

١) الحرب السجال التي يكون الظفر فيها يومًا لفئة ويمًا آخر للأخرى.
٢) المجال من التجول وهو موضع الجولان.
٣) الذاوى من الرياض الذابلة أشجار وثمار، والحائل: المتغير.
٤) السوارى جمع سارية: وهي السحب المثقلة بالماء.
٥) الشيح والضال من نبات الصحراء.

مَلاَعِبُ اللَّهْوِ لا دَهْرِي الْقَدِيمُ بِهَا ... دَهْرِي الْقَدِيمَ وَلاَ حَالِي بِهَا حَالِي[١]

ذَهَبْنَ أَيَّامُ أَهْلِيهَا كما ذَهَبَتْ ... نَسَائِمُ الرِّيحِ بَيْنَ الْمَهْمَهِ الْخَالِي

مَنْ لِي بِرَدِّ نَعِيمٍ لاَ لِحَاقَ بِهِ ... وَجِيرَةٍ عَنْ يَمِينِ الْحَيِّ حُلاَّلِ

يَوْمَ الْغَرَامُ غَرِيمِي وَالْحِمَى وَطَنِي ... وَأَعْيُنُ الْعِينِ شُغْلِي دُونَ أَشْغَالِي

وَاللَّهْوُ دِينِي وَدَارُ الظَّاعِنِينَ إِلَى ... دَارِي وَفِي الْحَيِّ أَعْمَامِي وَأَخْوَالِي

هَيْهَاتَ ذَاكَ زَمَانٌ فَاتَ أَطْيَبُهُ ... بِالْغَوْرِ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ وَإِجْمَالِ

إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهِ وَكَفَتْ ... عَيْنِي بِعَبْرَةِ بَاكِي الْعَيْنِ مِثْكَالِ[٢]

مَا الْحُبُّ إِلاَّ لِقَوْمٍ يُعْرَفُونَ بِهِ ... لاَ يَشْعُرُونَ بِلُوَّامٍ وَعُذَّالِ

وَرَاحَةُ الصَّبِّ أَنْ يَرْوِي الصَّبَابَةَ عَنْ ... دَمْعٍ يَسِيلُ لِدَمْعٍ غَيْرِ سَيَّالِ

فَمَا عَلَى الْقَلْبِ أَنْ تَهْفُو نَوَازِعُهُ ... إِلَى حَبِيبٍ بِدِينِ الْحُبِّ مَطَّالِ[٣]

لِلَّهِ دَرُّ اللَّيَالِي مَا فَصَمْنَ عُرَى ... صَبْرِي الْجَمِيلِ وَلاَ هَمَّتْ بِأَذْيَالِي

وَالْعِزُّ طَوْدٌ جَمِيلٌ لاَ يَحُلُّ بِهِ ... إِلاَّ نَزِيلُ حِمَى أُسْدٍ وَأَشْبَالِ

الْمَكْدِشِيِّينَ سِرُّ الصَّالِحِينَ فَهُمْ ... أَهْلُ الْهُدَى وَالنَّدَى وَالْمَفْخَرِ الْعَالِي

غَمَائِمُ الْجُودِ أَعْلاَمُ الْوُجُودِ فَهُمْ ... سَهْمِي الْمُعَلَّى وَفَأْلِي أَسْعَدَ الْفَالِ

لَزِيمُهُمْ فِي رِيَاضِ الْخَيْرِ مُغْتَبِطٌ ... وَجَارُهُمْ فِي نَعِيمٍ نَاعِمَ الْبَالِ

يَا رَائِحًا مِنْ رُبَا النَّيَابَتَيْنِ عَلَى ... وَجْنَا مُجَفَّرَةِ الْجَنْبَيْنِ شِمْلاَلِ[٤]

دَعْهَا تُنِخْ فِي دِيَارِ الْغَانِمِيَّةِ فِي ... رَوْضٍ أَرِيضٍ لِذِي جُودٍ وَإِفْضَالِ

فِي رِيفِ رَأْفَةِ قُطْبٍ عَالِمٍ عَلَمٍ ... أَغَرَّ يَكْثُرُ فِيهِ ضَرْبُ الأَمْثَالِ

---

١) الحال الأولى ما عليه الإنسان، والثانية من التحلية.

٢) المثكال: من به ثكل لفقد حبيب أو ابن عزيز.

٣) مطال صيغة مبالغة في مطله ولم يوف، من المماطلة.

٤) الوجناء: الناقة واسعة الوجنة. والمجفرة واسعة العين. والشمول السريعة العدو.

الْكَدْشِيُّ الْغِيَاثُ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ لِحَلِّ مُنْعَقِدٍ أَوْ فَتْحِ أَقْفَالِ

فَرْدِ الْحَقِيقَةِ سُنِّيِّ الطَّرِيقَةِ يَا لِلَّهِ مِنْ قَائِلٍ بِالْحَقِّ فَعَّالِ

غَوْثٌ لِمُلْتَجِئٍ غَيْثٌ لِمُنْتَجِعٍ لَيْثٌ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ رِئْبَالِ

إِنَّ الْفَقِيهَ جَمَالَ الدِّينِ مَدَّ لَنَا عَنْ سِرِّ مَعْنَاهُ ظِلًّا غَيْرَ زَوَّالِ

الصَّائِمُ الْقَائِمُ الْمُحْيِي الظَّلَامَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِرُّ ذَاكَ الْقَانِتِ التَّالِي

لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُ الْحُبُّ مِنْ قِدَمٍ سَقَاهُ غِبًّا بِكَأْسٍ مِنْهُ سَلْسَالِ

فَقَامَ فِي مَشْهَدِ التَّوْفِيقِ مُمْتَثِلًا لِلْحَقِّ بِالْحَقِّ لَا بِالْحَوْلِ وَالْحَالِ

صِفْهُ بِمَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ عَمَلٍ وَانْزِلْ بِأَغْلَبَ لَا جَافٍ وَلَا عَالِي

وَبِابْنِهِ شَرَفِ الدِّينِ الَّذِي وَصَلَتْ بِهِ الْمَحَامِدُ حَرْفَ الْمِيمِ وَالدَّالِ

تُدِرُّ بِالنِّعْمَةِ الْخَضْرَا أَنَامِلُهُ فَتُخْجِلُ السُّحْبَ مِنْ جُودٍ بِإِجْزَالِ

وَصِنْوِهِ عُمَرٍ مَا صِنْوُهُ عُمَرٌ سَامِي الذَّوَائِبِ وَاقِي الْعِرْضِ بِالْمَالِ

ذِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّبْرِيزِ إِنْ نَجَمَتْ بَيْنَ الْعَوَالِمِ عَمْيَا ذَاتُ إِشْكَالِ

وَسَابِقِ الدِّينِ رَوْضِ الرَّائِدِينَ لَهُ فَضْلٌ يُقَهْقِرُ عَنْهُ كُلُّ مِفْضَالِ

نِيطَتْ مَكَارِمُ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ بِهِ فَكَلَّ عَنْهُ لِسَانُ الْقِيلِ وَالْقَالِ

تِلْكَ الثَّلَاثَةُ جَاهِي عِنْدَ وَالِدِهِمْ وَحِصْنُ عِزِّي وَكَنْزِي عِنْدَ إِقْلَالِي

لِلَّهِ دَرُّ فُرُوعٍ طَابَ عُنْصُرُهُمْ زَهْرٌ لِزَهْرٍ وَأَبْدَالٌ لِأَبْدَالِ

يَقْفُونَ فِي إِثْرِهِمْ آثَارَ وَالِدِهِمْ حُكْمُ التَّوَابِعِ فِي عَطْفٍ وَإِبْدَالِ

أَوْلَاهُمُ الْفَضْلَ مَنْ صَفَّى سَرَائِرَهُمْ عَنْ فَخْرِ مُفْتَخِرٍ أَوْ كِبْرِ مُخْتَالِ

وَفِي الْمُضَيْضَا شُمُوسٌ مَا قَصَدْتُهُمْ إِلَّا رَأَيْتُ بِقَاعَ الْأَرْضِ تُطْوَى لِي

غُبَارُ تُرْبَتِهِمْ تُمْحَى الذُّنُوبُ بِهِ فَكَمْ بِتُرْبَتِهِمْ مِنْ حَطِّ أَثْقَالِ

وَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ ... بِغَيْرِ سَعْيٍ وَإِحْرَامٍ وَإِهْلاَلِ
قَوْمٌ جَرَى حُبُّهُمْ مَجْرَى دَمِي فَهُمُ ... رُوحٌ لِرُوحِي وَأَوْصَالٌ لأَوْصَالِي
حَلَّتْ مَحَاسِنُهُمْ جِيدَ الزَّمَانِ فَمَا ... أَصْفَى الزَّمَانَ وَأَبْهَى جِيدَهُ الْحَالِي
وَزَخْرَفَتْ بَهْجَةَ الدُّنْيَا صَنَائِعُهُمْ ... لِلْعُرْبِ وَالْعُجْمِ فِي سَهْلٍ وَأَجْبَالِ
يَا ظَامِىءَ الْقَصْدِ زُرْنِيلَ النَّوَالِ وَلاَ ... يَسُدُّ عَيْنَكَ عَنْهُ لاَمِعُ الآلِ
تَلْقَى بَنِي مَكْدَشِ الْأَجْوَادَ بَحْرَ غِنَى ... يُغْنِيكَ عَنْ وِرْدِ ضَحْضَاحٍ وَأَوْشَالِ
يَا سَيِّدِي يُوسُفَ اسْمَعْ مَا أَقُولُ وَلاَ ... تُهْمِلْ جَنَابِي فَلَسْتُمْ أَهْلَ إِهْمَالِ
لِي مِنْكَ بَلْ مِنْ بَنِيكَ الْغُرِّ وَاقِيَةٌ ... بِاللهِ تَغْتَالُ عَنِّي كُلَّ مُغْتَالِ
وَالْبَيْتُ بَيْتُكُمُ وَالْغَرْسُ غَرْسُكُمُ ... وَالدَّهْرُ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
فَاحْمُوا حِمَاكُمْ وَقُولُوا لاَ تَخَفْ دَرَكاً ... مِنِ اعْتِدَاءِ عَدُوٍّ أَوْ قِلَى قَالِي
فَلِي ظُنُونٌ وَآمَالِي بِكُمْ حَسُنَتْ ... لاَ خَيَّبَ اللهُ مِنْكُمْ حُسْنَ آمَالِي
دُمْتُمْ وَدَامَتْ رِيَاضُ الدِّينِ مُسْفِرَةً ... مِنْكُمْ بِشِيبٍ وَشُبَّانٍ وَأَطْفَالِ
وَجَادَ تُرْبَ الْمَصِيصَا كُلُّ مُنْسَجِمٍ ... يَهْمِي بِعَارِضِ تَعْظِيمٍ وَإِجْلاَلِ(١)

وقال فيهم أيضًا نفع الله تعالى بهم

مِنْ أَيْنَ يَخْلَقُ وَجْدُكَ الْمُتَجَدِّدُ ... وَيَزُولُ عَنْكَ حَنِينُكَ الْمُتَرَدِّدُ(٢)
وَقَدِ اسْتَفَزَّكَ بِالرَّحِيلِ مُوَدِّعٌ ... قَالَ الرَّحِيلُ غَدًا عَدِمْتُكَ يَا غَدُ
لِمَ لاَ تُوَافِقُ مَنْ يَنُوحُ عَلَى رُبَا ... نَجْدٍ وَتَبْكِيهِ الطُّلُولُ الْهُمَّدُ
أَتَطِيبُ نَفْسًا وَالْفَرِيقُ بِزَيْنَبٍ ... مِنْ ذِي الْأَرَاكَةِ يَهْبِطُونَ وَيَصْعَدُوا
بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ تَفُزْ مِنْ وَصْلِهِمْ ... بِأَقَلَّ مَا يَتَزَوَّدُ الْمُتَزَوِّدُ

---

١) هكذا رسم في الأصل المصيصا بالصاد ورسمه في مواضع أخرى بالضاد.

٢) يخلق: أي تذهب جدته ويصير خلقًا باليًا.

هَبْ أَنَّ جَفْنَكَ دَمْعُهُ مُتَفَجِّرٌ ... وَقُلَيْبَكَ الْمِسْكِينَ صَخْرٌ أَصْلَدُ

تَصِلُ الْحَنِينَ إلَى غُوَيْرِ تِهَامَةٍ ... هَيْهَاتَ مِنْكَ تِهَامَةٌ يَا مُنْجِدُ

وَتَنُوحُ إن عَبَرَ النَّسِيمُ يَمَانِياً ... فَيَنِمُّ دَمْعُكَ بِالْغَرَامِ وَتَجْحَدُ

أَفَلاَ شَجَتْكَ عَلَى الأَرَاكِ شَجِيَّةٌ ... وَقَفَتْ بِأَيْمَن ذِي الأَرَاكِ تُغَرِّدُ

أَلِفَتْ مُوَاصَلَةَ الشُّجُوعِ وَرُبَّمَا ... غَنَّتْ فَذَابَتْ مِنْ بُكَاهَا الأَكْبُدَ

فَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ يَهِيمُ بِمِثْلِهَا ... مِثْلِي فَأَدْنُو لِلْوِصَالِ وَتَبْعُدُ

ذَهَبِيَّةُ الْقَسَمَاتِ رَائِعَةُ الصِّبَا ... تَرْنُو فَيَحْسُدُهَا الْغَزَالُ الأَغْيَدُ

يَا نَازِلِينَ عَلَى الْعُذَيْبِ وَثَهْمَدٍ ... بِأَبِي وَبِي كَيْفَ الْعُذَيْبُ وَثَهْمَدُ

أَخُزَامُهُ وَبَشَامُهُ وَأَرَاكُهُ ... خُضْرٌ عَلَى مَا تَعْهَدُونَ وَأَعْهَد

وَهَلِ النَّسِيمُ نَسِيمُهُ بِالرَّوْحِ وَالرَّ ... يْحَانُ فِي عَذَبَاتِهِ مُتَرَدِّدُ

فَوَرَاءَ خِدْعِ الشِّعْبِ أَهْيَفُ لَمْ يَدَعْ ... فِي حُسْنِهِ لِلْحُسْنِ شَيْئاً يُفْقَدُ

أَمْسَى يُعَلِّلُنِي جَنَى عَسَلٍ لَدَى ... لَعَسٍ عَلَى بَرْدٍ أَذُوبُ وَتَجْمَدُ

وَلَهِي بِهِ وَلَهِي بِهِ وَصَبَابَتِي ... كَصَبَابَتِي وَالشَّوْقُ أَزْيَدُ أَزْيَدُ

وَجَفَا الزَّمَانُ فَلا عَذُولٌ مُعْرِضٌ ... عَنِّي وَعَنْهُ وَلاَ صَدِيقٌ مُسْعِدُ

لَوْلاَ الْجَنَابُ الْكَدِشِيُّ حِمَايَتِي ... وَرِعَايَتِي أَلْجَا إِلَيْهِ فَأَسْعَدُ

وَبَنُو الْفَقِيهِ مُحَمَّدٍ شُهْبُ الْهُدَى ... عِزِّي وَكَنْزِي وَالْفَقِيهُ مُحَمَّدُ

سُحُبٌ يَمُرُّ بِكُلِّ خَيْرٍ ظِلُّهُمْ ... مَلأٌ لَهُمْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ يَدُ

زُهْرٌ مُهَذَّبَةُ الأُصُولِ أَئِمَّةٌ ... مَهْدِيَّةٌ لَهُمُ الْعُلَى وَالسُّؤْدَدُ

فَمَنَارُهُمْ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ رِفْعَةً ... وَنَوَالُهُمْ فِي النَّاسِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

سَادَاتُ سَادَاتِ الْوَرَى وَأَبُوهُمُ ... لِلْكُلِّ مِنْ كُلِّ الأَفَاضِلِ سَيِّدُ

الْعَالِمُ الْعَلَمُ الْمُمَكَّنُ جَاهُهُ قَمَرٌ تحلُّ بِهِ الْأُمُورُ وَتُعْقَدُ

بَدَلٌ مِنَ الْأَبْدَالِ بَلْ عَلَمٌ مِنَ الْـ أَعْلَامِ أَرْوَعُ زَاهِدٌ مُتَعَبِّدُ

هُوَ بَهْجَةُ الدُّنْيَا وَعِصْمَةُ أَهْلِهَا وَالحَقُّ يَشْهَدُ وَالْخَلَائِقُ تَشْهَد

سِرٌّ سَرَى مِنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ لِحَمْدٍ فَهُوَ الْجَمَالُ الْأَمْجَدُ

حَامِي الْحِمِى شَرَفُ الْوُجُودِ وَإِنَّمَا ذَا النُّورُ مِنْ تِلْكَ الْغَزَالَةِ يَصْعَدُ

الطَّيِّبُ ابْنُ الطَّيِّبِينَ عَنَاصِرًا طَابَتْ ذُؤَابَتُه وَطَابَ المَحْتِدُ[1]

قَيَّدَتْ آمَالِي بِهِمْ وَبِحُبِّهِمْ وَالْحُبُّ يُطْلِقُ أَهْلَهُ وَيُقَيِّدُ

وَرَجَوْتُهِمْ حَيًّا وَمَيْتًا أَنَّهُمْ حِصْنِي إِذَا مَكَرَ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ

أَمُحَمَّدُ الْعَلَمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَا مَنْ نُورُهُ مُتَشَعْشِعٌ مُتَوَقِّدُ

بَرَكَاتُ وَجْهِكَ عَمَّتِ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا فَجَارُكَ جَارُهُ لَا يُضْهَدُ[2]

وَتُرَابُ قَبْرِكَ لِلزِّيَارَةِ كَعْبَةٌ مِنْ حُبِّ سَاكِنَةِ الرَّوَاحِلِ تَسْأَدُ[3]

يَهْوِي إِلَيْهِ الزَّائِرُوانَ كَأَنَّهُ حَرَمٌ بِهِ حَجَرٌ وَرُكْنٌ أَسْوَدُ[4]

وَالْحَجُّ يُقْصَدُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً وَبِكَ الْمَضِيضَا كُلَّ وَقْتٍ تُقْصَدُ[5]

كَمْ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ وَزِيَارَةٍ يُرْجَى بِهَا فِي الْجَنَّتَيْنِ تَخَلُّدُ

فَغَدَتْ وَرَاحَتْ فِي ثَرَاكُمْ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً سُحُبٌ تَجُودُ فَتَعْمَدُ[6]

مَوْلَايَ لِي فِيكُمْ زُرُوعُ سَجِيَّةٍ أَرْجُو بِهَا ثَمَرَ السَّعَادَةِ يُحْصَدُ

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِسُوحِكُمْ وَجَعَلْتُكُمْ حَرَمًا يُلَاذُ بِهِ وَغَوْثًا يُقْصَدُ

---

١) المحتد: أصل الإنسان أو طبعه.
٢) ضهده: قهره وكذلك أضهده.
٣) الأسناد الإغذاذ في الليل بلا تعريس، أو سير الإبل الليل مع النهار وهو كفرح.
٤) أسود: نعت لحجر لا لركن، فكأنه قال حجر أسود وركن .
٥) لم أقف على المضيضا في مظانها.
٦) تعمد: أي تبلل الأرض بالمطر.

وَجَنَابُكُمْ عِزِّي وَكَنْزُ مَطَالِبِي ... وَلِسَانُ حَالِي فِي الصَّدِيقِ وَفِي الْعَدُو
وَغَرِيبَةٍ عَرَبِيَّةٍ كَلِمَاتُهَا ... غُرَرٌ تَفُوقُ الدُّرَّ وَهُوَ مُنَضَّدُ
وَصَلَتْ مِنَ النَّيَابَتَيْنِ وَمَالَهَا ... غَيْرُ الْبُحُورِ الْكَدْشِيَّةِ مَوْرِدُ
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُو ... نَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السُّجَّدُ
الْقَائِمُونَ وَفِي الْمَضَاجِعِ لَذَّةٌ ... الصَّائِمُونَ وَفِي الْهَجِيرِ تَوَقُّدُ
دُمْتُمْ دَوَامَ الْأَيْنِ يَا شُهُبَ الْهُدَى ... وَعَلَيْكُمْ مِنِّي السَّلَامُ السَّرْمَدُ[1]

وقال رحمه الله تعالى

في الشيخ الشريف علي الأهدل نفع الله تعالى به

هَبَّ النَّسِيمُ فَمَاسَتْ مِنْهُ أَشْجَارُ ... وَغَرَّدَتْ فِي بَشَامِ الشِّيحِ أَطْيَارُ
وَضَاحَكَ الْبَرْقُ أَزْهَارَ الرِّيَاضِ فَمِنْ ... فِضِّيٍّ مُذْهَبِهَا نَوْرٌ وَأَنْوَارُ
فَهَزَّنِي الشَّوْقُ لَا دَمْعِي يَكُفُّ وَلَا ... قَلْبِي إِذَا مَا أَرَدْتُ الصَّبْرَ صَبَّارُ
وَطَالَ عَهْدِي بِدَارٍ كُنْتُ سَاكِنَهَا ... قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهَا نَجْدٌ وَأَغْوَارُ
فَلَيْتَ شِعْرِي هَلِ الْأَيَّامُ تُسْعِدُنِي ... بِوَصْلِ قَوْمٍ نَأَتْ بِي عَنْهُمُ الدَّارُ
أَحِنُّ وَجْدًا وَتَذْكَارًا لَهُمْ بِهِمُ ... وَالْحُبُّ أَقْتَلُهُ وَجْدٌ وَتِذْكَارُ
يَا جِيرَةَ الْحَيِّ كَيْفَ الْمُنْجِدُونَ وَهَلْ ... بِالشِّعْبِ فِي سَمُرَاتِ الْحَيِّ سُمَّارُ[2]
وَهَلْ أَلَمَّتْ صَبَا نَجْدٍ مُوَدِّعَةً ... لِلظَّاعِنِينَ وَسَارَتْ أَيْنَمَا سَارُوا
وَأَيْنَ حَلُّوا مِنَ الْوَادِي وَهَلْ ضُرِبَتْ ... لَهُمْ عَلَى الْعَلَمِ الْغَرْبِيِّ أَخْدَارُ[3]

---

١) الأين هنا معناها الحين ويراد بها يوم القيامة قال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾(الصافات:١٧٤) أي حتى ينقضي أمدهم ومدتهم التي أمهلوها.

٢) السمرات جمع سمرة بضم الميم: شجر، قيل إنه الموز وبه فسر قول امرىء القيس: لدى سمرات الحي ناقف حنظل.

٣) أخدار جمع لخدر: وخدر يجمع على خدور والخدر ستر يمد الجارية في ناحية البيت. ويقال كل ما وارك من بيت أو نحوه فهو خدر.

يَا هَائِمَ الْقَلْبِ ثِقْ بِالصَّبْرِ مُعْتَصِمًا ... فَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَدٌّ وَمِقْدَارُ

وَإِنْ بُلِيتَ بِأَحْكَامِ الزَّمَانِ فَلَا ... تَجْزَعْ فَلِلدَّهْرِ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ جَارُ الْأَهْدَلِيِّ وَفِي ... ذِمَامِ مُحْتَرَمٍ يُحْمَى بِهِ الْجَارُ

فَانْزِلْ بِتُرْبَتِهِ إِيْمَا نَزَلْتَ وَسَلْ ... أَهِذِهِ طَيْبَةٌ وَالْخَلْقُ زُوَّارُ[1]

أَمْ مَشْهَدُ الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَفِي ... أَكْنَافِهَا الْوَفْدُ حُجَّاجٌ وَعُمَّارُ

بِجَاهِ مَنْ شَرُفَتْ هَذِي الْبِلَادُ بِهِ ... كَمَا بِأَحْمَدَ قِدْمًا شُرِّفَ الْغَارُ

سَقَى الْكَثِيبَ كَثِيبَ السِّدْرِ صَوْبُ حَيًا ... غَمَامُهُ بِصُنُوفِ الْخَيْرِ مِطَّارُ[2]

فَفِيهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ مُبْتَهِجٌ ... فِي سَمْتِ كُلِّ وَلِيٍّ مِنْهُ أَسْرَارُ

مُهَذَّبٌ شَرَّفَ اللهُ الْوُجُودَ بِهِ ... وَإِنَّمَا وَلَدُ الْمُخْتَارِ مُخْتَارُ[3]

ظِلٌّ ظَلِيلٌ وَغَيْثٌ يَسْتَغِيثُ بِهِ ... عُجْمٌ وَعُرْبٌ وَبَدْوٌ ثُمَّ حُضَّارُ

لَهُ الْحِمَايَةُ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ غَدٍ ... تُمْحَى بِهِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ أَوْزَارُ

وَلَوْ أَشَارَ إِلَى نَارِ السَّعِيرِ خَبَتْ ... إِذْ ذَاكَ وَانْطَفَأَتْ مِنْ نُورِهِ النَّارُ

وَلَوْ دَعَا بِجَمَادِ الْأَرْضِ مُعْجِزَةً ... لَبَّاهُ تُرْبٌ وَأَشْجَارٌ وَأَحْجَارُ

وَكَمْ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ إِذَا قُرِنَتْ ... بِالْبَحْرِ تُخْجِلُهُ وَالْبَحْرُ تَيَّارُ[4]

حَلَتْ مَحَاسِنُهُ الْأَيَّامَ وَامْتَلَأَتْ ... مِنْهَا جِهَاتٌ كَثِيرَاتٌ وَأَقْطَارُ[5]

وَفِي الْمَرَاوَعَةِ الْغَرَّاءِ شُهْبُ هُدًى ... هُمْ فِي حَظَائِرِ قُدْسِ اللهِ أَزْهَارُ

آلُ النَّبِيِّ وَأَبْنَاءُ الْوَصِيِّ فَهُمْ ... فِي الْأَرْضِ وَالْعَرْضِ سَادَاتٌ وَأَخْيَارُ

---

١) إيما أصلها إما أبدلت ميمها الأولى ياء لاستثقالها بالتضعيف كقول عمر بن أبى ربيعة من شعره:

رأت رجلا إيما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وإيما بالعشى فيحصر

٢) الكثيب: التل من الرمل، والسدر موضع سمى باسم شجرة السدر وهي النبق، والحيا المطر، والصوب المصيب.

٣) يشير إلى شرفه وأنه من ذرية محمد المختار ﷺ.

٤) تيار: أي ذو تيار وهو الموج.

٥) حلت من التحلية وهي الزينة.

قَــوْمٌ سَــمَوْا بِرَسُــولِ اللهِ مَرْتَبَــةً … فَكُــلُّ أَفْعَــالِهِمْ فِي الْمَجْــدِ آثَــارُ

سَــبْعُ الْمَثَــانِي ثَنَــاءٌ يُمْـدَحُونَ بِــهِ … وَمَــدْحُ غَيْــرِهِمُ سَــجْعٌ وَأَشْـعَارُ

وَفِيهِمُ الْفَــرْدُ يَحْيَــى الأَرْيَحِــيُّ لَــهُ … فَــوْقَ الْخَلِيفَــةِ أَخْطَــارٌ وَأَقْــدَارُ

بَــدْرٌ مُــنِيرٌ إِمَــامٌ عَــالِمٌ عَلَــمٌ … سَيْفٌ مِنَ السِّرِّ مَاضِي الْحَدِّ بَتَّارُ[1]

مُبَارَكُ الْوَجْــهِ يُرْجَــى فَيْضُ نَائِلِهِ … وَمِنْــهُ تُقْــضَى لُبَانَــاتٌ وَأَوْطَــارُ[2]

أَمَــا وَآلُ عَلِــيٍّ الأَهْــدَلِيِّ فَهُــمْ … لِخِلْعَــةِ الْكَــوْنِ تَطْرِيــزٌ وَأَنْــوَارُ

لاَ بِعْتُ شِعْرًا نَفِيسًا بِالْخَسِيسِ وَلَوْ … هَلَكْــتُ جُوعــاً فَلِلأَشْــعَارِ أَسْـعَارُ

وَلاَ تَعَــاظَمَنِي فِي مَــدْحِ مَنْـصِبِهِمْ … مَــالٌ وَدَارٌ وَدِينَــارٌ وَقِنْطَــارُ

بَــلْ أَطْلُــبُ الْخُلْدَ فِي أَدْنَى مَحَبَّتِهِمْ … وَمَــا عَلَــيَّ إِذَا أَحْبَبْــتُهُمْ عَــارُ

فَهُــمْ ثِمَــالِي وَمِــنْهُمْ نُـصْرَتِي وَغِنَــى … فَقْرِي وَقِبْلَــةُ قَصْدِي أَيْنَمَــا سَارُوا[3]

أُولاَكَ إِنْ عَاهَــدُوا أَوْفَــوْا وَإِنْ وَهَبُــوا … أَغْنَوْا وَإِنْ يُسْتَشَارُوا نُصْرَةً شَارُوا[4]

كَأَنَّمَــا الْكَــوْنُ شَــخْصٌ مَيِّــتٌ وَهُــمُ … لِلْكَــوْنِ رُوحٌ وَأَسْــمَاعٌ وَأَبْــصَارُ

وَلَــمْ يَــزَلْ جَــارُهُمْ يُحْمَــى وَسَائِلُهُمْ … يُعْطَــى وَعَارِضُــهُمْ بِــالْخَيْرِ مَطَّــارُ

وقال يمدح الفقيه يحيى بن أحمد الأهدل رحمه الله تعالى

تَطَــاوَلَ لَيْلِــي بَعْــدَ لَيْلَــى بِثَهْمَــدِ … وَأَحْرَقَ طُولُ الْهَجْرِ قَلْبِي وَأَكْبُدِي[5]

وَلَمَّــا انْتَهَــى صَــبْرِي وَعَــزَّ تَجَلُّــدِي … (سَرَى طَيْفُ لَيْلَــى وَاطْمَــأَنَّ بِمَرْقَــدِي

لِتَجْدِيدِ عَهْدٍ لَمْ يَكُنْ بِمُجَدَّدِ)

---

١) البتار الشديد القطع أو الذي يستأصل العضو ولا يبقى منه شيء متصل بالآخر.

٢) اللبانات جمع لبانة وهي الحاجة والقصد. والأوطار جمع وطر وهي الرغبة والبغية.

٣) الثمال الغياث الذي يقوم بأمر قومه ويلجأ إليه في الحاجة والشدة.

٤) شاروا كأشاروا وهو من المشورة.

٥) ثهمد موضع وعبر بقوله وأكبدى وليس له إلا كبد واحدة لأن الإحراق شديد لا تصبر عليه كبد واحدة بل يناسب أكبدًا كثيرة.

فَمَا بِكَ يَا طَيْفَ الْخَيَالِ لَكَ الْهَنَا وَأَسْرَاكَ وَهْنًا مِنْ هُنَاكَ إِلَى هُنَا

تُذَكِّرُنِي عَهْدًا تَقَادَمَ بَيْنَنَا (فَبِتُّ بِلَيْلٍ طَيِّبٍ مُثْمِرِ الْجَنَى

وَأَصْبَحْتُ فِي يَوْمٍ نَغِيصٍ مُنَكَّدِ)

لَقَدْ فَرَّقَ الْهِجْرَانُ شَمْلًا تَجَمَّعَا وَهَيَّجَ أَشْجَانَ النُّفُوسِ وَأَوْجَعَا

وَفَتَّتَ أَكْبَادَ الْقُلُوبِ وَقَطَّعَا (رَعَى اللهُ أَيَّامَ الْوِصَالِ وَلَا رَعَى

زَمَانًا عَلَى الْأَحْبَابِ بِالْهَجْرِ مُعْتَدِي)

أَمَا وَالْهَوَى الْعُذْرِيِّ إِنْ يَعْدُو فَمَا تَغَيَّرْتُ عَنْ حِفْظِ الْوِدَادِ وَإِنَّمَا

بُلِيتُ بِمَنْ أَنْجَدْتُ فِيهِ وَأَتْهَمَا (يَقُولُونَ لِي سَلْوًا وَصَبْرًا عَنِ الْحِمَى

وَمَا كَانَ صَبْرِي عَنْ أُولَاكَ بِمُسْعِدِي)

لَعَمْرُكَ ضَاقَتْ بِي الْجِهَاتُ وَأَظْلَمَتْ وَلَمْ أَدْرِ عَنْ ذَاتِ اللَّمَى أَيْنَ يَمَّمَتْ[1]

وَإِنِّي إِذَا وُرْقُ الْحَمَامِ تَرَنَّمَتْ (ذَكَرْتُ خِيَامًا بِالْأَبَاطِحِ قَسَّمَتْ[2]

فُؤَادِي عَلَى أَهْلِ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ)[3]

تُرَى تَجْمَعُ الْأَيَّامُ بَعْدَ شَتَاتِهَا مَطَافِلَ غِزْلَانِ الْحِمَى وَحُمَاتِهَا[4]

وَتَضْرِبُ خِدْرَ الْحُسْنِ فِي عَرَصَاتِهَا (وَفِي الْخِدْرِ بِنْتُ الْعُشْرِ فِي لَحَظَاتِهَا

مَلَامِحُ تَرْمِي الصَّبَّ فِي كُلِّ مَعْمَدِ)

بِنَفْسِي فَتَاةٌ أَغْلَقَ الْبَيْنُ رَهْنَهَا يُذَكِّرُنِي غُصْنُ الشَّبِيبَةِ غُصْنَهَا[5]

---

١) اللمى مثلثة اللام: سمرة في الشفة أو لون أحمر مشرب بسواد، ويمم قصد.

٢) الورق جمع ورقاء وهي من الحمام ما في لونه بياض إلى سواد والأباطح جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه حصى دقاق، وجعلت فؤاده مقسمًا مهمومًا يذهب في كل مكان.

٣) الطراف: البيت من أدم والممدود المنصوب المضروب.

٤) المطافل جمع مطفل: وهي ذات الطفل من الإنس والوحش.

٥) غلق الرهن: ذهب وفاء للدين. ومعنى أغلق البين رهنها، أي أضاعها عليه وأيأسه منها بعد قوة الأمل في الاجتماع بها.

وَلَـمْ أدرى مَـا أُثْنِـى عَلَيْهَـا لأَنَّهَـا (كَلُؤْلُـؤةِ الْغَـوَّاصِ يَجمَـعُ حُـسْنَهَا
زَرُودُ النَّقَا تَحْتَ الْقَنَا الْمُتَأَوِّدِ)[1]

خَلِيلِـى دَعْ نَفْـسِى تمُـوتُ بِحُزْنِهَـا وَرَدِّدْ أَحَادِيـثَ الْفَرِيـقِ وَثَنِّهَـا
وَإِنْ خَطَـرَتْ في الـشِّعْرِ لَيْلَـى فَغَنِّهَـا (لَقَدْ فَـضَلَتْ كُـلَّ الْحِـسَانِ بِحُـسْنِهَا
كمَا فَضَلَ السَّادَاتِ يَحْيَى بْنُ أَحْمَدِ)

كَـرِيمُ الـسَّجَايَا مَاجِـدٌ طَيِّـب الثَّنَـا إِذَا سُـئِلَ الإِحْـسَانَ جَـادَ فَأَحْـسَنَا
وَإِنْ لَـمْ تَجُـدْ مُـزْنُ الْغَمَامَـةِ أَرْضَنَا (فَيَحْيَى غَمَامُ الْخَيْـرِ يُمْطِـرُ بـالْغِنَى
وَبالنِّعْمَةِ الْخَضْرَا عَلَى كلِّ مُجْتَدِى)

حَسَا الرَّاحَ مِنْ خَمْرِ الْمَكَـارِمِ وَانْتَـشَى وَشَـيَّدَ بَيْتـاً لِلْعَـوَارِفِ مُـذْ نَـشَا[2]
يـصَرِّفُهُ فِعْـلُ الْمُـرُوءَةِ حَيْـثُ شَـا (وَمَنْ مِثْلُ يَحْيَى وَهْوَ أَفْضَلُ مَنْ مَشَى
عَلَى الأَرْضِ قَطْعًا مِنْ مُغِيرٍ وَمُنْجِدِ)

فَتَـى عَمَّـتِ الـدُّنْيَا عَوَاطِـفُ عَطْفِـهِ وَأَمْطَـرَ مَـنْ فِيهَـا غَمَـائِمُ لُطْفِـهِ
وَعَطَّرَ أُفْـقَ الأَرْضِ مِـنْ عَـرْفِ عُرْفِـهِ (وَإِنَّ عِمَـادَ الـدِّينِ فِي بَطْـنِ كَفِّـهِ
فَوَائِدُ بَحْرٍ بالمكَارِمِ مُزْبِدِ)

فَلِلّـهِ مَـنْ بِيـنُ الـسَّمَاحَةِ دِينُـهُ يَجُـودُ إِذَا مَـا الْقَطْـرُ ضَـنَّ ضَـنِينُهُ
وَيَلْقَـاكَ مِـلْءَ الْعَـيْنِ طَلْقـاً جَبِينُـه (تَـدِرُّ بِـأَرْزَاقِ الْعُفَـاةِ يَمِينُـهُ
بِفَيْضِ الأَيَادِى الْبِيضِ وَالْكَرَمِ النَّدِى)

فَيَـا ظَـامِىءَ الآمَـالِ لَيْلَـكَ وَالـسُّرَى وَزُرْ بَحْرَ جُودٍ مُخْصِبَ السُّوحِ مُخْضَرَا

---

١) زرود: رمال بين الثعلبية والخريمة بطريق الحاج من الكوفة. والنقا: القطعة العظيمة المحدودبة من الرمل. والقنا الرماح، والمتأود المتثنى.

٢) العوارف جمع عارفة وهي المعروف.

أَتَظْمَا وَذَا يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ فِي الذُّرَى (شَرِيفٌ مُنِيفٌ طَالَ مَجْدًا وَمَفْخَرَا

بِأَحْمَدَ وَالسِّبْطَيْنِ مِنْ خَيْرِ مَحْتِدِ)

يَسُرُّكَ إِنْ أَوْمَا إِلَى الْخَطِّ كَاتِبَا وَإِنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَبْدَى عَجَائِبَا

يُغَادِرُ أَكْبَادَ الْقُلُوبِ ذَوَائِبَاً (وَيَصْدَعُ بِالتَّبْرِيزِ إِنْ قَامَ خَاطِبَا

وَيُنْسِيكَ تَطْرِيبَ الْحَمَامِ الْمُغَرِّدِ)

فَتًى جَدُّهُ الْبَدْرُ الْأَمِينُ الْمُطَهَّرُ وَأَعْلَى مَعَالِيهِ الْبَتُولُ وَحَيْدَرٌ

وَمَا هُوَ إِلاَّ بِالْمَحَامِدِ تُذْكَرُ (أَدِيبٌ أَرِيبٌ فَيْصَلٌ مُتَبَحِّرُ

فَصِيحٌ صَبِيحٌ زَنْدُهُ غَيْرُ مُصْلَدِ)[1]

قَطَعْتُ حِبَالَ الْفَقْرِ حِينَ وَصَلْتُهُ وَأَدْرَكْتُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ أَمَلْتُهُ[2]

فَلِلَّهِ مَنْ يَعْلُو عَلَى الشِّعْرِ نَعْتُهُ (يَلَذُّ مَدِيحِي فِيهِ مَهْمَا مَدَحْتُهُ

وَيُسْكِرُ مِنْ غَيْرِ السُّلاَفَةِ مُنْشِدِي)[3]

جَمَعْتُ مَعَانِي الْمَدْحِ تَاجاً لِأَجْلِهِ وَنَظَّمْتُهُ عِقْدًا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ

وَأَنْزَلْتُهُ فِي دَارِهِ وَمَحَلِّهِ (وَمَا مَنْ يَقُولُ الشِّعْرَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ

كَمَادِحِ قَوْمٍ شُرِّفُوا بِمُحَمَّدِ)

أَمَوْلاَيَ صُنِّي عَنْ زَمَانٍ تَبَدَّلاَ وَضَعْضَعَنِي حَمْلُ الذُّنُوبِ وَأَثْقَلاَ

وَلَمْ أَلْقَ غَوْثاً أَسْتَغِيثُ بِهِ بَلاَ (وَصَلْتُكَ يَا فَرْدَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى

لَعَلَّ يَدًا بَيْضَا تُمِدُّ بِهَا يَدِي)

جَعَلْتُ الْقَوَافِي نَحْوَ جُودِكَ مَنْهَجاً لَعَلِّيَ أَلْقَى مِنْ أَذَى الدَّهْرِ مَخْرَجَا

---

١) المصلد من الزند الذي إذا قدح لم يور وسمع له صوت. والفيصل: الماضي في حكمه. ٢) النعت: الوصف والمدح.

٣) المنشد هنا الشعر وهو فاعل بمعنى مفعول والسلافة الخمر.

وَلِي فِيكَ يَا بَدْرَ الدُّجَى أَحْسَنُ الرَّجَا (فَأَنْتَ ثِمَالُ الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ يُرْتَجَى

لَدَيْكَ وَوَجْهُ الْخَيْرِ وَجْهُكَ سَيِّدِي)

مَدَحْتُكَ يَا ذَا الفَضْلِ وَالْمَفْخَرِ السَّنِي لِمَنْ غَيْرُكُمْ أَلْجَأ إِذَا الضُّرُّ مَسَّنِي

وَهَلْ يُطْلَبُ الإِحْسَانُ مِنْ غَيْرِ مُحْسِنِ (فَرِشْ حُسْنَ ظَنِّي بِالْعَوَارِفِ وَاكْسُنِي[1]

وَاقْضِ لُبَانَاتِي وَوَدِّعْ وَزَوِّدِ)

بحقِّكَ يَا مَوْلَى عَلِيٌّ لَهُ الْوَلَى أَجِرْنِي عَذَابًا رَحْمَةً وَتَفَضُّلاَ

حَنَانَيْكَ يَا مَنْ جُودُهُ مَلأَ الْوَلاَ (بَقِيتَ لأَهْلِ الأَرْضِ قَصْدًا وَمَوْئِلاَ[2]

وَبَابُكَ يَا فَرْدَ الْعُلَى غَيْرُ مُوصَدِ)

وَمَدَّتْ بِكَ النُّعْمَى غَمَائِمَ جُودِهَا مُظَلَّلَةً فِي غَوْرِهَا وَنجُودِهَا

وَمُدَّتْ لأَهْلِ الْفَضْلِ شَمْسُ سُعُودِهَا (وَلاَ زِلْتَ فِي الدُّنْيَا مَنَاخَ وُفُودِهَا

وَغَيْثَ غِنَاهَا الْمُسْتَفِيضَ بِعَسْجَدِ)

وقال رحمه الله تعالى

(في السيد الصالح أحمد بن محمد الأهدل نفع الله به)

خَطَرَتْ كَغُصْنِ الْبَانَةِ الْمُتَأَوِّدِ وَرَنَتْ بِنَاظِرَةِ الْغَزَالِ الأَغْيَدِ

وَغَدَتْ تُشِيرُ إِلَى السَّلاَمِ بِطَرْفِهَا وَبِكَفِّهَا الْمَخْضُوبِ خَوْفَ الْحُسَّدِ

فَنَظَرْتُ مَعْسُولَ الْمُنَى فَوْقَ الْقَنَا وَاللَّيْلُ تَحْتَ نِقَابِ شَمْسِ الأَسْعَدِ

فَكَأَنَّ حَالِيَةَ الْمَحَاسِنِ صُوِّغَتْ مِنْ فِضَّةٍ عُجِنَتْ بِمَاءِ الْعَسْجَدِ[3]

أَوْ دُرَّةٍ مَكْنُونَةٍ مَعْجُونَةٍ بِهَوَى النُّفُوسِ وَذَائِبَاتِ الأَكْبُدِ

---

١) رش، من الرياش وهو اللباس الفاخر والخصب والمعاش.

٢) حنانيك أي أسألك أن تتحنن على مرة بعد مرة أو تعاود حنانك وبرك.

٣) العسجد: الذهب الخالص أو الجوهر كالدر والياقوت.

تَلْهُـو الْعُيُـونُ بمُـذْهَبٍ وَمُفَـضَّضٍ ... مِــنْ حُــسْنِهَا وَمُــنَظَّمٍ وَمُنَــضَّدِ

سَـلَبَتْ ببَهْجَتِهَـا الْعُقُـولَ وَتَيَّمَـتْ ... مُهَجـاً يَـرُوحُ بِهَـا الْغَـرَامُ وَيَغْتَـدِى

لِلّــهِ مَوْقِفُنَــا بمُنْعَــرِجِ اللِّــوَى ... فِي الشِّعْبِ مِنْ دُونِ الْفَرِيـقِ الْمُنْجِـدِ[1]

جَاذَبْتُهَـا طَـرَفَ الْعِتَـابِ فَأَعْرَضَـتْ ... عَنِّــى وَقَالَــتْ مَــا أَرَاكَ بمُـسْعِدِى

فَطَفِقْــتُ أَثْنِــى عِطْفَهَــا مُتَغَــزِّلاً ... بِــالأَبْرَقَيْنِ وَبالْعُــذَيْبِ وَثَهْمَــدِ

وَطَمِعْتُ مِنْهَـا بالْحَـدِيثِ وَقُلْتُ هَـلْ ... مِـنْ شَـرْبَةٍ يَـا أَهْـلَ هَـذَا الْمَـوْرِدِ

مَـا الْمَـاءُ مِـنْ طَلَبِـى وَلَكِـنْ رُبَّمَـا ... مَـدَّتْ بِـهِ فَتَنَـالُ مِـنْ يَـدِهَا يَـدِى

فَأَتَــتْ بِــهِ مِــنْ حِينِهَــا وَكَأَنَّهَــا ... شَــمْسٌ تُمَــدُّ بكَوْكَــبٍ مُتَوَقِّــدِ

فَـسَرَقْتُ مِـنْ حُـسْنِ الْمَلِيحَـةِ لَمْحَـةً ... قَطَعَـتْ عُـرَى كَبِـدِى بغَيْـرِ مُهَنَّـدِ

إِنْ تَبْـغِ مِنِّــى زَيْنَـبُ ابْنَـةُ مَالِـكٍ ... أَدَبــاً وَمَعْرِفَــةً أُعِيــدُ وَأَبْتَــدِى

فَالـشِّعْرُ لِـي وَالْحُـسْنُ خَالِـصُهُ لَهَـا ... وَيَــدُ الـصَّنِيعِ لأَحْمَـدَ بْـنِ مُحَمَّـدِ

قَمَــرُ الْكَمَــالِ ثِمَــالُ كُــلِّ مُؤَمِّــلٍ ... كَنْـزُ الْمُرَجَّـى كَهْـفُ كُـلِّ مُـشَرَّدِ[2]

عَلَــمٌ تَخَيَّــرَهُ الْمُهَــيمِنُ لِلْــوَرَى ... سَيْفاً عَلَـى الأَعْـدَاءِ لَـيْسَ بمُغْمَـدِ[3]

رَفَعَــتْ لَــهُ الآثَــارُ فِي فَلَــكِ الْعُلَــى ... رُتَبـاً بَنَاهَــا فِي عِــرَاصِ الْفَرْقَــدِ

شَــرَفٌ أَنَــافَ إِلَى مَنَــافِ خُزَيْمَــةٍ ... وَسَـمَى بِفَــاطِمَ وَالْوَصِــيِّ وَأَحْمَــدِ[4]

وَهُـوَ ابْـنُ سِـرِّ الـصَّالِحِينَ وَقُطْـبِهِمْ ... وَجَمَــالُ جُمْلَـتِهِمْ وَرَوْضُـهُمُ النَّـدِى

الأَهْــدَلُ الــشَّيْخُ الْمُبَــارَكُ جَــدُّهُ ... وَأَبُـوهُ سَـامِى الْفَـرْعِ سَـامِى الْمَحْتَـدِ

وَالْمَجْــرُ وَالْكَــرَمُ الْعَــرِيضُ رِدَاؤُهُ ... وَشِــعَارُهُ وَدِثَــارُهُ فِي الْمَــشْهَدِ

---

١) اللوى، منقطع الرمل، وهو واد من أودية سليم. والمنعرج المنعطف. ٢) المشرد الخائف الذي لا مأوى له.

٣) المغمد: ما أدخل في غمده وهو قراب وجفنه. ٤) فاطم: مرخم فاطمة بنت الرسول عليهما الصلاة والسلام.

بَدَلٌ إِذَا طَارَتْ شَرَارَةُ بَأْسِهِ ... طَمَسَتْ مُحَالَ الزَّائِغِ الْمُتَمَرِّدِ

وَفَتًى يَزُورُ الْوَفْدُ سَاحَةَ جُودِهِ ... لِوُرُودِ بَحْرٍ بِالْمَكَارِمِ مُزْبِدِ

لِلَّهِ دَرُّ أَبِي الْفَضَائِلِ إِنَّهُ ... يُورِي بِزَنْدٍ مِنْهُ لَيْسَ بِمُصْلَدِ

لَمْ يَهْدِمِ الدُّنْيَا بِحَطْمِ حُطَامِهَا ... إِلاَّ لِيَزْرَعَ مَا سَيَحْصُدُ فِي غَدِ

يَا مُدَّعٍ فِي الْفَخْرِ نَيْلَ مَنَالِهِ ... أَعَلِمْتَ أَنَّكَ مُدَّعٍ أَمْ مُعْتَدِي

رَفَعَتْ بَنُو الْحَسَنَيْنِ دُونَكَ مِنْ ثَنَا ... سَبْعِ الْمَثَانِي وَالْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ

كَرَمٌ يَلُوحُ عَلَى شَمَائِلِهِمْ كَمَا ... لاَحَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى لِلْمُهْتَدِي

وَمَحَاسِنٌ عَلَتِ الْمَحَامِدَ فَاغْتَدَتْ ... سِيَرًا بِهَا أَهْلُ الْمَكَارِمِ تَقْتَدِي

إِنْ تَدْعُ أَحْمَدَ يَبْتَدِرْكَ مُلَبِّيًا ... مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ لاَ بِغَيْرِ تَشَهُّدِ

جُمِعَتْ بِمَنْصِبِهِ الْفَضَائِلُ مِثْلَ مَا ... جُمِعَتْ مُفَرَّقَةَ الْحُرُوفِ بِأَبْجَدِ

هُوَ بَهْجَةُ الدُّنْيَا وَعِصْمَةُ أَهْلِهَا ... وَغِيَاثُهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ أَنْكَدِ

مَوْلاَيَ جِئْتُكَ وَالدِّيَارُ بَعِيدَةٌ ... وَطَمِعْتُ فِيكَ وَأَنْتَ غَايَةُ مَقْصِدِي

وَرَجَوْتُ مِنْكَ لُبَانَةً أَمْحُو بِهَا ... فَحْوَى كِتَابٍ بِالذُّنُوبِ مُسَوَّدِ[1]

فَأَمِدَّ بِي بِيَدٍ تَطُولُ بِهَا يَدِي ... وَصَنِيعَةٍ يَرْوَى بِهَا قَلْبِي الصَّدِي[2]

وَاعْطِفْ بِزَادٍ بَعْدَ ذَاكَ مُبَلِّغٍ ... وَبِكِسْوَتَيْنِ لِمُنْشِيءٍ وَلِمُنْشِدِ

لأَعُودَ مِنْكَ بِخَيْرِ مَا أَمَّلْتُهُ ... مُتَرَدِّيًا مِنْ جُودِكَ الْمُتَرَدِّدِ

وَبَقِيتَ فِي كَنَفِ الإِلَهِ وَسَتْرِهِ ... مُتَفَيِّئًا ظِلَّ النَّعِيمِ السَّرْمَدِي

فِي حَيْثُ لاَ الرَّاجِي يَخِيبُ وَلاَ الأَذَى ... يُخْشَى وَلاَ بَابُ النَّوَالِ بِمُوصَدِ

---

١) الفحوى: المعنى وهو خلاصة الشيء وما يتضمنه.

٢) الصدى: العطشان.

وقال الشيخ محمد بن عمر النهارى
نفع الله تعالى به

رِفَاقِي الظَّاعِنِينَ مَتَى الْوُرُودُ ... وَذَيَّاكَ الْعُذَيْبُ وَذا زَرُودُ
فَعُوجُوا بِي عَلَى آثَارِ لَيْلَى ... فَمَا يَدْرِى الْغَرِيبُ مَتَى يَعُودُ
وَزُورُوا شِعْبَهَا فَعَلَى فُؤَادِى ... وَقَلْبِي مِنْ نُسَيْمِهِ بُرُودُ
رِفَاقِي الظَّاعِنِينَ تَرَفَّقُوا بِي ... فَقَلْبِي فِي هَوَى لَيْلَى عَمِيدُ[1]
أَعِيدُوا لِي الْحَدِيثَ بِذِكْرِ لَيْلَى ... أَعِيدُوهُ فَدَيْتُكُمْ أَعِيدُوا
مَرَرْتُ عَلَى بَقِيَّةِ رَبْعِ لَيْلَى ... فَسَاعَدَ لَوْعَتِى دَمْعٌ يَجُود
وَحَيَيْتُ الطُّلُولَ فَلَمْ تُجِبْنِي ... وَكَيْفَ تُجِيبُنِي سَفْعٌ رُكُودُ
نَأَتْ وَتَبَاعَدَتْ لَيْلَى وَعَزَّتْ ... عَلَيَّ وَمَا تَبَاعَدَتِ الْعُهُودُ
رَعَى اللهُ الزَّمَانَ زَمَانَ لَيْلَى ... وَلاَ رُعِيَ التَّفَرُّقُ وَالصُّدُودُ
فَمَا أَحْلَى هَوَاهَا فِي فُؤَادِى ... وَإِنْ بَخِلَتْ عَلَيَّ بِمَا أُرِيدُ
جَرَى قَلَمُ السَّعَادَةِ باسْمِ لَيْلَى ... فَطَابَ بِذِكْرِهَا عَيْشِي الرَّغِيد[2]
فَكَيْفَ يَلُومُنِي فِي حُبِّ لَيْلَى ... خَلِيُّ الْقَلْبِ أَدْمُعُهُ جُمُودُ
وَإِنَّ فَتًى رَمَتْهُ جُفُونُ لَيْلَى ... وَمَاتَ عَلَى الْفِرَاشِ هُوَ الشَّهِيدُ
وَإِنَّ فَتًى يَمُرُّ بِأَرْضِ لَيْلَى ... وَيَلْثِمُ حَيْثُ مَوْطِئُهَا سَعِيدُ
نَعَمْ يَبْلَى الزَّمَانُ وَحُبُّ لَيْلَى ... جَدِيدٌ لَيْسَ يُبْلِيهِ الْجَدِيدُ
وَقَفْتُ عَشِيَّةً بِبِلاَدِ لَيْلَى ... وَبِتُّ وَأَدْمُعِي دُرٌّ نَضِيدُ
وَنهنَهْتُ الْغَرَامَ فَهَيَّجَتْنِي ... سَوَاجِعُ فِي الْأَرَاكِ لَهَا نَشِيدُ[3]

---

١) العميد: المعمود المريض الذي هده العشق. ٢) الرغيد: العيش الواسع الطيب. ٣) النهنهة: الكف والزجر.

لَحَى اللهُ الزَّمَانَ فَقَدْ بَلاَنِي بِصَبْرٍ نَاقِصٍ وَجَوًى يَزِيدُ[1]

يُفِيدُ صَنِيعَةً وَيُفِيتُ أُخْرَى وَيَمْنَحُ نِعْمَةً وَلَهَا حَسُودُ

وَمَا قَدَرَ الزَّمَانُ وَفِي قِفَارٍ غَمَامٌ فَيْضُهُ كَرَمٌ وَجُودُ

نَلِمُّ بِقَبْرِ سَيِّدِنَا نَهَارًا فَتَبْيَضُّ الْمَطَالِبُ وَهْيَ سُود

جَنَابُ جَلاَلَةٍ وَرَبِيعُ بِرٍّ رَبَتْ فِي رِيفِهِ وَأُفْقِهِ الْوُفُودُ

فَيَا طَرَبَ النُّفُوسِ إِلَى صَعِيدٍ يُكَفِّرُ ذَنْبَهَا ذَاكَ الصَّعِيدُ[2]

صَعِيدٌ تَظْهَرُ الْبَرَكَاتُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ فِي جَوَانِبِهِ السُّعُودُ

فَمِنْ دَارِ السَّلاَمِ لَهُ نَسِيمٌ وَمِنْ نُورِ الْجَلاَلِ لَهُ عَمُودُ

بِهِ الْكَرَمُ الَّذِي يُغْنِي وَيُقْنِي وَلاَ عَرَضٌ لَدَيْهِ وَلاَ نُقُودُ

لَدَى مَلِكٍ يَقِلُّ الْمُلْكُ عَنْهُ وَتُحْتَقَرُ الْعَسَاكِرُ وَالْجُنُودُ

سَمَا فَاسْتَخْدَمَ الأَشْيَاءَ فِيمَا يَشَاءُ وَلاَ إِمَاءُ وَلاَ عَبِيدُ

فَتًى غَرَسَ الْمَحَامِدَ وَاجْتَنَاهَا فَضَائِلُ لَيْسَ يَحْصُرُهَا عَدِيدُ

مُحَمَّدُ يَا فَتَى عُمَرُ بْنُ مُوسَى أُضَامُ وَأَنْتَ لِي رُكْنٌ شَدِيدُ

يُوَاعِدُنِي الْعَدُوُّ بِغَيْرِ جُرْمٍ أَتَعْجَزُ أَنْ يَحِلَّ بِهِ الْوَعِيدُ

أَمَا تَرْثِي لأَطْفَالٍ صِغَارٍ أَبُوهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ طَرِيدُ

يَمُرُّ الْعِيدُ بِالصِّبْيَانِ لَهْوًا وَلَيْسَ لَهُمْ مَعَ الصِّبْيَانِ عِيدُ

فَأَيْنَ مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ يَا مَنْ بِبَهْجَةِ وَجْهِهِ ابْتَهَجَ الْوُجُودُ

فَثَمَّ بَوَاعِثٌ بَعَثَتْ غَرَامِي وَأَهْوَالٌ يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ

وَمَا جِسْمِي عَلَى الْحَدَثَانِ صَخْرٌ وَلاَ قَلْبِي عَلَى السَّلْوَى حَدِيدُ

---

١) لحاه الله: تقال في الشتم.

٢) الصعيد: التراب.

فَكُنْ يَدَ نُصْرَتِي وَجَنَابَ عِزِّي إِذَا مَا جَارَ جَبَّارٌ عَنِيدُ
وَقُلْ لِلْمُعْتَدِينَ عَلَيَّ بُعْدًا لِمَدْيَنَ مِثْلَ مَا بَعِدَتْ ثَمُودُ[1]
فَلاَ عَدَدٌ وَلاَ مَدَدٌ يَقِيهِمْ وَلاَ مِصْرٌ وَلاَ قَصْرٌ مَشِيدُ
وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ لِكُلِّ خَطْبٍ وَمَا يُبْدِي الزَّمَانُ وَمَا يُعِيدُ
وَسَيْفُكَ فِي النَّوَائِبِ غَيْرُ نَابٍ وَسَهْمُكَ مَاءُ مَوْرِدِهِ الْوَرِيدُ[2]
إِذَا عَبْدُ الرَّحِيمِ دَعَاكَ يَوْماً عَلَى بُعْدٍ فَقَدْ حَضَرَ الْبَعِيدُ
حِمَاكَ الْيَوْمَ لِي وَلِمَنْ يَلِينِي وَيَشْمَلُنَا غَدًا مِنْكَ الْخُلُود
بَقِيتَ لِمِلَّةِ الْإِسْلاَمِ نُورًا تُضِيءُ بِكَ التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ
وَحَيَّا أَرْضاً اشْتَمَلَتْكَ غَيْثٌ يُسَبِّحُ فِي جَوَانِبِهِ الرُّعُودُ
وَصَلَّى ذُو الْجَلاَلِ عَلَى نَبِيٍّ بِهِ مُنْشِي الْمَدَائِحِ مُسْتَفِيدُ

وقال في الشيخ الصالح

أحمد بن عبد الله بن عمارة وقد جرى بينهما معاتبة كثيرة ومراسلة

أَهَابَ سُحَيْرًا بِالْفِرَاقِ مُهِيبُ فَلَبَّاهُ وَجْدٌ فِي الْحَشَا وَلَهِيبُ
وَحَقَّقَ ظَنِّي بِالرَّحِيلِ مُوَدِّعٌ مَدَامِعُهُ فِي وَجْنَتَيْهِ تَصُوبُ
فَمَا كَذَّبَتْنِي رَمْزَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ أَشَارَ بِهَا رَيُّ الْبَنَانِ خَضِيبُ[3]
يَرُدُّ بِطَرْفَيْهِ السَّلاَمَ وَحَوْلَهُ رَقِيبٌ وَمِنْ حَوْلِ الرَّقِيبِ رَقِيبُ
حَمَتْهُ عَنِ التَّوْدِيعِ زُرْقُ أَسِنَّةٍ تَكَادُ تُذِيبُ الصَّخْرَ وَهُوَ صَلِيبُ[4]
فَمِنْ أَيْنَ يَصْفُو الْعَيْشُ بَعْدَ أَحِبَّةٍ رَكَائِبُهِمْ بَيْنَ الشِّعَابِ شُعُوبُ
وَهَلْ سَلْوَةٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ لِهَائِمٍ شَجٍ قَلْبُهُ قَبْلَ الْفِرَاقِ كَئِيبُ

---

١) مدين: قوم شعيب؛ وثمود: قوم صالح عليهما السلام.
٢) الوريد: عرق غليظ في العنق يظهر واضحًا عند أستثارته.
٣) الخضيب المخضوب بالحناء أو غيرها من أنواع الخضاب.
٤) الصليب القوى اليابس.

وَبَيْنَ الْخِيَام الْبيضِ مِنْ أَيْمَنِ الْحِمَى   قُلُوبٌ دَعَتْهَا لِلرَّحِيلِ قلوبُ

إِذَا لَمْ أَذُبْ بَعْدَ الْفَرِيقِ صَبَابَةً   فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَاكَ أَذُوبُ

يُشَوِّقُنِي رَوْحُ النَّسِيم فَلَوْعَتِي   لَهَا كُلَّمَا هَبَّ النَّسِيمُ هبُوبُ

أَظَلُّ عَلَى أَطْلَالِهِمْ وَرُبُوعِهِمْ   أَحِنُّ كَأَنِّي فِي الْحَنِينِ رَقُوبُ[1]

وَأَنْدُبُ سَفْحَ الْبَانِ أَيَّامَ صَبْوَتِي   إِلَيْهِ وَمُرْدُ اللَّهْوِ فِيهِ تَشِيبُ

دَعَتْنِي أَضَالِيلُ الْمُنَى غَيْرَ مَرَّةٍ   فَمَا كِدْتُ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ أُجِيبُ

وَأَطْمَعَنِي حُكْمُ الْهَوَى أَنْ يُعِيدَ لِي   طُلُوعَ شُمُوسٍ لَمْ يَشُبْهُ غُرُوبُ

فَمَا عَاضَنِي بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ عَائِضٌ   وَلَا شَاقَنِي بَعْدَ الكَثِيبِ كَثِيبُ

وَهَيْهَاتَ مَا كُلُّ الْمَنَازِلِ رَامَةٌ   وَلَا كُلُّ بَيْضَاءِ الْجَبِينِ عَرُوبُ[2]

وَكَمْ مِنْ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ   وَإِنْ كَانَ يُدْعَى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ

فَيَا ذَاكِرًا عَنْ ذِي الْأَرَاكِ أَعِدْ لَنَا   حَدِيثَكَ عَنْ أَهْلِ الارَاكِ يَطِيبُ

سَمِعْتُكَ تَحْكِي عَنْ خُيَيْمَاتِ عَالِجٍ   عَسَى لَكَ عَهْدٌ بِالْخِيَامِ قَرِيبُ

صِفِ الْأَثْلَ وَالمَرْعَى الْخَصِيبَ لِحَاجِرٍ   هَلِ الْأَثْلُ وَالمَرْعَى الْخَصِيبُ خَصِيبُ

وَمَا فَعَلَ الرَّمْلُ الْعَقِيقِيُّ هَلْ ذَرَتْ   عَلَيْهِ شَمَالٌ أَمْ صَبًا وَجَنُوبُ

وَهَلْ سَمَرَتْ بَعْدِي لَغُوبٌ عَلَى اللِّوَى   فَأَيْنَ اللِّوَى مِنِّي وَأَيْنَ لَغُوبُ

أَمَا وَمَرِيضَاتِ الْجُفُونِ أَلِيَّةً   لِمَنْ لَمْ يَكَدْ عَنْ حُبِّهِنَّ يَثُوبُ[3]

لِيَدْرِ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ أَنَّنِي   لِدَاعِيهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُجِيبُ

هُوَ الطَّيِّبُ ابْنُ الطَّيِّبِينَ وَعُمْدَتِي   عَلَيْهِ وظَنِّي فِيهِ لَيْسَ يَخِيبُ

---

١) الرقوب: الناقة التي قد مات ولدها.

٢) العروب: المرأة المتحببة إلى زوجها العاشقة له.

٣) الألية اليمين. ويثوب: يرجع.

لَقَدْ نَابَ عَنِّى كُلُّ أَمْرٍ أَخَافُهُ ... فَلَمْ أَخْشَ أَمْرًا لِلزَّمَانِ يَنُوبُ
كفَانِى صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ مَا سَطَتْ ... عَلَىَّ مَخَالِيبُ لَهَا وَنُيُوبُ
ذَادَ الْخُطُوبَ السُّودَ عَنِّى بِجُودِهِ ... فَمَا سَاوَرَتْنِى لِلْخُطُوبِ خُطُوبُ[1]
فَلِلَّهِ بَرٌّ أَرْيَحِىٌّ مُهَذَّبٌ ... عَنِ الرِّجْسِ أَوَّاهٌ أَغَرُّ مُنِيبُ
حَفِىٌّ وَفِىٌّ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ ... عَزِيزٌ مَنِيعُ الْجَانِبَيْنِ مَهِيبُ
كَرِيمٌ مِنَ الْغُرِّ الْكِرَامِ وَسَيِّدٌ ... مِنَ النُّجَبَاءِ الصَّالِحِينَ نَجِيبُ
يَطُولُ يَدًا بِالْجُودِ لِلرِّفْدِ إِنَّمَا ... هُوَ الْبَحْرُ جُودًا وَالْكِرَامُ قَلِيبُ[2]
لَنَا مِنْهُ خَلْقٌ أَرْيَحِىٌّ وَمَنْظَرٌ ... بَهِىٌّ وَصَدْرٌ بِالنَّوَالِ رَحِيبُ
أَمَوْلاَىَ جَاءَنِى مِنْكَ بَعْدَ افْتِرَاقِنَا ... كَلاَمٌ يَكَادُ الطِّفْلُ مِنْهُ يَشِيبُ
أَطَلْتَ مَلاَمِى فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... فَلَمْ أَدْرِ مِنْ أَيِّ الذُّنُوبِ أَتُوبُ
وَأَمْرَضَنِى مِنْكَ الْعِتَابُ وَلَيْسَ لِي ... سِوَاكَ إِذَا عَزَّ الطَّبِيبُ طَبِيبُ
إِذَا عَزَّنِى ضِيفَانُ صَبْرِى عَذَرْتَنِى ... أَلَيْسَ لَنَا بَعْدَ الْحُضُورِ مَغِيبُ
أَرَاكَ عَلَى بُعْدِ الطَّرِيقِ تَلُومُنِى ... إِذَا قِيلَ لِي تِلْكَ الطَّرِيقُ قَرِيبُ
فَقَدْ كُنْتُ فِي ذَابَانَ أَعْثُرُ مَرَّةً ... وَأَسْقُطُ أُخْرَى كُلُّ ذَاكَ لُغُوبُ[3]
إِلَى أَنْ دَهَتْنِى فِي جَوَانِبِ أَرْضِهِ ... مَصَائِبُ تُذْوِى الْغُصْنَ وَهْوَ رَطِيبُ
فَحِينَئِذٍ أَقْسَمْتُ لاَعُجْتُ مَوْطِنًا ... عَوَانِىَ ذِئْبٌ أَوْ عَدَانِىَ ذِيبُ
وَطَلَّقْتُ ذَابَانَ الثَّلاَثَ وَلَمْ أَعُدْ ... إِلَيْهِ وَمَالِى فِيهِ وَهُوَ شَعُوبُ
وَكَيْفَ قُفُولِى نَحْوَ بَيْتِ نُوَيْرَةٍ ... وَقَدْ سَاءَنِى يَوْمٌ هُنَاكَ عَصِيبُ

---

١) الذود: الدفع والطرد.
٢) القليب البئر القديمة.
٣) ذابان: موضع طبعًا ويغلب على ظنى أنها بأذان، إذ لا وجود لها في معاجم البلدان واللغوب: والتعب والنصب.

ذَكَرْتُ كَلامَ الْغَشْمَرِىِّ وَصِنْوِهِ   وَمَا فَعَلاهُ وَالْغَرِيبُ غَرِيبُ
سَمِعْتُهُمَا حِينَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ يَقُمْ   يَقُولانِ ذَيَّاكَ الْغُلامُ مُرِيبُ
وَسَلَّ عَلَيْهِ ابْنُ الْفَوَاجِرِ خِنْجَرًا   صَقِيلاً يُرَى لِلنَّمْلِ فِيهِ دَبِيبُ
فَذَبَبْتَ عَنْ أَعْرَاضِنَا بِصَوَارِمٍ   مِنَ الشِّعْرِ مَا فُلَّتْ لَهُنَّ غُرُوبُ
وَلَوْلاكَ بَلْ لَوْلاَ أَبُوكَ عَلَيْكُمَا   تُزَاحُ هُمُومٌ أَوْ تُزَالُ كُرُوبُ
فَخُذْ بِيَدِى يَا آلَ شَمْسِ عِمَارَةٍ   وَلَوْ أَنَّ ذَنْبِى يَذْبُلُ وَعَسِيبُ
وَكُنْ عِصْمَتِي مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ مُعَانِدٍ   بِهِ الْحُرُّ عَبْدٌ وَالصَّدُوقُ كَذُوبُ
فَمَا أَنْتَ إِلاَّ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ   وَبِرٌّ كَمَا غَيْمٌ عَلَىَّ سَكُوبُ
أَبُوكَ حَبِيبِى قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ   وَأَنْتَ ابْنُهُ وَابْنُ الْحَبِيبِ حَبِيبُ
تَدَارَكْتَنِى بِاللُّطْفِ وَالدَّهْرُ عَابِسٌ   وَأَخْصَبْتَ رَبْعِى وَالزَّمَانُ جَدِيبُ
وَكَمْ لَكَ عِنْدِى مِنْ يَدٍ لَوْ وَزَنْتُهَا   لَمَا وَزَنَاهَا مِنُوحٌ وَشَعِيبُ
سَأَطْلُبُ مِنْكَ الصَّفْحَ حَتَّى يَكُونَ لِي   لَدَيْكَ مِنَ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ نَصِيبُ
إِذَا كُنْتَ أَهْلَ الْعَفْوِ عَنْ كلِّ مُذْنِبٍ   وَلَمْ تَعْفُ عَنِّى إِنَّ ذَا لَعَجِيبُ
فَهَاكَ مِنَ الدُّرِّ النَّضِيدِ غَرِيبَةً   تَرُوقُ أَعَارِيضًا لَهُنَّ ضُرُوبُ
مِنَ الَّلاءِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِنَّ شَاعِرٌ   سِوَاىَ وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ أَدِيبُ
عَلَيْكَ سَلاَمٌ سَرْمَدِىٌّ مُبَارَكٌ   رَوَائِحُهُ مِسْكٌ يَفُوحُ وَطِيبُ

وقال يمدح الشيخ عبد الله بن أبى بكر صاحب ترغم

رِدْ بِالْمَطِيِّ مَوَارِدَ الْغِزْلاَنِ   وَانْشُدْ فُؤَادًا بَيْنَ أَهْلِ الْبَانِ
وَاعْكُفْ عَلَى الدِّمَنِ الَّتِي بِمُحَجَّرٍ   وَدَعِ الْحَنِينَ لأَبْرَقِ الْحَنَّانِ
وَانْدُبْ زَمَانَ اللَّهْوِ في عَرَصَاتِهَا   وَمَوَاقِفَ الْفَتَيَاتِ وَالْفِتْيَانِ

أَيَّامَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ جَارَتِي ... وَخِبَاؤُهَا الْمَضْرُوبُ قَيْدَ عِنَانِي

وَالرَّبْعُ مَحْبُوسُ الْجَنَابِ عَنِ النَّوَى ... وَالنَّاسُ نَاسِي وَالزَّمَانُ زَمَانِي

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالزَّمَانُ مُفَرِّقٌ ... أَيَعُودُ لِي زَمَنِي بِشِعْبِ زَمَانِ

وَأَبِيتُ فِي سَمُرَاتِ رَامَةَ سَامِرًا ... وَأَظَلُّ تَحْتَ ظِلاَلِهَا الْمُتَدَانِي

هَيْهَاتَ ذَاكَ زَمَانُ أُنْسٍ عَزَّ أَنْ ... أَنْسَاهُ أَوْ أَلْقَاهُ أَوْ يَلْقَانِي

قَالُوا تَعَزَّ عَنِ الْهَوَى فَأَجَبْتُهُمْ ... مَا أَبْعَدَ الذِّكْرَى عَنِ النِّسْيَانِ

أَمْ كَيْفَ نَسْلُو فِي الْغُوَيْرِ وَرَبْعُنَا ... شَامٌ وَرَبْعُ الْمُنْجِدِينَ يَمَانِي

وَحَيَاتِهِمْ وَسِمَاتِهِمْ مَا لَذَّ لِي ... زَمَنُ الصِّبَا إِلاَّ وَهُمْ جِيرَانِي

طَرَقَ النَّسِيمُ الْحَاجِرِيُّ مَحَاجِرِي ... سَحَرًا فَعَانَقَ نَاعِمَ الأَغْصَانِ

وَسَقَى الْحَيَا رَوْضَ الرُّبَا فَتَبَسَّمَتْ ... عَنْ أَبْيَض يَقَقٍ وَأَحْمَرَ قَانِي

وَتَطَارَحَتْ وُرْقُ الْحَمَائِمِ بِالْحِمَى ... طَرْقَ السُّجُوعِ بِطَيِّبِ الأَلْحَانِ

وَبَكَيْتُ أَوْطَانِي وَرَبْعَ هَوَايَ فِي ... زَمَنِ الصِّبَا حُيِّيتِ مِنْ أَوْطَانِ

وَرَجَوْتُ غَيْثًا مُسْتَعِيرًا جُودَهُ ... مِنْ جُودِ عَبْدِ اللهِ ذِي الإِحْسَانِ

أَغْنَى الْوَلِيَّ ابْنَ الْوَلِيِّ الْمُنْتَقَى ... صَافِي السَّرِيرَةِ صَفْوَةِ الرَّحْمنِ

سَيْفُ الصَّلاَحِ يَدُ السَّمَاحِ فَتَى أَبِي ... بَكْرٍ حِمَى الْغُرَبَاءِ وَالضِّيفَانِ

بَحْرٌ يَمُوجُ غِنًى لِمُلْتَمِسِ الْغِنَى ... وَحَيًا يَصُوبُ كَصَيِّبِ الْعِقْبَانِ

الْحَامِلُ الأَثْقَالَ وَالْحَامِي حِمَى الْـ ... إِسْلاَمِ وَالدَّاعِي إِلَى الإِيمَانِ

وَالصَّائِمُ الْوَقَدَاتِ وَالْمُتَهَجِّدُ الْـ ... ـسَّاجِي دُجَى الظُّلُمَاتِ بِالْقُرْآنِ

أَضْحَى عَفِيفَ الدِّينِ فَرْدَ جَلاَلَةٍ ... يَعْلُو وَيَسْمُو أَنْ يُقَاسَ بِثَانِي

لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ ... وَرَأَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ الثَّقَلاَنِ

فَوَجَدْتُ كلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا ... وَلَقِيتُ كلَّ النَّاسِ فِي إِنْسَانِ

وَالشَّمْسُ تَخْجَلُ مِنْ بَهَاءِ جَبِينِهِ ... وَالْبَحْرُ يَغْرَقُ بَيْنَ خَمْسِ بَنَانِ

نَعِمَتْ بِسَاحَتِهِ الْوُفُودُ فَمَا دَرَوْا ... أَدِيَارُ تَرْغَمُ أَمْ رِيَاضُ جِنَانِ

وَثَوَوْا عكُوفاً حَوْلَهُ كعُكُوفِهِمْ ... فِي الْحَجِّ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْأَرْكَانِ

يَا سَائِلِي عَنْهُ اعْتَمِدْهُ فَإِنَّهُ ... سِرُّ الْوُجُودِ وَبَهْجَةُ الْأَزْمَانِ

يُنْمِيهِ بَيْنَ خُؤُولَةٍ وَعُمُومَةٍ ... جَدَّانِ فِي التَّفْضِيلِ مُسْتَوِيَانِ

بَدْرَانِ مُبْتَدِرَانِ فِي أُفُقِ الْعُلَى ... جَبَلَانِ مُرْتَفِعَانِ مُمْتَنِعَانِ

وَضِيَاءَ نَعِيمٍ وَابْنِ عَبْدِ اللهِ فِي ... أَسْرَارِهِ نُورُ الْهُدَى الرَّبَّانِي

فَحَوَى فَخَارَهُمَا وَطَالَ هُدَاهُما ... شَرَفًا فَنِعْمَ النَّجْمُ وَالْقَمَرَانِ

لِلّهِ مَنْ فَاقَ الْكِرَامَ مَكَانُهُ ... فَعَلاَ عَلَى النُّظَرَاءِ وَالْأَقْرَانِ

بِجَلاَلَةِ الآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَالْـ ... ـأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ وَالإِخْوَانِ

بَرَكَاتُهَا فِي الْمُسْلِمِينَ عَمِيمَةٌ ... كَالْغَيْثِ يَشْمَلُ سَائِرَ الْبُلْدَانِ

وَلَهُ كَرَامَاتٌ يُؤَلِّفُ بَعْضُهَا ... بِاللُّطْفِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنِّيرَانِ

وَلَقَدْ يُشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ بِطَرْفِهِ ... فَيُجَابُ قَبْلَ تَصَافُحِ الْأَجْفَانِ

وَيَرَى بِنُورِ اللهِ مِنْهُ فِرَاسَةً ... مَالاَ تَرَاهُ بِنُورِهَا الْعَيْنَانِ

وَهُوَ الَّذِي تَقْوَى الْإِلَهِ شِعَارُهُ ... وَدِثَارُهُ فِي السِّرِّ وَالإِعْلاَنِ

حَزْمٌ يَصُولُ عَلَى الْخُطُوبِ بِبَأْسِهِ ... وَيَرُودُ رَوْضَ الْخَيْرِ كلَّ أَوَانِ

وَأَغَرُّ يَسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... وَبِهِ يَعُمُّ الْخَيْرُ كلَّ مَكَانِ

وَبِحُبِّهِ تَحْيَا النُّفُوسُ لِكَوْنِهِ ... فِيهَا مَكَانَ الرُّوحِ فِي الْأَبْدَانِ

تُهْدَى مَدَائحُنَا إِلَيْهِ فَتَكْتَسِي ... مِنْهُ مَعَانِي الشِّعْرِ حُسْنَ مَعَانِي

وَيَلَذُّ لِلشُّعَرَاءِ طِيبُ ثَنَائِهِ ... فَكَأَنَّهُمْ يَتْلُونَ سَبْعَ مَثَانِي(١)

مَازِلْتُ أَشْكُرُهُ نَدَاهُ وَكلَّمَا ... طَالَتْ يَدَاهُ عَلَيَّ طَالَ لِسَانِي

مَوْلاَيَ جِئْتُكَ وَالْخُطُوبُ عَوَابِسٌ ... وَالدَّهْرُ يَصْرِفُ نَابَهُ لِهَوَان

زَمَنٌ يُعَانِدُنِي وَدَيْنٌ أَدَّنِي ... كَصَفَا الْمُشَرَّقِ أَدَّ مِنْ ثَهْلاَن(٢)

وَعِلاَجُ فَقْرٍ لاَ يُفَارِقُ مَنْزِلِي ... مَالِي بِسَطْوَتِهِ عَلَيَّ يَدَان

فَتَوَلَّنِي وَأَقِلْ بِجُودِكَ عَثْرَتِي ... وَأَهِلْ نَوْبَ نَوَائِبِ الْحَدَثَان

وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ لُطْفِكَ نَظْرَةً ... أُحْيِي بِهَا أَمَلِي وَأُصْلِحُ شَانِي

وَأَمِدَّنِي بِنَدَاكَ وَامْسَحْ بِالْغِنَى ... فَقْرِي وَأَرْغِمْ أَنْفَ مَنْ يَشْنَانِي

فَعَسَاكَ إِنْ أَكْرَمْتَنِي أَحْيَيْتَنِي ... وَأَمَتَّ رَبَّ فُلاَنَةٍ وَفُلاَنِ

وَبَقِيتَ جَاهِي فِي الزَّمَانِ وَوِجْهَتِي ... وَيَدِي وَسَيْفِي فِي الْعِدَا وَسِنَانِي

وَاسْلَمْ وَدُمْ جَبَلاً نَلُوذُ بِظِلِّهِ ... وَغِيَاثَ قَاصٍ فِي الْأَنَامِ وَدَانِي

فِي حَيْثُ مَثْوَى الضَّيْفِ مُخْتَلِفُ الْقِرَى ... كَرَماً وَجَارُ الْجُنْبِ غَيْرُ مُهَان

وقال في الفقيه الصالح إبراهيم بن محمد الحكمي

صاحب الرد نفع الله تعالى به آمين

سَقَاكِ خِيَامَ الْغَوْرِ صَوْبُ الْحَيَا عَهْدَا ... يُجَدِّدُ عَنَّا فِي مَعَاهِدِكِ الْعَهْدَا

وَلاَ بَرِحَتْ فِيكِ الرِّيَاحُ مَرِيضَةً ... تُنَاغِي الْغُصُونَ الْخُضْرَ وَالْقُضُبَ الْمُلْدَا

---

١) المثاني: القرآن أو مائتي منه مرة بعد مرة. أو الحمد أو البقرة إلى براءة أو كل سورة دون الطول ودون المائتين وفوق المفصل أو سورة الحج والنمل والقصص والعنكبوت والنور والأنفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وإبراهيم وص ومحمد ولقمان والزخرف والمؤمن والسجدة والأحقاف والجاثية والأحزاب والدخان.

٢) أده: غلبه وقهره، وصفا وثهلان: جبلان.

وَتَنْثُرُ دُرَّ الطَّلِّ فِي ظِلِّ رَوْضَةٍ ... تَرُشُّ يَدُ الْأَنْدَاءِ فِي وِرْدِهَا الْوَرْدَا
كَأَنَّ صَبَا نَجْدٍ سَقَتْهَا مُدَامَةً ... عَبِيرِيَّةً تُهْدَى لِمَنْ لَمْ يَجِدْ وَجْدَا
فَمَاسَ خُزَامَاهَا أَوَبَاتَ حَمَامُهَا ... يُغَنِّى وَظِلُّ الرَّنْدِ يَعْتَنِقُ الرَّنْدَا
رَعَى اللهُ إِذْ كُنَّا بِرَامَةَ جِيرَةً ... وَمُحْكم أَصْل الْوَصْلِ قَدْ نَسَخَ الصَّدَّا
وَأَبْكَارُ بِكْرٍ يَسْتَرِقْنَ عُقُولَنَا ... بِسِحْرِ عُيُونٍ إِنْ رَنَتْ قَتَلَتْ عَمْدَا[1]
أَحْبَابَ قَلْبِي كَيْفَ أَكْتُمُ حُبَّكُمْ ... وَأَجْحَدُهُ وَالدَّمْعُ لاَ يَعْرِفُ الْجَحْدَا
صِلوا وَاهْجُرُوا فَالْقَلْبُ رَاضٍ بِفِعْلِكُمْ ... فَلَمْ أَرَ لِي عَنْكُمْ وَلاَ مِنْكُمْ بُدَّا
وَأَحْلَى الْهَوَى إِنْ مِتُّ فِي أَسْرِ حُبِّكُمْ ... فَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ لِلصَّبَابَةِ لاَ يُفْدَى
وَمَا ضِقْتُ ذَرْعاً دُونَ إِدْرَاكِ مَطْلَبٍ ... وَفِي الرَّدِّ مَنْ لَمْ يَخْشَ سَائِلُهُ الرَّدَّا
أَعَادَ عَلَيْنَا اللهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ ... وَمَدَّ لَنَا الرَّحْمَنُ فِي عُمْرِهِ مَدَّا
إِلَى صَارِمِ الدِّينِ انْتَهَى أَعَلِى فَلَمْ ... أَجِدْ قَبْلَهُ قَبْلاً وَلاَ بَعْدَهُ بَعْدَا
مَتَى تَأْتِهِ تَنْزِلْ بِوَاحِدِ أُمَّةٍ ... هُدًى وَنَدًى جَاءَ الزَّمَانُ بِهِ فَرْدَا
سَجَايَاهُ لِلرَّاجِي رَبِيعٌ مُبَارَكٌ ... وَسَبْعٌ سِمَانٌ لِلزَّمَانِ إِذَا اشْتَدَّا
وَسَاحَتُهُ مَأْوى الْغَرِيبِ وَمَالُهُ ... عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْبُخْلِ يُنْهِبُهُ الْوَفْدَا[2]
فَتَى يُنْسَبُ الشَّيْخُ الْمُبَارَكُ جَدُّهُ ... كَمَا يُنْسَبُ الْأَشْرَافُ خَيْرَ الْوَرَى جَدَّا
سَقَى اللهُ مِنْ قَبْرِى عِوَاجَةَ مَشْهَدًا ... كَرِيماً تَخِذْنَاهُ لِحَاجَتِنَا قَصْدَا
أَفِى رَوْضَةِ الْقَبْرَيْنِ رَوْضَةُ أَحْمَدٍ ... فَتُحْدَى لَهَا عِيسٌ إِلَى طَيْبَةٍ تُحْدَى
أَمِ الْتَزَمَ الزُّوَّارُ حَجّاً وَعُمْرَةً ... إِلَيْهَا فَزَمُّوا الْعِيسَ تَطْوِى الْفَلاَ وَخْدَا
حَوَى قَبْرُهَا حِجْرًا وَبَيْتاً وَمَذْبَحاً ... وَرُكْنًا يَمَانِيًا وَآخَرَ مُسْوَدَّا

---

[1] رنا بعينه: أدام نظره مع سكون طرفه.

[2] ينهبه: أي يجعله نهبًا مباحًا أو فرده.

فَكَمْ قَبَّلوا تُرْباً وَكَمْ مَسَحُوا ثَرًى ... وَكَمْ وَضَعُوا إِصْرًا وَكَمْ فَتَحُوا عِقْدَا

وَكَمْ ثَمِلوا وَجْدًا وَكَمْ وَلَهوا هَوًى ... وَكَمْ سَفَكُوا دَماً وَكَمْ عَفَّرُوا خَدًّا

وَبَاتُوا وَظَلُّوا فِي رِيَاضٍ أَنِيقَةٍ ... يَقِلُّ عَلَيْهَا النَّدُّلَوْ فُرِشَتْ نَدًّا(١)

تَحُفُّهُمُ الْأَمْلَاكُ مِنْ كلِّ جَانِبٍ ... وَتَغْشَاهُمُ الْأَنْوَارُ عَنْ طَالِعٍ سَعْدَا

لَدَى حِكَمِيٍّ لَمْ تَكُنْ مُعْجِزَاتُهُ ... وَآيَاتُهُ تحْصَى بِرَمْلِ الْفَلَا عَدًّا

إِذَا قَالَ يَا مَوْلَايَ لَبَّاهُ سَلْ تَنَلْ ... لَطَائِفَ مَنْ لَوْ شَاءَ أَسْرَى بِهِ عَبْدَا

وَلَوْ سَيَّرَ الْأَجْبَالَ سَارَتْ وَإِنْ دَعَا ... ذُرَى صَخْرَةٍ لَبَّت لَهُ الصَّخْرَةُ الصَّلْدَا

وَلَوْ سَارَ فَوْقَ الْبَحْرِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَى ... لَأَمْكَنَهُ وَالْحَقِّ مَا جَاوَزَ الْحَدَّا

سَرَائِرُ نُورَانِيَّةٌ حِكَمِيَّةٌ ... بِهَا اللهُ زَانَ الْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْخُلْدَا

هَنِيئاً لَكَ التَّعْظِيمُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ ... مَحَامِدُ فِي الدَّارَيْنِ تَسْتَغْرِقُ الْحَمْدَا

رَعِيتَ رِيَاضَ الْمَجْدِ طِفْلاً وَنَاشِئًا ... وَكَهْلاً وَمَنْ ذَا يَدَّعِي مَعَكَ الْمَجْدَا

تَلُوذُ بِكَ الْآمَالُ وَهِيَ غَرِيبَةٌ ... فَتُؤْنِسُهَا جُودًا وَتُوسِعُهَا رِفْدَا(٢)

وَيَنْزِلُ مِنْكَ الضَّيْفُ أَخْصَبَ سَاحَةٍ ... فَتَجْلُو لَهُمْ وُدًّا وَتَصْفُو لَهُمْ وِرْدَا

عفَافٌ وَإِنْصَافٌ وَحُسْنُ شَمَائِلٍ ... تَفُوقُ شَمُولَ الرَّاحِ مَمْزُوجَةً شَهْدَا(٣)

أَيَا سَيِّدِي شَهْرٌ كَرِيمٌ وَغُرْبَةٌ ... وَدَيْنٌ أُقَاسِيهِ وَلَسْتُ بِهِ جَلْدَا

وَغَيْبَةُ أَطْفَالٍ وَبُعْدُ مَنَازِلٍ ... وَإِخْوَانِ صِدْقٍ ذُبْتُ مِنْ أَجْلِهِمْ فَقْدَا

فَقَضٍّ لُبَانَاتِي وَأَنْجِحْ مَطَالِبِي ... وَمَا اسْطَعْتَ مِنْ بِرٍّ فَلَا تَأْلُنِي جُهْدَا

بَقِيتَ لِدِينِ اللهِ عِزًّا وَلِلْعِدَا ... حُسَامًا وَلِلرَّاجِينَ عَارِفَةً تُسْدَى

---

١) الأنيقة: الحسنة الموجبة. ٢) الرفد: العطاء.

٣) الشمول الخمر أو الباردة فيما قالوا لأنها تشمل بريحها الناس أو لأن لها عصفة كعصفة الشمال.

وَلاَ زِلْتَ لِلأَبْدَالِ خَالِفَ سَالِفٍ ... وَنُورَ مَنَارٍ نَسْتَضِيءُ بِكَ الرُّشْدَا[١]

وقال في الشيخ أحمد بن أبي بكر الزداد نفع الله تعالى به

دَمُ الْمُحِبِّ عَلَى الأَطْلاَلِ مَطْلُولُ ... وَسَيْفُ سِحْرِ عُيُونِ الْعِينِ مَسْلُولُ

هُنَّ الْحَوَاجِبُ مِنْ تَحْتِ الْحِجَابِ لَهَا ... مِنَّا أَسِيرٌ وَمَجْرُوحٌ وَمَقْتُولُ

وَلِلنَّوَى وَالْهَوَى الْعُذْرِيِّ فِي كَبِدِي ... وَقْفٌ صَرِيحٌ وَتَحْبِيسٌ وَتَسْبِيلُ[٢]

مَا حَدَّثَ الرَّكْبُ عَنْ سَلْمَى بِذِي سَلَمٍ ... إِلاَّ اسْتَمَعْتُ وَمَاءُ الْعَيْنِ مَهْمُولُ

وَلاَ تَغَنَّتْ بِذَاتِ الأَثْلِ سَاجِعَةٌ ... إِلاَّ وَهَيَّجَنِي سَجْعٌ وَمَأْمُولُ

فَكَيْفَ يَسْلُو فُؤَادِي بِالْغُوَيْرِ وَلِي ... بِالْمُنْجِدِينَ أَمَانِيٌّ وَتَضْلِيلُ

وَفِي السَّتَائِرِ بِنْتُ الْعِيسِ نَفْحَتُهَا ... مِسْكٌ وَمَبْسَمُهَا بِالشَّهْدِ مَغْسُولُ

مِسْكٌ يَفُوحُ وَأَنْوَارٌ تَلُوحُ عَلَى ... فِضِّيِّ خَدٍّ بِمَاءِ الْحُسْنِ مَطْلُولُ[٣]

هِيَ الشِّفَاءُ لِدَائِي لَوْ ظَفِرْتُ بِهَا ... وَلَيْسَ مِنَّا دَوَا لِلدَّاءِ مَبْذُولُ

مِنْ مُنْصِفِي مِنْ قَضِيبٍ فِي كَثِيبِ نَقاً ... أَعْلاَهُ بَدْرٌ عَلَيْهِ اللَّيْلُ مَسْدُولُ

فَمَا بَرِحْنَ تَبَارِيحِي عَلَى كَبِدِي ... بِفَارِغِ الْقَلْبِ قَلْبِي فِيهِ مَشْغُولُ

يَا لاَئِمِي فِي هَوَى قَوْمٍ أُحِبُّهُمْ ... وَالنَّاسُ فِي الْحُبِّ مَعْذُورٌ وَمَعْذُولُ

إِنْ كَانَ شَوْقُكَ مَعْلُوماً عَلَى صِفَةٍ ... فَإِنَّ شَوْقِيَ مَعْلُومٌ وَمَجْهُولُ

عَلَيْكَ نَفْسَكَ إِنَّ الْعُمْرَ عَارِيَةٌ ... وَمُرْتَقَى رَوْضَةِ الآمَالِ مَهْزُولُ

وَإِنْ جَفَاكَ صَدِيقٌ أَوْ نَبَا زَمَنٌ ... فَحَسْبُكَ اللَّيْلُ وَالْبُزْلُ الْمَرَاسِيلُ[٤]

وَاقْصِدْ زَبِيدًا سَقَاهَا اللهُ مِنْ بَلَدٍ ... فَرَبْعُهَا بِوَلِيِّ اللهِ مَأْهُولُ

---

١) الخالف: الذي يأتي بعد والسالف المتقدم.

٢) الوقف معروف. والتحبيس نوع من أنواعه، وهو أن يبقى الأصل وتجعل الثمرة أو المنفعة في سبيل الله.

٣) المطلول: من الطل وهو شبه الندى.

٤) البزل: جمع بازل وهو ما سنه تسع سنين من النوق.

زُرْ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَهِمَّتُهُ ... فِي الدِّينِ مِنْ دُونِهَا غَفْرٌ وَإِكْلِيلُ[1]

وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ شُكْرًا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... وَالْثِمْ بَنَانَ يَدٍ فِي بَاعِهَا طُولُ

وَانْزِلْ مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِنُورِهِمَا ... فَالْعُسْرُ يُسْرٌ بِهِ وَالْعَقْدُ مَحْلُولُ

وَاسْتَنْجِدِ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ تَجِدْهُ فَتًى ... يَقْضِي فَيَمْضِي وَأَمْرُ اللهِ مَفْعُولُ

سِرُّ السِّرَارَةِ لُبُّ اللُّبِّ مِنْ مُضَرٍ ... أَغَرُّ أَنْجَابُهُ غُرٌّ بَهَالِيلُ

يَرْتَاحُ لِلْجُودِ إِنْ حَفَّ الْوُفُودُ بِهِ ... كَأَنَّهُ بِشَمُولِ الرَّاحِ مَشْمُولُ

رَبُّ الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّاتِ مَا رُسِمَتْ ... خَطًّا وَلَا ضَمَّهَا دَرْسٌ وَتَحْصِيلُ[2]

لَهُ طَلَائِعُ رَبَّانِيَّةٌ مُزِجَتْ ... بِالنُّورِ وَالْعِلْمِ مَعْقُولٌ وَمَنْقُولُ

فَمَا صَرِيحٌ وَمَبْنِيٌّ وَمُطَّرِدٌ ... وَمَا دَلِيلٌ وَتَعْلِيلٌ وَتَأْصِيلُ[3]

بَحْرُ الْحَقِيقَةِ فِي ضِمْنِ الشَّرِيعَةِ عَنْ ... بَحْرِ مَعَانِيهِ تَجْمِيلٌ وَتَفْصِيلُ

وَكَمْ لَهُ حُجَجٌ عِلْمِيَّةٌ وَبِهِ ... يُحَلُّ رَمْزٌ وَأَلْغَازٌ وَتَشْكِيلُ

يَا مَنْ إِذَا لُذْتُ بِهِ حَاطَنِي وَثَنَى ... نَابَ النَّوَائِبِ عَنِّي وَهْوَ مَفْلُولُ

وَمَنْ لَهُ عِنْدَ خَلْقِ اللهِ مَرْتَبَةٌ ... وَعِنْدَ خَالِقِهِ فَضْلٌ وَتَبْجِيلُ

أَنْتَ الَّذِي أَنْتَ فَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ ... كَالشَّمْسِ لَيْسَ لَهَا بِالشُّهْبِ تَمْثِيلُ

يَدَاكَ بَحْرُ كَرَامَاتٍ وَبَحْرُ غِنًى ... فَمَا الْفُرَاتُ وَمَا سَيْحُونُ وَالنِّيلُ

جَاوَزْتَ غَايَةَ أَهْلِ الْفَضْلِ مُنْفَرِدًا ... بِالْفَضْلِ فَاتَّسَعَتْ فِيكَ الْأَقَاوِيلُ

أَمْسَيْتَ فِي حُلَلِ التَّوْحِيدِ مُفْتَخِرًا ... بِمَنْ لَهُ الْفَخْرُ بِالتَّعْظِيمِ مَوْصُولُ

سَكْرَانُ مِنْ كَأْسِ رَاحٍ رُوحُ نَسْمَتِهِ ... سِرُّ الْعِنَايَةِ وَالْأَذْهَالِ مَذْهُولُ

---

١) الغفر والإكليل من منازل القمر.

٢) العلوم اللدنية هي علوم الغيب، أو ما يجئ بإلهام أو نحوه.

٣) يريد أن هذه المباحث لا تساوى شيئًا.

هَلْ عَطْفَةٌ مِنْكَ يَا مَوْلايَ تُبْلِغُنِي ... مِنْكَ المُرَادَ فَفِيكَ البِرُّ مَأْمُولُ[1]

عِدْنِي بِخَيْرٍ فَأَهْلُ الخَيْرِ أَنْتَ وَلَمْ ... يَحُطْ بِإِنْجَازِ وَعْدٍ مِنْكَ تَطْوِيلُ

وَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ الدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ ... وَلِلْوَفَاءِ عَلَى الإِطْلاقِ تَفْضِيلُ

فَاشْفَعْ لِصَاحِبِ مِحْوَالٍ وَرُفْقَتِهِ ... إِنْ كَانَ يُرْجَى لِحَالِ القَوْمِ تَحْوِيلُ

وَارْحَمْ مَسَاكِينَ فِي السِّجْنِ اسْتَمَرَّ بِهِمْ ... دَهْرٌ مَضَى وَغَرِيمُ الدَّيْنِ مَمْطُولُ

كَمْ فِيهِ مِنْ شَبَحٍ شِبْهِ الخِلالِ إِذَا ... رَأَيْتَهُمْ قُلْتَ مَا هَذِي التَّمَاثِيلُ

لَهُمْ حَرِيمٌ وَأَرْحَامٌ وَحَاشِيَةٌ ... وَأُمَّهَاتٌ وَآبَاءٌ مَثَاكِيلُ

فاعْطِفْ عَلَيْهِمْ وَرَاجِعْ مَا اسْتَطَعْتَ بِهِمْ ... فَجَاهُ وَجْهِكَ فِي الدَّارَيْنِ مَقْبُولُ

وَالأَمْرُ أَسْرَعُ نُجْحاً إِنْ هَمَمْتَ بِهِمْ ... مِنْ لَمْحَةِ الطَّرْفِ لَوْلا مِنْكَ تَسْهِيلُ

الخَيْرُ أَنْفَعُهُ لِلنَّاسِ أَعْجَلُهُ ... لا خَيْرَ فِي كُلِّ خَيْرٍ فِيهِ تَأْجِيلُ

لا زِلْتَ لِلْجُودِ يَا بَدْرَ الوُجُودِ أَخَا ... مَجْدٍ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْوَى سَرَابِيلُ

وَدُمْتَ فِي النِّعْمَةِ الخَضْرَاءِ مَا سَجَعَتْ ... وُرْقٌ وَمَا تُلِيَتْ حم تَنْزِيلُ

وقال في السيد عثمان بن أحمد الأهدل رحمه الله تعالى

يَا جِيرَةَ الحَيِّ هَذَا الأَثْلُ وَالبَانُ ... فَكَيْفَ حَالُ الأَحَيْبَابِ الأُولَى بَانُوا

وَهَلْ مَرَرْتُمْ بِنَعْمَانِ الأَرَاكِ عَلَى ... نُعْمٍ فَأَحْلَى الهَوَى نُعْمٌ وَنَعْمَانُ[2]

عَهْدِي بِهِمْ وَدِيَارُ الحَيِّ آنِسَةٌ ... بِالمُنْجِدِينَ وَهُمْ فِي الحَيِّ جِيرَانُ

وَالعَيْشُ أَخْضَرُ وَالدُّنْيَا مُسَاعِدَةٌ ... وَقَاتِلُ الحِبِّ وَالمَقْتُولُ إِخْوَانُ

وَالشِّيحُ مُتَّشِحٌ بِالطَّلِّ مُبْتَهِجٌ ... وَالوَرْدُ مُبْتَسِمٌ وَالزَّهْرُ أَلْوَانُ

وَالمُلْكُ تُذْرِيهِ أَرْوَاحُ النَّسِيمِ وَفِي ... خَمَائِلِ الشِّعْبِ تَغْرِيدٌ وَأَلْحَانُ

---

١) العطفة: ما يعطفك إلى الشيء.

٢) نعمان الاراك بين مكة والطائف يكثر به شجر الأراك.

وَفِي الْخُدُورِ بُدُورٌ فِي مَلاَحِظِهَا سِحْرٌ وَفِي حُسْنِهَا مَاءٌ وَنِيرَانُ
وَبِنْتُ عَشْرٍ سَقَاهَا الْحُسْنُ خَمْرَ صِبًا فَالْقَلْبُ مِنْهَا بِغَيْرِ السُّكْرِ سَكْرَانُ
نُعْسٌ مُكَحَّلَةٌ لُعْسٌ مُعَسَّلَةٌ فِيهِنَّ حُسْنٌ وَمَا فِيهِنَّ إِحْسَانُ[1]
تُرِيكَ فِي الرَّمْلِ حِقْفَ الرَّمْلِ فَوْقَهُمَا لَيْلٌ وَشَمْسٌ وَرُمَّانٌ وَمُرَّانُ[2]
أَتِلْكَ لُؤْلُؤَةٌ غُرٌّ مَحَاسِنُهَا أَمْ فِضَّةٌ شَانَهَا وَرْسٌ وَعِقْبَانُ
أَمْ تِلْكَ حُورِيَّةٌ نُورِيَّةٌ خُلِقَتْ مِنْ دُرَّةٍ حَلْيُهَا دُرٌّ وَمَرْجَانُ
فَاقَتْ بِبَهْجَتِهَا كُلَّ الْحِسَانِ كَمَا فَاقَ الْكِرَامَ عَفِيفُ الدِّينِ عُثْمَانُ
فَرْدُ الْجَلاَلَةِ خِرْقٌ لاَ نَظِيرَ لَهُ أَمْوَالُهُ لِصُنُوفِ الْمَجْدِ أَثْمَانُ
غَيْثٌ يَفِيضُ بِمُرْفَضِّ النَّدَى أَبَدًا كُلٌّ إِلَى صَوْبِ ذَاكَ الْغَيْثِ ظَمْآنُ
بَحْرٌ مِنَ الْجُودِ مَلآنٌ يَمُوجُ غِنًى فَالنَّاسُ تَغْرِفُ مِنْهُ وَهْوَ مَلآنُ
رَحْبُ الْمَنَازِلِ مَا غَبَّتْ مَنَازِلُهُ وَفْدٌ وَوَفْدٌ وَضِيفَانٌ وَضِيفَانُ
أَبُوهُ سَيِّدُ عَدْنَانٍ فَبُورِكَ مِنْ فَرْعٍ مُنِيفٍ نَمَاهُ الأَصْلُ عَدْنَانُ
وَجَدُّهُ الأَهْدَلُ الْمَشْهُورُ سِيرَتُهُ مُبَارَكٌ كُلُّهُ يُمْنٌ وَإِيمَانُ
لاَ يَغْلِقُ الْبَابَ عَنْ رَاجِي النَّوَالِ وَلاَ يُقَابِلُ الْوَفْدَ إِلاَّ وَهْوَ جَذْلاَنُ
إِنَّ ابْنَ أَحْمَدَ شَمْسٌ فِي جَلاَلَتِهِ وَلَيْسَ كَالشَّمْسِ بَهْرَامُ وَكِيوَانُ[3]
رَتَّعْنَ آمَالَنَا فِي رِيفِ رَأْفَتِهِ فَنَحْنُ نَبْتُ وَجَاهُ وَهْوَ هَتَّانُ
لَهُ بِفَاطِمَةَ الزَّهْرَا وَحَيْدَرَةٍ وَأَحْمَدٍ شَرَفٌ يَسْمُو وَبُنْيَانُ
قَوْمٌ حَمَوْا عَنْ حَوَاشِيهِمْ وَطَالَ بِهِمْ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ عَمَّارٌ وَسَلْمَانُ

---

١) لعس: صفة للعيون، واللعس: صفة للشفاه.
٢) الحقف: المعوج من الرمل الصلب اللدن.
٣) بهرام وكيوان: فلك زحل.

فَـإِنْ طَغَـى الـدَّهْرُ أَوْ نَابَـتْ نَوَائِبُـهُ ... فَالأَهْـدَلِيُّونَ حِـصْنٌ أَيْنَمَـا كَـانُوا
حَـالِي بِهِـمْ مُـسْتَقِرٌّ بَعْـدَ نُفْرَتِـهِ ... عَنِّـي وَرَبْعِـي لِخَيْـلِ الْخَيْـرِ مَيْدَانٌ
يَا سَيِّدِي يَا عَفِيفَ الدِّينِ جِئْتُكَ فِي ... حَـوَائِجٍ أُغْفِلَـتْ وَالـدَّهْرُ يَقْظَـانُ
فَرِشْ جَنَاحِي بِبَذْلِ الْكَرُمَاتِ وَصِلْ ... حَبْلِـي فَـإِنِّي إِلَى نُعْمَـاكَ غَرْثَـانُ(١)
إِنْ لَمْ تَقُمْ بِـي وَتَمْدُدْ بِـالنَّوَالِ يَـدِي ... فَـالْحَظُّ مُنْـتَقِصٌ وَالـرِّبْحُ خُـسْرَانُ
فَاسْـمَحْ بِعَارِيَـةٍ بَيْـضَاءَ تُنْعِـشُنِي ... فَمَـا يُـسَامِيكَ بِالإِحْـسَانِ إِنْـسَانُ
وَاكْسُ الأَدِيبَ مِنَ الْبِرِّ النَّفِيسِ وَلاَ ... تَـرْدُدْ لَبِيـدَ الْقَـوَافِي وَهْـوَ عُرْيَـانُ
بَقِيـتَ لِلـدِّينِ والـدُّنْيَا وَأَهْلِهِمَـا ... نُـورًا عَلَـى كُـلِّ نُـورٍ مِنْـهُ عُنْـوَانُ
مَـا حَـنَّ رَعْـدٌ وَمَـا غَنَّـتْ مُطَوَّقَـةٌ ... وَمَـا تَعَـانَقَ أَغْـصَانٌ وَأَغْـصَانُ

وقال على لسان المقري محمد بن يحيى الشارفي يعاتب صاحبًا له وصل إلى نوار ولم يزره

قِـفْ بِـذَاتِ الأَرَاكِ وَانْـدُبْ طُلُـولاَ ... أَقْفَـرَتْ عَـنْ نَـوَارِ دَهْـرًا طَـوِيلاَ
وَرُسُـومًا بِـالأَبْلَقِ الْفَـرْدِ أَضْـحَتْ ... لَهَـا الرَّمْـلِ مَـسْمَرًا وَمَقِـيلاَ
وَاسْـقِهَا مِـنْ عَـرِيضِ دَمْـعٍ غَزِيـرٍ ... دَائِـمِ الـسَّكْبِ لاَ يَغِـبُّ مَـسِيلاَ
فَلَعَـلَّ الـدُّمُوعَ تُطْفِـيءُ نَـارًا ... مِـنْ فُـؤَادٍ صَبَا وَتَـشْفِي غَلِـيلاَ
إِنَّ بَـيْنَ الأَرَاكِ فَالْبَـانِ فَالرَّيْـ ... ـانِ لِلظَّـاعِنِينَ رَسْـمًا مُحِـيلاَ(٢)
أَنْكَـرَتْ رَبْعَـهُ الرِّيَـاحُ جَنُوبـاً ... وَشَـمَالاً شَـامِيَةً وَقَبُـولاَ(٣)
وَأَحَالَـتْ مِنْـهُ الْمَعَـالِمَ فَـالآ ... ثَـارَ فَـالرَّبْعَ فَالْكَثِيـبَ الْمَهِـيلاَ
يَـا خَلِيلِـي عَـسَاكَ تَعْـذُرُ ذَا الْوَجْـ ... ـدِ كَمَـا يَعْـذِرُ الْخَلِيـلُ الْخَلِـيلاَ

---

١) الغرثان: الجائع. ٢) الرسم المحيل: الآثار القديمة المتغيرة أو ما مضى عليها حول.
٣) القبول ريح الصبا قيل لأنها تقابل الدبور أو لأنها تقابل باب الكعبة، أو لأن النفس تقبلها.

لاَ تَسَلْنِي عَنِ الْغُوَيْرِ وَأَهْلِيهِ وَسَلْهُمْ هَلْ خَلَّفُونِي قَتِيلاَ

فَالْفَرِيقُ الَّذِينَ حَلُّوا بِنَجْدٍ مَا يَزَالُونَ فِي الْفُؤَادِ حُلُولاَ

مَا عَلَى النَّاسِ مِنْ بَقِيَّةِ رُوحٍ أَسْكَنَتْهَا الْهُمُومُ جِسْمًا نَحِيلاَ

وَفُؤَادٍ يَرْضَى بِهَجْرِ الْمُحِبِّيـ ـنَ وَيَسْتَعْذِبُ الْعَذَابَ الْوَبِيلاَ

إِنَّ دُعْجَ الْعُيُونِ مِنْ غَيْرِ عَيْبٍ أَلِفَتْهُ الضَّنَا قَلِيلاً قَلِيلاَ

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُجِدُّ ارْتَحِلْ مِنْ شَجَرٍ وَاقْطَعِ الْفَيَافِي ذَمِيلاَ[1]

وَاطْوِ أَرْضَ الْجَنُوبِ غَوْرًا وَنَجْدًا فَرْسَخًا فَرْسَخًا وَمِيلاً فَمِيلاَ

لاَ تملْ بِالْمَطِيِّ عَنْ ذِرْوَةِ الْعِزِّ بِعِزِّ الْمَنِيعِ تَنْعَمْ مَقِيلاَ

فِي رِيَاضٍ شَرُفْنَ بِالأَشْرَفِ الْفَرْدِ الَّذِي جَازَ الأَرْضَ عَرْضاً وَطولاَ

بِنَبِيٍّ أَتَى بِهِ اللهُ لِلإِسْلاَمِ وَالْمُسْلِمِينَ ظِلاًّ ظَلِيلاَ

وَاسْأَلِ الْحَيَّ عَنْ مُحِبٍّ صَحِبْنَاهُ قَدِيمًا وَكَانَ بَرًّا وَصُولاَ

حَيِّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَعْنِي وَجِيهَ الدِّيـنِ سَيْفَ الْهُدَى الْجُرَازَ الصَّقِيلاَ

أَكْرَمَ الْخَلْقِ مِنْ بَنِي أَكْرَمِ الْخَلْقِ فُرُوعاً مُنِيفَةً وَأُصُولاَ

الإِمَامَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْحَقِّ بِآثَارِهِ وَيَهْدِي السَّبِيلاَ

وَالْجَوَادُ الْجَوَادُ وَالأَمْجَدُ الأَمْـ ـجَدُ وَالسَّيِّدُ النَّبِيلُ النَّبِيلاَ

الْفَتَى الْمَاهِرُ الْمُهَذَّبُ فَرْدًا فِي بَنِي الدَّهْرِ إِنْ طَلَبْتَ مَثِيلاَ

فَاقْتَبِسْ مِنْ هُدَاهُ عِلْماً وَحِلْماً وَاسْتَنِلْهُ تَلْقَى فُرَاتاً وَنِيلاَ

وَتَيَمَّمْهُ سَائِلاً تَغْنَ جُودًا دُونَهُ الزَّاخِرُ الْعَرِيضَ الطَّوِيلاَ

أَيُّهَا الْقَادِمُونَ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ هَلْ وَجَدْتُمْ بِهَا قُلَيْبِي نَزِيلاَ[2]

---

١) المجد: المسرع، والرمل ضرب من السيرلهن.

٢) النزيل: النازل بالقوم ضيفًا أو جارًا.

إنَّ قَوْمـاً أُحِبُّهُمْ هَجَرُونِي   بَعْدَ وَصْلٍ فَصَارَ قَلْبِي عَلِيلاَ
يَا حَبِيبِي لَوْ سَاعَدَتْنِي اللَّيَالِي   بِالتَّلاَقِي لَجِئْتُ سَعْيًا عَجُولاَ
غَرَضِي أَنْ أُجَدِّدَ الْعَهْدَ لَكِنْ   لَمْ أَجِدْ مِنْ عِثَارِ دَهْرِي مُقِيلاَ
إنْ تَكُنْ حُلْتَ عَنْ وِدَادِي فَقَلْبِي   لاَ يَرَى عَنْ وِدَادِكُمْ أَنْ يَحُولاَ
أَوْ مَتَنَاسَيْتَنِي فَلَسْتُ بِنَاسٍ   أَوْ مَلَلْتَ الْهَوَى فَلَسْتُ مَلُولاَ
طَالَمَا هَبَّتِ الْجَنُوبُ فَأَهْدَيْـ   ـتُ إِلَيْكُمْ مَعْهَا السَّلاَمَ الْجَزِيلاَ[1]
شَفَّنِي الشَّوْقُ نَحْوَكَمْ وَاسْتَحَالَتْ   أَنْعُمٌ مَا رَضِيتُ أَنْ تَسْتَحِيلاَ
كَيْفَ يَا سَيِّدِي بَلَغْتَ قَرِيباً   مِنْ بِلاَدِي وَمَا اسْتَطَعْتَ وُصُولاَ
لاَ تُعَنِّفْ عَلَيَّ بِالْهَجْرِ فَاللَّـهُ تَعَالَى يَقُولُ صَبْرًا جَمِيلاَ
لِيَ حَوْلاَنِ أَرْتَجِي بَثَّ أَشْوَا   قِي إِلَيْكُمْ فَمَا وَجَدْتُ رَسُولاَ
وَاخْتَصَرْتُ الْعِتَابَ وَهُوَ كَثِيرٌ   خَشْيَةً إِنْ سَرَّحْتُه أَنْ يَطُولاَ
وَتَلَطَّفْتُ فِي السُّؤَالِ رَجَائِي   أَنْ تَرَى لِلْجَوَابِ فِيهِ دَلِيلاَ
فَبِحَقِّ الَّذِي هَدَاكَ وَأَعْطَا   كَ هُدًى شَافِيًا وَقَوْلاً ثَقِيلاَ
أُذْكُرِ الشَّارِفِيَّ بِالْخَيْرِ مَهْمَا   قُمْتَ تَدْعُو الْبَرَّ الرَّحِيمَ الْوَكِيلاَ
وَعَلَيْكُمُ مِنِّي السَّلاَمُ إِلَى أَنْ   يَنْفَدَ الدَّهْرُ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ

وقال في الشيخ محمد بن عمر النهاري

خَيَالُ سُعَادَ أَسْعَفَ بِالْمَزَارِ   فَزَارَ مِنَ الْغُوَيْرِ بِلاَ ازْوِرَارِ[2]
سَرَى تَهْدِيهِ نَسْمَةُ رِيحِ نَجْدٍ   جُعِلْتُ فِدَاهُ مِنْ سَارٍ وَسَارِي

---

١) الجنوب: ريح تخالف الشمال بها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا.
٢) الازورار: الانقباض، والعدول: الانحراف.

سَرَى مِنْ أَبْرَقِ الْعَلَمَيْنِ وَهْناً خَفِيُّ الشَّخْصِ مَأْمُونَ الأَثَارِ[1]

أَلَمَّ بِمَضْجَعِي فَظَفِرْتُ مِنْهُ بِمَا ظَفِرَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ نَوَارِ[2]

تُنِمُّ بِهِ رِيَاحُ الْمِسْكِ عَرْفاً وَشَمْسُ الْحُسْنِ مِنْ خَلْفِ الْخِمَارِ

بِنَفْسِي مَنْ عَلِقْتُ بِهِ غَرَاماً فَبِعْتُ الْقَلْبَ مِنْهُ بِلاَ خِيَارِ

أَذُوبُ صَبَابَةً وَأَحِنُّ وَجْداً إِلَيْهِ بِفَيْضِ أَجْفَانٍ غِزَارِ

عَسَى عَلَمٌ عَنِ الْعَلَمَيْنِ أَوْ عَنْ وَسِيمَاتِ الْمَحَاسِنِ مِنْ نِزَارِ

فَبَيْنَ الْبَانِ وَالْأَثَلاَتِ رَبْعٌ لِظَبْيِ الْإِنْسِ لاَ ظَبْيِ الصَّحَارِي

تُسَفِّهُنِي الْعَوَاذِلُ فِيهِ جَهْلاً وَمَا عُذْرِي سِوَى خَلْعِ الْعِذَارِ

أَخِي سِرْ مَنْهَجِي وَاصْبِرْ كَصَبْرِي لِشُرْبِ الْمِلْحِ أَوْ رَعْيِ الْمَرَارِ

فَإِنِّي قَدْ مَشَيْتُ بِكُلِّ فَجٍّ وَقَاسَيْتُ الْمُلِمَّاتِ الطَّوَارِي

وَذُقْتُ مَرَارَةَ التَّجْرِيبِ حَتَّى تَبَيَّنْتُ النُّحَاسَ مِنَ النُّضَارِ

فَخَلِّ مُعَاشَرَاتِ النَّاسِ تَسْلَمْ وَعَامِلْهُمْ بِحِلْمٍ وَاصْطِبَارِ

وَإِنْ ضَاقَ الْخِنَاقُ عَلَيْكَ فَانْزِلْ بِسَيِّدِنَا ابْنِ سَيِّدِنَا النَّهَارِي

كَرِيمٌ تَعْلَقُ الآمَالُ مِنْهُ بِعِزِّ الْجَارِ مَحْمُودِ الْجِوَارِ

إِمَامٌ قَائِمٌ بِالْحَقِّ سَاعٍ بِنُصْحِ الْخَلْقِ بَحْرُ الْإِعْتِبَارِ

عِمَادُ الْمُتَّقِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ وَقُطْبُ الدِّينِ مُرْتَفِعُ الْفَخَارِ

هُوَ الْعَلَمُ الْمُنْبِيءُ بِكُلِّ عِلْمٍ هُوَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ عَلَى الْبِحَارِ

هُوَ النَّجْمُ الْمُضِيءُ لِكُلِّ سَارٍ هُوَ الْقَمَرُ الْمُنَزَّهُ عَنْ سِرَارِ

---

١) يريد الآثار وهي ما يدل على المشي من قدم أو غيرها.

٢) الفرزدق همام بن غالب شاعر أموي، ونوار زوجه.

مَلاذُ مُؤَمِّلٍ وَغِيَاثُ رَاجٍ ... وَغَايَةُ مَطْلَبٍ وَغِنَى افْتِقَارِ

وَسَيْفٌ فِي يَمِينِ اللهِ يَقْفُو ... بِهِمَّتِهِ طَرِيقَةَ ذِي الْفَقَارِ

رَبَتْ فِي رِيفِ رَأْفَتِهِ الْبَرَايَا ... وَطَيْرُ الْجَوِّ بَلْ وَحْشُ الْقِفَارِ[1]

نَمَا مِنْ دَوْحَةٍ فِيهَا تَسَامَتْ ... فُرُوعُ الدِّينِ ثَابِتَةَ النِّجَارِ[2]

وَجِيهُ الْوَجْهِ ذُو كَرَمٍ عَرِيضٍ ... وَذُو صَفْحٍ تَرَاهُ عَلَى اقْتِدَارِ

وَشَمْسُ عُلاَهُ لَيْسَ لَهَا أُفُولٌ ... وَزَنْدُ نَدَاهُ فِي الأَزْمَانِ وَارِى

يَلُوذُ بِجَاهِهِ مَنْ خَافَ ظُلْماً ... فَيَلْقَاهُ قَرِيبَ الانْتِصَارِ

غَمَامُ الْمَكْرُمَاتِ لِكُلِّ رَاجٍ ... وَثَهْلاَنُ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ

وَأَسْرَعُ مَنْ يُجَابُ لَهُ دُعَاءٌ ... إِذَا رَمَقَ السَّمَاءَ بِلاَ افْتِخَارِ

يَرَى بِطَلاَئِعِ الأَنْوَارِ مَالاَ ... تَرَاهُ الْعَيْنُ سِرًّا كَالْجِهَارِ

وَكُلُّ الْكَوْنِ دُونَ حِيَاطِ قَافٍ ... بِمَرْأَى مِنْهُ مُتَّضِحَ الْمَنَارِ[3]

لَقَدْ شَرُفَ الْوُجُودُ بِنُورِ احْيَا ... مَوَاتَ الدِّينِ مُشْتَهِرَ الْعِشَارِ

قَصِيرَ الْوَعْدِ وَافِي الْعَهْدِ حَاوِى ... مَقَالِيدَ الْهُدَى عَفُّ الإِزَارِ

لَدُنِّيُّ الْعُلُومِ يُجِيبُ عَنْهُ ... لِسَانُ حَقِيقَةِ الْحَبْرِ الْحَوَارِى

أَجِبْنِي يَا فَتَى عُمَرَ بْنِ مُوسَى ... أَقِلْنِي يَا مُحَمَّدُ مِنْ عِثَارِى

فَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَرَهِينِ جُودٍ ... وَمَوْلَى نِعْمَةٍ وَعَتِيقِ نَارِ

سَوِيٌّ أَبِيكَ جَارُكَ فِيكُمَا لِي ... ظُنُونُ حِمَايَةٍ وَجِوَارُ جَارِ

فَقُومَا بِي وَقُولاَ أَنْتَ مِنَّا ... إِذَا النِّيرَانُ طَائِرَةُ الشَّرَارِ

---

١) القفار جمع قفر: وهو المكان المقفر لا أنيس به.

٢) الدوحة: الشجرة العظيمة. والنجار: الأصل.

٣) قاف: جبل محيط بالأرض، زعموا أن كل جبل في الدنيا متصل به.

فَكَـمْ أَنْقَـذْتمَا بِهُـدَاكُمَا مِـنْ شَـفَا جُـرُفٍ مِـنَ النِّيرَانِ هَـارِ
وَإِنْ مَكَـرَتْ بِـيَ الأَعْـدَاءُ ظُلْمـاً فَكُونَـا نُـصْرَتِى وَخُـذَا بِثَـارِى
وَإِنْ خِفْـتُ الـذُّنُوبَ فَبَـشِّرَانِى بِعُقْبَـى الـدَّارِ فِي دَارِ الْقَـرَارِ
وَهَـا هِـيَ مِـنْ لِـسَانِ مُهَـاجِرِيٍّ أُجَاذِبُهَـا عَلَـى بُعْـدِ الـدِّيَارِ
لِيَلْقَـى رَاحَـةَ الـدَّارَيْنِ فِيهَـا وَيُعْطَـى الأَمْـنَ فِي أَهْـلٍ وَدَارِ
وَجَـادَ ثَرَاكُمَـا فِي كُـلِّ حِـينٍ غَزِيـرَاتُ الْغَـوَادِى وَالـسَّوَارِى
وَبَانَـتْ كُـلُّ وَاقِفَـةٍ وَظَلَّـتْ عَلَـى الْحَـرَمِ الْمُعَظَّـمِ فِي قِعَـارِ

وقال يمدح الفقيه أحمد بن إسماعيل الزجدى

على لسان الشيخ عمر بن نعيم نفع الله تعالى بهما

أَلِـفَ التَّـذَكُرَ مُبْـدِئًا وَمُعِيـدَا أَمَـلاً لِبُعْـدِ الظَّـاعِنِينَ بَعِيـدَا
دَنِـفٌ يَبِيـتُ يَحِـنُّ فِي آثَـارِهِمْ وَيَظَـلُّ يَنْـدُبُ دِمْنَـةً وَصَـعِيدَا[1]
ذَكَـرَ الْفَرِيـقَ الْمُنْجِـدِينَ فَبَـاتَ مِـنْ ذِكْـرِ الْفَرِيـقِ الْمُنْجِـدِينَ عَمِيـدَا
رَحَلُـوا عَـشِيَّةَ فَـارَقُوهُ بِعَقْلِـهِ وَقَـضَوْا عَلَيْـهِ بِـأَنْ يَمُـوتَ شَـهِيدَا
يَـسْقِى الْغَـرَامَ بِعَبْـرَةٍ مَـسْفُوحَةٍ جَعَلَـتْ مَحَـاجِرَ خَـدِّهِ أُخْـدُودَا
لَـوْ حُمِّلَـتْ هُـوجُ الْمَطِـيِّ غَرَامَـهُ مَـا جَـاوَزَتْ وَادِى الأَرَاكِ وُجُـودًا[2]
يَـا صَـائِدَ الظَّبَيَـاتِ بَاعُـكَ قَاصِـرٌ كَـمْ رَامَ غَيْـرُكَ أَنْ يَـصِيدَ فَـصِيدَا
تُمْـسِى سَمِيرَ الـنَّجْمِ وَحْـدَكَ سَاهِرًا وَالرَّكْـبُ دُونَـكَ فِي الرِّحَـالِ هُجـودَا
وَتَظَـلُّ تُنْـشِدُهُمْ فُـؤَادًا لَـمْ يَكُـنْ مَـعَ غَيْـرِ غِـزْلاَنِ الْحِمَـى مَنْـشُودَا
فَتَعَـالَ نَـسْمعْكَ الـسُّجُوعَ بِرَامَـةٍ سَـحَرًا وَنُـذْكِرْكَ النَّقَـا وَزَرُودَا

---

١) الدنف: المريض.
٢) الهوج: الحمق والطيش والتسرع.

وَاسْمَعْ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا ... مَا كَانَ مِنْهَا قَائِماً وَحَصِيدَا

يَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِعَيْشٍ بِالْحِمَى ... زَمَنٌ تَأَلَّفَ شَمْلُهُ فَيَعُودَا

وَطَنٌ عَهِدْتُ بِهِ حَبِيباً زَائِرًا ... وَهَوًى يَطِيبُ وَمَعْهَدًا مَعْهُودَا

وَزَمَانَ أُنْسٍ بِالْوِصَالِ وَجِيرَةٌ ... كَانُوا فَبَانُوا مَنْزِلاً وَصُدُودَا

نَزَلُوا زَبِيدَ فَلَيْتَ كُلُّ غَمَامَةٍ ... تَسْقِي مَنَازِلَ نَازِلِينَ زَبِيدَا

أَرْضٌ غَدَا رَوْضُ الْمُرُوءَةِ نَاضِرًا ... فِيهَا وَطَلْعُ الْمَكْرُمَاتِ نَضِيدَا

وَبِلادٌ اشْتَمَلَتْ جَوَانِبُهَا عَلَى ... أَمَلِ الْعُفَاةِ صَوَابِرًا وَوُرُودَا

قَمَرُ الْفُتُوَّةِ عِصْمَةُ الْعَرَبِ الَّذِي ... لَوْلاهُ لَمْ يَكُنِ الْجَدَا مَوْجُودَا[1]

إِنَّ ابْنَ إِسْمَاعِيلَ أَحْمَدَ لَمْ يَزَلْ ... فِي سِلْكِ أَرْبَابِ الْوَفَا مَعْدُودَا

زُرْهُ تَجِدْهُ الْعَالِمِينَ وَدَارَهُ الدُّ ... نْيَا وَسَائِرَ مَنْ لَقِيتَ وُفُودَا

مُتَفَيِّئِينَ ظِلالَ كُلِّ كَرَامَةٍ ... فِي رِيفِ رَأْفَةِ مَنْ سَمَا فَيَسُودَا

أَعْلَى الْوَرَى شَرَفًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدًا ... وَأَمَدَّهُمْ ظِلاً وَأَصْلَبَ عُودَا

مَا زَالَ فِي شَرَفِ الْوِلايَةِ جَوْهَرًا ... يَسْمُو بِهِ شَرَفُ الْوُجُودِ وُجُودَا

يَا ظَامِئَ الآمَالِ فِي طَلَبِ الْغِنَى ... قِفْ حَيْثُ تَلْقَى الطَّالِعَ الْمَسْعُودَا

وَانْزِلْ عَلَى الْكَرَمِ الْعَرِيضِ فَرُبَّمَا ... أَغْنَتْكَ نَجْلَةُ عَنْ ثِمَادِ ثَمُودَا

بِمُوَطَّإِ الأَكْنَافِ تُمْطِرُ كَفُّهُ ... لِلسَّائِلِينَ مَلابِسًا وَنُقُودَا

خُلُقٌ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ وَنَفْحَةٌ ... تُغْنِي الْعَدِيمَ وَتُنْجِدُ الْمَجْهُودَا

وَسَرِيرَةٌ مَرْضِيَّةٌ وَعَزِيمَةٌ ... عَلَوِيَّةٌ سَمَتِ السَّمَاءَ صُعُودَا

الله أَكْبَرُ ذَا الَّذِي مَنْ أَمَّهُ ... لِنَدَاهُ وَلَّى الْفَقْرُ عَنْهُ شَرِيدَا

---

١) الجدا: الجود والعطاء.

ذا الْبَحْـرُ عِلْمـاً ذا النُّجُـومُ طَلاَئِعاً ذا الـصَّخْرُ حِلْماً ذا الْغَمَامَـة جُـودَا
ذَا الْعَـالِمُ الـسُّنِّيُّ ذا الْعَلَـمُ الَّـذِي بـالْعِلْمِ وَالْحِلْـمِ اسْـتَّقَامَ رَشِـيدَا
قِـسْطَاسُ قِـسْطِ حَقِيقَـةٍ وَشَـرِيعَةٍ قَـبَسُ الرِّضَا قَـبَسُ الْهُـدَى تَوْحِيـدَا
كَنْـزُ المَعَـارِفِ مَنْبَعُ الْحُكْـمِ الَّـذِي آرَاؤُهُ شُـــهْبُ يَقِـــدْنَ وَقُـــودَا
حَبْـرُ الْمُنَـاظَرَةِ الْمُحِـيطُ فَرَاسَـةً بـالْعِلْمِ عِلْمـاً مِنْـهُ لاَ تَقْلِيـدَا
فِي سَـيْرِهِ سَـيْرٌ وَفِي تَبْرِيـزِهِ إِبْرِيـزُ مَكْرُمَـةٍ يَلُـوحُ فَرِيـدَا
عَـشِقَ المَعَـانِي الْغُـرَّ وَهُـوَ مُرَاهِـقٌ فَـافْتَضَّ أَبْكَـارَ الْفُنُـونِ وَلِيـدَا
مَـوْلاَيَ جِئْتُـكَ وَالْخُطُـوبُ وُجُوهُهَـا سُـودٌ وَلَـوْلاَ الْفَقْـرُ لَـمْ تَـكُ سُـودَا
وَافَيْـتُ مِـنْ أَرْضِ الْـذَابِ وَلَـمْ أَزَلْ فِي الأَرْضِ نَحْـوَ زَبِيـدَ أَطْوِي الْبِيـدَا
أَنَـا مَـنْ عَلِمْـتَ رَهِـينُ فَـضْلٍ فَـائِضٍ وَحَلِيـفُ وُدٍّ يَبْتَغِـي تَجْدِيـدَا
أُنْهِـي إِلَيْـكَ صُـرُوفَ دَهْـرٍ خَـانَنِي وَمُـوَدِّدًا بالـصِّدْقِ عَـادَ حَـسُودَا
وَخَـصَاصَةً تَفْنَـى النُّفُـوسُ لَهَـا وَإِنْ تَكُـنِ النُّفُـوسُ حِجَـارَةً وَحَدِيـدَا
فَـانْظُرْ إِلَيَّ بِعَـيْنِ عَطْفِـكَ رُبَّمَـا أَلْقَـى بِـكَ الْحَـظَّ الـشَّقِيَّ سَـعِيدَا
فَلأَنْـتَ بَعْـدَ أَبِـي أَبٌ أَحْبَبْتَنِـي فِي اللهِ حُـبَّ الْوَالِـدِ الْمَوْلُـودَا
وَقَرَنْتَنِـي بِعُـلاَ عُـلاَكَ وَرِشْـتَنِي مِـنْ فَـضْلِ فَـضْلِكَ طَارِفـاً وَتَلِيـدَا
فَاسْـلَمْ وَدُمْ فِي أَرْفَـعِ الـدَّرَجَاتِ يَـا رُكْنـاً لِمَـنْ يَـأْوِي إِلَيْـهِ شَـدِيدَا

وقال في السيد صالح أحمد بن الأهدل

أَعِـدِ الْـوَدَاعَ فَمَـا أَرَاكَ تَرَانِـي وَأَطِـلْ بُكَـاكَ لِبَـيْنِ أَهْـلِ الْبَـانِ
فَغَـدًا يُفَارِقُـكَ الْفَرِيـقُ فَتَنْثَنِـي مُتَحَـسِّرًا لِتَفَـرُّقِ الْخِـلاَّنِ
وَأَرَاكَ تُنْكِـرُ حُـبَّ زَيْنَـبَ بَعْـدَمَا شَـهِدَتْ عَلَيْـكَ مَـدَامِعُ الأَجْفَـانِ

وَلِمَ انْخَدَعْتَ فَبِعْتَ قَلْبَكَ يَوْمَ ذِي … سَلَمٍ بِلاَ ثَمَنٍ فَهَلْ لَكَ ثَانِي

لَوْلاَ النَّسِيمُ الْحَاجِرِيُّ وَرُوحُهُ … مَا بِتَّ تَنْدُبُ رَوْضَةَ الرَّيْحَانِ

وَبِأَبْرَقِ الْحَنَّانِ مَنْزِلُ زَيْنَبٍ … أَفَلاَ تَحِنُّ لأَبْرَقِ الْحَنَّانِ

نَزَلُوا عَلَى الرَّيَّانِ مِنْ سَفْحِ اللِّوَا … فَإِذَا بِنَا ظَمَأٌ إِلَى الرَّيَّانِ

وَأُهَيْلُهُمْ مِنْ جِيرَةٍ مَا طَابَ لِي … زَمَنُ الصِّبَا إِلاَّ وَهُمْ جِيرَانِي

وَأَنَا الْفِدَاءُ لِهَاجِرٍ مُتَعَتِّبٍ … نَسَخَ الْوِصَالَ بِمُحْكَمِ الْهِجْرَانِ

أَكْرَمْتُهُ فَأَهَانَنِي وَحَفِظْتُهُ … فَأَضَاعَنِي وَأَطَعْتُهُ فَعَصَانِي

لَيْتَ الَّذِي كَتَبَ الْفِرَاقَ يُعِيدُ لِي … زَمَنِي وَجِيرَانِي بِشَعْبِ زَمَانِي

وَيَهُبُّ رُوحُ الأُنْسِ مِنْ قِبَلِ الْحِمَى … وَأَرَى خُيَيْمَاتِ الْحِمَى وَتَرَانِي

وَإِلَى الْجَنَابِ الأَهْدَلِيِّ رَمَتْ بِنَا … نُجُبٌ خَلَطْنَ السَّهْلَ بِالأَحْزَانِ

وَنَزَلْنَ مِنْ كَنَفَيْ سِهَامَ بِسَاحَةِ الْـ … ـقَمَرِ الْمُنِيرِ سَنَا سَمَا الإِيمَانِ

سَيْفُ الْمَهَابَةِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ … عَلَمُ الْعِنَايَةِ قَارِئُ الْقُرْآنِ

هُوَ فِي الْمُرَاوَعَةِ الْخَصِيبَةِ آيَةٌ … بَشَرِيَّةٌ شَهِدَتْ بِهِ الثَّقَلاَنِ

وَدَلاَئِلُ الْخَيْرَاتِ فِيهِ فَإِنَّهُ … كَالشَّمْسِ لاَ تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانِ

لاَ تَقْصِدَنَّ سِوَاهُ فَهُوَ خَلِيفَةُ الرَّ … حْمَنِ وَابْنُ خَلاَئِفِ الرَّحْمَنِ

وَانْزِلْ عَلَيْهِ فَمَا نَزَلْتَ بِسُوحِهِ … إِلاَّ نَزَلْتَ عَلَى أَبِي الضِّيفَانِ

أَأَبَا مُحَمَّدٍ أَنْتَ غَايَةُ مَطْلَبِي … فِي النَّائِبَاتِ وَصَارِمِي وَسِنَانِي

وَبِنُورِ وَجْهِكَ رِفْعَتِي وَكَرَامَتِي … وَأَمَانُ خَوْفِي بَعْدَ خَوْفِ أَمَانِ

صُوِّرْتَ مِنْ حَسَبٍ وَمِنْ نَسَبٍ وَمِنْ … أَدَبٍ وَمِنْ يُمْنٍ وَمِنْ إِيمَانِ

وَخُلِقْتَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ … مَلَكٍ وَمِنْ قَمَرٍ وَمِنْ إِنْسَانِ

مُزِجَتْ طِبَاعُكَ بِالسَّمَاحَةِ وَالْوَفَا فَحَوَتْ جَمِيعَ الْحُسْنِ وَالإِحْسَانِ
شَرَفٌ أَنَافَ إِلَى مَنَافٍ وَانْتَهَى كَرَمًا فَمَا دَانَاهُ بَعْدُ مُدانِ
مِنْ دَوْحَةٍ نَبَوِيَّةٍ عَلَوِيَّةٍ فِي أَصْلِهَا الزَّهْرَاءُ وَالْحَسَنَانِ
وَالأَهْدَلِيُّونَ الْكِرَامُ فُرُوعُهَا وَثِمَارُ ذَاكَ الْمَنْصِبِ الصِّنْوَانِ
لَوْلاَ عَلِيُّ الأَهْدَلِيُّ السَّامِي الذُّرَى مَا افْتَرَّ نُورُ جَوَاهِرِ الأَكْوَانِ
مِنْ أَيْنَ يُدْرِكُ مَدْحُهُ هَيْهَاتَ لاَ وَاللهِ مَا قَاصٍ إِلَيْهِ وَدَانِي
وَهُوَ الْمُصَفَّى مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ فَرْدُ الزَّمَانِ وَفَرْدُ كُلِّ زَمَانِ
وَأَبُوهُ حَيْدَرَةٌ وَأَحْمَدُ جَدُّهُ وَأَخُوهُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلاَنِي
أَضْحَى مَزَارًا فِي سِهَامٍ بِتُرْبَةٍ مُزِجَتْ بِسِرِّ الْبَيْتِ ذِي الأَرْكَانَ
شَهِدَتْ مَشَاهِدُهُ وَأَشْرَقَ نُورُهَا وَعَلَتْ مَرَاتِبُهَا عَلَى كِيوانِ
فِيهِ الإِمَامُ ابْنُ الأَئِمَّةِ إِنَّهُ فِي النَّاسِ مِثْلُ الزَّهْرِ فِي الْبُسْتَانِ
سَلَفٌ أَبُو خَلَفٍ غَدَتْ آثَارُهُمْ فِي الْجُودِ مِثْلَ شَرَائِعِ الأَدْيَانِ
مَلأٌ بَنُو مَلاٍ بحُورٌ نَوَافِلٌ وَبُدُورُ أَنْدِيَةٍ وَحُلْوُ مَجَانِ
مَاذَا تُعَامِلُ يَا شِهَابَ الدِّينِ مَنْ بِالرَّغْمِ بَاعَ الرِّبْحَ بِالْخُسْرَانِ
فَقْرٌ وَإِفْلاَسٌ وَدَهْرٌ خَائِنٌ وَهُمُومُ عَائِلَةٍ وَضِيقُ مَكَانِ
وَعَظِيمُ دَيْنٍ لاَ يَقُومُ بِحَمْلِهِ رَضْوَى وَلاَ الصَّخَرَاتُ مِنْ ثَهْلاَنَ
وَحَوَاسِدُ وَصَوَامِتُ قَدْ قَطَّعُوا نَسَبِي وَبَاعُونِي بِسُوقِ هَوَانِ
هَلْ مِنْكَ لِي يَا ابْنَ الأُهَيْدِلِ عَطْفَةٌ تُغْنِي بِهَا فَقْرِي وَتُصْلِحُ شَانِي
وَتُقِيلُنِي مِنْ عَثْرَتِي وَتُرِيحُنِي بِالْجُودِ مِنْ هَمِّي وَمِنْ أَحْزَانِي

فَوَحَقِّ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ ... ذِي الْعِزَّةِ الْبَاقِي وَكُلٌّ فَانِي

مَالِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ عِلاقَةٌ ... تُرْجَى وَلاَ سَبَبٌ يَقُودُ عِنَانِي

وَسَمِعْتُ مِنْ أُمِّ الْعِيَالِ تَوَعُّدًا ... وَتَهَدُّدًا مَا كَانَ فِي حُسْبَانِي

رَجَبٌ وَشَعْبَانٌ قَطَعْتُ مَدَاهُمَا ... صَبْرًا وَعَزَّ الصَّبْرُ فِي رَمَضَانِ

فَبِحَقِّ حَقِّكَ بِرَّنِي وَأَمِدَّنِي ... بِعَوَارِفٍ وَعَوَاطِفٍ وَحَنَانِ

فَلَقَدْ قَصَدْتُكَ مَادِحًا لَكَ لائِذًا ... بِكَ مُسْتَجِيرًا مِنْ عِنَادِ زَمَانِي

فَقِنِي بِجَاهِكَ مِنْ هُمُومِ الْفَقْرِ فِي ... الدُّنْيَا وَفِي الأُخْرَى مِنَ النِّيرَانِ

وَبَقِيتَ يَا قَمَرَ الْكَمَالِ مُكَرَّمًا ... وَمُنَعَّمًا بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ

مَا هَبَّ نَجْدِيُّ النَّسِيمِ وَمَا شَدَتْ ... وَرْقَاءُ سَاجِعَةٌ عَلَى الأَغْصَانِ

وَتَقُولُ يَا سُبُّوحُ يَا قُدُّوسُ يَا ... رَبَّاهُ يَا غَوْثَاهُ يَا مَنَّانِ

وقال يمدح الفقيه أحمد بن أبي بكر القرشي المعروف بمعدان

مَا ضَرَّ وَجْدَ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ لَوْهَانَا ... عَنْ قَلْبِ صَبٍّ أَطَاعَ اللَّهْوَ وَلْهَانَا

مَا تَأْتَلِي نَسَمَاتُ الْغَوْرِ تَنْشَقُهُ ... مِسْكًا فَيُمْسِي إِلَى الْحَنَّانِ حَنَّانَا

يَسْقِي خَمَائِلَ نَجْدٍ مِنْ مَدَامِعِهِ ... إِنْ لَمْ يَجِدْهَا عَرِيضُ الْمُزْنِ هَتَّانَا

بِاللهِ يَا ذَاكَ النَّسِيمُ أَعِدْ ... عِلْمًا عَنِ الْعَلَمِ الْغَرْبِيِّ أَحْيَانَا

هَلْ يَا كَرَتْهُ الْغَوَادِي وَهِيَ مُثْلَةٌ ... بِالرِّيِّ تَسْقِي الأَرَاكَ الْغَضَّ وَالْبَانَا

وَهَلْ بِنَجْدٍ وَسَفْحِ الْبَانِ مِنْ إِضَمٍ ... مَا يُذْهِبُ الْقَلْبَ عَنْ نُعْمٍ وَنَعْمَانَا

كَمْ غَلْطَةٍ مِنْ نَوَارٍ بِالْحِمَى بَدَرَتْ ... لَنَا وَعَيْنُ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ تَرْعَانَا

زَاغَتْ بِنَا فُرْصَةٌ فِي اللَّيْلِ مُمْكِنَةٌ ... فَأَيْقَظَتْنَا وَبَاتَ اللَّيْلُ وَسْنَانَا

وافَتْ وبِتُّ وإيَّاهَا تُعَلِّلُني ... مِنْ راحِ لَهْوِ الْهَوَى سَكْرَى وسَكْرَانَا
لَمَّا تَشَعْشَعَ أُفْقُ المَشْرِقَيْنِ عَلَى ... رَغْمِي وَكَادَ يَبِينُ الْفَجْرُ أَوْ بَانَا
وَفَارَقَتْني وَفَارَقْتُ السُّلُوَّ فَهَلْ ... بَعْدَ التَّفَرُّقِ نَلْقَاهَا وَتَلْقَانَا
لاَ شَيْءَ أَصْعَبُ مِنْ هَجْرٍ تَقَدَّمَهُ ... وَصْلٌ فَلَيْتَ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ مَا كَانَا
يَا ظَامِيءَ الْقَصْدِ دَعْ وِرْدَ الثِّمَادِ وَرِدْ ... بَحْرَ الشِّهَابِ بْنِ فَخْرِ الدِّينِ مِعْدَانَا
زُرْ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأَيِّ فَتًى ... إِذَا دَعَوْنَاهُ لِلْمَعْرُوفِ لَبَّانَا
زُرْ بَحْرَ عِلْمٍ غَدَا كُلُّ الْعُلُومِ بِهِ ... وَطَوْدَ حِلْمٍ يُحَاكِي طَوْدَ ثَهْلاَنَا
تَلْقَاهُ إِنْ فَاضَ جُودًا حَالِمًا كَرَمًا ... حِمًى وَإِنْ قَالَ أَمَّا بَعْدُ سَحْبَانَا
ذَاكَ الْمُعَدُّ لِحَمْلِ الْمُشْكِلاَتِ حَوَى ... عِلْمَ الْمَذَاهِبِ تَبْرِيزًا وَإِتْقَانَا
الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْفَرْدُ الَّذِي امْتَلأَتْ ... مِنْ صِيتِهِ الأَرْضُ أَجْبَالاً وَأَحْزَانَا
كَنْزُ الْمَعَارِفِ عَدْلُ الدِّينِ لاَ بَرِحَتْ ... آثَارُهُ لِلْهُدَى نُورًا وَبُرْهَانَا
أَمِينُ مَكْنُونِ أَسْرَارِ الْمُلُوكِ إِذَا ... مَا أُودِعَ السِّرَّ أَفْشَى السِّرَّ كِتْمَانَا
مُهَذَّبُ الْعِرْضِ فَرْدُ الْجُودِ إِنْ وَكَفَتْ ... كَفَّاهُ أَنْسَاكَ سَيْحَانًا وَجَيْحَانَا
لاَ تَطْلُبَنَّ بِهِ فِي عَصْرِهِ بَدَلاً ... أَتُبْدِلُ الشَّمْسُ بَهْرَامًا وَكِيوَانَا
يَا أَيُّهَا الْوَالِدُ الْبَرُّ الشَّفِيقُ أَجِبْ ... عَنْ كُلِّ مَنْ زَادَهُ التَّذْكِيرُ نِسْيَانَا
تَاجَرْتُ بِالشِّعْرِ أَبْغِي الرِّبْحَ فَانْعَكَسَتْ ... حَالِي عَلَيَّ فَعَادَ الرِّبْحُ خُسْرَانَا
وَخَانَنِي مِنْ أُصَيْحَابِي وَغَيْرِهِمُ ... مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ صِفْرِ الْكَفِّ خَوَّانَا
قَالُوا أَتَشْكُو مِنَ الإِخْوَانِ قُلْتُ وَمَا ... أَفَادَ كَوْنُ بَنِي يَعْقُوبَ إِخْوَانَا
أَلْقَوْا أَخَاهُمْ عَلَى قُرْبِ الرَّحَامَةِ فِي ... غَيَابَةِ الْجُبِّ بَاكِي الْعَيْنِ حَيْرَانَا
وَبَعْدُ بَاعُوهُ عَبْدًا آبِقًا وَرَمَوْا ... بِهِ عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ ذِئْبَ كَنْعَانَا

وَكَمْ رِجَالٌ كَثِيرٌ كُنْتُ آمُلُهُمْ ... وَلَمْ يَزَلْ لاَبِسُ الآمَالِ عُرْيَانَا
لاَ يُورِقُ الْعُودُ مِنْ رَعْدٍ بِلاَ مَطَرٍ ... إِذَا يُرَوِّى سَرَابُ الْقَاعِ ظَمْآنَا
وَأَنْتَ مَالِي وَمَأْمُولِي وَمُعْتَمَدِي ... مَازَالَ حَوْضُكَ لِي بِالْجُودِ مَلآنَا
حَاشَا جَلاَلُكَ بَلْ حَاشَا نَوَالُكَ أَنْ ... أَكُونَ فِي بَحْرِكَ الْفَيَّاضِ عَطْشَانَا
دَعِ الْمَقَادِيرَ تَطْوِينِي وَتَنْشُرُنِي ... حَتَّى تُبَلِّغَنِي مَعْرُوفَكَ الآنَا
فَمَا نَزَلْتُ عَلَى مَوْلًى سِوَاكَ وَلاَ ... أَرْجُو وَرَاءَكَ بَعْدَ اللهِ إِنْسَانَا
يَا مَنْصِبَ الْحُسْنِ وَالإِحْسَانِ خُذْ بِيَدِي ... فِدَاكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ حُسْنًا وَإِحْسَانَا
وَجُدْ عَلَيَّ بِبَذْلِ الْمَكْرُمَاتِ وَصِلْ ... حَبْلِي فَلَسْتُ بِبَذْلِ الْجُودِ مَنَّانَا
وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنٍ مِنْكَ مُشْفِقَةٍ ... وَانْعِشْ بِعَزْمِكَ لِي أَهْلاً وَجِيرَانَا
وَدُمْ مَنِيعَ الْحِمَى مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ ... فِي رُتْبَةٍ مُلِئَتْ يُمْنًا وَإِيمَانَا

وقال في إبراهيم بن محمد الحكمي ﷺ

إِلَى صَارِمِ الدِّينِ الْفَتَى بْنِ مُحَمَّدٍ ... رَمَتْ بِي مَقَادِيرٌ جَرَتْ وَخُطُوبُ
وَحَطَّتْ بِي الآمَالُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ ... لَدَى خَيْرِ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ أَدِيبُ
فَوَافَيْتُ أَعْلَى النَّاسِ نَفْسًا وَمَنْصِبًا ... وَأَخْصَبَ رَبْعًا وَالزَّمَانُ جَدِيبُ
فَتًى سِرُّ تَوْحِيدِ الإِلَهِ وَسَيْفُهُ ... بِهِ الْعَيْشُ يَحْلُو وَالزَّمَانُ يَطِيبُ
هُوَ الْكَوْثَرُ الْفَيَّاضُ فِي آلِ فَارِحٍ ... أَغَرُّ يُنَادَى لِلنَّدَى فَيُجِيبُ
غَمَامٌ يَعُمُّ الْخَلْقَ ظِلاً وَنَائِلاً ... لِكُلٍّ مِنَ الرَّاجِينَ فِيهِ نَصِيبُ
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ جِئْتُكَ زَائِرًا ... وَشَانِي وُقِيتَ الشَّانِئِينَ عَجِيبُ
أُؤَمِّلُ مِنْكَ الْبِرَّ وَالْبِرُّ وَاسِعٌ ... وَأَرْجُو نَدَاكَ الْجَمَّ وَهُوَ قَرِيبُ

فَقُمْ بِى وَعَامِلْنِى بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ... فَإِنَّ رَجَائِي فِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ
وَصُنْ مَاءَ وَجْهِى عَنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ ... وصِلْ حَبْلَ أُنْسِى والغَرِيبُ غَرِيبُ
وَدُمْتَ مَنَارَ الدِّين مَا لاحَ بَارِقٌ ... وَمَا اهْتَزَّ غُصْنٌ فِي الْأَرَاكِ رَطِيبُ
وَلاَ زِلْتَ مَأْمُولِى وَغَوْثِى وَنُصْرَتِى ... عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ

وقال في الشيخ محمد بن على يغنم ﷺ

لأَعْيُنِ الْعِينِ فِعْلُ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ ... لَوْلاَ امْتِزَاجُ الثُّغُورِ اللُّعْسِ بِالْعَسَلِ
تَرْمِى حَوَاجِبُهَا قَلْبَ الْمَشُوقِ بِهَا ... فَتَسْلَبُ اللُّبَّ بِالتَّدْعِيجِ والكَحَلِ[1]
نَزَلْنَ بِالْحُبِّ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ فَمَا ... رَحَلْنَ إِلاَّ بِوَجْدٍ غَيْرِ مُرْتَحِلِ
رِفْقًا بِذِى شَجَنٍ ذَاقَ الْهَوَى فَرَمَتْ ... بِهِ الصَّبَابَةُ بَيْنَ العُذْرِ وَالْعَذَلِ
يَبْكِى بِنَارٍ بِأَكْنَافِ الْحِمَى وقَدَتْ ... وَلَمْعُ بَرْقٍ بِذَاتِ الْبَانِ مُشْتَعِلِ
وَيَنْدُبُ الطَّلَلَ الْمَهْجُورَ مِنْ إِضَمٍ ... فَدَمْعُهُ طَلَلٌ فِي ذَلِكَ الطَّلَلِ
وَكُلَّمَا اشْتَغَلَتْ بِالسَّجْعِ سَاجِعَةٌ ... فِي الْغَوْرِ أَغْرَتْهُ بِالتَّسْجِيعِ والْغَزَلِ
مَا ضَرَّ أَيَّامَ نَجْدٍ أَنْ تَعُودَ لَنَا ... بِجَمْعِ شَمْلٍ عَلَى اللَّذَّاتِ مُشْتَمِلِ
أَيَّامَ أُنْسِى بِرِضْوَانِيَّةٍ رَضَعَتْ ... دَرَّ الصِّبَا فِي رِيَاضِ الدَّلِّ وَالكَسَلِ
شَمْسٌ مُقَلَّدَةٌ شُهْبَ النُّجُومِ فَمَا ... شُهْبُ النُّجُومِ وَمَا شَمْسٌ بِلاَ طَفَلِ[2]
بَيْضَاءُ حُورِيَّةٌ نُورِيَّةٌ جَمَعَتْ ... مَحَاسِنَ الْحُسْنِ بَيْنَ الْحَلْى وَالْحُلَلِ
سَحَّارَةُ الطَّرْفِ إِنْ لاَحَتْ مَلاَمِحُهَا ... يَوْمًا لِذِى الْعَقْلِ أَمْسَى مُطْلَقَ الْعَقَلِ
تَهْتَزُّ عِطْفًا كَخَوْطِ الْبَانِ مَالَ بِهِ ... مَرُّ النَّسِيمِ وَخَلَّى الْغُصْنَ ذَا مَيَلِ

---

١) التدعيج: سواد في العين مع سعتها.

٢) الطفل: الظلمة عند جنوح الشمس للغروب.

كَمْ لامَنِى فِي هَوَاهَا اللائِمُونَ وَقَدْ ... رَضِيتُهَا حَكمًا عَدْلاً عَلَىٌّ وَلِى

وَإِنْ نَأَتْ دَارُهَا عَنِّى شَدَدْتُ عُرَا ... ظَنِّى بِيُمْنَى وَلِىٌّ اللهِ خَيْرَ وَلِى

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِىٍّ خَيْرُ مَنْ نَزَلَتْ ... بِهِ الْوُفُودُ لِنَيْلِ الْجُودِ بَعْدَ عَلى

الصَّالِحُ الْبَدَلُ ابْنُ الصَّالِحِ الْبَدَلِ ابـ ... ـنِ الصَّالِحِ الْبَدَلِ ابْنِ الصَّالِحِ الْبَدَلِ

الْيَغْنَمِىُّ الَّذِي تَاهَ الْوُجُودُ بِهِ ... عَلَى أَوَاخِرِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالأُوَلِ

سِرُّ السَّرَارَةِ لُبُّ اللُّبِّ مُنْتَخَبٌ ... يَرْتَاحُ لِلْجُودِ شِبْهُ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

مَا تُنْكِر الْكَوْثَرَ الفَيَّاضَ إِنْ وكَفَتْ ... كَفَّاهُ فِي الَمحْلِ فِعْلَ الْعَارِضِ الْهَطِلِ

أَفْعَالُهُ سِيَرٌ فِي المَجدِ أَيْسَرُهَا ... مُحيى المَحَامِدِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

بَحْرٌ يَمُدُّ عَلَى الْعَافِى عَوَارِفَهُ ... بِالأَنْعُمِ الْخُضْرِ لا بِالْعَلِّ وَالنَّهَلِ

بَنَى بِحَطْمِ حُطَامِ الْمَالِ مَرْتَبَةً ... مِنْ دُونِهَا زُحَلٌ كَالأَرْضِ مِنْ زُحَلِ

يَا رَائِدَ الْبِرِّ عُجْ نَحْوَ الْمُذابِ ففي ... ذَاكَ الْجَنَابِ وَلِىٌّ بِالنَّوَالِ مُلِى[1]

وَزُرْ قُبُورَ أُولاَكَ الصَّالِحِينَ فَهُمْ ... للهِ فِي الأَرْضِ أَبْدَالٌ مِنَ الرُّسُلِ

وَفِى زِيَارَتِهِم نُجْحُ الْطَالِبِ مِنْ ... مَحْوِ الذُّنُوبِ وَسَتْرِ الْحَوبِ وَالزَّلِلِ[2]

إِنْ الْيَغَانِمِ سِرُّ اللهِ فِي بُرَعٍ ... شُهْبُ الْهدى وَالنَّدَى وَالْعِلْمِ والْعَمَلِ

غَمَائِمُ الْجُودِ أَقْمَارُ الْوُجُودِ لَهُمْ ... خَصَائِصُ الذِّكْرِ مَا الذِّكْرُ الْحَكِيمِ تُلِى

وَإِنَّهُمْ وَسَطٌ فِي أُمَّةٍ وَسَطٍ ... بِالْخَيْرِ خَاطَبَهَا التَّنْزِيلُ فِي الأَزَلِ

جَنَابُهُمْ هُوَ حَبْلُ اللهِ مُنْذُ سَمَتْ ... فِي الْعِزِّ قُلَّتُهُ الْعُلْيَا عَلَى الْقُلَلِ

يَا سَيِّدِى يَا جَمَالَ الدِّينِ يَا عَضُدِى ... يَا نَاصِرِى فِي حُدُوثِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ

---

١) المذاب موضع غالبًا ولعل صوابه المذار.

٢) الحوب جمع حوبة: وهي الإثم والذنب.

يَا وَاحِدًا هُوَ كُلُّ النَّاسِ لاَ عَجَبٌ ... أَنْ يَجْعَلَ اللهُ كُلَّ النَّاسِ فِي رَجُلِ
يَكْفِيكَ فِي سَبْقِ أَهْلِ السَّبْقِ أَنَّهُمْ ... جَادُوا وَجُدْتَ فَكُنْتَ الْفَرْدَ فِي الْمَثَلِ
وَالنَّاسِ فِي السَّعْيِ كَاسْمِ الْمَاءِ مُشْتَرِكٌ ... وَإِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الثَّلْجِ وَالْوَشَلِ
أَضْحَتْ يَمِينُكَ لِلرَّاجِينَ رَوْضَ غِنًى ... حُلْوَ الْجَنَى كَرَمًا يَا وَاهِبَ الْجُمَلِ
تَمُدُّ لِلْخَيْرِ بَاعًا مَا بِهِ قِصَرٌ ... يَفِيضُ فَضْلاً عَلَى حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
مَوْلاَيَ صِلْ سَيْبِي وَامْدُدْ يَدِي عَجِلاً ... بِحَقِّ مَنْ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَجَلِ[1]
وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنٍ مِنْكَ مُشْفِقَةٍ ... لِتَسْتَفِيدَ مَزِيدَ الشُّكْرِ مِنْ قِبَلِي
مَنْ كَانَ يَأْمَلُ مِصْرًا وَالْخَصِيبَ نَدًا ... فَذَا خَصِيبِي وَذَا مِصْرِي وَذَا أَمَلِي
بَقِيتَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَأَهْلِهِمَا ... رُكْنَ الْكَرَامَةِ فِي الإِصْبَاحِ وَالأُصُلِ
مَا اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَكَ الزُّوَّارُ وَاسْتَبَقَتْ ... غُبَارَ نَعْلِكَ يَا مَوْلاَيَ بِالْقُبَلِ

وقال في العلم عبد الله بن عمر نفع الله تعالى به

مُحَدِّثِي عَنْ فَرِيقٍ فَارَقُوا الْعَلَمَا ... وَأَوْدَعُونِيَ فِي تَوْدِيعِهِمْ أَلَمَا
وَزَوَّدُوا الْقَلْبَ هَمًّا لاَ انْقِطَاعَ لَهُ ... وَبَدَّلُوا جُثَّتِي بِالصِّحَّةِ السَّقَمَا
هَلاَّ وَقَدْ عَسَفَتْ هُوجُ الْمَطِيِّ بِهِمْ ... سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ الْعَهْدَ وَالذِّمَمَا
بَاتُوا فِي الْقَلْبِ مِنْهُمْ نِيَّةٌ عَرَضَتْ ... بَاتَتْ تُقَسِّمُهُ بِالْبَيْنِ فَانْقَسَمَا
مَا ضَرَّ سُكَّانَ نَجْدٍ قَبْلَ مَا رَحَلُوا ... أَنْ لاَ يَكُونَ زَمَانُ الْوَصْلِ مُغْتَنَمَا
كُنَّا وَكَانُوا وَكَانَ الشَّمْلُ مُجْتَمِعًا ... وَالْوَصْلُ مُتَّصِلاً وَالصَّرْمُ مُنْصَرِمَا[3]
فَصِرْتُ مِنْ بَيْنَ أَهْلِ الْبَانِ ذَا شَجَنٍ ... لاَ يَرْتَضِي الدَّمْعَ مِنْ أَنْ لاَ يَكُونَ دَمَا

---

(١) العجل: الأولى: السرعة. والثانية الطين.
(٢) عسفت المطى: سارت سيرًا شديدًا.
(٣) الصرم: الانقطاع والبين.

قَالُوا نَدِمْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَمَنٍ   فَقُلْتُ مَالِيَ أَلاَّ أُظْهِرَ النَّدَمَا
جَادَ الْغَمَامُ عَلَى سَفْحِ الْبَشَامِ إِلَى   شِعْبِ الْخُزَامَى فَرَوَّى الضَّالَ وَالسَّلَمَا
وَلاَ عَدَا الأَثَلاَتِ الْخُضْرَ عَارِضَهُ   حَتَّى يُحَيِّى رُسُومَ الْحَيِّ وَالْخِيَمَا
يَا حَادِيَ الْعِيسِ لاَ تَرْتَعْ بِذِي سَلَمٍ   وَلاَ بِنَجْدٍ وَزُمَّ الأَيْنُقَ الرُّسُمَا
وَاقْصِدْ رُبَا الْخَيْمَةِ الْغَرَّاءِ مُقْتَبِسًا   مِنْ نُورِ أَبْلَجَ يَلْقَى الْوَفْدَ مُبْتَسِمَا
ذَاكَ الْمُعَلِّمُ عَبْدُ اللهِ أَجْوَدُ مَنْ   أَعْطَى وَأَشْرَفُ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى شِيَمَا
الْفَاضِلُ الْكَامِلُ الْمَحْمُودُ سِيرَتُهُ   سَامِي الْفَخَارِ الأَغَرُّ الْعَالِمَ الْعَلَمَا
الصَّائِمُ الْقَائِمُ التَّالِي إِذَا هَجَعَتْ   عَنْهُ الْعُيُونُ وَجَنَّ اللَّيْلُ وَادْهَمَا
تَقَرُّ عَيْنُكَ مِنْهُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ   كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ سَمَا
أَتَى بِهِ اللهُ نُورًا لاَ خَفَاءَ بِهِ   وَكَانَ سِرًّا مِنَ الأَسْرَارِ مُنْكَتِمَا
بِاللهِ بِاللهِ إِنْ شَاهَدْتَ طَلْعَتَهُ   لاَ تَلْثُمِ الْكَفَّ حَتَّى تَلْثُمَ الْقَدَمَا
وَاجْعَلْ زِيَارَتَهُ لِلَّهِ خَالِصَةً   وَكُنْ بِهِ بَعْدَ حَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمَا
اللهُ أَكْبَرُ هَذَا خَيْرُ مَنْ فَخَرَتْ   بِهِ الْمَذَاهِبُ هَذَا سَيِّدُ الْعُلَمَا

إلى هنا ما وجد من هذه القصيدة ولم يوجد تمامها

وقال في الشيخ محمد بن عمر النهارى نفع الله تعالى به

رَاحَ الزَّمَانُ وَلاَ عِلْمٌ عَنِ الْعَلَمِ   وَلاَ سَلاَمٌ عَلَى سَلْمَى بِذِي سَلَمِ[1]
بَاتَتْ تُقَسِّمُ قَلْبِي نِيَّةٌ وَقَفَتْ   قَلْبِي عَلَى جِيرَةِ الْغَادِينَ عَنْ إِضَمِ
فَبِتُّ أَنْدُبُ وَصْلاً غَيْرَ مُتَّصِلٍ   بِالْمُنْجِدِينَ لِصَرْمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ
رَضِيتُ حُكْمَ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ لِي وَلَهُمْ   فَمَا ارْتَضَوْا سَفْحَ دَمْعِي دُونَ سَفْكِ دَمِي

---

١) ذو سلم والعلم: موضعان، وكذلك إضم، وكلها قريبة من المدينة.

أُدَرِّجُ الْقَلْبَ مِنْ شَهْرٍ إِلَى سَنَةٍ عَنْهُمْ وَأُرْضِيهِ دُونَ الْوَصْلِ بِالْحُلُمِ
يَا نَازِلاً بِرُبَا نَجْدٍ أَعِدْ خَبَرًا عَنْ مَعْهَدٍ بِعَقِيقِ الرَّمْلِ مُنْهَدِمِ(1)
وَدِمْنَةٍ قُسِّمَتْ بِالْبَيْنِ أَرْبُعَهَا بَيْنَ الزَّمَانِ وَبَيْنَ الرِّيحِ وَالدِّيَمِ
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى الْأَطْلاَلَ خَامِدَةً أَوِ الْجَآذِرِ وَالْآرَامِ فِي الْأُطُمِ
وَمَا رَعَيْتُ هَوَاهَا إِذْ مَرَرْتُ بِهَا إِلاَّ بِدَمْعٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ مُنْسَجِمِ
أُطَارِحُ الدَّارَ تَسْلِيمِي وَلَوْ عَقَلَتْ لأَخْبَرَتْنِي عَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ
يَا لاَئِمِي دَعْ فُؤَادِي لِلْهُمُومِ فَلَوْ لاَ قَيْتَ بَعْضَ الَّذِي لاَ قَيْتُ لَمْ تَلُمِ
وَخَلِّ قَلْبِي لِنَارِ الْوَجْدِ مُحْرِقَةً وَالْجَفْنَ لِلدَّمْعِ وَالْأَعْضَاءَ لِلسَّقَمِ
كَمْ حَوَّلَ الدَّهْرُ حَالاَتِي وَهَا أَنَا ذَا أَلْقَاهُ حِينَ لَقَانِي غَيْرَ مُهْتَضِمِ
وَكَمْ تَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ وَالْتَبَسَتْ فَمَا تَغَيَّرَتْ أَخْلاَقِي وَلاَ شِيَمِي
لاَ أَشْرَبُ الْمُرَّ مَوْثُوقًا بِهِ طَعِمًا وَلاَ أَقُولُ عَلَى مَا فَاتَ وَانَدَمِي
وَلاَ يُخَوِّفُنِي دَهْرٌ يَحُولُ وَلاَ هَوْلٌ يَهُولُ وَلاَ تَهْدِيدُ مُصْطَلِمِ
وَفِي قِمَارِ جَنَابٍ مَا نَزَلْتُ بِهِ إِلاَّ أَمِنْتُ أَمَانَ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ
أَلُوذُ بِالْمَشْهَدِ الْمَحْرُوسِ مُنْتَصِرًا كَأَنَّنِي مِنْهُ فِي رُكْنٍ وَمُلْتَزَمِ
حَيْثُ الْجَلاَلَةُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُهَا وَالنُّورُ مُبْتَسِمٌ بِجَلْودُجَى الظُّلَمِ(2)
اللهُ أَكْبَرُ ذَا الطَّوْدُ الْمُنِيفُ ذُرًا ذَا الْعَالِمُ الْعَلَمُ ابْنُ الْعَالِمِ الْعَلَمِ
هَذَا النَّهَارِي الَّذِي فِي ضِمْنِ تُرْبَتِهِ حَجٌّ وَمُعْتَمَرٌ لِلأَيْنُقِ الرُّسُمِ(3)
ذَا الْبَدْرُ ذَا الْقَطْرُ ذَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ غِنًى زَاكِي الْمَنَاصِبِ سَامِي الْقَدْرِ وَالْهِمَمِ

---

(1) العقيق: موضع بالمدينة. (2) السرادق: الصيوان الكبير. والدجى الظلام.
(3) الاينق: جمع ناقة. والرسم التي تمشي مشية الرسيم وهو ضرب من المشي ترى آثار أقدامها فيه.

هَــذَا مُحَمَّــدٌ الــسَّامِى فَتَــى عُمَــرٍ ... لُــبُّ اللُّبَــابِ ابْــنُ أُمِّ الْجُــودِ وَالْكَــرَمِ

ذَا الْكَامِــلُ الْفَاضِــلُ الْفَيَّــاضُ نَائِلُــهُ ... غَوْثُ الــشَّعَائِرِ غَيْــثُ الْخَيْــرِ وَالــنِّعَمِ

ذَا الأَبْلَــجُ الْمُنْتَقَــى مِــنْ أُمَّــةٍ وَسَــطٍ ... مُخَــاطِبِينَ بكنْــتُمْ خَيْــرَ فِــي الْقِــدَمِ

أَغَــرُّ كالــشَّمْسِ لاَ يَخْفَــى عَلَــى أَحَــدٍ ... إلاَّ عَلَــى أَحَــدٍ عَمَّــا يَــرَاهُ عَمِــي

لِـوْ صُـوِّرَ الْخَلْـقُ مِـنْ قَـوْلٍ وَمِـنْ كَلِـمٍ ... لَكَــانَ مَعْنًــى لِمَعْنَــى الْقَــوْلِ وَالْكَلِــمَ

وَإِنْ يَكُــنْ بَــشَرًا مِــنْ قَــوْمٍ اشْــتَبَهُوا ... خَلْقًــا فَمَــا صَــفَرٌ كَالأَشْــهُرِ الْحُــرُمِ

لَــمْ تُلْهِــهِ بَهْجَــةُ الــدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَــا ... وَلا التَّفَــاخُرُ بِالأَتْبَــاعِ وَالْخَــدَمِ

لَــهُ الْكَرَامَــاتُ وَالأَحْــوَالُ ظَــاهِرَةٌ ... فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَيْنَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

فَالْكَائِنَــاتُ لَدَيْــهِ غَيْــرُ غَائِبَــةٍ ... وَالأَرْضُ بَــيْنَ يَدَيْــهِ خَطْــوَةُ القَــدَمِ

وَالْحُجْبُ وَالْعَـرْشُ وَالْكَرْسِـيُّ بَـارِزَةٌ ... فِــي عَيْنِــهِ فِــي بُــرُوزِ اللَّــوْحِ وَالْقَلَــمِ

يَــدْعُو الْفَتَــى بِاسْــمِهِ حَقًّــا وَيَنْــسُبُهُ ... صِــدْقًا عَلَــى بُعْــدِهِ وَالْبُعْــدُ كَــالأَمَمِ

مُكَاشَــفٌ بِخَفِيَّــاتِ الأُمُــورِ فَمَــا ... غَيْــبٌ يَخَــافُ وَلاَ سِــرٌّ بِمُكْتَــتِمِ

تُبْــدِى فَرَاسَــتُهُ أَنْــوَارَ حِكْمَتِــهِ ... وَمَــا أَمِــينٌ عَلَــى غَيْــبٍ بِمُــتَّهَمِ

مَــوْلاَى مَــوْلاَىَ كَــمْ أَدْعُــوكَ مُفْتَقِــرًا ... وَكَــمْ أُشَــافِهُكَ الــشَّكْوَى فَمَــا لِفَــمِ

فَاسْــمَعْ وَلَــبِّ نِــدَائِى بِالإِجَابَــةِ يَــا ... مُنَــزَّهَ الــسَّمْعِ عَــنْ وَقْــرٍ وَعَــنْ صَــمَمِ

إِنَّ الْفَقِيرَ الْحِجَازِى صَاحِبِى عَثَرَتْ ... بِــهِ كَبَــائِرُهُ فَــضْلاً عَــنِ اللَّمَــمِ

وَقَــدْ وَصَــلْتُ إِلَــى هَــذَا الْجَنَــابِ وَلِــى ... فِيكَ الظُّنُونُ وَمَنْ وَافَــى حِمَــاكَ حُمِــى

مُسْتَنْجِدًا بِــكَ مِــنْ هَــوْلِ الْمَعَــادِ فَخُــذْ ... بِذِمَّــةٍ مِنْــكَ لِــي يَــا وَافِــىَ الــذِّمَمِ

---

١) السلم: الصلح والسلام والمسالمة. ٢) العصم جمع عصام: وهو ما يتعصم به الإنسان ويمسك به.

٣) الحشم: خاصة الرجل الذين يغضبون له من أهله وعبيده وجيرانه.

إنْ لَمْ تَقُمْ بى نُهُوضًا كلَّمَا اعْتَرَضَتْ ... لِيَ الْحَوَادِثُ لَمْ أنهضْ وَلَمْ أقُمِ

وَكَيْفَ حِيلَةُ مَنْ يُمْسِى وَيُصْبِحُ فِي ... بَحْرٍ مُحِيطٍ مِنَ الْأَوْزَارِ مُلْتَطِمِ

فَانْظُرْ إلَيَّ بِعَيْنِ اللطْفِ مِنْكَ لِكَيْ ... يَلْقَانِى الْخَطْبُ نحوى مُلْقِيَ السَّلَمِ[1]

وَاكْفِ السَّنَاحِي عَلِيًّا طُولَ غُرْبَتِهِ ... وَصُنْهُ مِنْ جَوْرِ دهْرٍ خَائِنٍ خَصِمِ

وَكُنْ لِقَائِلِهَا عَبْدِ الرَّحِيمِ إذا ... ضَاقَ الْخِنَاقُ لَهُ مِنْ أَمْنَعِ الْعِصَمِ[2]

فَلَمْ يَزَلْ بِكَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ ... وَفِى جَنَابٍ عَزِيزِ الْقَدْرِ مُحْتَرَمِ

فَأَنْتَ يَا مَوْسِمَ الزُّوَّارِ مَلْجَؤُنَا ... مِمَّا نحَاذِرُ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ نِقَمِ

قُلْ أَنْتُمَا مِنْ أُصَيْحَابِى وَحَاشِيَتِي ... وَمَنْ خَصَائِصِ أتْبَاعِى وَمَنْ حَشَمِى[3]

وَعُمَّ بِالْخَيْرِ أَهْلِينَا وَجِيرَتَنَا ... وَمَنْ يَلِينَا مِنَ الْأَصْحَابِ وَالرَّحِمِ

مِنِّى السَّلَامُ عَلَى أنْوَارِ قَبْرِكَ مَا ... تَجَاوَبَتْ سَاجِعَاتُ الْأَيْكِ بِالنَّغَمِ

وَجَادَ مَشْهَدَكَ الْمَيْمُونَ مُنْسَجِمٌ ... يَخُصُّ مُسْتَوْدَعَ الْأَحْكَامِ والْحِكَمِ

وقال تخميسًا لأبيات الشيخ محمد بن عمر النهارى

قَالَ مُسْتَوْدَعُ الْغُيُوبِ النهَارِى ... وَهُوَ فِي حَضْرَةِ الْعَزِيزِ الْبَارِى

حِينَ أُوتِىَ مَفَاتِحَ الْأَسْرَارِ ... (طَمَحَتْ رِفْعَتِى عَلَى الْأَبْصَارِ

وَاصْطَلَى كلُّ عَاشِقٍ مِنْ نَارِى)

كُلُّ مَنْ فِي مَقَامِ صِدْقٍ صَدِيقِى ... وَفَرِيقُ الْمُوَحِّدِينَ فَرِيقِى

نَفَرَ الضِّدُّ خَوْفَ شُهْبٍ حَرِيقِى ... (وَانْتَحَى كلُّ فَارِسٍ عَنْ طَرِيقِى

وَخُيُولِى تُحِيطُ بِالْأَقْطَارِ)

رُفِعَتْ رَايَتِى بِمَقْعَدِ صِدْقٍ ... وَسَمَا بِى سِرُّ اعْتِقَادِى وَنُطْقِى

فَتَنَائِي فِي كُلِّ غَرْبٍ وَشَرْقٍ (وَشُمُوسِي تُضِيءُ فِي كُلِّ أُفْقٍ

وَحُسَامِي يَلُوحُ فِي الْأَبْصَارِ)

وقال في سيدنا وشيخنا وغوثنا عمر بن محمد العرابى نفع الله تعالى به

مَضَى زَمَنُ الصِّبَا فَدَعِ التَّصَابِي قَبِيحٌ مِنْكَ شِبْتَ وَأَنْتَ صَابِي

تَظَلُّ تُغَازِلُ الْغِزْلَانَ لَهْوًا وَتُكْثِرُ ذِكْرَ زَيْنَبَ وَالرَّبَابِ

وَتَلْبَسَ لِلْبَطَالَةِ كُلَّ ثَوْبٍ وَتَنْسَى مَا يُسَوَّدُ فِي الْكِتَابِ

وَقَدْ بُدِّلْتَ بَعْدَ قُوَاكَ ضَعْفًا وَدَلَّ الشَّيْبُ مِنْكَ عَلَى تَبَابِ

فَخُذْ زَادًا يَكُونُ بِهِ بَلَاغٌ وَتُبْ فَلَعَلَّ فَوْزَكَ فِي الْمَتَابِ

وَأَجْمِعْ لِلرَّحِيلِ وَلَا تُعَوِّلْ عَلَى دَارِ اغْتِرَارٍ وَاغْتِرَابِ

فَخَيْرُ النَّاسِ عَبْدٌ قَالَ صِدْقًا وَقَدَّمَ صَالِحًا قَبْلَ الذَّهَابِ

وَرَاقَبَ رَبَّهُ وَعَصَى هَوَاهُ وَحَاسَبَ نَفْسَهُ قَبْلَ الْحِسَابِ

خَلِيلَيَّ ارْبَعَا بِرُبُوعِ نَجْدٍ نُجَدِّدْ عَهْدَ مَعْهَدِهَا الْخَرَابِ[1]

وَنَنْزِلْ مَنْزِلَ الْخِلَّانِ مِنْهَا وَنَرْوَى مِنْ مَنَاهِلِهَا الْعِذَابِ

مَآثِرَ جِيرَتِي وَدِيَارَ أُنْسِي وَمَأْلَفَ كُلِّ عَيْشٍ مُسْتَطَابِ

سَقَى شِعْبَ الْأَرَاكِ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْأَقْطَارِ مُنْسَجِمُ السَّحَابِ

وَرَوَّى رَوْضَةَ الْعَلَمَيْنِ حَتَّى تَنَاهَى الرِّيُّ مُخْضَرَّ الرَّوَابِي

يُنَاغِي الشَّمْسَ مِنْهَا دُرُّ طَلٍّ يُرِيكَ النُّورَ يُسْفِرُ بِالتِّهَابِ

كَأَنَّ فَوَاتِحَ الْأَزْهَارِ مِنْهَا خَلَائِقُ سَيِّدِي عُمَرَ الْعُرَابِي

---

١) أربعا: أي انتظرا. وأسفر: أعلن وأوضح.

إِمَـــامٌ نُـــورُهُ مَـــلأَ النَّـــوَاحِي ... وَأَوْضَـحَ هَدْيُـهُ سُـبُلَ الـصَّوَابِ

يَعِـــزُّ مَكَانَـــةً وَيَجِـــلُّ قَـــدْرًا ... بِرِفْعَـةِ مَنْـصِبٍ زَاكِـي النِّـصَابِ

وَيَكْبُـــرُ أَنْ يُخَاطَـــبَ أَوْ يُـــسَمَّى ... بِـسِرِّ الـسِّرِّ أَوْ لُـبِّ اللُّبَـابِ

كَرَامَـــاتٌ لَـــهُ وَمُكَاشَـــفَاتٌ ... فَـشَتْ فِي الْكَـوْنِ بِالْعَجَـبِ الْعُجَـابِ

فِرَاسَـــةُ مُـــؤْمِنٍ بِحُـضُورِ قَلْـبٍ ... يُـــشَاهِدُ فِي ابْتِعَـــادٍ وَاقْتِـــرَابِ

وَغَـــوْثٌ يُـــسْتَغَاثُ بِـــهِ وَسَـــيْفٌ ... يَـصُولُ عَلَـى النَّوَائِـبِ غَيْـرَ نَـابِي

وَبَـــدْرٌ يُسْتَـــضَاءُ بِـــهِ وَبَحْـــرٌ ... مِـنَ الْخَيْـرَاتِ مُلْـتَطِمُ الْعُبَـابِ[1]

وَأُمَّـــةُ أُمَّـــةٍ عَمَـــلاً وَعِلْمًـــا ... نَقِـيُّ الْعِـرْضِ عَـنْ عَـارٍ وَعَـابِ

نَلُـــوذُ بِـــهِ إِلَـــى جَبَـــلٍ مُنِيـــفٍ ... جَوَانِبُـــهُ مُحَـــصَّنَةُ الْهِـــضَابِ

وَنَسْتَـــسْقِي الْغَمَـــامَ إِذَا جُـــدِبْنَا ... بِدَعْوَتِـــهِ وَنَفْـــتَحُ كُـــلَّ بَـــابِ

وَنَـــسْتَعْدِي بِـــهِ وَبِتَابِعِيـــهِ ... عَلَـى الأَعْـدَاءِ فِـي النُّـوَبِ الـصِّعَابِ

فَـــإِنَّ بِأَسْـــرِهِ خَـضَعَتْ وَذَلَّـتْ ... رِقَـابُ الْعُجْـمِ وَالْعَـرَبِ الـصِّلاَبِ

وَمِـــنْ شَـــرَفِ الْوِلاَيَـــةِ أَنَّ هَـــذَا ... لِـسَانُ أُولِـى الْحَقَـائِقِ فِـي الْخِطَـابِ

يُخَاصِـمُ خَـصْمَهَا وَيُجِيـبُ عَنْهَـا ... إِذَا افْتَقَـرَ الـسُّؤَالُ إِلَـى جَـوَابِ

وَيَكْـــسُو الْمَـــذْهَبَ الـسُّنِّيَّ حُـسْنًا ... وَيَنْـــشُرُ ظِـــلَّ رَايَتِـــهِ الْعُقَـــابِ

وَيَبْنِـــي دُونَ دِيـــنِ اللهِ سُـــورًا ... بُيُـــوتُ عُـــلاَهُ سَـــامِيَةُ الْقِبَـــابِ

لَقَـدْ شَـرُفَ الزَّمَـانُ بِـهِ وَأَضْـحَتْ ... وُجُـــوهُ الْخَيْـــرِ سَـــافِرَةَ النِّقَـــابِ

تُوَافِيـــهِ الْوُفُـــودُ بِحُـــسْنِ ظَـــنٍّ ... فَتَرْجِـــعُ غَيْـــرَ خَائِبَـــةِ الرِّكَـــابِ

وَتَرْعَـــى رِيـــفَ رَأْفَتِـــهِ الْبَرَايَـــا ... فَتَـــنْعَمُ فِـــي خَلاَئِقِـــهِ الرِّضَـــابِ

---

(١) العاب: ما يعاب على الإنسان من خلق أو عمل.

وَعِــزُّ حِمَــاهُ مَلْجَــأُ كُــلِّ رَاجٍ | وَشِــعْبُ نَـدَاهُ مُجْتَمِـعُ الـشِّعَابِ
فَيَــا مَــوْلاَيَ قَرِّبْنِــي نَجِيًّــا | وَأَكْرِمْنِــي بِأَنْعُمِــكَ الرِّغَــابِ
فَلَــمْ أَسْــأَلْكَ دِينَــارًا وَدَارًا | وَلاَ ثَوْبًــا سِــوَى ثَـوْبِ الثَّـوَابِ
وَقَـدْ وَافَيْـتُ بَحْـرَكَ وَهْـوَ طَـامٍ | وَغَيْــرِي غَــرَّهُ لَمْــعُ الـسَّرَابِ
وَجِئْتُــكَ زَائِــرًا بِغَرِيــبِ مَـدْحٍ | حَوَاشِــيهِ أَرَقُّ مِــنَ الْعِتَــابِ
وَأَشْـهَى مِـنْ فُكَاهَـةِ بِنْـتِ عَـشْرٍ | وَتَقْبِيــلِ الْمُعَــسَّلَةِ الرِّضَــابِ[1]
تُغَـادِرُ أَنْفُـسَ الأَحْبَـارِ سَـكْرَى | بِكَـأْسِ الْمَـدْحِ لاَ كَـأْسِ الـشَّرَابِ
فَـصِلْ حَبْلِـي بِحَبْلِـكَ وَاصْطَنِعْنِي | فَكَـمْ لَـكَ مِـنْ صَنَائِعَ فِـي الرِّقَـابِ
وَقُـلْ عَبْـدَ الـرَّحِيمِ وَمَـنْ يَلِيـهِ | مَعِـي يَرْجُـو غَـدًا كَـرَمَ الْمَـآبِ
وَقَـضِّ حَـوَائِجِي فَعَـسَاكَ تُجْـزَى | بِمَغْفِـرَةٍ وَأَجْــرٍ وَاحْتِــسَابِ
لأُدْرِكَ مِنْـكَ فِـي الـدُّنْيَا وَالأُخْـرَى | نَـصِيبِي مِـنْ دُعَـاءٍ مُـسْتَجَابِ
بَقِيـتَ لِمِلَّـةِ الإِسْـلاَمِ نُـورًا | وَجِيـهَ الْوَجْـهِ مُحْتَـرَمَ الْجَنَـابِ
وَدُمْـتَ مُكَرَّمًـا بِعُلُـوِّ قَـدْرٍ | وَبُورِكَ فِـي صِحَابِكَ مِـنْ صِحَابِ
وَصَـلَّى اللهُ لَمْحَـةَ كُـلِّ طَـرْفٍ | تَخُـصُّ الـدُّرَّ مِـنْ صَدَفِ التُّـرَابِ
وَهَـذَاكَ الَّـذِي فَـضَلَ الْبَرَايَـا | وَفَـاقَ الْمُرْسَـلِينَ بِقُـرْبِ قَـابِ
وَآلَ الْهَاشِـمِيِّ وَتَابِعِيـهِ | غُيُـوثَ رَغَائِـبٍ وَلُيُـوثَ غَـابِ

وقال ﷺ بمدحه أيضًا

بَـارِقٌ بِـالأَبْرَقِ الْفَـرْدِ سَـرَى | وَتَـرَاءَى لِـي بِنَجْـدٍ سَـحَرَا
وَسَـقَى خَيْـفَ مِنًـى عَارِضُـهُ | وَأُثَـيْلاَتِ النَّقَـا وَالـسَّمُرَا

---

[1] الرضاب: اللعاب والريق المرشوف، أو قطع الريق في الفم.

وَأُتِيحَتْ بِالْمُصَلَّى دِيمَةٌ ... غَادَرَتْ وَادِي الْمُصَلَّى خَضِرَا
فَأَنَارَ النُّورُ مِنْ طَلْعَتِهِ ... فِي رُبَا تِلْكَ النَّوَاحِي زَهَرَا
فَرِيَاضُ الشِّعْبِ رِضْوَانِيَّةٌ ... يَنْثُرُ الطَّلُّ عَلَيْهَا دُرَرَا
يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ كَاظِمَةٍ ... أَهْدِ لِي ذَاكَ النَّسِيمَ الْعَطِرَا
وَأَعِدْ لِي بِالْحِمَى سَاجِعَةً ... فَرَّقَتْ بَيْنَ جُفُونِي وَالْكَرَى
مَنْ عَذِيرِي مِنْ حَبِيبٍ رَاحِلٍ ... أَخَذَ النَّوْمَ وَأَعْطَى السَّهَرَا
وَعَذُولِي لاَمَنِي فِي الْحُبِّ لَوْ ... ذَاقَ كَأْسَ الْحُبِّ مِثْلِي عَذَرَا
لاَ يَظُنُّ الدَّهْرُ أَنِّي مُهْمِلٌ ... بَعْدَ مَدْحِي مَنْ يُجِيزُ الشُّعَرَا[1]
قِيلَ لِي مَا نِلْتَ مِنْ نَائِلِهِ ... قُلْتُ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفِرَا[2]
ذَا الْوَجِيهُ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ ذَا ... سَيِّدِي الشَّيْخُ الْعَرَابِي عُمَرَا
صَفْوَةُ الْحَقِّ الَّذِي أَنْوَارُهُ ... عَمَّتِ الدُّنْيَا فَشَاعَتْ فِي الْوَرَى
وَاحِدُ الأُمَّةِ زُهْدًا وَهُدًى ... غَوْثُ أَهْلِ الأَرْضِ كَهْفُ الْفُقَرَا
قِبْلَةُ الْوَفْدِ الْمُرَجَّى جُودُهُ ... بَلْ إِمَامُ الصَّالِحِينَ الْكُبَرَا
كَعْبَةُ الْمَجْدِ الَّذِي مَنْ زَارَهُ ... حَجَّ فِي زَوْرَتِهِ وَاعْتَمَرَا
وَالَّذِي مَا جِئْتُهُ مُسْتَلِمًا ... كَفَّهُ إِلاَّ اسْتَلَمْتُ الْحَجَرَا[3]
غَيْمُ بِرٍّ طَلُّهُ مَرْحَمَةٌ ... لَمْ يَزَلْ صَيِّبُهُ مُنْهَمِرَا
سَادَتِي لاَ تُهْمِلُوا مَادِحَكُمْ ... فَلَقَدْ لُذْتُ بِكُمْ مُنْتَصِرَا
إِنَّ أَدْنَى وَاجِبِ الْخِدْمَةِ أَنْ ... تُبْلِغُوا عَبْدَ الرَّحِيمِ الْوَطَرَا

---

١) الإجازة من الجائزة: أي صلة الشاعر.
٢) النائل: الجود والخير. والفرا: حمار الوحش.
(٣) استلام الحجر الأسود: لمسه وتقبيله وهو خاص به.

فـصلوا حَبْلِـي وَشُـدُّوا عُرْوَتِـي ... وَارْفَعُـوا قَـدْرِي إِذَا خَطْـبٌ عَـرَا[1]

لاَ تَخُـصُّوا بِالـدُّعَا أَنْفُـسَكُمْ ... وَاذْكُـرُوا مَـنْ غَـابَ فِـيمَنْ حَـضَرَا

وَاسْـأَلُوا الـرَّحْمنَ يُهْـدِي رَحْمَـةً ... تَـشْمَلُ الأَمْـوَاتَ فِـي بَطْـنِ الثَّـرَى

وصـلاة الله تغـشى روضـة ... أحمـد المختـار فيهـا قـبرا

وضـجيعيه وسـبطيه ومـن ... آثـر الهجـرة أو مـن نـصرا

وجميـع الـصحب والآل إذا ... بـارق بـالأبرق الفـرد سـرى

وقال يمدحه على لسان الشيخ بن القاسم ابن محمد الخزاعي

وَجْـدٌ تحـرَّكَ فِـي قَلْبِـي فَمَـا سَـكَنَا ... فَقْـدًا لِمَـنْ بِنَـوَاحِي مَكَّـةٍ سَـكَنَا

أَحِبَّـةٌ هُـمْ مُنَـى قَلْبِـي وَهُـمْ أَمَلِـي ... وَهُـمْ عَلاَقَـةُ نَفْـسِي إِذَا نَـأَوْا وَطَنَـا

عَلَّقْتُ فِي الرَّكْـبِ آمَـالِي غَـدَاةَ غَـدَوْا ... كَأَنَّ فِي الرَّكْـبِ رُوحًـا فَـارَقَ الْبَـدَنَا

أَجْرَى دُمُوعِي فُـرَادَى بَعْـدَهُمْ وَثُنَـى ... وَمَا ثَنَى الْعَذْلُ عِطْفَ الصَّبْرِ حِينَ ثَنَى

أَودُّ طَيْـفَ خَيَـالٍ لَـوْ يَـزُورُ وَهَـلْ ... يَسْتَعْطِفُ الطَّيْفَ طَرْفٌ حَارَبَ الْوَسَنَا

كَـمْ قُلْـتُ وَاحَزَنَـا لِلقَلْـبِ بَعْـدَهُمْ ... وَلَـيْسَ يَنْفَعُنِـي إِنْ قُلْـتُ وَاحَزَنَـا

أَحْبَابَ قَلْبِي عَسَى مِـنْ نَحْـوِكُمْ خَبَـرٌ ... لِهَـائِمٍ يَنْـدُبُ الأَطْـلاَلَ أَوِ الـدِّمَنَا

وَهَـلْ يُعِيـدُ عَلَـيَّ الـدَّهْرُ قُـرْبَكُمْ ... بَعْدَ النَّـوَى فَهَـوَاكُمْ زَادَنِـي شَجَنَا

فَبِي غِنًـى عَـنْ جَمِيعِ الْكَـوْنِ غَيْـرِكُمْ ... وَلَـيْسَ لِـي عَـنْكُمُ يَـا مَـالِكِيَّ غِنَـى

قُلُـوبٌ امْتَزَجَـتْ بِـالْوُدِّ مَـا بَلَغَـتْ ... وَإِنْ بَعُـدْتُمْ فَمَعْنَـى سِـرِّكُمْ مَعَنَـا

أَنْـتُمْ أَنَـا وَأَنَـا أَنْـتُمْ وَلاَ عَجَـبٌ ... إِنْ كُنْتُ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ فِـي الْوُجُـودِ أَنَـا

---

(١) العروة من الدار: المقبض، ومن الثوب: أخت زره، يريد شد صلتي بكم، وخطب عرا: أي ألم ونزل.

رُوحِى هُنَـا بَعْـضُ أَرْوَاحِ هُنَـاكَ وَأَرْ ... وَاحٌ هُنَـاكَ هِـيَ الـرُّوحُ الْمُقِـيمُ هُنَـا[1]

أُحِــبُّكُمْ وَأُحِـــبُّ الــدَّارَ آنِــسَةً ... مِنْكُمْ وَأَسْأَلُ عَـنْكُمْ مَـنْ نَـأَى وَدَنَـا[2]

فَلَيْتَ شِـعْرِىَ هَـلْ فِـي الـدَّارِ مُتَّـسَعٌ ... حَتَّـى تَعُـودَ الليَـالِى الـذَّاهِبَاتِ لَنَـا

أَمْ تَرْحَمُـونَ أُحَيْبَـابى جَـوَى كَبِـدٍ ... كَـادَتْ تَـذُوبُ إِلَـيْكُمْ لَوْعَـةً وَضَـنَى

فَوَالَّــذِى حَجَّـتِ الرُّكْبَـانُ كَعْبَتَــهُ ... وَمَـا حَـوَاهُ الْمُـصَلَّى وَالنَّقَـا وَمِنـى

مَا حُلْتُ فِي الْحُبِّ عَنْ حَالِ الْوِدَادِ لَكُمْ ... وَلاَ خَلَعْـتُ لِمَاضِـى حُـبِّكُمْ رَسَـنَا

يَـا خَائِـضًا غَمَـرَاتِ الـشَّوقِ مُتَّخِـذًا ... حُـسْنَ التَّوَكُّـلِ زَادًا وَالرِّضَـا سُـفُنَا

دَعِ الْمَقَادِيرَ تَجْـرِى وَارْضَ مَـا فَعَلَـتْ ... وَاكْـتُمْ هَـوَاكَ وَلاَ تَـسْتَعْتِبِ الزَّمَنَـا

إِنَّ الْفَـضَائِلَ فِـي الأَخْطَـارِ مُودَعَــةٌ ... فَابْغِ الْفَضَائِلَ وَاجْعَلْ رُوحَـكَ الثَّـمَنَا

وَإِنْ أَرَادَ الْهَـوَى مِنْـكَ الْهَـوَانَ فَقُـلْ ... حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي حُـبِّ الْحَبِيـبِ مُنَـى

وَالــرَّاحُ يَــسْتَلِبُ الأَرْوَاحَ عِنْــدَهُمْ ... حَيْثُ الْحُضُورُ مَغِيـبٌ وَالْبَقَـاءُ فَنَـا[1]

فَاحْفَظْ هَوَاهُمْ وَمُتْ فِي حُـبِّهِمْ كَمَـدًا ... إِنْ كُنْتَ حُـرًّا عَلَـى الأَسْـرَارِ مُؤْتَمَنَـا

فَــالْكَوْنُ مُــسْتَرِقٌ مِــنْهُم مَحَاسِــنَهُ ... وَالـدِّينُ يَلْـبس مِـنْهُمْ بَهْجَـةً وَسَـنَا

أَرَائِـحَ الـشَّامِ بَلِّـغْ سَـيِّدِى عُمَـرًا ... تَحِيَّـةً مِـنْ مُحِـبٍّ يَـسْكُنُ الْيَمَنَـا

وَالثُّــمْ يَمِــينَ إِمَــامٍ مَاجِـدٍ عَلَـمٍ ... أَحْيَا الْهَوَى وَالنَّدَى وَالْفَرْضَ وَالسُّنَنَا

مُبَارَكُ الْوَجْهِ نَسْتَكْفِى الْخُطُوبَ بِـهِ ... وَنَــسْتَقِى بِـدُعَاهُ الْعَـارِضَ الْهَتِنَـا

مَوْلاَىَ أَنْتَ مُرَادِى حَيْثُ كُنْـتَ وَكَـمْ ... وَشَـى الْوُشَـاةُ وَقَـالوا عَابِـدًا وَثَنَـا

لاَ أَشْـكُرُ الـدَّهْرَ يَهْـدِى ظِـلَّ أَنْعُمِـهِ ... إِلَـى مَـا لَـمْ يُرِينِـى وَجْهَـكَ الْحَـسَنَا

فَاذْكُرْ أَبَا الْقَاسِمِ الْخَاطِى عُبَيْدَكَ فِي ... تِلْـكَ الْمَـسَاكِينِ كَـمْ مِـنْ خَـائِفٍ أَمِنَـا

---

١) يشير إلى الامتزاج الروحي والتناسب وشدة الملاءمة بين روحة أرواحهم.

٢) الآنسة الآهلة: من الأنس بالقوم.

وَصِلْ بِمَرْحَمَةٍ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَرِشْ … مِنْهُ الْجَنَاحَ فَكَمْ أَوْلَيْتَهُ مِنَنَا

مِنِّي عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ مَا سَجَعَتْ … وُرْقُ الْحِمَى وَثَنَى رِيحُ الصَّبَا غُصُنَا

وقال يمدحه على ألسنة طلبة مدرسة أهل البيت بترخم[2]

ويعتذر عنهم من أجل كلام جرى بينهم وبين الفقراء وجب منه الاعتذار

ذَرُونِيَ أَبْكِي بَعْدَ جِيرَةِ ثَهْمَدِ … وَأُحْدِثُ عَهْدًا فِي بَقِيَّةِ مَعْهَدِي[3]

أُنَدِّبُ آثَارَ الْفَرِيقِ بِلَوْعَةٍ … وَلاَعِجِ وَجْدٍ بَعْدَهُمْ مُتَجَدِّدِ

وَمَالِيَ لاَ أَبْكِي وَقَدْ عَزَمُوا النَّوَى … غَدَاةَ افْتَرَقْنَا مِنْ مُغِيرٍ وَمُنْجِدِ

فَمَا وَدَّعُونِي يَوْمَ جَدَّ رَحِيلُهُمْ … وَلاَ زَوَّدُونِي نَظْرَةَ الْمُتَزَوِّدِ

وَلاَ رَحِمُوا قَلْبًا يَحُومُ عَلَى الْحِمَى … وَلاَ حَفِظُوا مِيثَاقَ عَهْدٍ مُؤَكَّدِ

فَلَيْتَ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ أَعْقَبَ رَاحَةً … لِمُطْلَقِ دَمْعٍ عَنْ غَرَامٍ مُقَيَّدِ

وَلَيْتَ زَمَانَ الْوَصْلِ أَرْخَى عِنَانَهُ … فَتُبْلِغُنِي الآمَالُ غَايَةَ مَقْصِدِي

خَلِيلَيَّ مِنْ حَيِّ ابْنِ خَوْلاَنَ أَسْعِدَا … رَفِيقَكُمَا فَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُسْعِدِ

وَلاَ تَسْأَلاَنِي عَنْ فُؤَادٍ مُضَيَّعٍ … فَإِنَّ فُؤَادِي فِي الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ[4]

وَيَا مُمْرِضِي بِالْغَوْرِ غَوْرِ تِهَامَةٍ … أَعِدْ مَرْضِي فِيهِمْ وَعِذْلِي تَعَوُّدِي

وَخَلِّ عُيُونَ الْعِينِ تَسْتَرِقُ النُّهَى … وَتَرْمِي الْعَمِيدَ الصَّبَّ فِي كُلِّ مَعْمَدِ

فَقَدْ لاَحَ لِي تَحْتَ السَّتَائِرِ طَلْعَةٌ … أَذَابَتْ بِنُورِ الْحُبِّ قَلْبِي وَأَكْبُدِي

إِذَا نَزَلَ الْعُشَّاقُ فِي عَرَصَاتِهَا … رَأَوْا عَجَبًا مِنْ نُورِهَا الْمُتَصَعِّدِ

فَكَمْ حَوْلَهَا مِنْ هَائِمِينَ بِحُبِّهَا … وَبَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ رُكُوعٍ وَسُجَّدِ

---

١) الحضور هنا اليقظة والشهود بالعين المجردة لا بالقلب. والفنا: التفاني في الذات العلية وحبها والفناء عن كل ما سواها.

٢) ترخم: واد باليمن وكان في الأصل ترغم بالغين. ٣) المعاهد: الديار.

٤) الطراف المدد: البيت من أدم أو شعر ينصب.

رَعَى اللهُ أَيَّامًا مَضَتْ بِسُوَيْقَةٍ ... وَلَذَّةَ عَيْشٍ بِالْأَبَاطِحِ مُرْغِدِ

يَقُولُونَ كَمْ تحكِي وَكَمْ تَذْكُرُ الْحِمَى ... وَتَسْتَنْشِدُ الْأَشْعَارَ مِنْ كُلِّ مُنْشِدِ

فَقُلْتُ لَهُمْ خَلُّوا سَبِيلِي فَإِنَّنِي ... أَرُوحُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ وَأَغْتَدِي

وَمَا شَاقَنِي بَرْقٌ بِأَبْرَقِ رَامَةٍ ... وَلاَ نَغَمَاتٌ مِنْ حَمَامٍ مُغَرِّدِ

وَلاَ نَسَبَاتُ الرِّيحِ تَنْثُرُ لُؤْلُؤًا ... مِنَ الطَّلِّ عَنْ زَهْرٍ كَدُرٍّ مُنَضَّدِ(١)

بَلَى شَاقَنِي الْوَجْهُ السَّعِيدُ الَّذِي بِهِ ... تَشَعْشَعَ نُورُ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

أَعَادَ عَلَيْنَا اللهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ ... وَأَوْرَدَنَا مِنْ بِرِّهِ خَيْرَ مَوْرِدِ

فَذَلِكَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... وَيُفْتَحُ فِي أَسْرَارِهِ كُلُّ مُوصَدِ

إِذَا مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ بَهْجَةَ وَجْهِهِ ... رَأَتْ بَدْرَ تَمٍّ فِي مَنَازِلِ أَسْعَدِ

وَإِنْ لَثَمَتْ يُمْنَاكَ يُمْنَاهُ فَالْتَزِمْ ... بِرُكْنٍ سِوَى رُكْنٍ مِنَ الْبَيْتِ أَسْوَدِ

لَهُ سِيرَةٌ مَرْضِيَّةٌ وَسَرِيرَةٌ ... تُضِيءُ بِنُورِ السُّنَّةِ المُتوقِّدِ

إِمَامٌ بِهِ الدُّنْيَا تَجَلَّى ظَلاَمُهَا ... وَلاَحَ سَبِيلُ الرُّشْدِ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدِ

سَمَا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ وَهَدْيِهِمْ ... وَأَحْيَا مَنَارَ الدِّينِ بَعْدَ مُحَمَّدِ

إِذَا مَا ذَكَرْنَا الْأَكْرَمِينَ فَإِنَّهُ ... هُوَ الْكَوْثَرُ الْفَيَّاضُ وَالْعَارِضُ النَّدِي

وَمَهْمَا امْتَدَحْنَا الصَّالِحِينَ فَمَدْحُهُ ... بِهِ نَخْتِمُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ وَنَبْتَدِي

فَلِلَّهِ مِنْ غَوْثٍ لِكُلِّ مُؤَمِّلٍ ... وَسَيْفٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَيْسَ بِمُغْمَدِ

وَمَعْقِلِ عِزٍّ يُلْتَجَا بِجَنَابِهِ ... وَيُرْوَى بِبَحْرٍ مِنْ عَطَايَاهُ مُزْبِدِ

فَيَا سَيِّدِي إِنَّ الزَّمَانَ مُعَانِدِي ... وَأَنْتَ لَنَا نُورٌ بِكَ النَّاسُ تَهْتَدِي

وَظِلُّكَ مَمْدُودٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ... وَفَضْلُكَ مَبْذُولٌ لِكُلِّ مُوَحِّدِ

---

١) المنضد: الذي جعل بعضه فوق بعض.

وَلَكِنَّنِي أَشْكو إِلَيْكَ نَوَائِبًا   يَعِزُّ لَهَا صَبْرِي وَيَفْنَى تَجَلُّدِي

فَلاَ قَرَّ قَلْبِي بَلْ وَلاَ كَفَّ مَدْمَعِي   وَلاَ لَذَّ لِي عَيْشِي وَشُرْبِي وَمَرْقَدِي

وَفِي بَيْتِ رَغْمِ إِخْوَتِي وَأَحِبَّتِي   مُقِيمُونَ فِي لَيْلٍ مِنَ الْهَمِّ سَرْمَدِ[1]

وَإِنَّ الْفَقِيهَ الْمَجُلِي ضَاقَ ذَرْعُهُ   لَعَتْبِكَ يَا مِصْبَاحَ غَورٍ وَأَنْجُدِ

أَتَاهُمْ كَلاَمٌ مِنْكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ   يَهُدُّ الرَّوَاسِي فَاقْتَصِدْ وَتَرَوَّدِ

فَإِنْ كَانَ عَنْ ذَنْبٍ فَعَفْوُكَ وَاسِعٌ   وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ فَلاَ تُرْضِ حُسَّدِي

وَحَاشَاكَ تَحْمِي الأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا   وَتُهْمِلُ إِخْوَانِي وَتُظْلِمُ مَسْجِدِي

فَأَسْبِلْ عَلَيْهِمْ سِتْرَ صَفْحِكَ وَاحْمِهِمْ   بِجَاهِكَ يَا مَوْلاَيَ مِنْ كُلِّ مُعْتَدِي

وَقُمْ بِي فَإِنِّي وَابْنَ عَمِّي وَكُلَّ مَنْ   يَلِينَا نُرَجِّي جَاهَ وَجْهِكَ سَيِّدِي

وَهَاكَ مِنَ الدُّرِّ النَّضِيدِ غَرَائِبًا   مُؤَلِّفُهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَحْمَدَ

وَلَمْ أَبْغِ مِنْكُمْ غَيْرَ صَالِحِ دَعْوَةٍ   يَطُولُ بِهَا بَاعِي وَتَعْلُو بِهَا يَدِي

وَبَعْدُ صَلاَةُ اللهِ ثُمَّ سَلاَمُهُ   عَلَى خَيْرِ فَرْعٍ طَالَ مِنْ خَيْرِ مَحْتِدِ

مُحَمَّدٍ السَّامِي الْفَخَارِ وَآلِهِ   حُمَاةِ ثُغُورِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدِ

وقال في الفقيه عبد الله بن سليمان نفع الله تعالى به

سَلاَمٌ حَوَاشِيهِ كَدُرٍّ مُنَضَّدِ   يَرُوحُ إِلَى قُطْرَىْ لُهَابٍ وَيَغْتَدِي[2]

تَحِيَّةُ مَجْرُوحِ الْفُؤَادِ هَدِيَّةٌ   إِلَى ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ رَاشِدٍ سَيِّدِي

تَخُصُّ خِضَمَّ الْعِلْمِ بَحْرًا وَمَنْ جَنَى   جَنَى ثَمَرَاتِ الْخَيْرِ مُنْبَسِطَ الْيَدِ

إِمَامٌ يَحِلُّ الْمُشْكِلاَتِ غَوَامِضًا   غَزِيرُ الْمَعَانِي فَاتِحٌ كُلَّ مُوصَدِ

لَهُ حُجَجٌ عِلْمِيَّةٌ فِي خَفِيِّهَا   طَلاَئِعُ نُورِ السُّنَّةِ الْمُتَوَقِّدِ

---

(١) السرمد: الدائم والليل الطويل.

(٢) لهاب بضم اللام ويروى بكسرها: موضع.

وَمَا هُوَ إِلاَّ سِرُّ شَكْلِ نَبِيِّ الْوَرَى ... وَعُـرْوَةُ عِـزِّ الـدِّين دِيـن مُحَمَّـدِ

لَهُ الطُّرُقُ الْمُثْلَى لَـهُ الْفَضْلُ وَالْعُلَى ... لَهُ الشَّرَفُ الأَعْلَى بِهِ النَّاس تَهْتَـدِى[1]

مَتَـى تَأْتِـهِ تَعْـشُو إِلَـى نَـارِ فَـضْلِهِ ... تَجِـدْ خَيْـرَ نَـارٍ عِنْـدَهَا خَيْـرُ مُوقِـدِ

إِلَيْـكَ عَفِيـفَ الـدِّينِ حَامِـلَ خِدْمَـةٍ ... عَلَى الْبُعْدِ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْـنِ أَحْمَـدِ

فَتًـى مِـنْ بَنِـى الأَسْـدِ وَافَـاكَ زَائِـرًا ... لِتَأْسِـيسِ عَهْـدٍ لاَ لِعَهْـدٍ مُجَـدَّدِ

تَوَسَّـلَ بِـى قُرْبًـا إِلَيْـكَ لَعَلَّـهُ ... عَلَيْـكَ احْتِسَابًا فِـي الْقِرَاءَةِ يَبْتَـدِى

فَـآنِسْ غَرِيبًـا لاَ بُلِيـتَ بِغُرْبَـةٍ ... وَأَسْعِدْهُ بِالتَّدْرِيبِ يَـا خَيْـرَ مُسْعِدِ[2]

وَدُمْتَ مَنِيـعَ الـدَّارِ وَالْجَـارِ وَالْحِمَـى ... حَمِيدَ الْمَسَاعِى فَائِضَ الْعَارِضِ النَّـدِى

وَطُلْـتَ مَكَانًـا فِـي الْعُلَـى وَمَكَانَـةً ... كَأَنَّـكَ شَـمْسٌ فِـي مَنَـازِلِ أَسْـعَدِ

وَحُيِّيـتَ مَـا غَنَّـتْ مُطَوَّقَـةُ الْحِمَـى ... عَلَى عَذَبَاتِ الأَثْـلِ فِي شِعْبِ ثَهْمَدِ[2]

وقال ﷺ في الوعظ والنصيحة

رِيَـاضُ نَجْـدٍ بِكُـمْ جِنَـانُ ... فِـضِّيَّةٌ نُورُهَـا جِـسَانُ

وَتُـرْبُ وَادِيكُـمُ بِنَجْـدٍ ... مِـسْكٌ وَحَـصْبَاؤُهُ جُمَـانُ[3]

وَالـرَّوْحُ مِـنْ شَـعْبِكُمْ عَـبِيرٌ ... وَالزَّهْـرُ وَرْدٌ وَزَعْفَـرَانُ

وَالْجَـارُ فِـي رَبْعِكُـمْ عَزِيـزٌ ... وَالْحُـرُ فِـي أَرْضِـكُمْ يُـصَانُ

فَكَـمْ سَـفَكْتُمْ دَمِـي وَدَمْعِـي ... أَمَـا عَلَـى الْقَاتِـلِ الـضَّمَانُ

كَـمْ حَـنَّ قَلْبِـي إِلَـى لِقَـاكُمْ ... وَدُونَنَـا الْغَـوْرُ وَالرُّعَـانُ[5]

---

١) المثلى: الطرق الفضلى العادلة. ٢) التدريب: التعليم والتجربة.

٣) المطوقة: الحمامة، والعذباب جمع عذبة وهو الأطراف، والأثل: شجر طويل. والشعب: القبيلة العظيمة.

٤) الجمان: اللؤلؤ، أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضة واحدتها جمانة. ٥) الرعان: جمع الرعن وهو أنف الجبل.

وَكِدْتُ أُخْفِي الْهَوَى وَدَمْعِي ... مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَرْجُمَانُ

يَا لاَئِمِينَ اقْصِرُوا مَلاَمِي ... رِفْقًا بِمَنْ قَلْبُهُ مَلاَنُ

لاَ تَذْكُرُوا الظَّاعِنِينَ عِنْدِي ... فَلِي وَلِلظَّاعِنِينَ شَانُ

قَالُوا هَوَاهُمْ عَلَيَّ حَتْمٌ ... قُلْتُ عهُودُ الْهَوَى رِزَانُ

قَالُوا فَكَمْ تَكْتُبُ المَعَانِي ... قُلْتُ الْمُعَنَّى بِهِ الْمُعَانُ

قَالُوا فَدَعْهُمْ فَقُلْتُ كَلاَّ ... لَعَلَّ دَهْرًا قَسَا فَلاَنُوا

قَالُوا فَقَدْ فَارَقُوكَ رَبْعًا ... قُلْت هُمُ النَّاسُ حَيْثُ كَانُوا

لَيْتَ الصَّبَا الْجَاجِرِيَّ يُنْبِي ... عَنْ جِيرَةِ الْبَانِ يَوْمَ بَانُوا

هَلْ عَهْدُهُمْ عَهْدُهُمْ بِنَجْدٍ ... بَاقٍ أَمِ اسْتُئْمِنُوا فَخَانُوا

يَا مُحْسِنًا بِالزَّمَانِ ظَنًّا ... هَلْ تَدْرِ مَا يَفْعَلُ الزَّمَانُ

لاَ تَتْبَعِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا ... إِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى هَوَانُ

وَاخَجْلَتِي مِنْ عِتَابِ رَبِّي ... إِنْ قَالَ أَسْرَفْتَ يَا فُلاَنُ

لَمْ يَنْهَكَ الشَّيْبُ عَنْ حُدُودِي ... وَلاَ رَسُولِي وَلاَ الْقُرَانُ[1]

لَوْ خَوَّفَتْكَ الْجَحِيمُ بَطْشِي ... لَشَوَّقَتْ قَلْبَكَ الْجِنَانُ

أَنْتَ شُجَاعٌ عَلَى المَعَاصِي ... وَأَنْتَ عَنْ طَاعَتِي جَبَانُ

عِنْدِي لَكَ الصُّلْحُ وَهُوَ بِرِّي ... وَعِنْدَكَ السَّيْفُ وَالسِّنَانُ[2]

تَرْضَى بِأَنْ تَنْقَضِي اللَّيَالِي ... وَمَا انْقَضَتْ حَرْبُكَ الْعَوَانُ

فَاسْتَحْيِ مِنْ كَاتِبٍ كَرِيمٍ ... يُحْصِي بِهِ الْفِعْلُ وَاللِّسَانُ

---

١) يريد بالحدود ما يوجبها من الموبقات وغيرها. ٢) أي أنه يدعوه إلى المصالحة لِضَاب وهو يجاهره بالعصيان.

وَاسْتَحْي مِنْ شَيْبَةٍ تَرَاهَا ... فِي النَّارِ مَسْجُونَةً تُهَانُ
أَيُّ أَوَانٍ تَتُوبُ فِيهِ ... هَلْ بَعْدَ قَطْعِ الرَّجَا أَوَانُ
آثَرْتَ غَيْرِي عَلَيَّ لَكِنْ ... كَمَا يَدِينُ الْفَتَى يُدَانُ[1]
يَا سَيِّدِي هَذِهِ عُيُوبِي ... وَأَنْتَ فِي الْخَطْبِ مُسْتَعَانُ
يَا مَنْ لَهُ فِي الْعُصَاةِ شَأْنٌ ... وَشَأْنُهُ الْعَطْفُ وَالْحَنَانُ
يَا مَنْ مَلاَ بِرُّهُ النَّوَاحِي ... لَمْ يَخْلُ مِنْ بِرِّهِ مَكَانُ
عَفْوًا فَإِنِّي رَهِينُ ذَنْبِي ... حَاشَاكَ أَنْ يُغْلَقَ الرِّهَانُ[2]
فَاغْفِرْ لِعَبْدِ الرَّحِيمِ وَالْطُفْ ... بِخَائِفٍ مَا لَهُ أَمَانُ
وَسَامِحِ الْكُلَّ فِي ذُنُوبٍ ... غَدًا بِهَا تَشْهَدُ الْبَنَانُ[3]
وَصَلِّ يَا ذَا الْعُلاَ وَسَلِّمْ ... عَلَى مَنِ اخْلاَقُهُ حِسَانُ
مُحَمَّدٌ مَنْ عَلَيْهِ أُنْزِلْ ... طه وَطس وَالدُّخَانُ

وقال أيضًا رحمه الله تعالى في الوعظ

هَلْ عَرَّسَ الظَّاعِنُ الْمُشِيمُ ... بِالأَبْرَقِ الْفَرْدِ يَا نَسِيمُ[4]
أَمْ رَاحَ فِي الرَّكْبِ يَوْمَ رَاحُوا ... لَهُمْ لِرَسْمِ الْحِمَى رَسِيمُ[5]
فَلَيْتَنِي كُنْتُ فِي الْمَطَايَا ... أَوْ خَلْفَ آثَارِهِمْ أَهِيمُ
فَكَمْ دَعَا الْبَيْنُ مِنْ قُلُوبٍ ... فِي رَكْبِهِمْ مَا لَهَا جُسُومُ
يَا نَازِلِينَ اللِّوَى الْيَمَانِي ... هَلْ عِنْدَ أَسْبَابِنَا عُلُومُ

---

١) يدان: أي يعاتب ويحاسب بقدر ما اجترح.
٢) يغلق الرهان: أي يذهب في وفاء الدين بعد عجز صاحبه عن سداده.
٣) البنان: الأصابع أو أطرافها.
٤) عرس من التعريس: وهو النزول في آخر الليل المهدأة والراحة.
٥) الرسيم: سير للإبل، أخذ من رسيم الناقة وهو تأثير أقدمها ويديها الأرض عند السير

مَا حَالُ رَبْعِ الْفَرِيقِ بَعْدِى ... وكَيْفَ الأَطْلاَلُ وَالرُّسُومُ[1]
لَيْتَ الصَّبَا الْحَاجِرِىُّ حَيَا ... أَرْضًا فُؤَادِى بِهَا مُقِيمُ
وَلَيْتَ عَيْنِى تَرَى بِنَجْدٍ ... رَوْضًا تَنَاغَتْ بِهِ الْغُيُومُ
وَحَيْثُ مَاءُ الْعُذَيْبِ عَذْبٌ ... عَلَيْهِ وُرْقُ الْحِمَى تَحُومُ
إِذَا دَعَتْ بِالسُّجُوعِ قَلْبِى ... أَجَابَهَا دَمْعِىَ السَّجُومُ[2]
أَحْبَابَ قَلْبِى مَضَى زَمَانِى ... وَنَغَّصَتْ عَيْشِىَ الْهُمُومُ
وَفَرَّقَ الْمَوْتُ أَهْلَ عَصْرِى ... فَلاَ صَدِيقٌ وَلاَ حَمِيمُ
وَخَلَّفَ الدَّهْرُ خَلْفَ سُوءٍ ... كَأَنَّنِى بَيْنَهُمْ يَتِيمُ
وَالآنَ حَانَ الرَّحِيلُ مِنِّى ... وَهَذِهِ الدَّارُ لاَ تَدُومُ
وَمَا تَزَوَّدْتُ غَيْرَ ذَنْبٍ ... عَذَابُهُ دَائِمٌ أَلِيمُ
يَصْرُخُ الْوَاعِظُ بِى وَقَلْبِى ... كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ صَمِيمُ[3]
أُبَارِزُ اللهُ بِالْخَطَايَا ... وَاللهُ سُبْحَانَهُ حَلِيمُ
فَكَمْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ جَهْلاً ... وَلُمْتُ فِي الْغَىِّ مَنْ يَلُومُ
وَكَمْ تَعَامَيْتُ عَنْ رَشَادِى ... وَمَنْهَجُ الْحَقِّ مُسْتَقِيمُ
لاَ أَنْتَهِى عَنْ قَبِيحِ فِعْلِى ... وَلاَ أُصَلِّى وَلاَ أَصُومُ
عَصَيْتُ طِفْلاً وَصِرْتُ أَعْصِى ... وَالشَّيْبُ فِي مَفْرِقِى يَحُومُ
شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَحَمْلُ ذَنْبٍ ... وَالذَّنْبُ بَعْدَ الْمَشِيبِ شُومُ
يَا جَامِعَ الْمَالِ مِنْ حَرَامٍ ... سَيَقْتَضِى مَالَكَ الْغَرِيمُ

---

١) الطلل: الشاخص من آثار الدار. والرسم: الأثر أو بقيته في أو ما لا شخص له من الآثار.
٢) السجوم: المنسجم وهو الدائم السيلان. ٣) الصخرة الصماء: الصلبة.

وَتَقْتَضِى وِزْرَهُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ يَغْلِى بِكَ الْحَمِيمُ[١]

وَكَيْفَ يَهْنِيكَ صَفْوُ عَيْشٍ خِتَامُهُ عَلْقَمٌ عَقِيمُ

يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ جُدْ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ مِنْكَ يَا كَرِيمُ

إِنَّ قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ ذَنْبِى فَقُلْ أَنَا الْمُشْفِقُ الرَّحِيمُ

وَإِنْ شَكَا مِنْ خُصُومِ سُوءٍ فَحُلَّ مَا تَعْقِدُ الْخُصُومُ

وَسَامِحِ الْكُلَّ فِي ذُنُوبٍ أَنْتَ بِهَا سَيِّدِى عَلِيمُ

وَصَلِّ يَا ذَا الْعُلَى وَسَلِّمْ عَلَى الَّذِي فَضْلُهُ عَمِيم

وَمُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْبَرَايَا وَآلِهِ السَّادَةِ النُّجُومُ

وقال أيضًا في الوعظ والاعتبار بالقرون الماضية

تَنَبَّهُوا يَا رُقُودُ إِلَى مَتَى ذَا الْجُمُودُ فَهَذِهِ الدَّارُ جَمْعٌ

وَمَا بِهَا سَيَبِيدُ[٢] الْخَيْرُ فِيهَا قَلِيلٌ وَالشَّرُّ فِيهَا عَتِيدُ[٣]

وَالْعُمْرُ يَنْقُصُ فِيهَا وَالسَّيِّئَاتُ تَزِيدُ تَزِيدُ وَكُلَّمَا مَرَّ يَوْمٌ

مِنْهَا فَلَيْسَ يَعُودُ فَاسْتَكْثِرُوا الزَّادَ فِيهَا إِنَّ الطَّرِيقَ بَعِيدُ

وَلاَ تُطِيعُوا نُفُوسًا شَيْطَانُهُنَّ مَرِيدُ[٤] يَا مَنْ يُرِيد خُلُودًا

هَيْهَاتَ مِنْكَ الْخُلُودُ سَلِ ابْنَ آدَمَ جَدًّا تُعْزَى إِلَيْهِ الْجُدُودُ

وَأَيْنَ شِيثُ[٥] وَنُوحٌ وَأَيْنَ عَادٌ وَهُودُ وَمَدْيَنٌ وَشُعَيْبٌ

وَصَالِحٌ وَثَمُودُ وَأَيْنَ فِرْعَوْنُ مِصْرٍ وَتُبَّعٌ وَالْجُنُودُ[٦]

يَا تَائِهًا فِي الْمَعَاصِى عُدْ وَاعْتَذِرْ يَا طَرِيدُ وَجَاهِدِ النَّفْسَ فِيهَا

---

١) الحميم: الماء الحار. ٢) يبيد: أي يفنى ويذهب. ٣) العتيد: الحاضر المهيأ.

٤) المريد: العاتى المتجبر. ٥) شيث وصى آدم عليهما السلام ومعناه هبة الله وإليه نهاية أنساب بنى آدم.

٦) التابعية: ملوك اليمن ولم يكن يسمى به إلا إذا كانت له حمير وحضر موت.

تَمُـتْ وَأَنْـتَ شَـهِيدُ　　مِـنْ قَبْـلِ تُلْقَـى بِقَبْـرِ　　يُـذْرَى عَلَيْـكَ الصَّعِيدُ

وَالْعَظْمُ فِي التُّرْبِ يَبْلَى　　وَيَأْكُـلُ اللَّحْـمَ دُودُ　　يَـا مَـنْ تَعَـدَّى حُـدُودَا

أَمَـا نَهَتْـكَ الْحُـدودُ　　لَنَـا عَلَـيْكُمْ عُهُـودُ　　فَـأَيْنَ تِلْـكَ الْعُهُـودُ

ذِلُوا وَلَـو ذُوا بِعِـزِّى　　يَلْقَـى الْمُرِيـدَ الْمُرِيـدُ　　وَاسْتَمْطِرُوا غَـيْمَ بِـرِّى

إِنَّ الْجَـوَادَ يَجُـودُ　　وَاسْـتَعْطِفُونِى بِعُـذْرِ　　إِنْ كَـانَ عُـذْرٌ يُفِيـدُ

وَاخْـشَوْا عَوَاقِــبَ　　مَكْرِ أُبْدِى بِـهِ وَأُعِيدُ　　إِنْ كَـانَ فَضْلِى عَظِيمًـا

فَـإِنَّ بَطْـشِي شَـدِيدُ　　أَيْـنَ الأُلَى نَـازَعُونِى　　مُلْكِـى وَكَـمْ لِـي عَبِيـدُ

أَنْـسَاهُمُ الـذِّكْرَ عِـزٌّ　　وَعُــدَّةٌ وَعَدِيــدُ　　فَالْفَـالُ فِـيهِمْ سَعِيدُ

وَالطَّالِعَــاتُ سُـعُودُ　　وَالْمَـالُ يُجْبَـى إِلَـيْهِمْ　　وَالْعَـيْشُ حُلْـوٌ رَغِيـدُ

مَـاتُوا وَضَـاقَتْ عَلَـيْهِمْ　　بَعْـدَ الْقُـصُورِ اللُّحُـودُ　　وَالْمُلْـكُ مُلْكِـى وَيَبْقَـى

وَجهِى وَيَفْنَى الْوُجُـودُ　　وَلِـى وَلِلْخَلْـقِ يَـوْمٌ　　يَـشِيبُ مِنْـهُ الْوَلِيـدُ

وَيَـشْمَلُ النَّـاسَ وَعْـدُ　　يُرْجَى وَيُخْشَى وَعِيدُ　　وَالصُّحُفُ تُلْقَى إِلَـيْهِمْ

مِـنْهُنَّ بِـيضٌ وَسُـودُ　　غَـدًا يُنَـادِى الْمُنَـادِى　　وَهُـم إِلَيْـهِ وُفُـودُ

كُـلٌّ عَلَيْـهِ حَفِــيظٌ　　وَسَـائِقٌ وَشَـهِيدُ　　وَحَوْلَـهُ عَـنْ يَمِـينِ

وَعَـنْ شِـمَالٍ قَعِيدُ　　يَـا مُنْكِـرَ الْبَعْـثِ هَـذَا　　مَا كُنْتَ مِنْـهُ تَحِيـدُ[1]

الْحَقُّ يُقْضَى وَالاعْضَا　　مِـنْهُمْ عَلَـيْهِمْ شُـهودُ　　وَفِـى جَهَـنَّمَ نَـارٌ

لَهَـا الْعُـصَاةُ وَقُـودُ　　إِذَا نَـضِجَتْ جُلُـودٌ　　بُـدِّلَتْ فِيهَـا جُلُـود

وَالظِّـلُّ فِيهَـا سَـمُومٌ　　وَالْحَلْىُ فِيهَا حَدِيدُ　　وَذَا طَعَـامُ ضَـرِيع[2]

---

١) حاد: مال ورجع.

٢) الضريع: نبت خبيث أو شيء في جهنم أمر من الصبر وأنتن من الجيفة.

وَذا شَـرَابٌ صَـدِيدُ[١] يَا وَاسِعَ اللُّطفِ يَا مَنْ هُـوَ الْـوَلِيُّ الحَمِيـدُ

يَا مَنْ لَـهُ فِي الْبَرَايَا عَطْـفٌ وَبِـرٌّ وَجُـودُ قُلْ حِينَ يُمْحَى شَقَائِي

عَبْـدُ الـرَّحِيمِ سَـعِيدُ اعْطِـفْ عَلَيْـهِ بِفَضْلٍ وَرَحْمَــةٍ يَــا وَدُودُ

وَأَبْلِــغِ الْكُــلَّ مِنَّــا يَـا سَـيِّدِي مَـا يُرِيـدُ وَصَلِّ فَضْلاً عَلَى مَنْ

بِــذِكْرِهِ نَــسْتَفِيدُ مُحَمَّدٍ مَـا تَـلالاَ بَـرْقٌ وَحَنَّــتْ رُعُــودُ

وقال أيضًا وسيلة نبوية

كَـمْ إِذْ أَرَاهَـا نَحْـوَ طَيْبَـةَ تَرْتَمِـي عَنَقًـا بُنَيَّـاتِ الجَـدِيلِ وَشَـدْقَمِ[٢]

طَرَقَـتْ سَـحَيْرًا وَهْـيَ تَبْتَـدِرُ الْفَـلاَ وَلَهَــا حَــنِينُ الرَّاعِـدِ الْمُتَــزَرْجِمِ

مَـنْ كَـانَ فِـي أَرْضِ الْحِجَـازِ مُنَادِيًا فَلَقَـدْ دَعَاهَـا: يَـا مَطِيَّـةُ قَـدِّمِي

نَـادَى بِهَـا صَـوْتًا فَـأَرَّقَ جَفْنَهَـا فَبَكَــتْ وَلَبَّــتْ بِالــضَّمِيرِ الْمُــبْهَمِ

بَكَـرَتْ مِـنَ النَّيَّـابَتَيْنِ فَلَـمْ تَـزَلْ تَطْـوِي المَهَامِـهَ مَعْلَمًـا فِـي مَعْلَـمِ

واسْــتَقْبَلَتْ أَرْضَ الْحَطِـيمِ وَزَمْـزَمِ فَـصَبَتْ إِلَـى أَرْضِ الْحَطِـيمِ وَزَمْـزَمِ

حَـادِيَ المَطِـيِّ قِـفِ المَطِـيَّ لَعَلَّهَـا تَحْظَـى بِحَـظٍّ مِـنْ غَـرَامِ الْمُغْـرَمِ

وَأَمِـلْ إِلَـى حَـرَمِ الْأَمِـينِ صُـدُورَهَا فَـإِذَا بَـدَا الْحَـرَمُ الْأَمِـينُ فَـيَمِّمِ

وَاشْـغَلْ بِبَيْـتِ اللهِ طَرْفَـكَ خَـشْيَةً وَطُـفِ الْقُـدُومَ بِـهِ طَـوَافَ الْمُحْـرِمِ

وَهُنَــاكَ فَاسْــتَغْفِرْ لِــذَنْبِكَ رُبَّمَــا تَحْظَــى بِغِفْــرَانِ الــذُّنُوبِ وتُكْــرَمِ

فَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى الْحِجَـازِ فَحَـيِّ مَـنْ فِيــهِ وَصَــلِّ عَلَــى الــنَّبِيِّ وَسَــلِّمِ

الْأَبْطَحِــيَّ الْمُنْتَقَــى مِــنْ غَالِــبٍ تَــاجِ النُّبُــوَّةِ عِـصْمَةِ الْمُسْتَعْـصِمِ

سَــمَتِ الــسَّمَوَاتِ الْعُلَــى أَنْــوَارُهُ فَتَبَــسَّمَتْ مِــنْ نُــورِهِ الْمُتَبَــسِّمِ

---

١) الصديد: ما يسيل من الجرح. ٢) الجديل وشدقم: فحلان كانا للنعمان بن المنذر وتنسب إلى الأول الإبل لشدقمية.

وَأَضَاءَ فِي الآفَاقِ صُبْحُ جَبِينِهِ ... نُوراً وَلَيْسَ الصُّبْحُ بِالْمُتَكَتِّمِ
وَسَرَائِرُ التَّقْوَى سَرَتْ بِمُحَمَّدٍ ... حَتَّى اسْتَنَارَ دُجَى الْهَزِيعِ الْمُظْلِمِ
فَخَرَتْ بِأَحْمَدَ آلُ كَعْبٍ يَا لَهُ ... إِسْمًا سَمَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ عَنِ السُّمِي
إِذْ كَانَ آلُ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةٍ ... تَاهَتْ بِفَرْعٍ مِنْ خُزَيْمَةَ يَنْتَمِي
عَقَدَتْ لُؤَيُّ لِوَا الْفَخَارِ بِفَخْرِهِ ... وَأَنَافَ عَبْدُ مَنَافٍ فَوْقَ الأَنْجُمِ
وَسَمَا بِفِهْرٍ كُلُّ فَخْرٍ شَامِخٍ ... وَرَقَتْ خُزَيْمَةُ فِيهِ ذِرْوَةَ أَخْزَمِ
وَبِهَاشِمٍ هَشَمَتْ ثَرَائِدُ جُودِهِمْ ... كَرَمًا وَلَوْلاَ هَاشِمٌ لَمْ تُهْشَمِ
وَلِغَالِبٍ غُلْبُ الرِّقَابِ خَوَاضِعٌ ... هُوَ بِاسْمٍ قَالَ النَّصْرُ أَوَّلَ مَنْ سُمِي
هُوَ أَهْلُ دِينِ اللهِ لَمَّا اخْتَارَهُ ... دَاعٍ إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ الْقَيِّمِ
هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ سَيْفٌ مُصْلَتٌ ... يَفْرِي بِهِ الرَّحْمنُ هَامَ الْمُجْرِمِ
لَيْثُ الْفَوَارِسِ يَوْمَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا ... مُتَفَيِّئًا ظِلَّ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ حِينَ يُقْتَحَمُ الْوَغَى ... غَلَبَ الْكَتَائِبَ يَا لَهُ مِنْ مُعْلَمِ
خُلِقَتْ مِنَ الشِّيَمِ الشَّرِيفَةِ نَفْسُهُ ... هُوَ لِلْخَلِيقَةِ عُرْوَةٌ لَمْ تُفْصَمِ
السَّيِّدُ الْعَدْلُ التَّقِيُّ الْمُنْتَقَى ... وَالأَكْرَمُ ابْنُ الأَكْرَمِ ابْنِ الأَكْرَمِ
أَعْظِمْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّهُ ... أَهْلُ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ أَعْظَمِ أَعْظَمِ
أَعْنِي الْمُظَلَّلَ بِالْغَمَامَةِ وَالَّذِي ... فَاضَتْ أَنَامِلُهُ بِغَيْثٍ مُسْجَمِ
وَبِفَضْلِهِ دَرَّتْ حَلِيمَةُ حِينَ مَسَّ الثَّدْيَ مِنْهَا بِالْبَنَانِ وَبِالْفَمِ
وَالنُّوقُ حِينَ تَكَلَّمَتْ بِفَخَارِهِ ... وَلِغَيْرِ ذَاكَ الْبَدْرِ لَمْ تَتَكَلَّمِ
وَكَلاَمُ عُضْوِ الْخَيْبَرِيَّةِ عِنْدَمَا ... مَدَّتْ بِعُضْوٍ لِلرَّسُولِ مُسَمَّمِ

وَالْخَمْسَةُ الْأَقْرَاصُ وَالشَّاةُ الَّتِي ... كَانَتْ لِحِزْبِ اللهِ أَحْسَنَ مَطْعَمِ

وَسَمِعْتُ أَنَّ الشَّاةَ أَرْسَلَ كَفَّهُ ... بِحَيَاتِهَا قَبْلَ انْتِهَاشِ الْأَعْظُمِ

وَدَعَا بِإِذْنِ اللهِ ابْنَيْ جَابِرٍ ... بَعْدَ الْفَنَا فَهُنَاكَ وُجْدُ الْمُعْدَمِ

وَالْتَفَّتِ الْأَشْجَارُ عَنْهُ لِحَاجَةٍ ... فَأَتَتْ كَعِقْدٍ عِنْدَ ذَاكَ مُنَظَّمِ

وَرِجَالُ مَكَّةَ أُخْجِلُوا إِذْ أَحْضَرُوا ... لِهُبُوطِ بَدْرٍ فِي السَّمَاءِ مُتَمَّمِ

أَفَتُنْكِرُ التَّرْتِيلَ مِنْ جِبْرِيلِهِ ... لَمَّا تَمَثَّلَ بِالْهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ

وَدَعَاهُ فَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ مُعْلِنًا ... وَافْخَرْ بِتَنْزِيلِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ

نَادَاهُ بِاسْمِ اللهِ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... أَعَلِمْتَ مَنْ نَادَاكَ أَمْ لَمْ تَعْلَمِ

يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ لِمُلِمَّةٍ ... لَبَّى نِدَاىَ بِرَحْمَةٍ وَتَكَرُّمِ

مَوْلَاىَ لَا وَاللهِ مَالِى مَلْجَأٌ ... إِلَّا حِمَاكَ فَجُدْ وَأَوْلِ وَأَنْعِمِ

وَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... يَا مَلْجَأَ الْمُسْتَعْطِفِ الْمُسْتَرْحِمِ

إِنْ كُنْتَ جَارَ الْجَنْبِ فِي نَيَّابَتِى ... بُرَعِ فَمَنْ حِصْنِى سِوَاكَ وَمُلْزَمِى

قَصْدِى وَمَقْصُودِى رِضَاكَ وَلَمْ أَزَلْ ... مَالِى وَمَأْمُولِى إِلَيْكَ وَمَغْنَمِى

أَنَا فِي جِوَارِكَ مِنْ مَكَايَدَةِ الْوَرَى ... أَنَا فِي ذِمَامِكَ مِنْ زَفِيرِ جَهَنَّمِ[1]

أَنَا فِي حِمَاكَ مِنَ الْمَكَارِهِ إِنَّهُ ... مَنْ جَاءَ مُضْطَرًّا حِمَاكَ فَقَدْ حُمِى

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَا انْهَلَّ فَيَّاضُ الْحَيَا الْمُتَسَجِّمِ[2]

وقال ﷺ

يَا رَاحِلِينَ إِلَى مِنًى بِقِيَادِى ... هَيَّجْتُمُوا يَوْمَ الرَّحِيلِ فُؤَادِى

---

١) الزفير: إخراج النفس بعد مده إياه. وزفير جهنم صوت وقودها.

٢) انهل: انصب. والفياض: السائل. والمنسجم: القاطر السيال قليلا أو كثيرًا.

سِرْ ثُمْ وَسَارَ دَلِيلُكُمْ يَا وَحْشَتِي ... الشَّوْقُ أَقْلَقَنِي وَصَوْتُ الْحَادِي
أَحْرَمْتُمُوا جَفْنِي الْمَنَامَ بِبُعْدِكُمْ ... يَا سَاكِنِينَ الْمُنْحَنَى وَالْوَادِي[1]
فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلِّغُوا ... مِنِّي السَّلَامَ إِلَى النَّبِيِّ الْهَادِي
وَيَلُوحُ لِي مَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَالصَّفَا ... عِنْدَ الْمَقَامِ سَمِعْتُ صَوْتَ مُنَادِي
وَيَقُولُ لِي يَا نَائِمًا جِدَّ السُّرَى ... عَرَفَاتُ تَجْلِي كُلَّ قَلْبٍ صَادِي
مَنْ نَالَ مِنْ عَرَفَاتِ نَظْرَةَ سَاعَةٍ ... نَالَ السُّرُورَ وَنَالَ كُلَّ مُرَادِ
تَاللهِ مَا أَحْلَى الْمَبِيتَ عَلَى مِنًى ... فِي لَيْلِ عِيدٍ أَبْرَكِ الْأَعْيَادِ
ضَحُّوا ضَحَايَاهُمْ وَسَالَ بِمَاؤُهَا ... وَأَنَا الْمُتَيَّمُ قَدْ نَحَرْتُ فُؤَادِي
لَبِسُوا الثِّيَابَ الْبِيضَ شَارَاتِ الرِّضَا ... وَأَنَا مِنَ أَجْلِهِمْ لَبِسْتُ سَوَادِي[2]
يَا رَبِّ أَنْتَ وَصَلْتَهُمْ وَقَطَعْتَنِي ... فَبِحَقِّهِمْ يَا رَبِّ حُلَّ قِيَادِي
بِاللهِ يَا زُوَّارَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ ... مَنْ كَانَ مِنْكُمْ رَائِحًا أَوْ غَادِي
يُبْلِغْ إِلَى الْمُخْتَارِ أَلْفَ تَحِيَّةٍ ... مِنْ عَاشِقٍ مُتَفَتِّتِ الْأَكْبَادِ
قُولُوا لَهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ مُتَيَّمٌ ... وَمُفَارِقُ الْأَحْبَابِ وَالْأَوْلَادِ[3]
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَا سَارَ رَكْبٌ أَوْ تَرَنَّمَ حَادِي

وقال وسيلة إلى الله تعالى

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ ... مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْمَالُ

---

١) المنحنى: موضع، والوادي لعله وادي الأراك. ٢) الشارات جمع شارة: وهي العلامة.

٣) هذا البيت والذي قبله كان أولهما غير خاضع لقاعدة العروض خارجًا عن الوزن، وثانيهما كان غير خاضع القاعدة النحوية وقد أصلحناهما وهذا هو النص الذي وجدناه قبل الإصلاح.

بلغوا المختار ألف تحية ... عاشق متفتت الأكباد
قولوا له عبد الرحيم متيم ... قد فارق الأحباب والأولاد

أوصِي إليْكَ لِعِلْمِي أنَّ لُطْفَكَ بِي ... دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إذَا حَالُوا

فَأَرْضِ عَنِّي خُصُومِي وَاقْضِ يَا أَمَلِي ... دَيْنِي فَإنَّ حُقُوقَ الْخَلْقِ أَثْقَالُ

وَلَمْ يَضِقْ بِيَ مِنْكَ الْعَفْوُ إنْ خُتِمَتْ ... لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالٌ وَأَفْعَالُ

كُنْ لِي إذَا أَغْمَضُوا عَيْنِي أَوِ انْصَرَفُوا ... بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا

وَامْنُنْ بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ عَلَيَّ إذَا ... ضَاقَ الْخِنَاقُ فَهَوْلُ الْمَوْتِ أَهْوَالُ

وَجَاءَنِي مَلَكُ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِي ... وَبِالنُّفُوسِ فَلِلأَعْمَارِ آجَالُ

وَاسْتَخْرَجَ النَّفْسَ أَمْلاَكٌ مُطَهَّرَةٌ ... لَهَا إلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولِ تِرْحَالُ[1]

جَاءُوا إلَيْكَ بِهَا رَبِّي يُقَدِّمُهَا ... لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جِبْرِيلٌ وَمِيكَالُ

ثُمَّ انْثَنَتْ عَنْ قَرِيبٍ نَحْوَ مُغْتَسَلٍ ... فِي حَيْثُ يَرْجُوكَ مَغْسُولٌ وَغَسَّالُ

وَلَيْسَ لِي وَلِمِثْلِي غَيْرُ جُودِكَ يَا ... مَنْ لاَ تُدَانِيهِ أَشْبَاهٌ وَأَمْثَالُ

أَصْبَحْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطَّرِحًا ... وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الأَغْيَارِ أَشْغَالُ[2]

فَأَوْلِنِي يَا غَفُورُ الْعَفْوَ مِنْكَ فَلاَ ... يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الأَوْزَارِ مِثْقَالُ

وَإنْ نَزَلْتُ إلَى بَيْتِ الْخَرَابِ وَلاَ ... أَبٌ هُنَاكَ وَلاَ عَمٌّ وَلاَ خَالُ[3]

وَعَاوَدَتْ حَرَكَاتِي وَهِيَ سَاكِنَةٌ ... وَلاَ عَدُوٌّ يُعَادِينِي وَلاَ مَالُ[4]

أَلْهِمْنِ يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَفِي ... ذَاكَ الْمَقَامِ جَوَابَاتٌ وَتَسْآلُ[5]

هُنَاكَ لاَ أَمَلٌ يُرْجَى وَلاَ عَمَلٌ ... يُجْزَى وَلاَ حِيلَةٌ عِنْدِي فَأَحْتَالُ

إفْتَحْ لِرُوحِي إلَى الفِرْدَوْسِ بَابَ رِضًا ... يُهْدِي رِيَاحَ رِيَاضٍ ظِلُّهَا ضَالُ[6]

---

١) الترحال كالرحيل والارتحال: وهو السفر.

٢) الأغيار: جمع غير، وهو كل ما سوى الله ﷻ. والاطراح: ترك الشيء والبعد عنه.

٣) يريد ببيت الخراب: القبر.

٤) يريد بمعاودة الحركات: رجوع الحياة في الإنسان عند سؤال الملكين.

٥) التسآل: السؤال.

٦) الضال: شجر السدر وهو كثير الظل، يريد ظلها كظل شجر السدر.

وَالْطُــفْ وَرَائِــي بِأَطْفَـالٍ وَأُمِّهِـمُ ... إِنْ كَـانَ خَلْقِـي أُوَيْـلَادٌ وَأَطْفَـالُ[1]

حَتَّـى إِذَا نُـشِرَ الْأَمْـوَاتُ وَارْتَعَـدَتْ ... فَرَائِصُ الْخَلْقِ مِنْ بَعْضِ الَّذِي نَـالُوا

وَعَادَتِ الرُّوحُ فِي الجِسْمِ الضَّعِيفِ وَقَدْ ... تَفَرَّقَـتْ مِنْـهُ أَعْـضَاءٌ وَأَوْصَـالُ

مُرْ بِي الصِّرَاطَ إِلَى حَوْضِ ابْـنِ آمِنَـةٍ ... لِأَسْتَقِي مِنْـهُ رِيًّـا فَهْـوَ سَلْـسَالُ

يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ قَدْ قَدَّمْتُ مَعْـذِرَتِي ... إِنْ كَانَ يُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ إِجْمَالُ

فَجُـدْ عَلَـيَّ وَلَاطِفْنِـي بِعَفْـوِكَ عَـنْ ... ذَنْبِـي فَـشَأْنُكَ إِنْعَـامٌ وَإِفْـضَالُ

وَقُلْ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّ ... ارَيْـنِ فَـانْزِلْ حِمَـى مَـا فِيـهِ إِهْمَالُ

وَاجْنُبْنِيَ الْعُجْبَ وَالشُّحَّ الْمُطَاعَ وَمُرْ ... نَفْسِي تُخَـالِفْ هَوَاهَـا فَهْـوَ قَتَّـالُ

وَعُـدْ عَلَـيَّ بِنُـورٍ مِنْـكَ مُبْـتَهِجٍ ... يَزْكُـو بِـهِ بَـصَرِي وَالسَّمْعُ وَالْبَالُ

وَارْحَـمْ بَنِـيَّ وَآبَـائِي وَحَاشِـيَتِي ... يَعُمُّهُـمْ يَـا إِلَهِـي مِنْـكَ إِقْبَـالُ

مَـاذَا أَقُـولُ وَمِنِّـي كُـلُّ مَعْـصِيَةٍ ... وَمِنْـكَ يَـا سَـيِّدِي حِلْـمٌ وَإِمْهَـالُ

وَمَـنْ أَكُـونُ وَمَـا قَـدْرِي وَمَـا عَمَلِـي ... فِي يَـوْمَ تُوضَـعُ فِي المِيـزَانِ أَعْمَالُ

وَهَـلْ يَطِيـقُ خُلُـودًا فِـي لَظَـى بَـشَرٌ ... مِنْ نُطْفَةٍ أَصْلُهَا الْمِسْكِينُ صَلْصَالُ[2]

أَمْ كَيْـفَ يَيْـأَسُ مِـنْ رَوْحِ الْإِلَـهِ غَـدًا ... عَبْـدٌ عَلَيْـهِ مِـنَ الْإِسْـلَامِ سِـرْبَالُ[3]

رَبَّـاهُ رَبَّـاهُ أَنْـتَ اللهُ مُعْتَمَـدِي ... فِي كُلِّ حَالٍ إِذَا حَالَتْ بِـيَ الْحَـالُ[4]

ثُـمَّ الـصَّلَاةُ عَلَـى الْمُخْتَـارِ مِـنْ مُضَرٍ ... مَـا لَاحَ فِـي الْغَـوْرِ آلٌ بَعْـدَهُ آلُ[5]

يـس خَـاتَمِ رُسْـلِ اللهِ كُلِّهِـمِ ... وَالصَّحْبِ وَالْآلِ نِعْمَ الصَّحْبُ وَالْآلُ

---

١) الأويلاد: تصغير أولاد، وهو جمع ولد، يشير إلى أنهم صغار. ٢) الصلصال: الطين الحر خلط بالرمل، أو الطين لم يجعل خزفًا.
٣) السربال: القميص أو الدرع أو كل ما يلبس. ٤) حالت: أي تغيرت. والحال الحالة وما عليه الإنسان.
٥) الغور: المكان المنخفض، والآل قيل هو السراب أيا كان أو في أي وقت، وقيل هو خاص بالسراب الذي في أول النهار، والسراب انعكاسات في الضوء وانكسارات مع شدة وهج الشمس تخيل الرائي أن ما أمامه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة وسلامًا يليقان بجاهه ومقامه أبد الآباد.

فهرس

شرح ديوان البرعي

﴿ تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ﴾

شرح ديوان البرعى

حقوق الطبع والنشر والتوزيع والنقل والترجمة

مكتبة القاهرة

على يوسف سليمان وأولاده

إشراف

محمد بن على بن يوسف

مطبعة الصفا

الوايلى الكبير

ت: ٤٥٢٨٣٨٧